

بسم الله الرحمن الرحيم



مجلة متخصصة تصدر أربع مرات في السنة تهتم بالكتب وقضايا

الناشر: دار تصنيف الفقه والتأليف
الرباط: المملكة العربية السعودية

المجلد السابع العدد الثالث ٢٧ محرم ١٤٠٧ هـ - سبتمبر ١٩٨٦ م

المحتويات

الدراسات

- ٢٩٨ - ٢٨٤ عبد السار الخورجي تأملات في إصدارات الكتب العربية
٣٠٧ - ٢٩٩ محمد بن عبد الله آل زلفه مخطوطات آل الخلفي بين الصياح والخط
٣١٢ - ٣٠٨ محمود بن حماد المكتبة الوطنية المغربية للدراسات والبحوث

المخطوطات

- ٣٢٤ - ٣١٣ مصطفى أبو شبيب تعداد النفوس في مصر عام ١٢٦٢ هـ (١٨٤٦ م)
٣٣٠ - ٣٢٥ أحمد بن حافظ الحكيمي العقد الأخير الحسن في طبقات أعيان اليمن

البيئوجرافيا

- ٣٤٩ - ٣٣١ يحيى الدين عطية الفكر المصري الإسلامي في عام ١٤٠٤ هـ

العرض والتحليل

- ٣٥٩ - ٣٥٠ محمود النوادي الفكر الأخلاقي عند ابن خلدون لعبد الله شريط
٣٧٥ - ٣٦٠ عبد الفتاح السيد سليم الكتابة الصحيحة لرحمى جبار الله
٣٨٨ - ٣٧٦ أحمد محمد كشك الفلكة اللسانية في نظر ابن خلدون محمد عبد
٣٩٧ - ٣٨٩ أحمد كمال زكي لغوة الطرب ... لابن سعيد الأندلسي
وحسن محمد الفصاح تحقيق: نصرت عبد الرحمن

رسائل جامعية

- ٤٠١ - ٣٩٨ محمد مصطفى منارة

كتب حديثة

- ٤١٣ - ٤٠٢ محمد مصطفى منارة

مناقشات وتعليقات

- ٤١٩ - ٤١٤ محمد مصطفى منارة

تأملات في إهداءات الكتب العربية

عبد الستار الحلوجي

أستاذ في قسم المكتبات والمعلومات

كلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة الملك عبد العزيز — جدة

والأعمال الفنية بمختلف صورها وأشكالها ، ويكفي للتدليل على هذه المقولة أن الشاعر حين ينشئ قصيدة يتغزل فيها بفتاة أحلامه لا يقنع بأن يرسلها إليها أو يسميها إياها ، وإنما يحرص على أن يتناقلها الناس عن طريق الرواة في العصور القديمة ، وعن طريق النشر والإذاعة في العصر الحديث . إذن فهو - حتى في أحسن خصوصياته - لا يكتب لنفسه ولا لمن يحب ، وإنما هو يكتب للناس ، كل الناس ، ويبلغهم رسالته من خلال تلك المحبوبة التي أهمته وفجرت بتأنيج الشعر على لسانه .

وفي كثير من الأحيان يستشعر المؤلف رغبة ملحة في أن يختص من بين جمهور قرائه وسامعيه من يؤثروا بالحديث ، ويشهد قراءه عليه ، ويشاركهم معه فيه . وهذا هو ما يعرف بالإهداء الذي تفتتح به كثير من الكتب ، والذي يهدي فيه المؤلف ثمرة جهده إلى عزيز لديه تحية له ووفاء وتكريماً .

ومادام الإهداء مظهراً من مظاهر الإعزاز والتكريم ، فطبيعي أن تنسج معظم الإهداءات إلى الآباء والأمهات والأبناء والأزواج باعتبارهم مراكز الثقل العاطفي - إن صحَّ هذا التعبير - وطبيعي أن تحتل الأم مكان الصدارة في إهداءات الكتب العربية .

فشكري فيصل يهدي رسالة الماجستير التي نشرها بعنوان « مناهج الدراسة الأدبية في الأدب العربي » :

إلى أمي .. التي علمتني الصبر وحُبَّت إليَّ القناعة

وغالبت في غيبتني عنها الآلام والدموع

وكانت تعيش ترقب دائماً أوبة الغائب

ويعرف جفناها لصورته كما تثمم شفتاها باسمه

وتسأل عنه في خلواتها وصلواتها وأحلامها وسبحاتها ..

إلى أمي .. التي كانت تكتم الحنو في طفولتي في دمشق

ثم كانت تفجر الحنين في فتوتي في القاهرة ..

إلى الرجل الذي كنت أرى فيه نموذجاً ومثالاً لرقعة الطبع ودماثة الخلق ..

إلى النسمة الرقيقة التي عبرت دنيانا وما لبثت أن فارقتها في هدوء وصمت بليغين ..

إلى روح الصديق العزيز الدكتور محمد أمين البهاوي ، أول مَنْ طرق هذا الموضوع باللغة العربية^(١) ..

إليه في عالمه الفسيح ، أهدى هذا المقال .

لعل لا أبالغ إذا قلت إن كل مؤلف يعتبر كتبه قطعة من نفسه ، ويتعامل معها كما يتعامل مع أبنائه ، أو كما ينبغي أن يتعامل معهم ، بحبهم جميعاً ، ويرى في كل واحد منهم لونا خاصاً ، ويستشعر له مذاقاً مميزاً . كل كتاب يمثل تجربة من تجاربه مع الحياة ، وكل تجربة لها وقتها وظروفها وملابساتها وذكرياتها . فالأفكار تموج في رأس المؤلف وتتوالت في أعماقه حتى تسيطر عليه وتنقله من حالة السكون إلى حالة الحركة ، من حالة الإحساس إلى حالة الإبداع . ويأتى المخاض فإذا هو يستجمع كل قواه لإخراج هذا الوليد الجديد من عالمه الداخلي إلى العالم الخارجي . وعندما يولد كتاب جديد ينظر إليه المؤلف نظرة الأم إلى وليدها . وكما تنسى الأم كل آلام الوضع حين تقع عينها على طفلها الذي خرج لتوه إلى الحياة ، كذلك يشعر المؤلف حين ينظر إلى كتاب جديد له ، فينسى في لحظات كل ما تحمّل من مشاق طوال رحلته مع الكتاب منذ بدأ فكرة تلور في رأسه إلى أن استوى صفحات مكتوبة بين يديه .

ولا ينبغي أن كل مؤلف يهدي مؤلفاته إلى جمهور قرائه ، أعلن عن ذلك أم لم يعلن . يصدق هذا على الكتب العلمية كما يصدق على المؤلفات الأدبية والفنية كالأشعار والقصص والمقطوعات الموسيقية

تأملات في إهداءات ...

إلى مَنْ زَجَّ لي في أنوار المعرفة ، وزودني بحكمته وموعظته
الحسنة ..

إلى أبي الشيخ عبد الصمد عون ، أهدي باكورة إنتاجي
العلمي ..

وكنا إلى روح الوالدة الطاهرة التي كانت لنا نعم السند
والمند ..

أما الأبناء فلهم حظ وافر من إهداءات الكتب العربية الحديثة ،
وهو حظ لا ينالهم فيه إلا حظ الأمهات . فمحمد ماهر حمادة
يهدي كتابه « الكتاب العربي مخطوطا ومطبوعا » :

إلى فلذات الأكباد وثمرات الفؤاد ..

إلى الغائبين الحاضرين ، الماثلين أبداً في خاطري ووجداني
وضميري ..

إلى الذين ملأوا حياتي بهجة وسرورا ، وضياء وسعادة ورجاء
وأمل ..

إلى الذين أرجو أن ينبتهم الله نباتا حسنا ، وأن ينفعهم وينفع
بهم ..

إلى : ميسون ومفضل وعبد الغني وميادة وندى ..

ومحمد الجوهري يهدي كتابه « علم القولكلور » :

إلى ابنتي هناء .. التي تحمّلت في صبر المحب عناء أبوتي لها
وأحمد بدر يهدي كتابه « المكتبة والثقافتين » :

إلى ابنتي وولدي .. هالة وعمرو ..

أمل ورجائي في الحياة ..

ومحمد خليل الخوري يهدي كتابه « صحة البيعة » :

إلى أولادي المهندسين أسامة وزيناد وباسم ..

الذين اختاروا المهنة التي أحببتها وعملت لها ..

أضع بين أيديهم خلاصة تجربتي ، عسى أن تكون لهم
شعلة نحو مستقبل أفضل ..

أما الإخوة والأخوات فتوجه إليهم بعض الإهداءات ولكن بدرجة
أقل . ومن الأمثلة على ذلك ديوان « الحمى » الذي يهديه غازي عبد
الرحمن القصيبي :

إلى شقيقتي حياة ..

وبعض المؤلفين يختصون زوجاتهم بالإهداء كما فعل طه حسين في
أكثر من كتاب . فهو يهدي كتابه « قصص تمثيلية » :

إلى زوجتي التي جعل الله لي منها نوراً بعد ظلمة ،

وأنساً بعد وحشة ، ونعمة بعد بؤس ..

أرفع هذا الكتاب ..

ويستهل كتابه « مع المتنبي » بالآية الكريمة ﴿ ومن آياته أن خلق

إلى أمي .. وقد نذرت نفسها لي ، متأية على كل شيء ، منصرفة
عن كل شيء ..

أهدي هذه الرسالة ، ولن تكون شيئاً في جانب ما كانت تلقى
وإنما هو الإكبار والوفاء والبر ..

وراميل بديع يعقوب يهدي « معجم الإعراب والإملاء » :

إلى علة كياني ، إلى مثال الحب والتضحية ..

إلى الوجه الطافح حباً وجمالاً وحناناً ..

إلى أمي .. عربون وفاء وتقدير ..

أما الأب فالإهداءات له قليلة إذا قيست بالإهداءات للأُم . ومن
أمثلة الكتب التي أهداها مؤلفوها لأبائهم كتاب « طه حسين
والشيخان » الذي يهديه مؤلفه محمد عمر توفيق :

إلى مَنْ هو في عقلي وروحي ودمي ..

إلى معلمي الأول .. إلى أبي ..

واللهم رحماك للوالد ومولود ..

وكتاب « لمحات من تاريخ الكتب والمكتبات » (ط ٢) الذي يهديه
كاتب هذا المقال :

إليه ..

إلى النبع الدافق والبحر الزاخر بالحب والعطف والحنان ..

إلى القلب الكبير الذي وسعني صغراً وكبيراً .. تحقيق قاسم عازم

إلى الصورة الكريمة التي تحتفظ بشبابها في القلب ، وتحتفظ
للقلب بشبابه ..

إلى أكبر حب عرفته في حياتي ، وأصغر نبع ارتويت منه في
طفولتي وشبابي ..

إلى مَنْ علمني حب الناس ، وحب الخير للناس ..

إليه ..

إليه في شبابه وشيخوخته ، في صحته ومرضه ، في رخائه
وشدته ..

إلى أبي .. أهدي هذا الكتاب ، وفاء وعرفاناً ، وإجلالا وتقديراً
وتعبيراً عن بعض ما يحمله له قلبي الصغير من حب كبير ..

وبعض الكتب تهدي إلى الوالدين مجتمعين ككتاب « المدخل إلى
الجغرافيا الاقتصادية » الذي يهديه مؤلفه محمد حميس الزوكة :

إلى والدتي العزيزين ، اللذين كان لهما الفضل الأكبر في بعثي
إلى الحياة أهدي هذا العمل المتواضع ، رمزاً للوفاء وعرفاناً
بالجميل ..

وكتاب « الفن الحربي في صدر الإسلام » الذي يهديه عبد الرؤوف
عون :

إلى مَنْ هو سرّ وجودي ، ومن غدا بالطيب عودي ..

لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودةً ورحمة ، إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون » ، ثم يتبعها بقوله :

صدق الله أيها الزوج الكريمة وثمت كلمته ، ففي ظل هذه المودة درست هذا الشاعر العظيم ، وفي ذرى هذه الرحمة أملت هذه الفصول وإن قلبي يملؤه البر ويغمره الحنان حين أذكر ما كنت تبدين وتعيدين فيه أثناء ذلك من حث لي على الراحة ، ورغبة إلي في الترويض ، وإلحاح علي في الاستمتاع بنعيم الحياة وجمال الطبيعة في جبال (الألب) ، وماكنت ألقى به عطفك من إباء وإعراض ، وما كان يثور في نفسك من غضب مصدره الرحمة والإشفاق ، وإنني لأعلم أني كنت في ذلك قاسياً جافياً ، ولكنني أعلم أني مدين لهذه الجفوة وتلك القسوة بهذا الكتاب . فأذني لي في أن أقدمه إليك لعله ينسيك من ذلك مالا تزالين تذكرين ..

وتوفيق أحمد عبد الجواد يهدي « تاريخ العمارة الحديثة في القرن العشرين » :

إلى شريكة حياتي .. وهي التي تحملت معي أعباء الحياة .. هي التي عوضتني رعاية الأب وحنان الأم وأخوة الأخ وصداقة الصديق وصحبة الكرام ..

هي التي يسرت لي السبيل إلى طريق المعرفة ، وبذلت كل ما تستطيع من الجهد والتضحية لتعيد هذا الطريق الطويل الشاق الوديع للسير فيه ، وأنارته بنور قلبها وإيمان برهها لتزيد قلبي إيماناً بالأمل لمواصلة الكفاح والسير على الطريق لتحقيق الهدف .. إلى زوجتي وزميلتي في الكفاح ، إلى الأم المثالية ، أهديك هذا الكتاب « تاريخ العمارة في القرن العشرين » وهو يعكس تاريخ الحياة التي عاشت في عالم الأسس ، والتي تمشي اليوم ، والتي ستبقى حية في المستقبل ..

وشبيه بهذا إهداء كتاب « العمق عند الرجال والنساء » لمؤلفه سيرو فاخوري الذي يقول :

إلى زوجتي التي شاركتني حلاوة الحياة ومرارتها بصبر وجلد .. وغمرتني بمحبتها وعطفها وحنانها ، وأضفت على حياتي قوة الإيمان وحب الإيثار ودفعني دوماً إلى الأمام ..

أهدي إليها هذا الكتاب إقراراً مني بفضلها واعتزازاً بمجملها .. ويكرر الإهداء إلى الزوجة والأبناء معاً باعتبارهم رفقاء الطريق ، وركاب نفس السفينة مع المؤلف ، وباعتبارهم أصحاب الحق الأول في وقته وجهده . فكل دقيقة ينفقها ، وكل حبة عرق يبلها في البحث والكتابة هي في الحقيقة تضحية وعطاء غير منظور من الزوجة والأبناء . وانطلاقاً من هذه الحقيقة نجد مصطفى سوييف يهدي كتابه « الأسس

النفسية للتكامل الاجتماعي » :

إلى زوجتي : فاطمة موسى ، وابنتي : أهداف ..

حفظ فن الأبوة ، تلك إحدى المهام الرئيسية للأسرة .. فإذا ضاع هذا الفن فقد ضاعت على المجتمع وظيفة لا تقل أهمية بالنسبة له عن وظيفة إنتاج الطعام ..

وسعيد الصايغ يهدي كتابه « القلب في الصحة والمرض » :

إلى زوجتي زلفى ، إلى ابني حسن ، إلى ابنتي سمر ..

الذين أخذت من وقتهم لأكتب هذا الكتاب ..

إليهم أهدي كتابي هذا ، عسى أن يفهروا لي ..

وعبد الباسط محمد حسن يهدي كتابه « أصول البحث الاجتماعي » :

إلى الذين يقفون إلى جوارتي يمدونني بعونهم وتأييدهم

ويشجعونني على الدراسة والبحث ، مقدرين - في صبر -

الجهد الذي يبذل في الدراسة ، والوقت الذي ينفق في البحث

إلى زوجتي وأولادي ، أهدي هذا الكتاب ..

وكاتب هذه السطور يهدي كتابه « قراءة في أوراق جامعية » :

إلى رفيقة دربي وأم أولادي ورثة بيتي ..

وإلى الزهور التي تفتحت في صحراء حياتي ، والشموع التي

أضاءت جوانب نفسي ..

إلى زوجتي وأبنائي أهدي هذه الدراسة ..

التي أكتبها وأنا عنهم بعيد بالجسد ، قريب بالقلب والفكر

والروح ..

وقد يجمع الإهداء بين الوالدين أو أحدهما والزوجة كما نرى في

كتاب « البحث العلمي » مناهجه وتقنياته « الذي صدره مؤلفه محمد زهان عمر بهذا الإهداء :

إلى والدي الكرّمين ، اللذين توليانني بالرعاية والتوجيه في معارج

الإيمان والعلم ..

أقدم لكما هذه الثمرة من غرسكما ولاء وعرفانا ..

إلى زوجتي المخلصة التي كانت لي مصدر الإلهام والأمل ..

وفاء وتقديراً ..

وربما امتد نطاق الإهداء ليشمل الوالدين والزوج والأبناء جميعاً .

فمحمد غفيفي حمودة يهدي كتابه « البحث العلمي » و« إدارة المواد » :

إلى والدي العزيزين ، نبع حياتي الثمين ..

إلى زوجتي الغالية ، رفيقة الحياة ..

إلى أبنائي الأحباء ، النور في قلبي وعيني ..

وسعدية محمد علي بهادر يهدي كتابها « في علم نفس النمو » (ط ٣) :

تأملات في إهداءات ...

حسين هيكل كتابه « ولدي » :
 إلى روح ولدي .. مخلوح هيكل ..
 الراقد في صحراء القاهرة إلى جوار ربه ..
 والذي تخطى الحياة ما بين ٦ من يونيو سنة ١٩١٩ و ١٢ من
 ديسمبر سنة ١٩٢٥ ..
 أهدي هذا الكتاب ..

ضبابه «الراقد في صحراء القاهرة» تثير في النفس مشاعر الحزن
 والشجن ، وذكر تاريخي الميلاد والوفاة بشيران بأسى عميق إلى قصر
 رحلة الحياة التي عاشها الطفل وأضفى فيها السعادة على والده ،
 وهي سعادة لم يقدر لها أن تلوم لأكثر من ستة أعوام ونصف عام ..
 فحين إذن أمام أب ملتاع لفقد ولده ، ومع أنه سكب هذه اللوعة
 على صفحات الكتاب كله إذ جعل عنوانه « ولدي » ، إلا أنه أتى إلا
 أن يفتح لنا قلبه منذ اللحظة الأولى ويطلعنا على المرح الغائر فيه قبل
 أن تبدأ صفحات الكتاب .

وشبه بهذا الإهداء إهداء « وحي الرسالة » لأحمد حسن
 الزيات ، فبعد صفحة العنوان مباشرة تلقانا صورة كبيرة لطفل صغير
 ونحتها العبارة التالية :

إلى روحك اللطيفة العذبة يولدي رجاء ، أقدم هذا الكتاب
 فلولاك ما أنشأت الرسالة ، ولولا الرسالة ما أنشأت هذه
 الفصول ..

والدك الحزين إلى يوم يلقاك
 أحمد حسن الزيات

والصورة هنا تضيف بُعداً بل أبعاداً جديدة للحزن الذي ملك على
 الأب جميع السبل ، إنه لا يهد أن ينسى ، ولا يهد لصورة الصبي أن
 تفارق خياله أو تغيب عن باله . بل هو يهدنا أن نشاركه هذا
 الإحساس ، وأن نحمل معه هذا الهمّ الثقيل الذي ينوء به . وعبارة
 « والدك الحزين إلى يوم يلقاك » تنقل إلى نفوسنا شحنات متجددة من
 الحزن الذي فاضت به نفس الكاتب الكبير .

وإذا كانت قلوب الآباء تحترق لفقد الأبناء ، فإن قلوب الأبناء -
 هي الأخرى - تحترق لفقد الآباء والأمهات . فيفقد الأم - خاصة -
 بشعر الإبن أنه فقد ينبوع الرحمة والعطف والحنان ، وأنه فقد الواحة
 التي كان يأوي إليها ويتغنى ظلها كلما اشتدت عليه وطأة القيد ولغج
 المهجر في هذه الحياة . وعله المعاني يجسدها إهداء كتاب « الأدب في
 مركب الحضارة الإسلامية » الذي يقول فيه صاحبه مصطفى
 الشكعة :

كانت والدتي رحمها الله تقرّ حيناً كلما ظهر لي كتاب جديد ،
 وكانت برغم ثقافتها المحدودة تشعر أن كل كتاب جديد يعني

إلى والدتي اللذين غمراني بالعطف والحنان ، وكان لهما الفضل
 الأول في تنشيتي ورعاية نموي ..

وللى زوجي الذي رعى هذا الكتاب منذ نبت فكرة إلى أن نما
 وتحللت ملامحه ..

ثم إلى أبنائي اللذين أرجو أن يكون الكتاب عوناً لهم في طفولتهم
 ومراهقتهم وحافزاً لهم إلى زيادة التحصيل وبذل الجهد في سبيل
 مستقبل زاهر لهم ولأبناء مجتمعهم ..

بل قد يتسع الإهداء ليستوعب أيضاً بعض الإخوة كما نرى في
 كتاب « التغطية العامة والعلاجية » الذي تهديه مؤلفته فوزية عبد الله
 العوضي :

إلى والدتي اللذين أنما رسالتهما على أكمل وجه ..
 وللى شقيقي ومعلمي الأول معالي ونور الصحة الدكتور عبد
 الرحمن العوضي الذي ذلل لي الكثير من الصعاب ، وآزرني في
 جهادي العلمي لأحقق ما أرنو إليه ..

وللى زوجي العزيز الذي يدفعني بفكره المستنير وتفهمه الواعي
 لرسالة المرأة المصرية على الاستمرار في تحقيق طموحاتي ..
 وللى أولادي عسى أن يتولوا مقاماً علمياً رفيعاً تقرّ به عيني
 وأصل به إلى بعض القناعة ..

ومع أن معظم الإهداءات تدور في فلك الآباء والأبناء والأزواج ،
 إلا أن بعضها قد يتجاوز هذه الدائرة إلى آفاق أوسع أرحب ، حيث
 نجد كتباً يهديها أصحابها إلى أجدادهم أو أحفادهم كما فعل محمد
 فاروق النبهان في كتابه « الاتجاه الجماعي في التشريع الإقتصادي
 الإسلامي » الذي يهديه :

إلى الإنسان الذي شق لي طريق الحياة وشجعتني على متابعة
 الطريق وعلمني أن الحياة هي العمل الجاد المخلص ، وكان لي
 المرشد الصادق والمربي الناصح والأب المملوك ..

إلى السيد الجدّ الشيخ محمد النبهان ، أقدم هذا الكتاب الذي
 هو شجرة من غرسه ، اعترافاً بفضلته وتحققاً لآماله ..

وكما فعل فؤاد البهي السيد في كتابه « الأسس النفسية للنمو من
 الطفولة إلى الشيخوخة » (ط ٤) الذي يهديه :

إلى حفيدي أشرف ..

في طفولته الغضة ، ومراحل حياته النامية نمو هذا الكتاب ..

• • •

وإذا كانت الإهداءات إلى أفراد الأسرة تعكس عمق الروابط الأسرية
 عندنا ، فإن حرارة الإهداء تزداد حتى لتكاد تلتهب حينما يوجه إلى
 عزيز رحل . وفي مقدمة هؤلاء الأجزاء يأتي الأبناء اللذين تحترق أكباد
 آبائهم لفراقهم . وإن شئت فقل هذا الإهداء الذي يصنّف به محمد

علموني : الشيخ مصطفى عبد الرازق رحمه الله ، وأحمد لطفي السيد وطه حسين وأمين الحلبي رعاهم الله وبارك في أعمارهم .. لكنني رأيت - وفاء بحقهم علي - أن أهديه إلى تلك التي لولاها لما عرفتهم ..

فإليها في علاها ، والجنة تحت أقدامها ، أتقدم به في حب وخشوع إلى أن نلتقي ..

وإذا كانت الأم تحظى بالنصيب الأوفى من الإهداءات في حياتها وبعد مماتها ، فإن للأب حظه من هذه الإهداءات أيضاً ، وهو حظ أقل من حظ الأم ولكنه حظ وافر على أي حال . فصباحي الصالح يهدي كتابه « علوم الحديث ومصطلحه » (ط ١٤) :

إلى الذي قضى نفيه وهو يتلو كتاب الله المجيد ..
وحبب إليَّ السُّنة المطهرة ، وأورثني بحبها كنزاً لا يفنى
من جوامع الكلم ونوايغ الحكيم ..
إلى أبي ... إبراهيم مصطفى الصالح ..

ومنزل بركات يهدي كتابه « محاضرات في الجراحة العصبية » :
إلى عزيز قضى منذ سنوات ، وكانت نفسه تواققة لقراءة ما أكتب ..

إلى من وجهني وأسدى إليَّ النصيح وهداني إلى الطريق القويم
إلى والدي الطبيب عبد الوهاب بركات ، أهدي كتابي ..
وصلاح الدين المليك يهدي كتابه « شعراء الوطنية في السودان » :
إلى والدي الشيخ أبي بكر المليك في جنان الخلد ..

فمن فيض علمه نهلت ، ومن ضياء خلقه قبست ..
ومحمد أحمد عبد الله يهدي كتابه « الإظهار المعصاري » (ط ٢) :
إلى روحه الطاهرة ... المغفور له أحمد محمود عبد الله ..
برحمه الله رحمة واسعة ويسكنه فسيح جناته ..

وقد يهدي الكتاب إلى الوالدين معاً بعد رحيلهما كما نرى في كتاب
« محمد في طفولته وصباه » الذي يهديه مؤلفه محمد شوكت التوني :
إلى أمي وأبي ..

وهما يرتعان في ظل من رحمة الله عند سدرة المنتهى ..
ويمتعان بجنات تجري من تحتها الأنهار .. يقول المخلدون فيها
سلام .. سلام ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ..
جزاء وفاقاً على إيمان وثيق مؤكداً مجدداً ، وعمل صالح ، وبعد
عن الأذى ، وبغض للحاسدين الحاقدين ..

أهدي هذا الكتاب الذي كتبه بدم مهجتي ودمع مقلتي وما
أعظم الهدية .. طفولة محمد ..

إلى أعظم الخلق بعدة عندي ، أمي وأبي .. اعترافاً بما وهباني -
بعد الله - من طفولة سعيدة كريمة ، مازلت أعيش بآثارها

منهداً من الثقافة المهداة إلى أجيال البشرية ..

لقد انتقلت إلى رحمة الله في فترة اغترابي عن الوطن ، وكانت
فكرة هذا الكتاب قد اكتملت ونضجت في قلبي وعقلي
وخاطري ، وهو أول كتاب يظهر لي بعد انتقالها إلى الرفيق
الأعلى ..

ففي خشوع البتة الصادقة ، وفي رحاب الاعتراف بفضل
الأئمة الفاضلة أهدي هذا الكتاب وثوابه إلى روحها الطاهرة في
رحاب الله ..

ويتكرر الإهداء للأم بعد رحيلها في كتب كثيرة . فمحمد بنيس
يهدي كتابه « ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب » :
إلى التي رحلت بين الحجارة والدغل ..
يفتئها النزه دون أن تسمع ندائي الأول ..
إلى أمي ..

وسعاد حسين يهدي كتابها « رعاية الحضرين » :
إلى أمي الحبيبة الراحلة ..

إلى التي تملأ ذكراها العطرة نفسي وقلبي وأنا أكتب كل كلمة
في كتابي هذا اعترافاً بحميلها الذي طوى عنقي ، والذي
سيلازمني أيام عمري كلها ..
وتقديرًا لجهودها التي بلغت الغاية ..

وضحي محمد أبو عيانة يهدي كتابه « جغرافية السكان وأسسها
الديموغرافية العامة » :

إلى الروح الطاهرة في رحاب الله ..
إلى أمي الغالية ، وفاء وحبا وتقديرا ..

ومحمد علي قطان يهدي كتابه « دراسة المجتمع في البادية والريف
والحضر » :

إلى روح أمي الطاهرة ، أهدي بعض ثمار غرسها ..

وحشمت أمين عامر يهدي كتابه « عالم الطاقة الشمسية » :

إلى روح أمي الغالية ، تكريماً لذكراها الخالدة ..

وألقت الباجوري يهدي كتابها « أسس علم وتكنولوجيا البنور » :

إلى روح أمي العزيزة ، فالجنة تحت أقدام الأمهات ..

وأحمد بدر يهدي كتابه « المدخل إلى علم المعلومات والمكتبات »
إلى روح أمه ويقول :

ربي ، إذا كنت قد قدمت في حياتي خيراً فبهه لأمي ..

فرضاها من رضاك ، وهذا يكفيني ..

وعائشة عبد الرحمن تستل كتابها « رسالة الغفران لأبي العلاء

المعري » دراسة نقدية بإهداء تقول فيه :

كان من الحق أن أهدي هذا البحث إلى أساتلتي الذين

تأملات في إهداءات ...

ونعمائها في كهولتي ..

وعرفاناً بحمّل أحسب أنني رددته إليهما إكراماً وطاعة
وولاء .. وامتداداً لحب عاش بيننا نحن الثلاثة ، فما اختلفنا
ولا تنازعنا ولا عصيت فيه لهما أمراً ، ولا امتدّت عليّ منهما
يد ، ولا زجرتني منهما عين ، ولا عابني منهما لسان ..
وقضيا وهما يدعوان لي بالخير والبركات . وقد منّ الله عليّ دائماً
بفضل دعائهما بالستر والخير وحسني الدنيا والبركات
والعوفيق ..

كما قد يُهدى إلى الجد أو العم أو الخال ممن يدين لهم المؤلف بالفضل
ويعترف لهم بالجميل . فمحمد علي الحاج يهدي كتابه « غداؤك
حياتك » (ط ٣) إلى جده حيث يقول :
إلى جدي الكريم الراحل الذي لاقى ربه وهو قرير العين مطمئن
النفس ..

فهو الذي رعاني طفلاً ، وهادني بافعا ، وأنفق عليّ كل ما
ملكته يده في سبيل تعليمي وتثقيفي ..

وشكري فيصل يهدي كتابه « المجتمعات الإسلامية في القرن
الأول » إلى روح خاله « وفاء ببعض حقّه ، وإيماناً بفضله ... » .
وهكنا نرى أن الأسرة هي أقوى مراكز الجذب في إهداءات الكتب
العربية ، وأن الأبناء والأمهات والآباء هم قطب الرحى ومركز الدائرة ،
ومن حولهم تتحلّق بقية أفراد العائلة على درجات متفاوتة من القرب
والبعد ، وذلك في حدّ ذاته دليل على توثق عرى الروابط الأسرية في
مجتمعاتنا العربي للدرجة لا نظير لها في أي مجتمع غربي .

• • •

ولكن إهداءات الكتب العربية لا تعكس شدة أواصر المودة والقرى
بين أفراد الأسرة فحسب ، وإنما تعكس أيضاً علاقات إجتماعية أوسع
ترتبط بالصلوق بصديقه والتلميذ بأستاذه والإنسان بأخيه الإنسان . بل
إنها قد تعكس ارتباط الإنسان بالأرض التي يعيش عليها ، وحبه لها ،
وتعلقه بها ، وفناءه فيها .

فمن الكتب التي تُهدى إلى الأصدقاء كتاب « دعاء الكروان »
الذي يهديه طه حسين إلى العقاد قائلا :

إلى صديقي الأستاذ الكبير عباس محمود العقاد ..
سيدني الأستاذ ..

أنت أقمّت للكروان ديواناً فخماً في الشعر العربي الحديث ..
فهل تأذن في أن أتخذ له عشّاً متواضعاً في النثر العربي الحديث
وأن أهدي إليك هذه القصة ، تحية خالصة من صديق
مخلص ..

وكتاب « المنطق الحديث ومناهج البحث » الذي يهديه محمود

قاسم :

إلى أخي وصديقي الأستاذ الدكتور علي سامي النشار ..
تقديراً للأصوة الصداقة والزمانة الحقة ، وللجهود العظيمة في
الدراسات المنطقية والفلسفية في الفكر الإسلامي ..
وكتاب « أمراض الأوعية الدموية » الذي يهديه أمين رويحة :
إلى روح الصديق الدكتور صبري القباني مؤسس مجلة
« طبيبك » ..

تقديراً لكفاحه الطويل الشجاع في ميدان التوعية الطبية الشعبية
العربية ..

أثابه الله وأسكنه فسيح جناته ..

ومن الكتب التي يهديها مؤلفوها إلى أستاذتهم وفاء لهم واحترافاً
بفضلهم « حديث الأرحاء » الذي يهديه طه حسين :
إلى الأستاذ الصديق أحمد لطفي السيد ..
تحية تلميذ ، وتحية صديق ..

وكتاب « الطبيب العربي ابن النفيس » الذي يهديه مؤلفه سلمان
قطاية :

إلى أستاذي الجليل السيد الدكتور أثير زكي اسكندر ..
تحية احترام ومحبة وتقدير واحتراف بالجميل ..
وكتاب « أمراض النبات البيئية غير الطفيلية » الذي يهديه محمد
جمال الدين حسونة :

إلى أستاذنا العظيم الأستاذ الدكتور عباس فتحي الهلالي
مؤسس قسم أمراض النبات بكلية الزراعة جامعة الإسكندرية
الذي علمنا فوق العلم ، معنى عضوية هيئة التدريس بالجامعة
وكرامتها جزاء الله عنا خير الجزاء ..

وكتاب « الدراسات اللغوية والنحوية في مصر منذ نشأتها حتى نهاية
القرن الرابع الهجري » الذي يهديه مؤلفه أحمد نصيف الجناني :
إلى أستاذي الدكتور رمضان عبد التواب ..

رمز الوشيجة العلمية الصداقة .. وفاء لعهد لا يزال غصنا ..
وكتاب « ميادين علم الاجتماع ومناهج البحث العلمي » الذي
يهديه حسين عبد الحميد رشوان :

إلى أستاذي الأستاذ الدكتور محمد عاطف غيث ..
أستاذ ورئيس قسم الاجتماع بجامعة الإسكندرية ..

وكما تُهدى الكتب إلى الأساتذة أحياء ، فإنها تُهدى إليهم من
تلاميذهم بعد رحيلهم . ومن الأمثلة على ذلك كتاب « التداوي بلا
دواء » الذي يهديه أمين رويحة :

إلى روح أستاذي الجليل الشيخ عارف صوفي ..
احترافاً بفضله ، وتقديراً لذكراه ، رحمه الله وأسكنه فسيح جناته

وغاياته ، راجيا أن ينال مؤلفي هذا شرف الرضا والقبول ، ويسعد بسعودكم المأمول ، فيهدي به الله من شاء لنفسه الهداية ، ويدرك العاقل منه سبل الحق ومسالك الغواية ، ليكون كل إنسان على نفسه بصيرا ، وبأمور دينه وآخرته عليما خبيرا ، وماتوفيقى إلا بالله . رينا تقبل منا إنك أنت السميع العليم ..

وللى الملك سعود أيضا يهدي صلاح الدين المختار كتابه « تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها » حيث يقول :
هذه يا مولاي صفحات ناصعات من تاريخ المملكة الفتية ، ووصف مسهب^(١) صادق الرواية لسيرة جهادكم الكريمة ، وقد ضمت لمحات وضاعة من حياتها القديمة والحديثة ..
فإليك يا صاحب الجلالة أتشرف بإهداء هذا الكتاب الجامع والجهد المتواضع ، لأنك من التاريخ مصدرة وعنوانه ، ومن المجد الخالد رمزه ولواؤه ..

وفي سنة ١٩٤٧ صدر في عمان كتاب « شجرة الزيتون » وقد أهده مؤلفه علي نصوح الطاهر إلى الملك عبد الله بن الحسين ، ملك المملكة الأردنية الهاشمية ، إذ يقول :

مولاي : يا نصير العلم والعلماء ، وملاذ العرب ووارث نهضتهم لسدتك السنية أقدم ثمرة دراسة استغرقت نحواً من أربعة عشر عاماً عن شجرة باركها جندك ^{عليه السلام} وأشاد بفضلها وذكرها ، هي شجرة الزيتون التي لعبت في جهادنا القومي دوراً عظيماً .. فأرجو قبول هذا الإهداء من عربي يعتز بعروته ومليكه ، أدامك الله للعروة سنناً ، وحقق على يديك وحدة العرب أجمعين .
أما عبد السلام الترماني فيهدي كتابه « تاريخ النظم والشرائع » الذي نشرته جامعة الكويت :

إلى حضرة صاحب السمو أمير دولة الكويت المعظم ..
وإلى حضرة صاحب السمو ولي عهده ورئيس مجلس الوزراء المعظم ..
عرفانا بمجميل رعايتهما للعلم ، ووفاء بمحفظهما على الجامعة الفتية وأما يحيى مصطفى حمودة فيهدي كتابه « الهندسة المعمارية في الوسط المائي » :

إلى مَنْ صنع التاريخ الحديث ..

إلى مَنْ أقام السد العالي فضجرت منه الحياة ..

إلى رائد القومية العربية وحرر الشعوب ..

إلى مَنْ رفع سلطان العلم والفن وكرم العلماء والباحثين ..

إلى الرئيس جمال عبد الناصر ..

• • •

« مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا » ..
وكتاب « جغرافية العالم الإقليمية »^(٢) الذي يهديه حسن سيد أحمد أبو العينين :

إلى أستاذي المغفور له الأستاذ الدكتور محمد عبد المنعم الشرفاوي .. في الخالدين ..

وكتاب « منهج البحث التاريخي » الذي يهديه حسن عثمان :

إلى ذكرى أستاذي العلامة كارلو ألفونسو نلينو ..
وكتب بنت الشاطئ (عائشة عبد الرحمن) « قيم جديدة للأدب العربي » و« مقدمة في المنهج » و« جديد في رسالة الغفران » التي تهديها جميعا :

إلى أستاذنا الإمام أمين الحلوجي ..
في قلوبنا وضماننا وعقولنا^(٣)

وتكرر الإهداء على هذا النحو بعكس عمق الرابطة التي كانت تربط المؤلفة بأستاذها وزوجها ، وبعكس مدى إحساسها بالخسارة الفادحة بعد رحيله .

ويلحق بهذا النوع من الإهداءات ، الكتب التي تُهدى إلى شخصية فلة في تاريخ الحضارة ، كما نرى في كتاب « تاريخ الموسيقى الأندلسية » الذي يهديه مؤلفه عبد الرحمن علي الحجي إلى موسيقى الأندلس الشهير زهاب القرطبي حيث يقول :
إلى روح العالم والموسيقى ، معلم الناس المروءة ..
زهاب القرطبي ..

كما يلحق به أيضا ، الكتب التي يهديها مؤلفوها إلى الملوك والأمراء والرؤساء . فحسين عبد الله باسلامة يهدي كتابه « تاريخ الكعبة المعظمة » إلى الملك عبد العزيز آل سعود ، ملك المملكة العربية السعودية . وهو إهداء طويل يستغرق صفتين كاملتين تتوسطهما صورة الملك عبد العزيز ، ويستله المؤلف بقوله :

يا جلالة الملك المعظم : إني أتشرف بأن أقدم إلى جلالتيكم تاريخ الكعبة المعظمة وتاريخ عملة المسجد الحرام هدية وأتمس من جلالتيكم التكرم بقبولها ...

والسيد عبد الحميد الخطيب يهدي كتابه « أسمى الرسائل » إلى الملك سعود الأول بمناسبة توليه عرش المملكة العربية السعودية ، ويتوجه إليه بالخطاب قائلا :

يسعدني أن أقدم لجلالتيكم في أول يوم من اعتلاكم عرش هذا الملك العتيد ملوحته فنونه (من رسالة خاتم النبيين للناس أجمعين) التي تشمل السيرة والدعوة اللتين تقبع عليهما دعائم الشريعة الإسلامية ، مع بيان حكمة التشريع ومبادئ الإسلام

تأملات في إهداءات ...

وبسام العسلي يهدي كتابه « فن الحرب في عهد الخلفاء الراشدين والأمويين » :

إلى أمنا العربية الخالدة ، التي تفرض علينا في مرحلتها الحاضرة تقديم كل قطرة دم وحر ..

ومبارك حجير يهدي كتابه « الاستنار الأمثل للبلاد العربية » :

إلى .. « الذين يمشون على الأرض هونا » ..

وعامر العقاد يهدي كتابه « غراميات العقاد » :

إلى المرأة ، أي امرأة ..

إلى مظهر الجمال الحي في دنيا الرجل ..

إلى حواء الخالدة في كل زمان ومكان ..

إلى ملهمة الشاعر والفنان ..

إلى من جعلت العقاد يشدو قاتلا :

وفي سكر تملكني وأعجب كيف لي سكر

رددت الخمر عن شفتي لعل جمالك الخمر

نعم أنت الرحيق لنا وأنت النور والطرير

وأنت السحر مقتدراً وهل غير الهوى سحر

وقد يجمع الإهداء بين الصنيع والخصوص ، فتوفيق أحمد عبد الجواد

يصدر كتابه « تاريخ العمارة والفنون الإسلامية » بإهداء طويل يوجهه

إلى كل مهندس معماري ، وإلى ولده محمد ، وعصام الوشاحي يهدي

كتاب « الكرة الطائرة للناشئين وتلاميذ المدارس » :

إلى أصحاب المبادئ في كل مكان ..

إلى المجاهدين عبر كل زمان ..

إلى أبي وأمي ، عرفانا وتقديرا وإخلاصا ..

وموسى لقبال يهدي كتابه « المغرب الإسلامي » (ط ٢) :

إلى روح من تلقت عنه أول درس في العلم والأخلاق ..

إلى أستاذي ورائدي ومرشدي عيسى بحيلوي ..

وإلى كل الشهداء والمؤمنين مثله بالقضية العربية وبأعجابه

ومفاسخ الإسلام ورجاله في هذه البلاد ..

إليهم أقدم اليوم باكورة أصالي ، اعترافاً بجميل سابق ..

وتقديراً للور رائع أصيل ..

وعبد الحميد محمد الماشي يهدي كتابه « علم النفس

التكويني » (ط ٣) :

إلى والدتي الحنونة ، وإلى كل والدة جعل الله الجنة تحت أقدامها

إلى والدي الجليل ، وإلى كل والد كان مرياً ومرشداً لأبنائه ..

إلى زوجتي الوفية ، وإلى كل زوجة تتكامل مع قربها لإسعاد

الأسرة وبناء المجتمع ..

إلى ابني وابنتي العزيزين ، وإلى كل ولد هو فلة الكبد وطلبة

وإلى جانب هذه الإهداءات المخصصة للأفراد ، هناك إهداءات عامة . فأنور محمد الشرفاوي يهدي كتابه « انحراف الأحداث » :

إلى الآباء والأمهات ..

وعلى عبد الوهاب شاهين يهدي « بحوث في الجيومورفولوجيا » :

إلى أساتذتي .. عرفاناً بالجميل ..

ومحمد ماهر فهم يهدي كتابه « لمحات عن التمثيلية الإذاعية » :

إلى الفنانين والكتاب والعاملين وراء ناقل الصوت ..

الذين تلقى بفكرهم وجهودهم عبر ساعات الإرسال الإذاعي

في البيت والمدرسة والحقل والمصنع ..

ومحمد الظواهري يهدي « أصول الوقاية من الحريق » :

إلى من أضاءوا بدمائهم نور الظلام ..

إلى من أحمداً بقرعهم نار الدمار ..

إلى شهداء الإطفاء ..

بوحي من روح والدي رجل الأزهر وعادم الدين ..

اعصرت نفسي فاستخلصت معارفي في هذا الموضوع ..

فأقدمه لتلك الروح الطاهرة لتهدية إلى من عملت من أجلهم

وعمد الدين خليل يهدي كتابه « مأساتنا في أفريقيا » :

إلى مجاهدي فتح وإبرتها وتشاد وموزامبيق ..

وأنتم تقاتلون على الدرب الواحد بالعقيدة الواحدة ..

من أجل المصير الواحد ..

ووليد قصاب يهدي « ديوان عبد الله بن رواحة » ودراسة في سيرته

وشعره :

إلى المجاهدين الشرفاء في كل مكان ..

إلى الصابرين المرابطون على كل ثغر من ثغور المسلمين ..

وإلى السائرين على درب الفضيلة والتقوى والإيمان ..

من أجل أن تسود في الأرض كلمة الحق والعمل والكرامة ..

أقدم عبد الله بن رواحة - مجاهد السيف والقلم - قدوة فضلى

ومحاذياً أمثل في طريق الجهاد ..

ومحمد يسري الغيطاني يهدي كتابه « الزهور ونباتات الزينة وتنسيق

الحداائق » :

إلى دوحة العلم والمعرفة العربية ..

إلى آماننا العريضة لتحقيق مجتمع الرفاهية ..

إلى كل عالم ومهندس ودارس وزارع وهواي ..

للزهور ونباتات الزينة وتنسيق الحداائق ..

إلى كل أسرة تشد اللوق الرضع في مجتمعتنا العربي الجديد ..

ومحمد أحمد قمر يهدي كتابه « هندسة الآلات الكهربائية » :

إلى كل ناطق بلغتنا الجميلة ، يردد أن يتعلم بها ..

وجودة حسنين جودة يهدي كتابه « جغرافية البحار والمحيطات » .
 إلى عروس البحر المتوسط ، إلى الإسكندرية ..
 وجامعتها العريقة ، وأهلها الأبرار ..
 ومحمد عبد العزيز محمد يهدي كتابه « التصرف الزين في مناجزة
 سقم العين » :
 إلى جامعة الأزهر ، وإلى زوجتي العزيزة ، واهتي الحبيبتين إيمان
 وهالة ..
 ومن الإهداءات التي تستلقت الإنتباه إهداء بعض المؤلفات إلى
 مقام المصطفى عليه الصلاة والسلام . فكتاب « مبادئ الصناعات
 الغذائية » يهديه مؤلفه يحيى محمد حسن :
 إلى أعتاب سيدي رسول الله ..
 محمد ^{صلى الله عليه وسلم} معلم البشر وخاتم المرسلين ..
 بل إن بعض المؤلفين قد يتجاوزون كل الحدود ويوفون إهداءاتهم إلى
 قدس الأقداس ، إلى الله سبحانه وتعالى في علاه ، كما فعل محمد فؤاد
 حجازي في كتابه « التغير الإجتماعي » الذي يهديه :
 إلى من وهبني الإخلاص له ، فجزائي بالقرب من بيته الحرام
 فله الحمد والمثنة ..

• • •

وفي عالم الإهداءات تستوقفنا مجموعة من الظواهر يمكن أن نجمل
 أهمها فيما يلي :
 أولاً : أن الإهداءات - كظاهرة - حديثة في الكتب العربية ،
 فنحن لا نجد لها أثراً في الكتب القديمة ، ولعلها مظهر من مظاهر
 التأثير بالمؤلفات الأوروبية الحديثة . ونحن نجد في مؤلفات الرجال
 ومؤلفات النساء ، ونجدها في كتب المشاركة وكتب المغاربة . وقد أوردنا
 إهداءات « رجالية » وإهداءات « نسائية » إن صح التعبير ، وسبقنا
 نماذج من مصر والسودان والسعودية والعراق والكويت وسوريا ولبنان
 وفلسطين والأردن والمغرب والجزائر . وهذا - في حد ذاته - يثير بعض
 التساؤلات التي تحتاج الإجابة عنها إلى دراسة أكثر تفصيلاً مثل : هل
 تكرر الإهداءات في كتب الرجال أم في كتب النساء ؟ وهل هناك
 شعوب عربية معينة تطلب الإهداءات في كتب مؤلفيها عن غيرهم ؟
 سؤالان .. أكتفي بطرحهما الآن ، ولعل أفرغ للإجابة عنهما بعد
 حين . أو لعل غيري يستجوبه الموضوع فيتصدى لهما ويقدم جواباً
 شافياً عنهما .

ثانياً : أنها تصاغ نثراً في أغلب الأحوال ، وإن لم يمنع ذلك من
 وجود إهداءات منظومة في قالب شعري . فعبد الله الطيب يهدي
 كتابه « مع أبي الطيب » إلى صديقه محمد المهدي مجذوب ، ويصوغ
 هذا الإهداء شعراً فيقول :

الجميل الصاعد في حيلة العلم والعز والسعادة ..
 « ووصينا الإنسان بوالديه ، حملته أمه وهنا على وهن وفصاله
 في عامين أن اشكر لي ولوالديك إلى المصير » .
 وكما تُهدى المؤلفات إلى الرجال والنساء والأطفال ، كذلك يُهدى
 بعضها إلى البلاد والبقاع . ففهمي عطا الله يهدي ديوانه « رشاد
 النفس » :

إلى الوطن المقدس .. مصر الحبيبة ..
 وقد غرست في نفسي محبة الله والناس والحياة ..
 فالت نفسي رشداً ..
 وفاتنة أمين شاكر يهدي مقالاتها التي جمعتها في كتاب أطلقت
 عليه « نبت الأرض » :
 إلى الأرض التي من حرارة تربتها تشربت الإيمان بعمق جنوري
 منها وإلها يكون غيائي وحضوري ..
 ترابها أقدسه بأتمن ما منحني الله ، بروحي ..
 وعبد الفتاح محمد وهبة يهدي كتابه « جغرافية العمران » :
 إلى مدن القنال ..

ويوسف حسن درويش غزائمة يهدي كتابه « دراسات في تاريخ
 الأردن وفلسطين في العصر الإسلامي » :
 إلى المدينة التي أحبيت ، وبها نشأت وترعرعت ..
 إلى إربد (الحزرات) ، المدينة الصاعدة الوفية ..
 أهدي هذا الكتاب ..

وكما تجمع بعض الإهداءات بين العمق والخصوص ، كذلك قد
 يجمع بعضها بين المكان والأفراد مخصصين أو مطلقيين . فحسن علي
 خفاجي يهدي كتابه « دراسات في علم الاجتماع » (ط ٢) :
 إلى وطني الذي يسر لي طريق العلم فطلبت العلم من أجله .
 وإلى والدتي اللذين مهدا لي طريق الحياة ..
 وإلى أساتذتي اللذين أضاعوا لي طريق العلم ..
 وإلى زوجتي وولدي اللذين ساعداني على شق طريقي في الحياة
 واللذين يقتران في صبر وصمت الجهد والوقت اللذين يملآن
 في البحث العلمي ..
 أهدي هذا الكتاب ..

ونيل صبيحي يهدي كتابه « الأسلحة الكيميائية والجراثومية » :
 إلى فلسطين أرض النبوات ..
 إلى مسجدها الأقصى وثرها الطيب ..

إلى كل من يبحث الخطأ مجاهداً على كل ساحة في سبيل الله
 حتى تظهر كل أرض من أرضنا دنسها الغاصبون ..
 وحتى ترتفع راية هذه الأمة كما أرادها الله ..

تأملات في إهداءات ...

توجد في الكتب التي يتعدد مؤلفوها . ذلك أنها تعبر عن حالة شعورية للمؤلف وترتبط بموقف معين أو تجربة ذاتية له في حياته . ويندر أن يتفق اثنين من المؤلفين أو أكثر في مشاعرهما أو تجاربهما الذاتية ، إلا أن يكونا زوجين يجمعهما حبهما لأبنائهما ، أو زميلين يشتركان في حب أستاذ لهما . ولعل هذا هو ما يفسر لنا ما نجده من إهداءات في بعض الكتب التي شارك في تأليفها أكثر من فرد . فزكي محمد زهلول وأمنية محمد عبد الرحيم يهديان كتابهما « علم البلورات » (ط ٢) إلى ابنتهما منى ، ومحمد وهبة وكامل المهندس يهديان « معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب » إلى ذكرى أستاذهما زكي المهندس ، وشعبان خليفة ومحمد عوض العليدي يهديان كتابهما « الفهرسة الوصفية للمكتبات » إلى أستاذهما محمد المهدي حنفي « قطرة من بحر ، ولسة من وفاء » .

وابها : أن الكتاب الواحد قد تصدر طبعته الأولى بلا إهداء ، وتحمل الطبعة التالية صفحة إهداء لأن ظهورها ارتبط بموقف معين أو تجربة خاصة عاشها المؤلف ، كما هو الحال في كتاب « لحات من تاريخ الكتب والمكتبات » لكاتب هذه السطور ، فقد صدرت طبعته الأولى خالية من أي إهداء ، وجاءت الطبعة الثانية والمؤلف يعيش تجربة ألم عظيم سببها مرض أبيه وعجزه عن أن يدفع الداء عنه ، وما أضعف الإنسان أمام المرض ، وما أقسى أن نجد الطبيب مكشوف اليدين أمام علة لا حيلة له فيها ، فلضعف النطق إن لم يسمع الحال ، كما يقول الشاعر العربي القديم ، وليكن أقل شيء يقدمه لأبيه في شدته هو تلك الكلمات الصداقة التي تصدرت هذه الطبعة ، والتي يوجهها إلى أبيه عليها تخفف عنه بعض آلام النفس والبدن .) وبعض الكتب تختلف إهداءاتها باختلاف طبعاتها . فمحمد فحي عبد الهادي يهدي الطبعة الأولى من كتابه « المدخل إلى علم الفهرسة » إلى زوجته مسماة باسمها ، ويهدي الطبعة الثانية من الكتاب نفسه إلى روح والده الذي رحل عن هذه الحياة قبيل صدورها ، ولم يشأ المؤلف أن ينتظر حتى يصدر له كتاب جديد ، فأهدى هذه الطبعة إلى روح الراحل العزيز . ومحمد زكي حواس تحمل كل طبعة من طبعات كتابه « فن البناء المعاصر » إهداء مختلفاً عن الطبعة السابقة ، وقد سجل ذلك في إهداء الطبعة الأخيرة حيث يقول :

إلى مصر ..

أما وقد أهديت طبعتي الأولى لأفراد مني أحببتهم ..

وأهديت الطبعة الثانية لجماعات أنا منهم وأحبهم ..

فإن طبعة ١٩٧٩ وقد نضجت أركانها ورسخت أسسها أهديتها

إلى مصر ..

بل أهدى نفسي جميعاً وروحي وكل ما أكتب وأفكر إلى حبيبة الأفراد كلهم وحبيبة الجماعات كلها على مرّ الأزمان وفي كل

وقد سرّني أن كان لي من أرومتي خليلٌ عليه المجد حرٌّ حُلا جُل
إذا ما انبى للنقد أدرك لُبّه خفّيات ما ترمي إليه المسائل
وإن نظم الشعر الحديث سما به إلى رُكب لا يرتقيين خامس
وإن نظم الشعر الرصين فإنه كما صال فرسان البلاغة صائل
وهمت إليه الحادثات فصّدها كرم السجايا والتلبد المناضل
أخ لك برّ والإعزاء وسيلة إذا طُلبت عند الإله الوسائل
ثم يردف هذه المقطوعة الشعرية بقوله :

إلى أخي الكريم الشاعر الفحل محمد المهدي محبوب أهدى هذه الأبيات وهذا الكتاب ..

ولكن هذا النوع من الإهداءات لا يكثر إلا في دواوين الشعر التي يحلو لأصحابها أن تكون إهداءاتهم من نفس نسج أشعارهم . فحسن عبد الله القرشي يهدي ديوانه « مواكب الذكريات » :

لروح أبي كم هزني بمحنا — وكَمْ وَدُّ لو رَوَى صدى الشعر قيثاري
لكل صديق مسنى طيف ودّه وكل صفى كان وحيّاً لأفكاري
إلى كل فنان إلى كل شاعر أقدم ألهائي وأبعث أشعاري
ومحمد سعيد العباسي يهدي « ديوان العباسي » إلى الشيخ عثمان زناقي تنصده صورة المُهَنّي إليه وتحتها : الإهداء

فيا رحمة الله حلّني بمصر	ضريح الزيناتي عثمانية
غنائي بأدابه يافعا	وقد شاد بي دون أترابية
وباشية الحمد: إن القريرض	أعجز طوق وأعيانية
أعزني ينانك أسمع به الـ	أصمّ وأنطق به الراغية

أما ديوان « مفكرة عاشق » لهارون هاشم رشيد فتقول صفحة الإهداء فيه :

احمديني يا سرايا
وخديني يا ييارق
في لهب المول
في الـــــــــــــــــنور
في ليل الصواعق
كيفما شئت خديني
في الزوايا ، في الخنايا
في الخنايا
في رصاصات البنادق
ازرعيني في رواق القدس
كالسيف المعانق
تمرع الأرض زهـــــــــورا
ووروداً وزناـــــــــبق

لأنها : أنها لا تكون غالباً إلا في الكتب التي يؤلفها فرد واحد ، وقلما

العصور ..

إلى مصر ، مصرنا ، أمنا ..

عاصمنا : أن بعض المؤلفين يصرحون بأسماء من يهدونهم كتبهم من الأهل أو الأحبة أو الأصدقاء ، وبعضهم الآخر يلمح ولا يصرح ، ويكتفي بالإشارة دون العبارة ، كرسالة الغفران لأبي العلاء المعري التي يهديها بنت الشاطيء « إلى من علمني كيف أقرأ » . وهي هنا لا تقصد أول معلم علمها القراءة والكتابة ، وإنما تقصد أستاذها أمين الحلولي ، الذي تعلمت عليه في الجامعة ، وافتتحت به افتتاحا شديدا ، والذي علمها كيف تكون قراءة النصوص الأدبية . وكتاب « أدب » الذي يهديه طه حسين إلى صديقي له لا يسميه حيث يقول :

أخي العزيز ..

وددت لو أسميك ، ولكنك تعلم لماذا لا أسميك ..

وحسب الذين ينظرون في هذا الكتاب أن يعلموا أنك كنت أول المعزّين لي حين أخرجني الجور من الجامعة ، وأول المهنتين لي حين ردّتي العدل إليها . وكنت بين ذلك أصدق الناس لي ودّا في السرّ والجهر ، وأحسنهم عندي بلاء في الشدة واللين ، فتقبل مني هذا العمل الضئيل ، تحية خالصة صادقة لإخائك الصداق الخالص ..

وشبه بهذا ديوان « ليالي القاهرة » الذي يهديه مؤلفه إبراهيم

ناجي :

إلى صديقي ع . م . ..

الذي ندى الزهر الدابل في محائل الماضي ..

وأنت في روض الحاضر زهوراً ندية مخضلة بالأمل والحياة ..

إليه أقدم ما أوحى به إليّ ..

وقد تمضي بعض الإهداءات إلى أبعد من ذلك وتعتمد إلى التعمية والتمويه . ومن الأمثلة على ذلك الإهداء الذي نجده في كتاب « تزويد المكتبات بالطبوعات » لشعبان خليفة ، والذي يقول :

إليها .. عندما كانت ..

وإليها .. عندما رحلت ..

وإليها .. عندما تعود ..

وفاء .. وإعزازا ..

فنحن هنا أمام حالة تخفّ يصعب كشفها إلا بدراسة السيرة الشخصية للمؤلف لمعرفة مَنْ هذه التي جاءت ثم رحلت بعد أن تعلق بها قلبه وإنه لمشوق إلى يوم عودتها . وإذا كان المؤلف قد لجأ إلى هذه التعمية حرصاً على سمعة تلك العزيزة التي يشر إليها بضمير الغائب ، فإن السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو : هل بلغت رسالته ؟ هل قرأتها وهرفت أنها المقصودة بهذا الإهداء ؟ وهل أنه أرسل إليها نسخة

من الكتاب فما الدليل الذي يقدمه بين يديها ليثبت لها أنه يعنيها ولا

يعني غيرها من نساء العالمين ؟

سادسا : أن بعض الإهداءات يندل باسم المهدي كاملا أو مختصرا ، وقد يكتفي بالاسم الشخصي أو باسم العائلة أو بالأحرف الأولى من الاسم فقط ، وبعضها الآخر يقتصر على ذكر كلمة « المؤلف » في ختام الإهداء . وفيه ثلاثة - تمثل الأغلبية - تترك الإهداء غفلا من أي توقيع .

وذكر الاسم بصورة من الصور في نهاية الإهداء لا يخلو من دلالة نفسية . فنحن لا نكاد نجده إلا في الإهداءات التي تحمل طابعا عاطفيا واضحا . فمن الإهداءات التي نخم بالاسم كاملا إهداءات كتب شكر في فصل لأمه وخاله ، وهي من النوع الذي يروج بفيض من المشاعر والأحاسيس . ومن هذه الإهداءات أيضا إهداء « وحي الرسالة » الذي يوجهه أحمد حسن الزيات لولده الذي فقدته وهو صبي صغير ، والذي يوقعه باسمه مسوقاً بعبارة « والدك الحزين إلى يوم يلقاك » ، وإهداء كتاب « رعاية الحُصين » الذي توجهه سعاد حسين لأُمّها الراحلة ، والذي تختمه بعبارة « ابتك الوفة » (د . سعاد حسين حسن) ، وإهداء كتاب « محمد في طفولته وصباه » الذي يهديه مؤلفه محمد شوكت التوني إلى أمه وأبيه « وهما يرتعان في ظل من رحمة الله » . ومنها أيضا كتاب « الأدب في موكب الحضارة الإسلامية » الذي يهديه مصطفى الشكعة إلى والدته بعد انتقالها إلى جوار ربّها ، وكتاب « الاتجاه الجماعي في التشريع الإقتصادي الإسلامي » الذي يهديه محمد فاروق النبهان إلى جده وصاحب الفضل عليه ، وه قصص تمثيلية ، الذي يهديه طه حسين إلى زوجته ، وه قراءة في مشكلات الطفولة ، الذي يهديه محمد جميل محمد يوسف منصور إلى الوالدين والزوجة والأبناء ، وه أمراض الأوعية الدموية ، الذي يهديه أمين رويحة إلى روح صديقه الدكتور صبري القباني . ويدخل في هذه الفئة معظم الإهداءات التي توجه إلى الملوك والأمراء ، ولكن توقيعها باسم المؤلف كاملا لا يعبر عن حرارة العاطفة بقدر ما يعبر عن التزام الرسميات وأداب مخاطبة الملوك .

أما المؤلفون الذين يمهرون إهداءاتهم بأسمائهم الشخصية فهم كثيرون ، نذكر منهم عائشة عبد الرحمن وسعد الهجرسي وعبد الستار الحلوجي ومحمد فتحي عبد الهادي في كتبهم ، كما نذكر منهم سلمان قطاية في كتابه « الطبيب العربي ابن النفيس » وسعيد الصايغ في كتابه « القلب في الصحة والمرض » ونيل صبيحي في « الأسلحة الكيميائية والجرثومية » وسام العسلي في « فن الحرب في عهود الخلفاء الراشدين والأمويين » وصلاح الدين المليك في « شعراء الوطنية في السودان » وفاروق سكر في « أسس الإلكترونيات والفيزيائي والتصميم »

تأملات في إهداءات

أستاذها وزوجها الراحل أمين الحولي ، ولولها يحمل تاريخين هما يناير ١٩٦٧ ، ويناير ١٩٧٠ ، والثاني مؤرخ بشهر مارس ١٩٧٠ ، والثالث مؤرخ بشهر مايو ١٩٧١ ، ود قراءة في أوراق جامعية ، الذي يهديه كاتب هذه السطور إلى زوجته وأبنائه ، والذي كتبه وهو بعيد عنهم في أوائل عام ١٩٨٣^(١)

والواقع أن تاريخ الإهداء يلقي عليه ضوئاً كاشفاً يساعدنا على فهمه في إطار الطرف الذي كُتب فيه ، موتاً لعزير ، أو بعداً عن حبيب ، أو تعلقاً بغائب ، أو امتناناً لصديق .

ثامناً : أنها قد تُكتب بلغتين إذا كان المهدى إليه أجنبياً . فله حسين يهدي كتابه « أوديب » إلى الأديب الفرنسي أندريه جيد فيصوغ الإهداء بالفرنسية ثم بالعربية ، وعلى الحسن يهدي كتابه « أطفالنا » نموهم ، تغلغتهم ، مشكلاتهم » إلى أستاذه ومعلمه « البروفسور أوتوهولز » ويتبع النص العربي بترجمة إنجليزية له ، وإن اختلفت الصيغتان بعض الاختلاف^(٢) .

ثامساً : أن بعضها يميل إلى الإيجاز الشديد حتى ليكاد يقتصر على اسم المهدى إليه أو صفته ، فكتاب « مصادر المعلومات » يهديه حشمت قاسم إلى ولده مكثفياً بذكر اسميهما :

إلى حسين وقامر ..

وكتاب « الرموديناميك الهندسية » لرمضان أحمد محمود لا يزيد الإهداء فيه عن عبارة :

إلى أبنائي أمية ، أمير وأمان ..

وكتاب « الوحدة الموضوعية في سورة يوسف عليه السلام » لحسن محمد باجودة لا تحمل صفحة الإهداء فيه غير عبارة : إلى زوجتي . وكتاب « محركات الديزل وتطبيقاتها البحرية » لإبراهيم الشاذلي لا يتجاوز الإهداء فيه عبارة : إلى زوجتي ولولادي . وكتاب « التقويم والقياس في التربية البدنية » يهديه مؤلفه محمد صبحي حساتين : إلى أمي وزوجتي . وكتاب « أسس الإلكترونيات الفيزيائية والتصميم » يهديه مؤلفه فاروق سكر : إلى أمي الحبيبة ، زوجتي الغالية ، إخوتي الأحياء ..

وفي مقابل ذلك نجد إهداءات تمنح إلى الإطنايب الذي تنفوت درجاته من مؤلف لآخر . فعبد الفتاح عثمان يهدي كتابه « خدمة الفرد والمجتمع المعاصر » إلى ولده فيقول :

إلى ابني وأخي وصديقي علاء ..

إلى من كانت صرخاته الأولى بهتاً لأمل جديد ..

وإشرافه جديدة ..

بل إلى المستقبل المشرق لجميع أبناء أمنا الصاعدة ..

ومحمد عبده بجالي يهدي كتابه « المعادلة الحرجة في حياة الأمة

وفتحى أبو عيانة في « جغرافية السكان وأسسها الديموغرافية العامة » ومحمد صبحي حساتين في « التقويم والقياس في التربية البدنية » وهارون هاشم رشيد في « مفكرة عاشق » .

وتوقع الإهداء بالاسم الشخصي للمؤلف مظهر من مظاهر تجنب الرسمية ، وتعبير عن عدم الكلفة بينه وبين من يهديهم كتابه . فمعظم الكتب التي ذكرناها وأمثالها إهداءات من ابن لأبيه أو أمه ، ومن أب لأبنائه ، ومن زوج لزوجته ، ومن تلميذ لأستاذه .

أما المؤلفات التي تنحى إهداءاتها بلقب المؤلف أو بكنيته أو بالأحرف الأولى من اسمه فقليلة . ومن الفئة الأولى نذكر كتاب « ولدي » الذي وقع محمد حسين هيكل إهداءه باسم العائلة « هيكل » ، ومن الفئة الثانية نذكر « تاريخ طب الأطفال عند العرب » لمحمود الحاج قاسم محمد ، فالإهداء فيه موقع بكنيته « أبو حسان » ، ومن الفئة الثالثة نذكر كتاب « الصحافة رسالة واستعداد وفن وعلم » الذي وقعه خليل صبايات بالحرفين (خ . ص) وكتاب « مشكلات الصحة النفسية في الدول النامية » الذي وقعه صموئيل مغاريوس بالحرفين (ص . م .) .

وتبقى الإهداءات التي تنحى بكلمة « المؤلف » أو « المؤلفة » وهي كثيرة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر « معجم الإعراب والإملاء » لإميل بديع يعقوب ، وديوان « الحمى » لغازي القصبي ، و« غراميات العقاد » لعامر العقاد ، و« التربية الغذائية » لعصمت السيد رشدي ، و« التداوي بلا دواء » لأمين رويحة ، و« الإدارة الناجحة لمزارع الدواجن » لسلامة داود شقير ، و« المغرب الإسلامي » لموسى لقبال ، و« البرامكة في التاريخ » لعبد الحليم عباس ، و« دراسات في تاريخ الأردن وفلسطين في العصر الإسلامي » ليوسف حسن درويش .

صابعاً : أن أغلب الإهداءات لا تؤرخ ، ومع ذلك فهناك إهداءات يحرص أصحابها على تأريخها تسجيلاً لحدث معين في وقت معلوم ، وكأنهم يستوفون الزمن عند لحظة من لحظاته لا يبرهنونها أن تنسى أو تمحي من الذاكرة . ومن هذه الإهداءات كتاب « أسمى الرسائل » الذي يهديه مؤلفه السيد عبد الحميد الخطيب في نوفمبر ١٩٥٣ إلى الملك سعود عامل السعودية ، و« شجرة الزيتون » الذي يهديه مؤلفه على نصوص الطاهر إلى الملك عبد الله بن الحسين ملك الأردن في ٣ تموز ١٩٤٧ ، و« حديث الأنبياء » الذي يهديه طه حسين إلى أستاذه وصديقه لطفي السيد ويؤرخه بشهر يناير ١٩٢٥ ، و« أوديب » الذي يهديه المؤلف نفسه إلى صديقه أندريه جيد ويؤرخه بأكثوبر ١٩٤٦ ، و« بنت الشاطيء » قيم جديدة للأدب العربي ، و« جديد في رسالة الغفران » و« مقدمة في المنهج » وثلاثها مهناة إلى

الإسلامية ، إلى زوجه وأبنائه فيقول :

إلى مَنْ أَعْطَسَتْ لي فخلصت للبحث ، وتفرغت لراحي
ففرغت للعمل فكان لها في كل ما أنتجت فضل إسهام وكرم
معونة ..

إلى زوجتي الوفية وإلى الأبناء الأعراء الذين أرجو لهم أسمى الأمل
بما أقدم من الأسوة في صالح العمل ..

وطول الإهداء يعكس نوعاً من حرارة العاطفة وتأججها ، ويتناسب
مع شمس الحيط العاطفي الذي يربط المهدي بمن يهدي إليه ، كما أنه
يعتبر مظهراً من مظاهر طواعية اللغة للمؤلف . ولهذا نجد الكتب
العلمية - بصفة عامة - يغلب الإيجاز على إهداءاتها^(٨) لأن لغة العلم
تميل إلى استخدام الأرقام والرموز بدلاً عن الألفاظ والمبارات . ومن
الطبيعي أن تنعكس طبيعة هذه التخصصات على أصحابها فيما
يكتبون من إهداءات .

وعلى العكس من ذلك نجد الإهداءات في كثير من كتب الأدب
تطول إلى درجة تسترعي الانتباه . ومن أوضح الأمثلة على ذلك
الإهداء الذي يتصدر كتاب « المجتمعات الإسلامية في القرن
الأول » (ط ٣) حيث يقول مؤلفه شكري فيصل :

إلى خالي .. الذي أراد الله أن يصطفه إلى جواره قبل أن يملأ
عيني من ثمره الفرسة التي انتزعها من أرضها ليزرعها في أرض
خصبة من العلم وفي جو نضر من المعرفة ، وفي دنيا مشرقة
بالبضائل والمكارم . ثم مضى يبلل لها من ذات يده ومن ذات
روحه العون والنصح ، ويثر فيها دفقة الحس ورقة النفس ،
وينمي عندها إرهاب العواطف وصفاء المشاعر ، ويشقق فيها
مسارب الجمال والذوق ، ويعلمها كيف تتحرر من كل عبودية
وشهوة ويعلق بها على جناحين من العلم والتقوى ، حتى أنزلها
من ذلك كله هذه المنزلة التي تعتر بها .

إلى روح خالي .. محدث الشام الأستاذ الشيخ محمود ياسين ،
الذي يدين له جيل من الناس من أطراف الشام بصناعة
الشعور الديني السامي ، ونعمة الحياة العلمية في ضروب
الثقافة الإسلامية ، وجمال التعاون على الحق والخير والمعروف ..
أهدي هذا الكتاب .. فهو روح من روحه ، وعميق من عمقه ،
وفاء ببعض حقه ، وإيماناً بفضلته ، وعهداً أن أمضي في الطريق
الذي بدأت حتى نلتقي في دنيا الخلود ، وتعويضاً عن الحياة
التي كنت أحب أن أعود إلى دمشق فأملأ منها نفسي ، ثم
عدت .. لأثر على قبو الطاهر دموعي .. وهذه الباقية من
الأزهار البيضاء ..

فنحن أمام قطعة أدبية تقدم لنا نموذجاً رائعاً من الوفاء للخال الذي

رعى المؤلف في صباه وشبابه ، والذي كان مثلاً أعلى له يقتدي به
ويتخذه ، والذي كانت الحياة إلى جواره أملاً يداعب خيال المؤلف ،
حتى إذا أتى مشواره الدراسي وعاد ليتفأ ظلال تلك الشجرة الوارفة
بالحب والعطف والرعاية ، وجد الموت قد سبقه إليها ، ولم يجد لديه غير
الدموع ينرفها ، وغير الزهور البيضاء ينثرها على قبر الحبيب ، وغير
هذه الكلمات التي تتألق بحرارة العاطفة وصدق الشعور ونصاعة
البيان .

نحن أمام مؤلف جياش الشعور ، مرهف الحس ، متوهج
الوجدان . وقد سبق ذكر إهداء كتابه « مناهج الدراسة الأدبية » إلى
أمه ، وهو الآخر من الإهداءات الطويلة والمؤثرة ، وما هو عفا بعيد .
عاشراً : أن بعض المؤلفين يميلون إلى الإهداءات العامة كسعد
محمد المجري في المكتبات ، وحسن علي خفاجي في الاجتماع ،
ونظمي لوقا في كتاباته الإسلامية . فالأول يهدي كتابه « المراجع
ودراستها في علوم المكتبات » :

إليها .. وإليه .. إلى من نجد في المعرفة جمالاً لا يزول ..

وإلى من يرى في العلم قوة لا تغلب ..

ويصف كتابه « التقنيات العصرية للوصف البليوجرافي » بأنه :
محاولة مخلص لتجسيد المنهجية الأصلية في قطاع طالما عاش
بالممارسة وحدها ..

أقدمها لمن يرفعون هذا الشعار ثم يستمسكون به رغم كل
الصعوبات ..

والثاني يهدي كتابه « دراسات في علم الاجتماع الجنائي » :

إلى كل مَنْ يدرك الخير ويسعى لعمله ، وإلى كل مَنْ يعرف
الشر ويبتغيه ..

وإلى كل مَنْ يسعى إلى الفضيلة ويتعد عن طريق الرذيلة ،
ويسعى إلى أداء رسالته على طريق الصلاح والإصلاح ..

كما يهدي كتابه « الوجيز في التشريعات الإجتماعية في المجتمع
السعودي » :

إلى كل إنسان يدرك القيمة الحقيقية لعمله ، ويسعى لأداء
واجبه بنفس الروح التي يطالب فيها بحقوقه ، ويسهم في دفع
عجلة الإنتاج بما يحقق الكفاية الإنتاجية ، وبالتالي التنمية
الشاملة في المجتمع^(٩) .

أما نظمي لوقا فيهدي كتابه « محمد ﷺ ، الرسالة والرسول » :
إلى السائرين في الظلمة ، وإلى مَنْ يلوح لهم - من أنفسهم -
فجر جديد ..

وأيضاً إلى الروح العظيم : مهاتما غاندي الذي كان يصلي
بصفحات من براهما وأيات من التوراة والإنجيل والقرآن ،

تأملات في إهداءات

وحين إذا أجهلك درسك ووجدت في اللاتينية واليونانية مشقة
أو عناء . هنالك ترى لونا لم تعرفه من ألوان الحياة في مصر ،
وتتذكر شخصاً طاملاً ارتاح إلى قريحك منه ، وطاملاً وجد في جيلك
وهزلك للذة لا تعد لها للذة ، ومتاعاً لا يعد له متاع .

وكاتب هذا المقال يحتم التقديم لرسائله عن « المخطوط العربي »
بأن يهديها إلى أحد أساتذة الجامعة دون أن يسميه . وليس هذا هو
كل ما يلفت الانتباه في ذلك الإهداء ، وإنما الذي يلفت أكثر أن
المؤلفين — عادة — يهدون كتبهم إلى عزيز لديهم ، أو إلى صاحب
فضل عليهم ، أما إهداء هذا الكتاب فإلى شخص بعيد عن كل هذه
المعاني ، شخص حاول أن يكيد للمؤلف وهو يتقدم برسالته للدرجة
الدكتوراه فردّ الله كيده في غره ، وأبى المؤلف إلا أن يسجل هذا
الموقف وأن يقيم له نصيباً تذكاريّاً في بداية كل طبعة ، بل في بداية
كل نسخة من نسخ الكتاب حيث يقول :

فإلى الأستاذ الجامعي الذي تصور يوماً أنه يمكن أن ينال
مني فأفادني من حيث لا يحسب .
إليه أهدي هذه الرسالة راجياً أن يكون قد أفاد من التجربة كما
أفدت

والله أهدي تحميتي وعيبي بعد كل ما حدث . وصدق الله
العظيم إذ يقول ﴿وإن تصيروا تنقصوا لا يضركم كيدهم شيئاً﴾ .
إهداء يتجدد بتجدد طبعات الكتاب ، ودرس لا ينبغي أن يتساه
المهدي أو المهتدي إليه .

تلك نظرات سريعة في إهداءات الكتب العربية تستجلي أهم سماتها
وتكشف عن أبرز ملامحها . ولست أدعي أنني أحصيت كل
الإهداءات ، ولا أنني كتبت كل ما أهد أن أقول ، فستزال في الجعبة
كثير ، ومازال الأمل معقوداً على دراسة أكثر عمقا وتحليلاً . دراسة
تجمع تلك الإهداءات وتصفّيها بالموضوعات تارة وبالمؤلفين تارة
أخرى ، وتحاول أن تستطّيقها وأن تستخرج منها أدقّ عصالصها
وأغنى أسرارها . دراسة تحجب على ما أثار في الصفحات السابقة من
تساؤلات ، وعلى كثير غيرها من التساؤلات التي تطرح نفسها ، والتي
لم أشأ أن أثقل بها كاهل هذا المقال ، وتكشف في الوقت نفسه عن
ألوان شتى من الطرافة تحمل بها إهداءات الكتب العربية^(١) . وحسب
هذه الدراسة أن تكون مخطوطة استطلاعية على هذا الطريق ، وإنه لطريق
ممتع وجذاب لأنه يقودنا إلى أعمال النفس البشرية ، تلك التي حوّرت
العلماء والباحثين منذ أقدم العصور إلى الوقت الحاضر . ومن حق
علماء المكتبات وعلماء النفس ، بل من واجهم ، أن يتعاونوا معاً على
كشف ما تحمله إهداءات المؤلفين العرب من مؤشرات ودلالات ، وما
تضمّره في ثناياها من أسرار وإمحاءات .

ومات بيد هنلوسي متعصب ، شهيد دفاعه الصادق المجيد عن
حرية العبادة لأتباع محمد ..

وقرب من هذا الإهداء ، إهداء كتابه « محمد في حياته
الخاصة » .

حادي عشر : أن إهداءات الكتب تغلب في بعض التخصصات
وتندر في بعضها الآخر ، فهي — على سبيل المثال — كثيرة في كتب
الأدب والدراسات الاجتماعية ، في حين تقل إلى درجة ملحوظة في
تخصصات أخرى كالعلوم والرياضة والهندسة والقانون . فيندر —
مثلاً — أن نجد إهداء في كتاب في علم الحشرات أو في البيطرة أو في
علم الأمراض أو في هندسة السكك الحديدية .

ولكننا ينبغي ألا نبالغ في ربط الإهداء بالتخصص ، وذلك لسبب
بسيط جداً هو أن الإهداء أولاً وأخيراً تعبير عن حالة وجدانية عند
المؤلف . ومعنى هذا أنه يرتبط بالتكوين النفسي والانفعالي لصاحبه
أكثر من ارتباطه بموضوع الكتاب نفسه . وقد سبق أن ذكرنا أمثلة
لإهداءات من كتب طبية وهندسية وجغرافية واقتصادية وسياسية
وقانونية ولغوية وفنية . فليس ثمة موضوع يصلح للإهداء وموضوع
لا يصلح وإنما هناك مؤلف تتحرك مشاعره أسرع من غيره ، وتلتقط
نفسه أي ذبذبات عاطفية في محيطه وتختزنها وتتمثلها وتخرجها لنا في
صورة إهداء بطول أو يقصر بحسب طول هذه الذبذبات أو قصرها .
ولعل هذا هو ما يفسّر لنا خلق كتب بعض كبار المؤلفين والأدباء من
أمثال عباس العقاد وأمين الخولي من الإهداءات . وذلك لا يمسّ
أقدارهم وإن كان يعتبر مؤشراً إلى شيء من تيّس العاطفة وجودها
عندهم .

ومادام الذي يُهدى هو الجهد المبذول في الدراسة ، لا مجال
لدراسة ، فلا يصح أن نعمّم الحكم بأن هناك مجالات صالحة للإهداء
وأخرى غير صالحة ، لأن هذه مسألة نحتاج إلى مسح شامل ودراسة
إحصائية للإهداءات في الكتب من مختلف التخصصات ، وهو أمر لا
نحمله مثل هذه الدراسة الاستطلاعية .

ثاني عشر : أن معظم الإهداءات مستقل بصفحة كاملة تأتي بعد
العنوان مباشرة ، أو بعد العنوان بورقة تحمل البسلة أو بعض آيات
الذكر الحكيم التي تحصل بموضوع الكتاب ، وربما أتت بعد المقدمة أو
الفهرس . ويشدّ على هذه القاعدة إهداءات تأتي في ثنايا المقدمة أو
حتى في آخر الكتاب . فله حسين مخاطب ولله في ختام الجزء الثاني
من كتابه « الأيام » قائلا :

وما أنت ذا يابني بهجر وطنك ومدينتك ودارك ، وتغارق أهلك
وأصدقائك ، وتصير البحر في سنك هذه الصغرة لتطلب العلم
وحيداً في بلهس ..

فدعني أهدي إليك هذا الحديث لعلك ترتاح إليه بين حين

الهوامش :

- (١) في مقال سريع له بعنوان «صفحة الإهداء تمكس حالة نفسية خاصة
عند المفكرين» نشرته مجلة «اقرأ» السعودية في عددها الصادر في
١٧/٤/١٩٧٥ م. ص ٥٢ - ٥٣ .
- (٢) الجزء الأول : آسيا الموصية وعالم المحيط الهادي ، ط ٢ .
- (٣) برود الإهداء في الكتاب الأول بالصيغة التالية :
إلى والدنا الإمام الأستاذ أمين الخولي ، في قلوبنا وحناننا وعقولنا .
- (٤) وردت في الأصل : ووصفا مسهباً ، والصواب ما ذكرناه .
- (٥) سبق ذكر نص الإهداء فيما تقدم من هذا المقال .
- (٦) يؤرخ الإهداء بشهر مارس سنة ١٩٨٤ م وهو خطأ مطبعي ، والصواب
ما ذكرناه .
- (٧) فالصيغة العربية تقول : إلى أستاذي ومعلمي البروفسور أوتو هوفلز ، مع
تقديري واحترامي . وتقول الصيغة الإنجليزية : إلى الأستاذ الدكتور أ .
- هوفلز ، في عيد ميلاده الستين ، مع تقديري واحترامي .
To: Professor Dr. O. Hoevels on his 60th Birthday with
my gratitude and respect.
- (٨) وإن لم يمنع هذا من وجود إهداءات طويلة في بعض الكتب العلمية ،
ومن ذلك كتاب «رعاية الحنين» الذي يهديه مؤلفه سعاد حسين إلى أمها
الحنينة الراحلة ، والذي يبلغ صفحة ونصف صفحة من القطع المتوسط .
- (٩) وانظر أيضاً إهداء كتاب «دراسات في علم الاجتماع» وقد تقدم .
- (١٠) ومن الأمثلة على ذلك إهداء ديوان «الزيف» لرشيد المولي الذي
يقول :
نظراً لرداءة الطقس وانعدام الإثارة وتغيب المدحون
ارتأينا أن نؤجل الإهداء إلى جلسة أخرى .



مركز تحقيقات كميبيوتر علوم إسلامي

مخطوطات آل الحفطي بين الضياع والحفظ

محمد بن عبد الله آل زلفه
جامعة كمبردج — بريطانيا

مشاهير أسرة آل الحفطي وإنجازهم الفكري :

برز كثير من أسرة آل الحفطي في ميدان العلوم الشرعية والفقهية والأدبية وقد لا نستطيع في وقت قصير كهذا أن نأتي على ذكرهم جميعاً، بالإضافة إلى شح المعلومات المتوفرة لدينا عنهم في الوقت الحاضر ونرجو أن نتمكن من ذلك مستقبلاً.

ويأتي في مقدمة المشهورين من آل الحفطي «أحمد الحفطي الأول ابن عبد القادر (١١٤٥ — ١٢٣٣ هـ) وابنه محمد المشهور بابن موسى^(١) (١١٧٨ — ١٢٢٧ هـ)» وكان هذان العلمان البارزان مزانين للشيخ محمد بن عبد الوهاب وأول من عاضد دعوته الإصلاحية في بلاد عسير وما جاورها من البلاد اليمنية.

يقول العلامة الشيخ عبدالرحمن الهللي «كان الشيخ محمد بن أحمد ووالده الشيخ العلامة الكبير أحمد بن عبد القادر ممن خالطت قلوبهم بشاشة الدعوة التجديدية وناصروا دعائها بأشعار الحماسة والأقوال في الرسائل إلى أهل الرئاسة^(٢) . أما ابنه محمد فكانت له يد طولى في مناصرة الدعوة وكان قد رافق جيوش الأمير عبدالوهاب ابن عامر أبو نقطة أثناء غزوها للمخلاف السليماني لضرب أعداء الدعوة السلفية هناك مع أنه كانت تربطه علاقات أخوية مع علماء المخلاف حيث يقول عبدالرحمن الهللي «ومما بلغ عن الشيخ محمد ابن أحمد بن عبد القادر أنه قال: «أعظم حامل لي على مصاحبة الأمير عبدالوهاب إلى اليمن إنما هو محبة السعي في سلامة أهل العلم من أهل اليمن لئلا يتبادر فيهم سوء من الأمير تقليدا لما بين يديه من رسائل التجديدين وتعميم الشرك على كل من لم يدخل معهم في الدعوة. وكان الأمر كما قال ، فإن سلامة أهل العلم واستقامة أحوالهم إنما كان السبب الأعظم فيما بعد الله سبحانه للشيخ محمد^(٣)» إلا أن الشيخ محمد الحفطي يذكر عن مرافقته للأمير عبدالوهاب في غزوه

أصبح الحديث عن تراث منطقة عسير مرتبطاً باسم عائلة آل الحفطي لما لهذه الأسرة من باع طويل في إغناء التراث الفكري لهذا الإقليم وخاصة في القرون الأربعة الماضية الممتدة ما بين فترة قنوم جدتهم الأعلى ابن عجيل في السنة الواحدة بعد الألف من الهجرة قادماً من بيت الفقيه في تهامة اليمن والتي كانت تحمل اسمه «بيت الفقيه ابن عجيل».

نبذة عن تاريخ الأسرة :

يذكر عبدالرحمن بن محمد بن أحمد الحفطي في مخطوطة قصيرة ألفها في نسب أسرته^(١) قال فيها «يتنهي نسب الأسرة إلى الجد موسى ابن جفثم لأنه اصل وجود [ها] بهذه الجهة [أي رجال ألمع]. أخرجه الترك من أرض اليمن عام الألف، فكان أول داع إلى الإسلام في بلاد عسير واستوطن رجال وبنى بها المسجد المشهور سنة واحدة بعد الألف ولم يكن في تلك الجهات مسجد قبله^(٢)» ويقول اقتضرت هنا على انتهاء النسب إليه وإلا فهو ينتسب إلى الإمام الكبير حافظ السنن وقلوة اليمن وبركة الزمن أبي العباس أحمد بن موسى بن عجيل^(٣).

وينقسم رجال الأسرة العجيلية الذين عرفوا في منطقة رجال ألمع بالفقهاء إلى ثلاثة فروع هي آل بكري وآل عبد القادر وآل مطير وكلهم يجتمعون في الجد الأول موسى بن جفثم بن عجيل^(٤) قال بكري والذين أصبحوا يعرفون بآل الحفطي وهو الفرع الذي يعنينا في هذه المقالة هم أولاد أحمد الحفطي بن عبد القادر بن الشيخ بكري ، ويسمى أحمد الحفطي الأول وهو أول من تلقب بالحفطي لقوته الخارقة على حفظ العلوم^(٥).

فطنى اللقب الجديد على الاسم القديم فأصبح الجميع يحملون لقب الحفطي حتى أولئك الذين ينتمون إلى الفرعين الآخرين.

أقرباء الأمير عايض بن مرعي، لم يأت أحد من راصدي الحياة الفكرية في المنطقة على ذكرها.

بما ورد فيها قوله يرد على شاعر من المخلاف السليماني يدعى ابن حريب هجا الأمير عايض :

ما ضر نبح الكلب يوماً للسماء أو قرن عزز للجال مقل
ملك سما للمجد طفلاً فارقتى فوق الدنيا والسمك الأعزل

○ مكتبة إبراهيم الزمزمي بن أحمد الحفظي^(١٠)

لعل من أشهر وأقدم المكتبات الخاصة في منطقة عسير هي مكتبة آل الحفظي، حيث تدل البيانات أو القوائم التي بين أيدينا على ضخامة العدد الكبير من الكتب المخطوطة التي كانت تضمها، وهي (أي هذه القوائم) لا تمثل إلا ما آل إلى شخص واحد منهم فقط وفي فترة مبكرة من القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) وهو الشيخ إبراهيم الزمزمي بن أحمد الحفظي وهو حسب ما توفر لهذا الكاتب أول من قام بعمل بيان بمحتصته من الكتب التي ورثها عن والده. وفيما يبدو أن الشيخ إبراهيم وولده عبدالحق ثم حفيده أحمد والذي يلقب بأحمد الحفظي الثاني وهذا الأخير يعد واحداً من أشهر علماء آل الحفظي في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري وأوائل القرن الرابع عشر — كانوا أكثر أفراد الأسرة الحفظية اعتناء بالكتب بل وباتراء المكتبة الحفظية بتأليفاتهم، أعود فأكرر القول إن الهدف من هذه المقدمة السريعة لم يكن لتبج تاريخ أسرة آل الحفظي وتراثهم الفكري وإن كنت أعتقد صادقاً بأنها حرية بدراسة مستقلة — وإنما الهدف هو الإشارة فقط إلى ما كانت تضمه مكتبة هذا الفرع من أسرة آل الحفظي من الكتب المخطوطة وخلال فترة محددة كما هو واضح في القوائم التي سيطلع عليها القارئ^{**}. هذا بالإضافة إلى إثارة سؤال طالما أشغل بال الباحثين والدارسين والمهتمين بتاريخ منطقة عسير وهو أين يوجد تراث آل الحفظي؟ وما الذي حل به؟ ومن المسؤول عن ضياعه إن كانت حقيقة ما تردده بعض الألسن من أنه قد ضاع والأكثر احتمالاً أنه لا يزال مخزوناً في أقبية رطبة أو غرف مهجورة لا يأخذ نصيبه وافر منه إلا الأرض والجردان والقران والرطوبة والتآكل، لا أعرف لمن نوجه النداء لانتقاذه وإخراجه للباحثين والدارسين.

كنت ولم أكن الوحيد من الباحثين المبكرين في تاريخ منطقة عسير الذين اتصلوا ببعض من أفراد أسرة آل الحفظي — والتي أصبحت الآن تشكل عشيرة — وبالأخص بأولئك الذين يفترض أنهم أكثر وعياً لأهمية هذا التراث الضخم، ولكن لم تثمر الجهود المهنية والرحلات المتتالية بين السراة وثمانية وبالتحديد مدينة رجال

للمخلاف وذلك في التكملة من تاريخه المسمى نفع العود والظل المندود .. ما نصه «ولما أناخ [أي الأمير عبدالوهاب أبو نقطة] ركائب المسلمين في عقر المشركين دعاهم إلى الدخول في دين رب العالمين ويدعوهم إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وأن يعصموا دماءهم وأموالهم بكلمة الإسلام ونحن نشترط على نفوسنا ألا نغدر ولا [] .. ويزعمون أنهم على الهدى بلا دليل ولا برهان ويعتقدون لجهلهم استحلال دمائنا وأموالنا وإننا نحن الخوارج والعياذ بالله الخائن المنان بس ما زعموا وما خيل لهم الشيطان من المعتقدات الفاسدة والأهواء المضللة»^(٩).

ولا يسعني الوقت والمناسبة في الاستطراد بسرد تواريخ مشاهير آل الحفظي في مناسبة أردت فيها التعريف بطرف من أخبار ما وصل إلينا ذكره مما كانت تضمه مكتباتهم الخاصة من نواذر المخطوطات والوثائق التاريخية، حيث كانوا بمثابة الوزراء وكتاب الدواوين لأمرء عسير والدعاة والمرشدين وعلى مدى ما يقرب من القرن ونصف القرن.

فما لا شك فيه أن مكتباتهم تضم أنذر ووثائق تاريخ عسير السياسي والاجتماعي والاقتصادي حيث كان منهم كما أسلفت الوزراء والكتاب والقضاة والمعلمون ومن الأمور المتعارف عليها في منطقة عسير أن وثائق أهل البلدة تحفظ جميعها لدى فقيه البلدة أو إمامها ولكن من المؤكد أنه في مكتبات آل الحفظي كانت تحفظ ووثائق ومراسلات أمرء عسير لما لهم من مكانة مرموقة وإنها كانت تعد بمثابة الأرشيف الوطني في الوقت الحاضر مما لو أفرج عنها لأعدنا النظر في كثير من فصول تاريخ عسير ولربما تاريخ المنطقة بأسرها . ولو لم يبادر المرحوم محمد الهلالي بن إبراهيم الحفظي بجمع متقى من قصائد أسلافه آل الحفظي وقد وافاه القدر قبل أن يرى عمله النور فقام بتسقيفه وإخراجه وطبعه بعد وفاته شقيقه عبدالرحمن تحت عنوان «نفحات شعر من عسير» وذلك في عام ١٣٩٣ هـ ثم اتبعه بعد عشر سنوات بمختارات أخرى من شعر آل الحفظي قام نادي أبها الأدبي بنشرها تحت عنوان «شعاع الراحلين».

لولا هذان العملان لما كنا عرفنا عن آل الحفظي، اللهم إلا أنهم كانوا أسرة علم في وقت من الأوقات ولا نعرف عن إنتاجهم شيئاً. وذكر لي أحد أقرباء جامع الديوان الأول بأنه — رحمه الله — أهل إهمالاً تاماً كل شعر أو أدب أو مؤلف لأي من أدباء عسير خلاف آل الحفظي مع أنهم كانوا كثر وقد وعد بأنه سيعمل على جمع شعر أدباء عسير من غير آل الحفظي والذي لا يوجد في أي مكان آخر غير مكتباتهم الخاصة واطلعتني على قصيدة تعد من عيون الشعر — إذا ما قيس بشعر تلك الفترة — لأحد

سمع وأطاع واستمثل فلا بأس ومن وجدناه تساه بالامر نكلناه التكال الذي يتبعه فكلا الله حنره على نفسه»^(١٥).

وكان الأمير عايض يشتري الكتب ويوقفها في المكتبة الحفطية وغيرها من المدارس ويبدو أن المكتبة الحفطية كانت ملحقة بالمدرسة أو قرية منها، حيث كان للمدرسة رئيس وأمين للمكتبة في الوقت نفسه، وقد شغل هذا المنصب في وقت من الأوقات محمد بن زين العابدين الحفطي حيث قال عنه ابن عمه أحمد بن عبدالحق أثناء حديثه عن تلمذ على أيديهم فقد من ضمنهم محمد هذا حيث قال «قرأت عليه النهاج ... وكان فرض زمانه ومحقق أوانه كان ريس المدرسة الحفطية وجامع دفاترها المرضية مما وقفه الآباء والأجداد التي تفوق من أن يحصرها العاد»^(١٦).

كان لآل الحفطي شغل زائد بالكتب، فتراهم يذلون الجهد في الحصول عليها ويهتمون بها في أشعارهم ويحتون إليها وهم في أسفارهم أو في مناهم^(١٧).

وكما سبق الإشارة إليه بأن الأسرة الحفطية أصبحت كبيرة العدد وتوزع أفرادها في أنحاء كثيرة من البلاد وقد حمل كل منهم جزءا من هذا التراث مما جعله عرضة للتلف والضياع.

وآخر من اعتنى بالعلم وتولى القضاء من الأسرة الحفطية وذلك في عهد الملك عبدالعزيز هو الشيخ إبراهيم بن علي زين العابدين (١٣٠٥ - ١٣٧٢ هـ) الذي وافته القدر وهو قاض في منطقة «جدة الموت»^(١٨) في تهامة قحطان وأخيرني مدير المالية في أبها الشيخ سعيد أبو ملحمة بأنه بعد وفاة الشيخ إبراهيم نُقلت مخطوطاته التي كانت معه إلى مالية أبها وكانت حمل جمل، ويذكر أنه لا يعرف عما إذا كانت سُلِّمَتْ لورثته أم أرسلت إلى الرياض^(١٩) أم حفظت في خزائن مالية أبها، المهم أنه لا يُعرف مصيرها.

والشخصية الهامة الأخرى من هذه الأسرة الكريمة هي السيد الحسن بن علي الحفطي والذي لديه الكثير والكثير من المخطوطات وقد باع جزءا بسيطا من هذه المخطوطات التي يملكها إلى مكتبة فرع جامعة الملك سعود في أبها وما زال يملك الكثير منها.

وبعد هذه المقدمة، أقدم للقارئ الكريم المهم بالتراث عدة قوائم ببعض من مخطوطات آل الحفطي [كما وردت في نصوصها الأصلية بمخطوط مالكيها] رحمهم الله رحمة سابعة.

○ بيان بكتب إبراهيم الزمزمي الحفطي كما وضعها بنفسه:

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان كتب الفقير إلى الله إبراهيم الزمزمي بن أحمد الحفطي غفر الله لهما : إثار الحق على الخلق وما إليه من النسخ. ابن الأثير

ألمع موطن أسرة آل الحفطي وقرية «عثالف» على ضفة وادي حل بالقرب من الشعين والتي اتخذ منها إبراهيم الزمزمي - صاحب المكتبة - وابنه عبدالحق ومن جاء بعدهما من ذريتهما موطنًا.

وكان إبراهيم أول من أسس بهذا المكان مدرسة لطلبة العلم سُميت بالمدرسة الحفطية - وربما الحفطية الثانية أما الأولى فقع في بلدة رُجال - وقد زرعها وما زالت قائمة لا تخلو من عهدهم في بعض أجزائها وكانت تضم مدرسة تمهيدية - وهي ما تشبه الابتدائية في الوقت الحاضر - في الطابق الأرضي ومدرسة متوسطة في الدور الثاني وإلى جوارها بين المدرسة والقصر الذي لا يزال قائما مدرسة متقدمة يتخرج منها القضاة والفقهاء والوعاظ^(١١)، الذين كان يشرف عليهم أكبر علماء آل الحفطي وأكثرهم تفقها في العلوم الشرعية^(١٢).

ويقع المسجد في برحة إلى الجهة الجنوبية الشرقية من المدرسة وتفصل بينهما آثار بركة كبيرة أصبحت الآن خربة مطمورة، أخبرني أحد شيوخ آل الحفطي أثناء أول زيارة قمت بها إلى «عثالف» أن بعض الروايات تشير إلى أن معظم الكتب ولظروف معينة - لم يحب الإفصاح عنها - قد طُمرت في هذه البركة ورُدم عليها بالتراب. والحديث عن المدرسة الحفطية ذو شجون. فقد كان أمراء عسير يبعثون بطلاب العلم من كل أنحاء الإقليم إلى هذه المدرسة ربما لسهولة اتصال الطلاب الوافدين من السراة إليها لأن المدرسة في رُجال. كانت تفصل بينهم وبينها عقبات صعبة^(١٣).

وكان يُنفق على الطلاب الوافدين من بيت المال ويعد من أكثر أمراء عسير اهتماما بالتعليم ورعاية للعلماء الأمير عايض بن مرعي رحمه الله ، ففي عهده - الذي يعد غرة في تاريخ عسير - شهدت المنطقة استقرارا سياسيا ورخاء اقتصاديا لم تشهدهما من قبل، صاحبهما اهتمام الأمير بالحياة الفكرية وتشجيع العلم والعلماء حتى أصبحت عسير في عهده مركزا للعلم ومزارا للعلماء والتعلمين، فلقد وفد على عاصمة بلاده علماء أجلاء من وادي الدواسر ونجران والمعارض واليمن وغيرها من الأقطار^(١٤) وشجع الأمير عايض على نشر العلم وتعميمه على كل حواضر وقرى الإقليم وجعله إجباريا في كل قرية ولعله أول من جعل التعليم شبه إجباري في جزيرة العرب حيث يقول في منشور بحث به إلى ابنه محمد وهو أمير على غامد وزهران يأمره بنشره على كافة المواطنين جاء فيه ما نصه «قد أمرنا الإمام (أي عايض بن مرعي) حفظه الله أن نأمر عليكم بالمعالم *** في كل قرية فنلزم عليكم بلزم الله ثم لزم الإمام أن تجعلوا في كل مسجد معلامة كل قرية بقلرها في الكثر والقل ومع تمام هذا الشهر إن شاء الله تعالى قدنا جاعلين من يطوف على المساجد فتمن نحمد

[illegible]

جزءان في القطع الكامل، وبدايع الفوائد، وحادي الأرواح، وألفية ابن مالك وشرحها للمرادي وشرحها لابن عقيل، ومغني اللبيب جزءان، وحاشية ابن الحاجب على الحاجية وعمدة الأحكام، والكلم الطيب، والعمل الصالح، وإليه نسخ منها كتاب في الصلاة لجليل القدر لابن تيمية، والكبائر للذهبي، والتخويف من النار لابن رجب، والدرر البية للشوكاني، ونقولات من شرحها، ونسخة من مصطلح الحديث مشروحة، ونسخة حواشي على شرح نخبة الفكر، وزوال القرح شرح منظومة ابن الفرج ونسخة عظيمة المقدار لأبي محمد عبدالله بن السيد البطاوي المغربي في أسباب الخلاف الواقع بين الامه، ونبذة في أخلاقه صلى الله عليه وسلم للشعراني، وطرف من ديوان ابن المقرب، ونسخة لليافعي، ومنظومة التلخيص في علم المعاني والبيان، ونصيحة لبعض الفضلاء إلى بعض الملوك آخر ذلك المجلد، وكتاب الطريقة المحمدية، وإليه طية الطلبة، والسيف الباقر في عيّن الصابر والشاكر، مختصر محمد بن الأمير نفع الله به، شرح

مخطوطات آل الحفطي

لحق للوالد إبراهيم الزمزمي رحمه الله من كتب الوالد أحمد الحفطي غفر الله له المجموع الذي فيه كتاب التوحيد وسياسة الشرعية والروض والبهجة وشرح عقد جواهر اللال.

○ بيان بكتب إبراهيم الزمزمي الحفطي بعد وفاته :

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.
وبعد . فهذا بيان الكتب التي بأيدينا للوالد إبراهيم الزمزمي غفر الله له وللحقير عبدالحق لطف الله به ولابنه أحمد الحفطي جعله الله من العلماء العاملين وبعضها وقفه الوالد رحمه الله وبقي كتبه وقفها أولاده الذكور والإناث على ما وقف كتبه عليه.

القرآن

الختمة الهندية في نصف القطع سمعت الوالد رحمه الله يقول انه مر بها حاج زمن الشيخ بكري رحمه الله فقال هي وديعة إن عدت أخذتها وإن لم أعد فهي لك لا أدري أوقف أم لا لكني أظنها موقوفة فأعطاه الشيخ بكري ابنه الجدد عبدالقادر بن بكري رحمه الله ثم هي مع ابنه محمد بن أحمد الحفطي غفر الله له ثم بيد الوالد رحمه الله .

التفاسير

الدر المنثور أربعة مجلدات وقفه الوالد رحمه الله وتفسير ابن عباس والبقوي لكتابه الفقير إلى ربه عبدالحق لطف الله به . ومجلد من تفسير الواحدي وثلاثة أرباع من الكشف في مجلدين النصف الأول في مجلد للولد أحمد الحفطي ولي المجلد الذي يليه ربع الكشف وقد وهبته للولد أحمد الحفطي فتح الله عليه. والجلالين في مجلد ونصف القطع وقفه مرعي بن رافع الدوشان على نظر عبدالحق ونصفه في ربع القطع لعبدالحق وختمه في القطع الكامل الجلالين مكتوب في حواشيه ..

كتب السنة

البخاري مجلدان ومسلم مجلدان وسنن أبي داود ومجلد الكل لكتابه عبدالحق لطف الله به . المجلد الأول من سنن ابن ماجه للوالد وقفه رحمه الله ومقدمة فتح الباري وشرح مسلم مجلدان وقفها الوالد رحمه الله وغفر له . ومجلد من القسطلاني وقفه الحقير تقبله الله والتيسير نصفه الأول مجلد للحقير والنصف الثاني من الجامع الكبير مجلد للحقير الخلاصة في الرجال لعبدالحق وإغاثة اللفهان مجلد كامل واعلام الموقعين

ورسائل وفوائد منها الدرة الفاخرة، وأول منحة الوهاب نظم تحرير تنقيح اللباب إلى زكاة النعم، ونسخة للشيخ محمد بن عبد الوهاب ومن ديوان الأمير والفوائد المشمرة، وكتاب شرح السنوسية لبعض علماء التكرور، وكتاب إضاءة الدجنة وآخر ذلك المجلد القول الحسن في التحذير من الدخول في الفتن للشوكاني.

ومجلد فيه عدة نسخ منها اجازة الوالد للحقير، وفاز من قام الليالي، وعقد جواهر الآل، وكتاب منهج السلف وبيان أوام الخلف لعبد العزيز النعمان الضمدي، مختصر إنبات الحق، وشرح حزب النووي، والروض المطلول، وآخره حل العوقه عن أهل دوقه تأليف شيخنا الوالد أحمد الحفطي غفر الله له، ومجموع فيه منحة الطلاب الموضح لمعاني ملحة الاعراب لشيخنا أحمد بن عبدالله الضمدي غفر الله له، وكتاب إحياء الجمعة بضياء الشمس شرح لشيخنا الوالد أحمد الحفطي رحمه الله، والدرة البية في نظم مقدمة الاجرومية، وفوائد آخر ومسائل، وأجوبات وقصائد في ذلك المجلد، وكتاب بغية الأمل نظم الكافل للسيد محمد الأمير، ومجلد فيه كتاب التوحيد وتحرير التنقيح وقطعة من الأحكام، شرح الأحكام للقاضي زكريا، وشرح لامية الافعال، وحاشية القليوبي على الأزهر في عدة نسخ . وآخر ذلك عقب الجلاب، ومجلد فيه الزيد . وشرح نظم ورقات امام الحرمين، شرح منظومة ابن المقرئ في دماء الحج، ونسخة في مناظرة وأسئلة وجوابات عظيمة القدر، ومجلد فيه الزيد [] ما فيه لشيخنا الوالد الا السبتي فهو للحقير والزيد [] الهداية، ومجلد فيه المختصر خط الحقير، والملحة [] والرحية والسنوسية واما بافضل فهو من كتب الوالد، والاسدية خط شيخنا محمد بن أحمد رحمه الله [] مجلدان، والجزء الثاني من زاد المعاد وسنن ابن ماجه واعلام الموقعين مجلدان، والدر المنثور اربعة مجلدات [] ومجلد في القطع الكامل اسود فيه بلوغ المرام والسين وشرح الدرر البية . وشرح المختصر لابن دقيق العيد وكتاب [ختم في المخطوط] اللفهان ، وإليه نسخ وشرح الحاجبية كأنه للصفى الهندي، ومجلد في ربع جي فيه ادعية وحاشية [] على الأربعين وعدة نسخ.

جميع ما ذكره الوالد إبراهيم رحمه الله انه من كتب الجد أحمد الحفطي غفر الله له صار قسمة للوالد إبراهيم من كتب والده نفع الله بها . يعلم ذلك .

كاتبه عبدالحق بن إبراهيم الزمزمي
بن أحمد الحفطي كاله الله آمين
الحمد لله

ومجموع الوالد الذي فيه شرح الملحة وقبله اول اول الجلد مناظير للسيد أحمد بن إبراهيم الأخرش وغيره ونسخة للسيد محمد بن إسماعيل الأمير اسمها المسائل المرضية ثم إحياء الجمعة بضياء الشمعة للجد أحمد الحفظي رحمه الله ثم نظم الأجرومية للمعري ثم أبيات الحل في العروض ثم لامية العجم وأوراق ثم إرشاد الاعتقاد ثم أوراق فيها فوائد ثم منظومة ابن المقرئ إلى كم تهدي ثم الأربعين للجوهري في الظلم ثم مختصر العقائد للنسفي ثم كرايس بخط الوالد أحمد الحفظي وغيره مفيدة ثم الأشباه والنظائر ثم اروش الجنائيات ثم أوراق مفيدة منها رسالة لسعود ومجلد فيه الدرة الفاخرة أوله كراسين مفيدة ثم حاشية على خطبه ثم أربع أوراق خالية ثم الدرة ثم منحة الوهاب نظم التحرير إلى زكاة النعم ثم نسخة اما محمد بن عبد الوهاب أو غيره ونسخة له في مسائل النور ثم كتاب الفه بابطين في مناصرة وقعت بينه وبين حسن بن خالد ثم نسخة أظنها للنووي ثم أوراق ثم شرح يتبع النوع في انتساب اباه ، ثم أوراق ثم الفوائد المثمرة ثم أوراق ثم منفعة قوت القلوب لحسن بن خالد ثم أوراق ثم شرح السنوسية ثم اضاءة الدجنة ثم القول الحسن للشوكاني ومجلد مجموع فيه اجازة الوالد خط الجدد ثم وفاز من قام الليالي وعقد جواهر اللغات ثم كتاب منهج السلف ثم شرح حزب النووي وقصيدة البهلول والروض المطلول لعل بن الأمير وآخره حل العوقة عن أهل دوقه .

وفي أوله كرايس وفي اثنايه كذلك مفيدة ومجلد في السياسة الشرعية أوله نقولات من اغاثة اللهفان ثم مختصر السيرة لمحمد بن عبد الوهاب ثم ثلاث أوراق خالية ثم تفسير شهادة أن لا اله الا الله له ثم تفسير الفاتحة له به الثلاثة الأصول له ثم تطهير الاعتقاد لمحمد الأمير ثم كتاب التوحيد إلى باب ما جاء في أن سب كفر بني آدم ثم كلام لمحمد بن عبد الوهاب ثم منظومة الأمير سماعا عباد الله ثم نسخة في التوحيد خط يماني ثم نسخ أظنها أو بعضها للسيد إبراهيم بن محمد الأمير اعتراضا على محمد بن عبد الوهاب ثم جواب حمد بن ناصر على علماء مكة ثم في البدع وسائل أو تساءل الوالد أحمد الحفظي الخمس العشرة لأحمد بن ناصر أو لسليمان بن عبدالله وجوابه وسؤال وجواب لهما على المحيبي المشول عبدالله بن محمد بن الشيخ وغير ذلك مسائل وجوابات لهم عظيمة ثم أوراق نقولات للجد عظيمة ثم منظومة الأسماء الحسنی للسيد أحمد بن إبراهيم

مجلدان وبدايع الفوائد القوائد مجلد كامل والنصف الثاني من زاد المعاد مجلد كامل ونهاية ابن الأثير مجلدان وحادي الأرواح مجلد نصف القطع والبهجة للعامري الكل للوالد رحمه الله وقفها تقبل الله منه ومشكاة المصابيح لعبد الخالق مجلد في الكامل، والنصف الأول من إحياء علوم الدين مجلد وقفه محمد بن حوقان الدوسري على نظر الأمير عايض بن مرعي فاعطانيه بيدي، وتذكرة القرطبي مجلد كبير للأخ إسماعيل أوقفه [بيدي] والتونيه مجلد في نصف القطع لعبد الخالق، شرح مشارق الأنوار لعبد الخالق وللوالد كتاب الطريقة المحمدية حنفي في نصف القطع وإليه طلبه الطلبة والسيوف الباتر وشرح العشر المسائل وشرح في المصطلح أكثر من ثلث الكتاب للشيخ ملا علي قاري، ونسخه للسيد عقيل وترجمة ابن تيمية وفي الكفاية وغير ذلك.

ورقتين لمحمد بن عبد الوهاب وانباه الأذكياء بحياة الأنبياء للسيوطي ومرآتي طياره في أسفل الكتاب ومجلد في الكامل للوالد أوله شرح عدة الحصن الحصين ثم العمد ثم بغية الأمل ثم من المقدمة ثم من نيل الأوطار ثم من فتح القدير للشوكاني ثم الاجازة ثم الألفية الحفظية ثم كلام لابن القيم في الوفود ثم نسخة في الحواشي الخمس ومجلد نظم سالم داود ثلاث نسخ نظما في القطع الكامل ومجلدين في نصف القطع للوالد أوله نحو كراس ونصف نقولات ثم الكلم الطيب ثم الكيثار ثم التخويف من النار ثم الدر البهية للشوكاني ثم نقولات من شرحها ثم شرح منظومة البيصوني في المصطلح ثم حواشي على شرح نخبة الفكر ثم شرح غرامی صحيح ثم نسخة البطليوس ثم نبذة في اخلاقه صلى الله عليه وسلم ثم نبذة من ديوان ابن المقرب ثم منظومة اليافعي الرائية ثم منظومة التلخيص ثم المنهج القويم إلى صراط المستقيم لامراء المسلمين وهي آخر المجلد. [انتهت الصفحة الأولى].

ومجلد للوالد في نصف القطع أوله فوائد ومناظير منها منظومة التوبة ثم شرح كتاب الاعلام بأحاديث الأحكام ثم كتاب التوحيد ثم التحرير ثم شرح الأربعين ثم رسالة احمد بن علوان ثم وصية ابن جهمان لولده ثم حواشي القليوبي على الأجرومية ثم شرح ابنية الأفعال ثم نظمها ثم من الأمموني ثم أوراق.

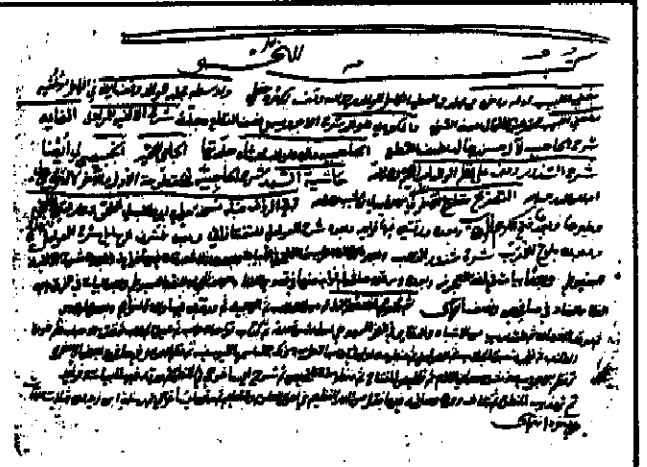
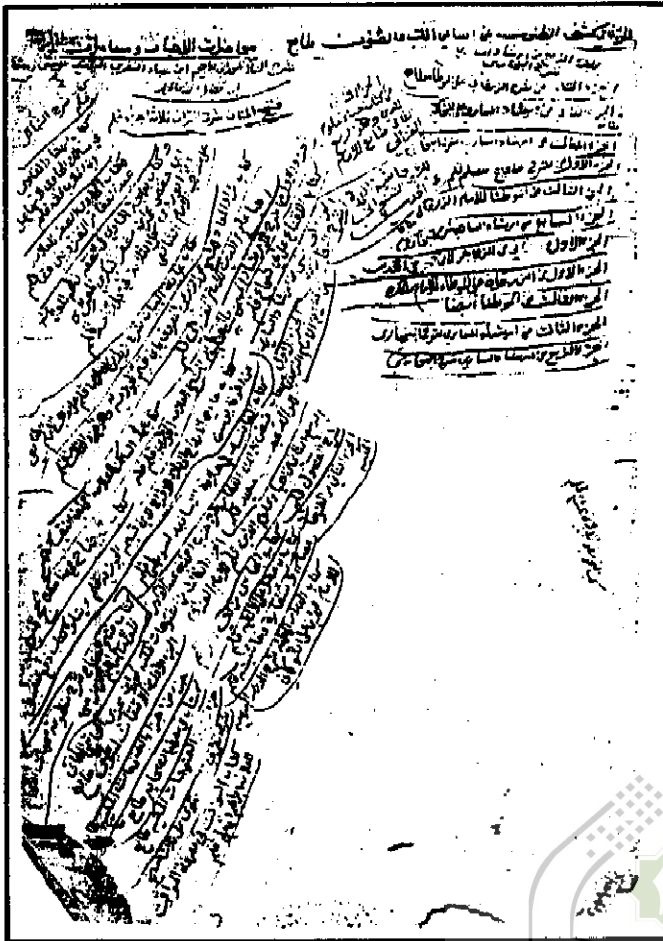
ثم عبق الجلاب شرح ذوق الطلاب وبعده أوراق لا كتب فيها كراس ونصف وهو في كفت [الكفت : جراب مصنوع من ادم].

مخطوطات آل الحفظي

التكاح للوالد محمد ثم [المراج كراسين غير تام
ثم كراس بعده صلوات ووعظ ثم مولد آخر ثم
هدية الأقران آخر ذكر القراء السبعة ثم وصية عبدالله اليامي
لاحد بن هادي ثم رسالة الوالد محمد إلى سعود ثم
تخميس البردي ثم كراس من حسن المحاضرة بقلم الجبد
ثم منظومة الحداد يا سالي عن عيني الخ .. وراتيه بعدها
ثم الملح الندسي على الفتح القدسي غير تام وهو آخر الكتاب.
ومجلد مجموع فيه شرح العروة الوثيقة وله النور الوهاج في منسك
الحُجَّاج للحقير عفى الله عنه وبمعه القصيدة الذهبية في الحج
ثم اجازة الضحوي للحفظي ثم الحديقة الأنيفة في شرح
العروة الوثيقة وهي من كتب الحقير عبدالحق و ما سبقها ثم
الدر المنظوم ثم حد الأربعون السلفية ثم سبع ورق خالية
ثم أسنى المطالب في صلة الأرحام والأقارب ثم الأيام
النحات وغيره ثم ورقتان خالية وما سبق كله للحقير عبدالحق
وبعد ذلك نسخة أظنها للسيد أحمد بن إدريس رحمه الله للوالد رحمه
الله ثم ورقتان خالية ثم الدر المختار للسيد أحمد للوالد
ثم آداب العلماء والمتعلمين ثم مسألة الوفا بادلة حل بيع
النساء للسيد محمد بن إسماعيل الأمير وهو لعبدالحق أو ولده
الحفظي ثم كتاب المقاصد السنية في جمع الفوائد الفقهية
لباسودان غير تام في آخره أربع ورق خالية ثم ورقتين مكتوبة
تامة ثم خمس ورق خالية ثم رسالة في آداب البحث
ثم ورقة خالية ثم شرح القطر للمحضف تام بقلم العم
جعفر رحمه الله وآخره سبع ورق خالية وهي آخر الكتاب والكل
للحقير عبدالحق الا نسخ ابن إدريس رحمه الله فهي للوالد غفر الله
له وهي في كفت .

مجلد فيه الزبد للوالد رحمه الله اوله كتاب مسائل التعليم ليافضل
ثم كراس من تفسير اظنه للفاكهي .. ثم أوراق بخط الجبد
فيها فوائد ثم بخطه أسئلة وأجوبة عن القشّر وقوم لا يورثون النساء
وعن الأوقاف على ذكور العصبة وغير ذلك ثم كتاب إرشاد
الصالح إلى ما ينبغي في يوم عاشورا من الأحكام ثم ما وقع في
الأرض التي وقفها الشاذلي وسؤال عن قوله وقفت على أولادي ما
تناسلوا وغير ذلك ثم العروة الوثيقة ثم الكفاية لقاريء بداية
الهداية ثم بداية الهداية ثم الزبد ثم كراس فوائد بخط الجبد
وغيره ثم غسالة اقدام المصطفى ثم نسخة للجبد في السماع ثم
مناكره بين الجبد وعثمان بن رافع في ثلاث مسائل ثم []
استمداد الفاتحة وسؤال وجواب في حكم عوام المسلمين ثم
منظومة ابو الفارض ثم الجواهر الخمس .

الأخرش ثم تفسير آيات لمحمد بن عبد الوهاب ثم نقولات
من نسخ للسيد عقيل ثم نقولات من كلام السيد حسن بن
مهدي النعمي ثم ثلاث أوراق خالية ثم السياسة ثم
سؤال عن آيات الصفات نسخة عظيمة ثم عشرون
مسألة والجواب بعدها ومساائل وأجوبات عظيمة ثم رسالة من
سعود إلى عبد الوهاب وعرار ومنصور ومعدي ثم نقولات
عظيمة في التوحيد وغيره ثم أربع ورقات خالية ثم رسالة
من محمد بن عبد الوهاب إلى من أنكر عليه ثم ستة أصول له
ثم رسالة له إلى الكافه ثم كلام عبدالله بن عيسى ثم
رسالة منه إلى محمد بن عباد ثم منه إلى محمد ابن عيد ثم
سؤال الرشوة والجواب وغير ذلك ثم أربع ورق خالية ثم
الستة الأصول بقلم الوالد ثم مسائل إلى آل الشيخ ومحمد بن
ناصر وأجوبتها بقلمه رحمه الله ثم ورقة خالية ثم أربع
قواعد محمد بن عبد الوهاب خمس ورق ونصف بقلمه ثم
نسخة للوالد أحمد الحفظي في خروج عرار ثم جواب السيد
عبدالله بن محمد الأمير ثم كراس فيها فوائد عظيمة وذكر
الطلاسم والأوقاف وغيرها من الفقه ثم سؤال إلى الجبد عن
القدم ثم كلام عظيم للمصور في التوحيد ثم شرح أحمد
ابن علي زين المحبسي باعلوي على المنظومة التي أولها يا سالي عن
عيني ومدامعي ثم كلام للسيد أحمد الأخرش ثم تأليفة
للجبد اسمها موجبات الرحمة وعزائم المغفرة وآخره أربعون حديثا
ثم فوائد ثم نسخة مباحث من الاصوليين ثم نقل عن
المقبلي عظيم من القلم الشاخص ثم مناظير وفتوحات للسيد
الأخرش ثم أسئلة وأجوبة في طلاق الثلاث ثم أوراق أظنها
خط مفتي مكة إبراهيم الزمزمي فيها ثلاثة أبيات أحمر مكرر في النبي
صل الله عليه وسلم ثم البرهان الساطع في الطلاق المتتابع
ثم أوراق مفيدة ثم آخره أربع ورق خالية وهو في كفت
ومجموع فيه بلوغ المرام مجلد اوله عمدة الأحكام ثم اجازة العم
لوالد الرائية ثم اجازة الجبد للشراف بركات [] والوالد
رحمهم الله ثم اجازة الجبد للوالد ثم بلوغ المرام ثم
درجات الصاعدين للوالد محمد و [] عنوانها حديث
إقامة عمر الحد على ولده ابي سجي ثم هي مقطوعة الأول
والآخر ثم النفحة القدسية بقلم الجبد الأول صافحه ثم غبة
الفكر ثم منظومة مصطلح ثم أركان النكاح للوالد محمد
ثم شرح المنهل الروي ثم أربعة الأصول نظم []
ثم شرح الورقات ثم نظم الأجرومية للوالد محمد خط
الحسين رحمه الله ثم الألفية بقلم الوالد أولها ثم أركان



كتب النحو

معنى اللبيب أوله وآخره في مجلد في القطع الكامل للوالد رحمه الله وقفه أكثره خطي وأوسطه مجلد للوالد وقف أيضا في الكامل أو ثلثيه ومعنى اللبيب للمحقّر عبدالحق في نصف القطع والمكودي للوالد شرح الأجرومية في نصف القطع وجلة شرح الألفية للمراي الغاية شرح الحاجبية لآل حسن بن خالد نصف القطع الحاجبية متن للوالد محشة جلّلتها الجامي للمحقّر الخبيصي لي أيضا شرح الشذور وقف على نظر الوالد إبراهيم رحمه الله حاشية السيد شرح الحاجبية مقطوعة الأول والآخِر لا أدري هي لي أم للوالد رحمه الله التصريح مقطوع الآخر اظنه لي من رفيدي بن مشبب رحمه الله فتح الرؤف قبله نسخة علي بن أبي طالب في النحو ورقتين في النجوم وغيرها وبعدها فتح الكرم الوهاب وبعده ورقتين فيها فوايد وبعده شرح العوامل للتفتازاني وبعده أشرف الرسائل شرح العوامل للهاشمي وبعده بلوغ الأرب شرح شذور الذهب وبعده كتاب إعراب [] في الأبيات وبعدها ثلاث ورقات فيها فوايد وبعده شرح الألفية للسيوطي وبعده أبيات في لغة العجوز وبعده ورقة وصافحه في فوايد منها في تصوير اللفظ وحروف الهجاء والنقط للسيوطي وبعده أبيات في الفرق بين الظا والضاد في صافحتين ونصف انتهى. ثم مجموعي أوله قطر النداء ثم ذوق الطلاب ثم الرجبية ثم ورقتين فيها ولادة إخواني وبعض أولادي ثم موقد الأذهان ثم

التدريب في الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي احدا عشرة ورقة. ثم كتاب قواعد الإعراب ثم عقب الجلاب ثم نفحة الأحباب نظم ذوق الطلاب ثم نفحة عقب الجلاب ثم العوامل ثم منظومة أولها يا طالب الاعراب وذلك جملة اسمها اليوسفية ثم نظم العوامل في صافحه وبعض الأخرى ثم نظم الأجرومية ثم شرح معاني اللام ثم تلخيص المفتاح ثم منظومة التلخيص ثم شرح ايساغوجي في المنطق ثم ورقة فيها أبيات وفوايد ثم تهذيب المنطق ثم ثلاث ورق وصافحه فيها نقل من الدر النظيم في أحوال العلوم والتعليم ثم متن ايساغوجي ثم رسالة ابن زيلون وثلاث ورقات هي آخره انتهى .

الهوامش

- ١ - تقع هذه المخطوطة في خمس ورقات، الأصل محفوظ لدى عبدالحق بن سليمان الحفظي .
- ٢ - لعله يعني بتلك الجهات بلدة رجال نفسها حاضرة رجال ألمع وما حولها. ورجال يضم الراء تعني القرية أو البلدة، أما رجال ألمع بكسر الراء فتعني اسم القبيلة. فيقولون رجال من رجال.
- ٣ - من مؤلفات ابن عجيل هذا «حزب الشيخ أحمد بن موسى بن عجيل» مخطوطة في مكتبة جامعة استانبول تحت رقم ٥٧٤٩ AY.
- ٤ - مخطوطة نسب آل الحفظي ورقة رقم ٢ وانظر كذلك مخطوطة بعنوان «قمع المتحري على أولاد الشيخ بكري» الأصل محفوظ لدى عبد القادر الحفظي في أبيها.

مخطوطات آل الحفطي

- ٥ - حديث مع الشيخ الحسن بن علي الحفطي في منزله برجال ألمع.
 - ٦ - مخطوطة النسب ورقة رقم ٢.
 - ٧ - «نقح العود في سيرة دولة الشريف حمود» مطبوعات دار الملك عبدالعزيز الرياض ١٤٠٢ ص ١٣١.
 - ٨ - المصدر السابق ص ١٣١.
 - ٩ - «نقح العود والظل المملود». مخطوطة يعمل كاتب هذه السطور على تحقيقها.
 - ١٠ - سمي إبراهيم الزمزمي لأن والده سماه باسم صديقه إبراهيم بن أحمد الزمزمي من بيت الرئيس أحد علماء مكة، أنظر محمد بن إبراهيم الحفطي «نفحات شعر من عسيرة»، مطابع عسيرة، أبها ص ١١٥.
 - ١١ - اقترحت على بعض الاخوان أن ندعو إلى ترميم هذه المدرسة وكذلك المدرسة الأخرى في بلدة رُجال وجمع تراث آل الحفطي في أي من هاتين المدرستين، وتكون تحت اشراف وزارة المعارف والأوقاف حيث لاحظت أن أكثر ما كان يعطل به شيخنا الحسن بن علي الحفطي والذي يعد الآن فيما أعقد أكبر أفراد الأسرة سنا وأكثرهم استحواداً على الكتب المخطوطة بأنها وقف ولا يحق له التصرف بها وذلك حينما طلبنا منه أن ينقلها وباسم آل الحفطي إلى مكتبة فرع جامعة الملك سعود أو جامعة الإمام حيث يتولون ترميمها وصيانتها وتعم الفائدة المرجوة من الوقف .
 - ١٢ - ومن الطريف ما حدثني به الشيخ أحمد بن الحسن الحفطي وكان يبلغ في السن حين زيارتي له فوق التسعين بأن مجلس القضاء كان يعقد في غرفة مجاورة للمدرسة المتقدمة وكان الطلاب يحضرون هذا المجلس وكأنه نوع من التدريب العملي على ممارسة القضاء.
 - ١٣ - وقد أصبحت هذه العقبات بفضل جهود الحكومة الموقفة في هذا العصر الزاهر مذللة، فالمسافة التي كان يقطعها السكان من الشعين إلى بلدة رُجال فيما يزيد عن نصف يوم أصبحت تقطع خلال دقائق بواسطة أكبر نفق تعرفه تامة عسيرة.
 - ١٤ - عبدالله أبو داهش، أثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في الفكر والأدب بمجنوب الجزيرة العربية، الرياض، مطابع الشريف ١٩٨٥/١٤٠٥ م، ص ١٥٥.
 - ١٥ - منشور موجه من الأمير محمد بن عايض بن مرعي - أمير غامد وزهران - إلى كافة قبائل غامد وزهران، لم يكن المنشور يحمل تاريخاً ولكن يحمل أنه في نهاية الخمسينات أو بداية الستينات من القرن الثالث عشر الهجري. أصل هذا المنشور لدى محمد الحسيل كاتب عدل بلجرشي ولدى صورة منه .
 - ١٦ - أحمد بن عبدالحق الحفطي، مخطوطة مبنورة من أولها في اثنتي عشرة ورقة وهي اجازة من الشيخ أحمد لأحد طلابه. الأصل لدى عبدالقادر ابن سليمان الحفطي مدير التعليم في منطقة رُجال ألمع حالياً. وتفضل عليّ بصورة منها.
- ١٧ - أحمد الحفطي الثاني بن عبدالحق، أكثر من حن إلى كتبه ومدرسته ناهيك عن أهله ووطنه أثناء ما كان في منفاه في بلدة «بانيه» في البلقان، حيث مكث بها منها مع أحد عشر زعيماً عسوريا ما يربو على ست سنوات دُيِّع خلالها مئات القصائد معظمها حيناً إلى الوطن - ويمكن بذلك قد سبق المهجرين في شعره وحاكا أبا فراس في محنته - ولو جمع شعر أحمد الحفطي وهو أسير لازاد على مجلدات ولم ينشر منه الا مختارات بسيطة جداً، هذا بالإضافة إلى تأليفه في جميع فروع المعرفة، كل ذلك أثناء اسره، امها تفسيره للقرآن الكريم في ثلاثة مجلدات، وكتب كثيرة أخرى لا تزال مخطوطة، منها ما هو مملو في المكتبات التركية ومنها ما لا يزال مكانها مجهولاً وهو ما لدى اسرته. ومن أعماله مذكراته وهو في الطريق إلى الأسر وأثناء الأسر نفسه وحين عودته إلى بلده حيناً أفرج عنه في عهد السلطان عبد الحميد وقد اشترك الحفطي في حروب البلقان إن لم يكن بسنانه فهربه حيث أحب حماس المقاتلين العثمانيين بقصائده الحماسية والتي تُجمع البعض منها وطبع في ديوان بعنوان «الصرخة الالهامية» وطبع في استانبول قبل نهاية القرن الثالث عشر الهجري ولعل هذا الموقف الذي لم يرد به الشيخ الحفطي الا وجه الله ونصرة الإسلام والمسلمين واحد من الأسباب التي شغفت له ولمن بقي من قومه أحياء بالعودة إلى بلادهم ومن المؤكد أن في الافراج عن مذكراته بكاملها ثم نشرها ما سيلقي أضواء جديدة على حياة عالنا الجليل وزملاء أسرته وملاح الحياة في ذلك العصر. وله أيضاً كتاب مخطوط ولعله واحد من أهم أعماله بعنوان «السياسة الشرعية فيما يجب على الراعي والرعية» قدم للسلطان عبد الحميد ولدى الباحث نسخة مصورة من النسخة الأصلية المحفوظة في مكتبة جامعة استانبول برقم ٥١٩٦ A وللشيخ الحفطي اجازات علمية منحها لبعض من كبار علماء استانبول وعلى رأسهم أحمد جودت باشا وزير المعارف حينذاك وصاحب تاريخ جودت المشهور. واجازته له خطية محفوظة في ارشيف رئاسة الوزراء باستانبول ضمن مجموعة أوراق بلنر تحمل رقم ٩٣ - ٥٥٣/٤٨٢/٣٧ ولدى نسخة منها.
- ١٨ - عدل اسم هذه البلدة مؤخراً فأصبح اسمها الجديد «وادي الحيلة».
- ١٩ - حدثني العلامة الشيخ حمد الجاسر أثناء زيارتي له يوم الأربعاء الموافق ١٤٠٦/٥/١٩ هـ في منزله بالرياض بأنه جرت العادة في نجد أنه إذا توفي العالم في أي مكان من أنحاء نجد نُقلت كل كتبه إلى الرياض العاصمة وربما أودعت عند أسرة آل الشيخ .
- * أحمد بن موسى بن علي بن عمر بن عجيل ولد سنة ٦٠٨ وبرز في علم الفقه والتصوف والتبني إلى أسر الفقه في اليمن وكان ملوك بني رسول يصلونه ويحظونه. توفي سنة ٦٩٠ هـ أنظر الحنفي مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن ص ١٨١.
- ** الحنفي بنسخة مصورة هذه القوائم الأستاذ الفاضل عبدالحق بن سليمان الحفطي.
- *** معلم : جمع ملاحظة مكان التسليم وهو ما يسمى بالكتب في بعض الأقطار، وما زال كبار السن في عسيرة يسبون المدرسة «معلامة» إلى يومنا هذا.

المكتبة الوطنية العربية لماذا ؟ وكيف ؟

محمود بو عياد

مدير المكتبة الوطنية الجزائرية

ظهرت إلى الوجود حتى الآن غير كاملة وأن القائمين على إعدادها ثم نشرها يلاقون صعوبات كثيرة ، والسبب الأساسي لذلك هو عدم توفر المعلومات حول الإنتاج الفكري. وإذا تم جمع الإنتاج في مكان واحد تيسر على الاختصاصيين المحصر الجيولوجرافي .

وهذا الإنتاج الفكري غير متوفر لأن بعض الأقطار لا تملك مكتبة وطنية لتقوم بدور جمع التراث والمحافظة عليه، كما أن قانون الإبداع غير موجود في بعض الأقطار لكي يجبر الناشرين والطابعين على إرسال عدد من النسخ مما ينتجون إلى المكتبة الوطنية المحلية أو إلى المؤسسة التي تقوم مقامها ، وإن وجد فهو غير مطبق تطبيقا كاملا .

والظاهرة الأخرى التي يجب التنبيه إليها، هي أن أي مكتبة وطنية من المكتبات القائمة حاليا في الوطن العربي مهما كان حجمها، لا تتمكن من جمع الإنتاج العلمي والثقافي العربي الجديد كله، على قلته نسبيا، ولا تولي عناية كبرى للمطبوعات الحكومية، والكتيبات، والنشرات الدورية السريعة الاختفاء، وما يصدره صغار الناشرين والطابعين في عدد قليل من النسخ، وكذلك الصور والخرائط، والملصقات. فهذا النوع الأخير من الإنتاج الذي يسميه أحيانا الاختصاصيون هامشيا، من مهام المكتبات الوطنية أن تحافظ عليه لأن المكتبات الجامعية والمتخصصة، وكذلك المكتبات العامة ولو كان حجمها كبيرا، لا تعنيها هذه المطبوعات. ونضيف إلى ذلك كله، الإنتاج المرئي والمسموع، فضلا عن كل ما طبع في الماضي من كتب ودوريات بالحروف العربية من يوم أن عُرِفَت المطبعة في أوروبا ثم دخلت إلى الوطن العربي من ناحية، وكل ما ينشر في باقي العالم بجميع اللغات من الكتب والوثائق الأخرى المتعلقة بالمنطقة العربية من ناحية أخرى.

ولا تقوى المكتبات القائمة على اقتناء هذه الأنواع المختلفة من الإنتاج الفكري لأبناء العروبة والمتعلق بالوطن العربي أولا: لأسباب مادية: إذ أن هذا العمل يفوق طاقة المكتبات الوطنية القطرية.

إن فكرة إنشاء مكتبة مركزية عربية ليست وليدة اليوم أو الأمس، بل هي مجال دراسة ونقاش دائمين من طرف المسؤولين والخبراء العرب منذ ما يناهز العشر سنوات. وقد تضاربت آراء الخبراء الذين كلفتهم «المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم» بدراسة جدوى إنشاء هذه المؤسسة الثقافية، فمن معارضين يرون أن الأمة العربية ليست في حاجة إلى مثل هذه المكتبة، ومنهم من يرى أنها غير قادرة على إنشائها، ومنهم من دعا إلى تأسيس مركز للضبط الجيولوجرافي عوض المكتبة، وأما المؤيدون والمتحمسون لها فاتهمهم الحائدون وبعض المسؤولين بالمغالاة في حجم المشروع والمبالغة في التقديرات المالية لإنجازه.

وعندما كلفتني «المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم» سنة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م بإعداد دراسة الجدوى لإنشاء المكتبة التي قدمتها لمؤتمر الوزراء العرب المكلفين بالشؤون الثقافية، كنت من المقتنعين بأهمية المشروع ، وبما ستجنيه الأمة العربية من فائدة للحفاظ على تراثها من جهة، ولدفع عجلة البحث العلمي والنمو الاقتصادي والاجتماعي والثقافي في الوطن العربي من جهة ثانية .

○ جدوى إنشاء المكتبة العربية المركزية :

— مفهوم المكتبة الوطنية : قيل أن أتناول موضوع جدوى إحداث هذه المؤسسة ارتأيت أن أذكر بمفهوم المكتبة الوطنية . فإن دورها ووظائفها تختلف من بلد إلى آخر ، إلا أن المختصين متفقون على هدفين أساسيين لها: أن المكتبة المركزية هي القادرة وحدها على المحافظة على الإنتاج الفكري لبلد ما، والإشراف على العمل الجيولوجرافي، ويؤكد أولئك المختصون أن الدور الثاني متوقف على انخياز الهدف الأول، وهو جمع التراث المكتوب والمرئي والمسموع، ولهذا لا أرى امكانية قيام مركز للضبط الجيولوجرافي من دون أن تتوفر المادة الخام وهي المنتوجات الفكرية. وثبت التجارب سواء على الصعيد القطري أو الصعيد العربي أن النشرات الجيولوجرافية التي

المكتبة الوطنية العربية ...

لا تقوم المكتبة الوطنية العربية بلونه. فهي ستكون مدار الخدمات البيبليوغرافية والتبادل والإعارة كما سترى بالتفصيل فيما يلي، ونواة شبكة المكتبات والمعلومات، ومحركها الضروري. كما ستكون حافزاً للنهوض بهذه المكتبات القائمة وإحداث مكتبات قطرية جديدة في الأقطار التي لا تتوفر فيها حالياً مثل هذه المؤسسات .

وإن وجود الوثائق نفسها في المكتبات القطرية وفي المكتبة الوطنية العربية ليس من قبيل التكرار والتبذير كما قد يتبادر إلى الذهن، وإنما هو دعم للرصيد الثقافي الواحد الذي سيكون محفوظاً في مؤسستين مختلفتين ومتباعدتين، فتكون النسخة الموجودة في إحداها احتياطية للنسخة الثانية، خاصة وأن هذا التراث معرض للآفات والكوارث المختلفة .

ويتنظر من تحقيق هذا المشروع أن تصبح المكتبة الوطنية العربية بالضرورة مركز بحث بيبليوغرافي على الصعيد العربي تمد الباحثين العرب بانتظام بالمعلومات المتعلقة بالإنتاج الفكري القومي، كما تذكر لهم ما ينشر في الخارج عن المنطقة. ومن المعلوم أن أساليب الضبط البيبليوغرافي ووسائله متعددة ومتوقعة على الامكانيات البشرية والمالية .

ومن الفوائد العديدة لاستحداث المكتبة الوطنية العربية المساهمة في انقاذ التراث العربي المخطوط الذي ما زال عرضة لنوائب الدهر ولأيدي العابثين والجهال وأخيراً للتهديب. وعملية جمع المخطوطات أو مستنسخات منها لا تتناقض مع وجود معهد المخطوطات العربية، فالمحافظة على نسخ من المستنسخات هو من قبيل الاحتياط على غرار ما ذكرت سابقاً عن المطبوعات، وسيكون قسم المخطوطات مع قسم الكتب وقسم الدوريات وحدة متكاملة تيسر عمل الباحثين .

وفي هذا المجال أرى من مهام المكتبة الوطنية العربية جمع المخطوطات الحالية للكتاب والشعراء العرب، التي لم تلتفت إليها مؤسسة عربية إلى يومنا. وقد ضاعت مخطوطات أكثر الكتاب المعاصرين مع أهميتها بالنسبة للبحث العلمي والنقد الأدبي. ولهذا أرى من واجب المكتبة المنتظرة أن تجمع البقية الباقية من هذه المخطوطات، وأن تتخذ التدابير اللازمة لجمع مثل هذه الوثائق في المستقبل.

وإذا تحققت هذه الأهداف كلها، فستكون المكتبة الوطنية العربية حافزاً للحركة العلمية الثقافية في الوطن العربي كله، وعلى الخصوص للتأليف ومواصلة البحث العلمي الذي يتوقف أمثاؤه على توفر المعلومات البيبليوغرافية والمراجع الضرورية الخاصة بالموضوع المرغوب تناوله، من قبل الطالب والأستاذ الجامعيين، ومن قبل العالم العامل في مخبره أو مكتبه، وكاتب الرواية، والمؤلف في شتى

وثانياً : لأسباب بشرية: إذ قليلاً ما تتوفر لهذه المؤسسات الإطارات المؤهلة. والسبب الثالث: هو سوء التوزيع الذي يعاني منه الكتاب في العالم العربي. وهي آفة يتضرر منها كل الباحثين والمكتبيين والقراء والمهتمين بالكتاب. ويترتب على هذه النقائص ضعف في البحث العلمي وفي الحركة العلمية والثقافية، وبالتالي في سياسة التنمية التي لا يمكن أن تقوم كما هو معروف لدى الجميع بلون بيانات، وبلون احصائيات، ودراسة للحاجات، فقد يتعذر على الباحث العربي اليوم أن يطلع على ما ينتج في وطنه، وعن وطنه وفي بعض الأحيان لا يعلم بما ينشر في القطر الذي يعيش فيه. وإذا علم صدفة بصدر كتاب أو مقال أو رسالة جامعية فانه يتعذر عليه الحصول عليها في أغلب الأحيان سواء عن طريق باعة الكتب أو المكتبات. وهذا وضع خطير جداً بالنسبة لكل ما يطمح إليه الوطن من تقدم علمي، وثقافي، وصناعي، واجتماعي .

ومن نتائج هذه العيوب أيضاً ضياع قسم كبير من الإنتاج الفكري العربي لعدم وجود من يعنى بجمعه وبالمحافظة عليه، فكم من كتاب ودورية واسطوانة أو صورة مستند لا محالة من الوجود، وتحرم الأجيال القادمة من الاطلاع عليها، إذ ستعرف هذه الوثائق مآل الآلاف من الكتب والجرائد والمجلات التي صدرت في بداية القرن العشرين الميلادي وفي القرن الذي سبقه من يوم عرف الوطن العربي الطبع الحجري، والطبع بالحروف المتحركة ولا يستطيع أحد الاستفادة منها اليوم لأن المؤسسات التي من مهمتها جمعها لم تكن متوفرة في الماضي القريب، أو لم تهتم بجمعها أو المحافظة عليها. وسيستحيل علينا جمع هذا التراث في المستقبل يوم نعي أهميته. وستحسر على فقدانه كما يتأسف اليوم عدد من الباحثين الواعين على ضياع شطر كبير من تراثنا القديم.

○ فائدة إنشاء المكتبة القومية المركزية :

الحل الوحيد لجمع الإنتاج المكتوب والمرئي والمسموع الجديد في الأقطار العربية، والإنتاج الصادر بلغات أجنبية عن المنطقة العربية، والمطبوعات التي صدرت منذ فجر الطباعة، هو إحداث مكتبة قومية مركزية نطلق عليها مؤقتاً اسم «المكتبة الوطنية العربية» تجمع على مراحل وحسب الامكانيات، الإنتاج الثقافي العربي قديمه وحديثه، ثم تصنّفه وتفهّسه، وتجمعه في متناول المكتبات ومراكز البحث والجامعات العربية، ومتناول الباحثين العرب وكل من يهتم بالوطن العربي من الأجانب، مستعملة أحدث أساليب الوصف البيبليوغرافي وتوزيع المعلومات .

إن إحداث هذه المكتبة لا يتناقض مع وجود المكتبات الوطنية القائمة، إذ أن التعاون بينها وبين المؤسسة المزمع انشاؤها أمر حيوي

الموضوعات .

○ شروط الإنشاء :

ولا يعني سرد هذه الفوائد على التوالي أن استحداث هذه المؤسسة الثقافية أمر ميسور، في إمكان الأقطار العربية انجازه بسهولة، وفي زمن قصير، إذ أن المشروع بحاجة أكثر من غيره من المشاريع المشتركة القائمة أو التي هي في طريق الانجاز، إلى مساندة جميع الحكومات ومراكز التوثيق والمنظمات السياسية والعلمية والاجتماعية والثقافية العربية، وإلى المؤسسات الخيرية والاتحادات والجمعيات المهنية في المنطقة. وهو بحاجة إلى دراسة متقنة لاختيار الموقع الكفيل ببلوغ الأهداف التي ستؤسس من أجلها المكتبة الوطنية العربية بأيسر الطرق وفي أقرب وقت، والتخطيط للمبنى المناسب لتحقيق هذه الأهداف وطرق التمويل وسن التشريعات الضرورية وتحديد اجراءات التعاون مع المكتبات والمؤسسات العلمية القطرية وإعداد المهارات اللازمة لتسيير هذه المؤسسة الضخمة بعد تأسيسها .

ومن شروط النجاح : مرحلة الدراسة أولاً، ثم تسيير المؤسسة ثانياً، وأن تمنح للقائمين على العمل حرية الحركة والتصرف، وزيادة على هذا لا بد أن تكون مقاصد المؤسسة الجديدة شمولية تخدم الوطن العربي كله، وتخرج عن النطاق الضيق للقطر الذي سيأويها وتأثيره، وهذا شرط أساسي لنجاحها. ولي عودة إلى هذا الموضوع عند الحديث عن الإنجاز بالتفصيل .

○ أهداف المكتبة القومية المركزية :

بعد أن استعرضنا جدوى إنشاء المكتبة القومية المركزية، والفوائد المرجوة من وجودها، بقي لنا أن نحدد بالضبط أهداف تأسيس هذه المكتبة على الصعيد العربي. فأرى من هذه الأهداف:

١ — جمع الإنتاج المطبوع الجديد : الكتب والدوريات والصحف اليومية، والملصقات، والرسائل الجامعية، والخرائط الجغرافية، والمنشورات الحكومية، والصور والطوابع البريدية، وأوراق البنوك، أي كل الوثائق المطبوعة مهما كانت طرق طبعتها «تبوغرافي، مونوتيب، لينوتيب، طباع حجري، آلة كرازة الخ...» والقابلة للتوزيع سواء بالجمان أو عن طريق البيع أو الاشتراكات.

٢ — جمع الإنتاج المسجوع والمرئي : الاسطوانات، الأشرطة السينائية والتليفزيونية، وأشرطة الفيديو، والتسجيلات مهما كان نوعها، شرط أن تكون قابلة للتوزيع أيضاً.

٣ — جمع المخطوطات العربية القديمة: الأصول منها أو المستنسخات، ولا بد أن يقع ذلك بالتعاون مع معهد

المخطوطات العربية كما سبق لي أن ذكرت.

٤ — جمع مخطوطات الكتاب، والشعراء والعلماء والمؤلفين العرب المعاصرين.

٥ — جمع ما أمكن جمعه من المطبوعات العربية القديمة سواء منها ما طُبِعَ في الوطن أو في الخارج في البلدان الإسلامية وفي البلدان الغربية .

٦ — الحصول على الإنتاج الجديد المطبوع منه والمسجوع والمرئي الخاص بالمنطقة والمنشور في البلدان الأجنبية .

٧ — القيام بالحصر الجيولوجرافي وذلك بـ :

أ — إعداد وإصدار النشرة العربية للمطبوعات: ويذكر فيها الإنتاج المطبوع الحالي، وهذا بالنيابة عن المنظمة العربية وتكليف منها.

ب — إعداد جيولوجرافيات قطاعية أي بحسب المواضيع، « أدب ، اقتصاد، طب، تاريخ، الخ... » وبحسب الأوعية « ورق، أشرطة للتسجيل، أشرطة للسينما الخ... » وبحسب أمكنة النشر وهكذا، ومن هذه الجيولوجرافيات القطاعية ما يمكن أن يكون خاصاً بالكتب المترجمة والرسائل الجامعية، والكتب التعليمية الخ... .

ج — إعداد فهراس مشتركة بين المكتبات العربية حتى يتمكن الباحثون من تحديد مكان وجود الكتب والدوريات المرغوب فيها. وأفضل مكان بأويها هو المكتبة الوطنية العربية .

د — إعداد جيولوجرافيات راجعة يذكر فيها الإنتاج العربي القديم بحسب نوعيته « كتب، دوريات، رسائل جامعية » وبحسب أماكن وفترات نشره.

هـ — إصدار فهراس قطاعية للمخطوطات المتجمعة في المكتبات الوطنية المحلية، وفي معهد المخطوطات التابع للمنظمة، وفي المكتبات الأجنبية وفي المكتبة الوطنية نفسها، مع تنقيح الفهراس وإكمالها بصفة دورية .

و — إصدار فهراس قطاعية بالدراسات الجامعية التي تنجز وتناقش في مختلف الجامعات-العربية والأجنبية إذا كان الموضوع عربياً — سواء طُبِعَ أو لم يُطْبَعْ .

٨ — القيام بتسويق البحث الجيولوجرافي بين المكتبات ومراكز البحث الجيولوجرافي حتى نتجنب التكرار وضياح الجهود .

٩ — القيام بتبادل مطبوعاتها مع المكتبات العربية أولاً ثم

المكتبة الوطنية العربية ...

ذلك المنتجون أنفسهم، يجب أن تعتمد المكتبة الوطنية العربية على الشراء.

وبما أن عددا من المؤسسات العربية لا تقوم بتوزيع انتاجها توزيعا مرضيا في داخل القطر، وبالأحرى خارجه، أرى من الضروري فتح مكاتب محلية صغيرة جدا في عدد من الأقطار مهمتها الاطلاع على الإنتاج المحلي الجديد بما في ذلك المطبوعات الحكومية، والرسائل الجامعية، والدوريات الكبيرة والصغيرة، وكذلك المطبوعات القديمة التي يعتبر تجميعها من مهام المكتبة الوطنية العربية، والصور والخرائط، والاسطوانات الخ. واقتناء هذا الإنتاج المحلي يجدي إما عن طريق الإيداع القانوني أو طريق الشراء. وعلى هذا المكتب أن يعمل بمساعدة المكتبة الوطنية المحلية وتنسيق معها، وما يجب شراؤه أيضا الإنتاج الأجنبي المتعلق بالمنطقة، إن تعذر ذلك عن طريق التبادل.

التبادل :

من واجب المكتبة الوطنية العربية أن تعقد اتفاقيات تبادل مع المكتبات القطرية أولا حتى تحصل على الإنتاج القديم والحديث، وكذلك مع المكتبات الأجنبية حتى تعرفها بالإنتاج العربي الذي يعاني من سوء الترويج والتوزيع كما ذكرت سابقا ولتحصل منها على الإنتاج المتعلق بالمنطقة وخاصة الوثائق التي يتعذر عليها اقتناؤها عن طريق الشراء كالرسائل الجامعية التي لا تنشر مثلا. وتبادل المكتبة الوطنية العربية بالكاتب وغيرها من الوثائق المكررة لديها، ومن واجبا أن تقتني نسخا متعددة من بعض الوثائق بالشراء للتعريف بها في الخارج، ولعلها بهذا تتدارك جزءا من ضعف الإعلام العربي الذي هو معروف ومسلم به .

الهدايا :

من الممكن أن تحظى فكرة إنشاء هذه المكتبة باستقبال حار من طرف الجمهور العربي، ومن المؤمل أن يتجسم هذا باهداء مجموعات من الوثائق وخاصة القديمة منها كالكاتب والدوريات إلى المكتبة الوطنية العربية وأن يهدي الكتاب والناشرون انتاجهم إلى المؤسسة. ومن الجائز أن تنظم حملات تبرع بالمال والوثائق في سبيل إثراء المكتبة الجديدة، وسأحدث من جديد عن التبرع عند اقتراحي لتأسيس «جمعية أصدقاء المكتبة الوطنية العربية» في الفصل الخاص بنظام المكتبة.

المكتبات الأجنبية ثانياً، وستحدث ثانية عن التبادل في الفصل الخاص بالمقتنيات .

١٠ — إمداد الباحثين عن طريق المكتبات القطرية والمكتبات المحلية الأخرى بما يحتاجون إليه من وثائق على سبيل الإعارة. ويكون ذلك إما بارسال الوثائق نفسها حسب الامكانيات أو مستنسخات أو مصفريات منها. وسيكون لتوفير الوثائق للباحثين عن هذا الطريق أثر قوي في دفع البحث العلمي في الوطن العربي وانماؤه.

١١ — استقبال الباحثين الراغبين في القيام بالبحث في الأرصدة المختلفة المحفوظة بها، وذلك باعداد وسائل ايوائهم لفترات محدودة .

○ طرق الاقتناء:

١ — الإيداع القانوني :

إن الوسيلة الأولى والهامة لاقتناء الإنتاج العربي المطبوع، والمسموع والمرئي هي الإيداع القانوني. ولا بد للأقطار التي سنت قانونا للإيداع أن تضيف بندا يلزم المنتجين لهذه المواد الثقافية والعلمية أن يرسلوا عددا من النسخ مما ينتجون إلى المكتبة الوطنية العربية. وكون هذه المنتوجات ستعرف اشهارا أكبر ورواجاً أوسع بفضل ذكرها بانتظام في القوامم البيبليوغرافية، سيحفز هؤلاء المنتجين على ارسال الكتب والدوريات والصور والاسطوانات الخ ... ومن المعروف أن أحد الأقطار العربية تمكن من تطبيق هذا القانون بواسطة اقتناع المنتجين، فلم يستعمل أبدا ضغوطا، إذ أن مكتبته الوطنية تحصل اليوم على أكثر من ٩٥٪ من الإنتاج، وهذه نسبة نادرة في البلدان كلها. ومن الممكن أن يقع هذا الارسال إما مباشرة من المنتج إلى المكتبة الوطنية العربية، أو عن طريق المكتبة الوطنية المحلية، وأفضل الحل الثاني لقرب المكتبة الوطنية من المنتج وامكانية الاتصال به بسهولة وحفره على أداء واجبه .

أما المطبوعات الحكومية فايداعها متوقف على تعليمات الحكومات القطرية للمسؤولين عن هذه المنشورات، ومن الطبيعي ان تستثنى المطبوعات ذات الطابع السري.

٢ — الشراء :

وبما أن الشروط غير متوفرة للحصول على الإنتاج كله بمقتضى قانون الإيداع الذي يجب أن يعم تدريجيا الأقطار كلها، ويطبق تطبيقا كاملا في صالح الأمة العربية بما في

٥ - الإصصاخ :

الأفراد ومن الجماعات أيضا. وترتبط بينهم نشرة دورية تصدرها المكتبة الوطنية العربية للتعريف بنشاطها.

ويستحسن أن تؤسس هذه الجمعية فور الموافقة على مبدأ إنشاء المكتبة حتى يهتم المواطنون العرب بالمشروع من بدايته.

○ قبول المشروع مبدئيا سنة ١٩٨٣م:

وبعد مدة سبع سنوات من النقاش ومن الإحالات المتتابعة على مؤتمرات ولجان مختلفة، عرضت دراسة الجدوى التي كلفتها «المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم» بإعدادها: على الوزراء العرب المسؤولين عن الشؤون الثقافية في مؤتمرهم بالجزائر في رجب ١٤٠٣/مايو ١٩٨٣م. وأصدر المؤتمر بعد دراسة الوثيقة توصية وافق فيها «على المشروع العلمي الكبير من حيث المبدأ» ودعا إلى عقد اجتماع خبراء متخصصين لاقتراح الخطوات التنفيذية لهذا المشروع على ضوء الدراسة التي كنت قد قدمتها للمنظمة.

وعقد هذا الاجتماع في نوفمبر ١٩٨٤ بمقر المنظمة، وكنت من بين الخبراء الذين شاركوا فيه. وبالرغم من أن المشروع قد تقلص وذلك للظروف الصعبة والراهنة التي تجتازها الأمة العربية، إلا أن الاجتماع قد أسفر عن نتائج هامة حددت خطوات تنفيذ المشروع انطلاقا من التقديرات المالية الخاصة بالبنية والتجهيز ومن ميزانية التسيير التي جاءت مفصلة في دراسة الجدوى.

ولا يعني هذا أن العقبات قد زالت كلها وأن أصحاب الكتاب والبحث العلمي قد أحرزوا على نصر نهائي، إذ ما زالت مشاكل عويصة تعترض إنجاز مثل هذا المشروع.

وبقي لوزراء الثقافة العرب أن يحددوا مقر المكتبة الوطنية العربية، وأن يجدوا الحلول الكفيلة بالحصول على وسائل التمويل سواء على صعيد المنظمة، أو الحكومات، أو المنظمات الثقافية، والمؤسسات الخيرية، والاتحادات المهنية أو عن طريق اكتتاب عام في جميع أرجاء الوطن العربي، أو بهذه الطرق كلها في آن واحد.

وفي الختام أؤكد أن الوطن العربي في هذه المرحلة من حياة الأمة بحاجة إلى هذه المؤسسة القومية التي ستكون دافعا قويا نحو النمو الاقتصادي والثقافي والاجتماعي، وستخدم هذه المكتبة كافة الباحثين والجامعات في وطننا العربي الذي يملك الإمكانيات اللازمة لإنشائها، مع العلم أن هذا الإنجاز سيتطلب جهودا كبرى ككل المشاريع الضخمة التي حققتها الأمة العربية في السابق وسطعت بفضلها أنوار الحضارة العربية الإسلامية.

أما المنتجات الثقافية التي نفذت والمخطوطات القديمة التي يصعب الحصول على نسخ أصلية منها، فعلى المكتبة أن تطلب مستنسخات منها من المؤسسات والأفراد الذين يملكونها في الوطن العربي وخارجه، ومن الجائز أن تحصل عليها بواسطة الشراء أو التبادل أو على سبيل الهدية.

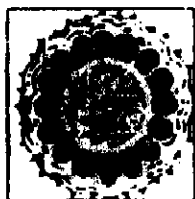
○ نظام المكتبة :

١ - المجلس الإداري : وهو الهيئة العليا لتخطيط السياسة العامة وتحديد الميزانية والموافقة على الحسابات، ويتكون هذا المجلس من ممثلين عن «المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم» وخاصة إدارة الثقافة وإدارة التوثيق والمعلومات واللجنة الدائمة للثقافة العربية وعن مركز التوثيق والمعلومات التابع للجامعة العربية واتحاد الجامعات العربية ومن مديري المكتبات الوطنية القطرية «ولمشاركهم فوائد عديدة أذكر منها على الخصوص اهتمامهم بتزويد المكتبة الوطنية العربية ومساهماتهم في الضبط البليوجرافي»، ومن ممثلين عن وزراء الثقافة العرب، وعن الاتحادات والجمعيات المهنية العربية «كالكتاب، والناشرين، والمكتبيين الخ». وعن عمال المؤسسة. وأقترح أن يرأس هذا المجلس المدير العام للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم أو مندوب عنه.

ومن مزايا إسناد الرئاسة للمدير العام للمنظمة، التأكيد على الجانب العربي الشامل للمؤسسة، فيحس الشعب العربي أنها ملك للجميع.

٢ - الجهاز الإداري : ويرأسه المدير العام للمكتبة الوطنية العربية وللمدير السلطة على جميع الموظفين التابعين للمؤسسة من قريب أو بعيد «كالمسؤولين عن المكاتب المحلية التي تخدم عنها سابقا». ويساعد المدير العام في مهامه نواب ومديرو ورؤساء الأقسام الفنية والإدارية والمالية.

٣ - جمعية أصدقاء المكتبة الوطنية العربية: أرى من المفيد أن تؤسس هذه الجمعية على الصعيد العربي وأن تكون لها فروع في كل قطر وحتى في أقاليم ومدن القطر الواحد، حتى يكون إنجاز المكتبة الوطنية العربية ثم حياتها، قضية جميع المثقفين العرب، وأخص بالذكر منهم الكتاب والباحثين والمعين بصناعة الكتاب وتوزيعه. ومن الجائز أن يكون أعضاؤها من



المخطوطات

تعداد النفوس في مصر عام ١٢٦٢ هـ (١٨٤٦ م) (دراسة وثائقية)

مصطفى أبو شميش

أستاذ مساعد — قسم المكتبات والمعلومات
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة الملك عبد العزيز — جدة

مقدمة :

وسوف تقتصر هذه الدراسة على نشر وتحقيق الوثيقة الأولى (الإعلام العمومي) ، ونشر جزء من الوثيقة الثانية (صفحة من جداول تعداد النفوس بقسم باب الشعيرة بمدينة القاهرة).

فهرسة الوثيقة

تجميع المصادر- التي تناولت بالدراسة إحصاءات السكان في مصر — هل أن أول تعداد عام وشامل لسكان مصر قام على أسس علمية، قد أجري عام ١٨٨٢ م. وما سبقه من محاولات لإحصاء السكان كانت مجرد تقديرات اعتمدت أغلبها على مجرد الحدس والتخمين.^(١)

وموضوع هذه الدراسة يدور حول وثيقتين هامتين محفوظتين بدار الوثائق القومية بالقاهرة، تتعلقان بتسجيل وحصر فعلي لسكان مصر في عهد محمد علي والي مصر (١٨٠٥ — ١٨٤٨ م) ينشرهما الباحث لأول مرة وهما :

— إعلام عمومي (باللغتين التركية والعربية) صادر من ديوان ملكي الاسكندرية^(٢) «بقيد» المواليد والوفيات من أهالي مدينة الاسكندرية وخارجها من كافة الملل (اعتباراً من أول شهر ربيع الثاني سنة ١٢٥٤ هـ / ١٨٣٨ م).

— وثيقة (صفحة) من جداول تعداد النفوس بقسم باب الشعيرة بالقاهرة التي أجري عام ١٢٦٢ هـ (١٨٤٦ م) وُجِيعَتْ قوائمها في سنة ١٨٤٨ م (١٢٦٤ هـ) وتاريخها ١٧ صفر سنة ١٢٦٤ هـ .

وترجع أهمية هاتين الوثيقتين إلى أنهما يلقيان الضوء على الجهود الكبيرة التي بذلها محمد علي من أجل إجراء تعداد شامل للسكان يمكنه من معرفة العدد الحقيقي لسكان بلاده حتى يستطيع أن يبنى مشروعاته العديدة على أسس إحصائية سليمة، وذلك بعد أن وفقت العادات والتقاليد — فترة طويلة — حائلاً دون تحقيق هذه الرغبة .

مكان الوثيقة : دار الوثائق القومية بالقاهرة.
رقم الوثيقة : ١٣٣ متحف دار الوثائق القومية.
مادة الكتابة : ورق.
نوع الخط : رقعة إخطط قليلاً بالخط النسخي .
نوع الحبر : حبر أسود داكن يميل إلى اللون البني وهو حبر الدخان.

شكل الوثيقة : ورقة مفردة.
عدد سطور الوثيقة : ٢٤ (وجه فقط).
أبعاد الوثيقة :

الطول ٣١ سم.

العرض ٢٣ سم.

حالة الوثيقة : سليمة وكاملة النص .

نوع التصريف : خاص .

موضوع التصريف : قيد المواليد والوفيات من أهالي مدينة الاسكندرية وخارجها من أي ملة بالدفاتر المعدة لذلك .

التصريف : ديوان ملكي الاسكندرية .

التاريخ : [سنة ١٢٥٤ هـ*].

أولا - الوثائق

١ - في شكل الوثيقة :

هذه الوثيقة (إعلام عمومي) أصل وليست صورة، وهي مكتوبة على ورق نباتي سميك نوعاً، يضرب لونه للإصفرار وهو من صناعة مصر في ذلك الوقت . وهي بحالة جيدة، ومكتوبة من الوجه فقط باللغتين التركية والعربية علما عنوان الوثيقة فكتب باللغة العربية فقط (سطر ١).

وقد كُتِبَت الوثيقة بالحبر الأسود، وهو حبر الدخان الذي يناسب الورق، بخط الرقعة الذي اختلط قليلا بخط النسخ (لوحة رقم ١).

أما طريقة إخراج الوثيقة فهي تتميز عن غيرها من وثائق هذه الفترة بأن حلول الكاتب أن يُدخِل نوعاً من التنظيم في إخراجها نظراً لطبيعتها كمنشور عام (إعلام عمومي) موجه للأهالي من الديوان الملكي بالاسكندرية. فكتب عنوان الوثيقة في أعلاها (سطر ١)، ثم وضع محتوى (نص) الوثيقة داخل برواز قسّم قسمين، الأيمن كُتب فيه المحتوى باللغة التركية (لغة الدولة العثمانية) والأيسر خصص لترجمته باللغة العربية لغة الوطنيين (المصريين). وقد وضع الكاتب السطور الثلاثة الأولى من نص الوثيقة (سطور ٢، ٣، ٤) داخل برواز مستقل عن باقي المحتوى في كل من النص التركي والترجمة العربية (النص العربي) حيث أنها تحوي ملخصاً لما تضمنته الإعلام (المنشور). وعلى الرغم من أن الكاتب كتب نص الوثيقة تباعاً إلا أنه ترك فراغاً (مكان كلمة) ليكون فاصلاً بين كل بند وما يليه من بنود الوثيقة (الإعلام). وكما سبق القول إن طبيعة هذه الوثيقة كإعلام عمومي موجه للأهالي من الديوان الملكي بالاسكندرية قد فرض هذا التنظيم الذي اتبعه الكاتب .

والملاحظ عدم الاهتمام بقواعد اللغة والرسم الإملائي، فقد أهمل الكاتب المهمزات في نهاية الكلمات مثل أننا (سطر ٥)، الأشياء (سطر ١١)، بنا (سطر ١٧)، بالأخفا (سطر ١٨)، الجزا (سطر ٢٠)، اجرا (سطر ٢٣). وأبطل المهمزة اللينة باء مثل مائة (سطر ٢٣). كما نجده يصل بعض الكلمات ببعضها مثل (يكون صحبة) سطر ٦، (على المولود) سطر ٧، (لأجل قيده) سطر ١٦.

والوثيقة مملوءة بالأخطاء اللغوية مما يدل على حالة اللغة العربية في ذلك الوقت، فقل سبيل المثال (يموت) (سطر ٢) كتبها بالهاء المربوطة، وكذلك (الملبوسات) سطر ١١، (صدرت) سطر ١٧، كما

كتب (أخفا) سطر ١٨ بالألف وصحتها بالياء. كما أنها مملوءة بالأخطاء النحوية، فقل سبيل المثال كتب (من خمسة وعشرون) سطر ١٣ وصحتها (من خمسة وعشرين)، (مع شاهدان) سطر ١٦ وصحتها (مع شاهدين).

وكذلك أهمل الكاتب الشكل - عدا السطر الأول - أما النقط فنجدها في أغلب كلمات وألفاظ الوثيقة .

٢ - في الموضوع :

ترجع أهمية هاتين الوثيقتين ليس فقط إلى كونهما أقدم الوثائق المتعلقة بهذا الموضوع والتي حفظتها دار الوثائق القومية بالقاهرة، ولكن لكونهما يتناولان بالتفصيل موضوعاً هاماً هو قيام الدولة المصرية لأول مرة في تاريخها الحديث - في عصر محمد علي باشا - بإجراء حصر عام وشامل للسكان على أسس إحصائية يمكن الاعتماد عليه في التخطيط السليم سواء في إقامة المشروعات الاقتصادية أو في فرض الضرائب أو في تجنيد الشباب .

والواقع أن ملوك مصر وولاتها اهتموا منذ فجر التاريخ بتسجيل المواليد والوفيات^(٢) وإحصاء السكان. فقوام تسجيل السكان عُرفَت في مصر قبل ميلاد المسيح بمشرين قرناً، فقد تم العثور على أثر يعد أقدم أثر عُرف في التاريخ عن تعداد السكان، ويرجع تاريخه إلى القرن الخامس عشر قبل الميلاد. وهذا التعداد مكتوب على قاعدة تمثال «الكاتب» المقام في معبد آمون بالكرنك. ولسوء الحظ فإن هذا الأثر القديم قد أصابه كسر في المكان الذي كتب فيه عدد السكان في ذلك الوقت، فتعذرت قراءة الرقم.^(١)

وعند أكثر من خمسة آلاف سنة كان الملك مينا الأول يقوم بإجراء تعداد للسكان كل سنتين، ثم تطورت فكرته وأصبح يجري كل عام . ومع ذلك فلا توجد أرقام مضبوطة عن عدد السكان في مصر في تلك العصور القديمة ، إذ أن ما وصل إلينا هو من قبيل الحدس والتخمين . وأقرب التعدادات إلى الصحة هو الذي يذكر أن سكان مصر عام ١٥٠٠ ق.م. قد وصل إلى ما يقرب من ثلاثة ملايين نسمة . وعند إجراء التعداد كان على كل عائلة أن تُعطي بيانات كافية عن عدد أفرادها بما في ذلك العبيد التابعين لها، بعد أن يُقسِم رب العائلة على صحة هذه البيانات.^(٣)

وفي عهد البطالسة (٣٢٣ ق.م. - ٣٠ ق.م) كان النظام المتبع أن يبلغ الناس عن عدد أفراد عائلتهم إلى المسؤولين بين الحين والحين . وقد أوقف العمل بهذا النظام بعد أن أصبحت مصر منطقة نفوذ رومانية في عام ٣٠ ق.م. ولكن كان يجري تقدير السكان كل ١٤ عاماً على أساس كشوف الضرائب.^(٤)

واهتم العرب بتقدير السكان في مصر الإسلامية، وكان أهمها

الست عشرة سنة الأولى من حكم محمد علي (١٨٠٥ - ١٨٤٨)، وذلك بسبب حشد البلاد في الجيش والأسطول وإراقة صفوة الدماء المصرية في الحروب العديدة التي خاضها محمد علي، هذا عدا ما تعرضت له البلاد من أوبئة وطواعين كانت تجتاحها مرة كل عشر سنوات. (١٢) إذ إنتشر الطاعون فيها ثلاث مرات - الأولى سنة ١٨١٣، والثانية سنة ١٨١٩، والثالثة سنة ١٨٣٥، كما تفشت فيها الكوليرا مرتين في سنة ١٨٣١ وفي سنة ١٨٤٨. أما الجديري فقد كان شائعاً في أول الأمر يفتك بأكثر من ثلث الأطفال. (١٣)

هذا إلى جانب أن الثورة الزراعية الحقيقية لم تبدأ إلا بعد عام ١٨٣٣، أي بعد إنشاء القناطر الخيرية، وإمكان تحويل جزء من أراضي الدلتا إلى الري الدائم وإدخال المحاصيل الصيفية، التي غيرت من اتجاه الاقتصاد الزراعي للبلاد من اقتصاديات المواد الغذائية كالقمح والبقول إلى اقتصاديات المحاصيل النقدية كالقطن وقصب السكر. (١٤)

ورغم زيادة عدد السكان التي تبينها التقديرات المذكورة، فقد كان هناك شعور عام بنقص السكان، وكانت الزراعة تشكو من قلة الأيدي العاملة. ولقد تراءت لبعض القناصل الأوروبيين فرصة استقدام بعض الأوروبيين لاستغلال الأرض. (١٥)

وقد واجه محمد علي نقص السكان بأن عمل على تلافي الأسباب التي تؤدي إلى ذلك، فاهتم بشؤون الصحة العامة إهتماماً بالغاً، ولم تقتصر جهوده على مكافحة الطاعون والكوليرا، بل تعدت ذلك إلى مكافحة الأمراض المتفشية بين الأهالي، كالرمد والجديري والنوسنطاريا وغيرها. وكانت الوسائل التي لجأ إليها محافظة على صحة الأهالي إما وقائية كاللحجر الصحي، وإبعاد الجبانات خارج جميع المدن والقرى، ونقل أسواق السمك وأماكن الذبح إلى أرض خلاء بعيدة عن المساكن. (١٦) وإما علاجية كالاعتقاد على معلونة الأطباء الأجانب في بحث شؤون الصحة العامة، واتخاذ ما يلزم لمكافحة هذه الأمراض، وكذلك إنشاء مدرسة للطب، واستحضار الكتب الطبية والأدوية وإقامة المستشفيات، وإيفاد البعث الطبية إلى الخارج، وتشجيع الأطباء الأجانب الذين يحضرون لمزاولة مهنة الطب، والترحيب بالمهجمات العلمية التي تقد إلى مصر لإجراء بعض البحوث والتجارب الطبية. وذئوع بعض المبادئ الأولية لعلم الطب بين طبقات الشعب. (١٧)

وكانت النتيجة الطبيعية لتلك الجهود الكبيرة التي بذلها محمد علي من أجل النهوض بالمستوى الصحي في مصر أن قل عدد الوفيات بين الأهالي وبالتالي زاد عدد السكان. (١٨) وقد كان محمد علي نفسه يشعر بذلك، ويؤكد لمن يقابله من الزوار الأجانب أن سكان مصر

تقدير الوليد بن رفاعه - أحد حكام مصر في القرن الثاني للهجرة - الذي أحصى القرى فوجدها عشرة آلاف قرية يسكنها ما يقرب من ١٤ مليون نسمة. (٧)

وقد بلغ عدد السكان في مصر في العصور الوسطى حوالي عشرة ملايين نسمة. وقد ازدهرت الحياة وعم الرخاء، لأنها كانت حلقة الاتصال في التجارة بين الشرق والغرب قبل أن يُعَرَف طريق رأس الرجاء الصالح. (٨)

ثم أخذ عدد السكان يتناقص بعد القرن الخامس عشر الميلادي، أثناء الحكم التركي، إذ أهملت الترع والقنوات، فتناقص الإنتاج الزراعي، وانتشرت الأوبئة والمجاعات، وعجزت الحكومة عن توطيد الأمن في البلاد، وعاث للصوص فساداً في القرى. فنقص عدد السكان إلى مليونين ونصف المليون في مطلع القرن التاسع عشر، وهذه ظاهرة شاذة قل أن يوجد لها نظير. (٩)

ففي سنة ١٨٠٠ م أثناء الحكم الفرنسي لمصر (١٧٩٨ - ١٨٠١ م) توصل جومار Jomard أحد العلماء الفرنسيين - الذين رافقوا نابليون بونابرت في حملته على مصر - إلى طريقة جديدة لتقدير سكان مصر، حيث اتبع في تقديره طريقة العينات، وأختار منطقة المنيا - لأنها في رأيه - تمثل حلاً وسطاً بين الجهات شديدة الازدحام والجهات قليلة السكان. وكان يطوف بالقرى ويطلب من شيوخها إحصاء بعدد السكان، كما كان يقوم بنفسه بإحصاء المنازل في القرية، ويقدر على هذا الأساس عدد سكانها. واعتبر متوسط عدد سكان القرية ٥٨٤ نسمة وأحصى ٣٥٥٤ قرية في مصر. ثم قام بإحصاء عدد المدن التي يزيد عدد سكانها على ٣٠٠٠ نسمة فكان ١٨ مدينة، ثم عدد المدن التي يتراوح عدد سكانها بين ١٠٠٠ - ٣٠٠٠ نسمة، وأخيراً أحصى سكان القاهرة وحدها. واستخلص من هذا أن مجموع سكان مصر حسب تقديره ٢٤٨٨٩٥٠ نسمة. وهو أول تقدير حديث لسكان مصر. (١٠) وفي سنة ١٨٢١ م أجرى محمد علي تقديراً لسكان مصر، وكانت نتيجته ٢٥٤٠٠٠٠ نسمة. ولا تختلف هذه النتيجة كثيراً عن النتيجة التي وصل إليها علماء الحملة الفرنسية. كما أن الأساس الذي بُني عليه الإحصاء لم يختلف عن الأساس الفرنسي وهو «إحصاء» المنازل دون الرجوع إلى عدد السكان أنفسهم، باعتبار أن المنزل الواحد في ذلك الوقت يسكنه خمسة أشخاص في المتوسط. وكان الغرض الذي يرمي إليه محمد علي من وراء تعداده هو رغبته في فرض ضرائب جديدة على الشعب ومعرفة حصيلة هذه الضرائب للصرف منها على جيوشه ومشروعاته الحربية. (١١)

والملاحظ على هذا التقدير أن عدد سكان مصر لم يزد كثيراً في

الذي تمت به الولادة، وذلك بصحبة شاهدين^(٢٧). ويتضمن القانون بيانات تسجيل «قيد» المواليد وهي يوم الولادة، والساعة، ومحلها، ونوع المولود (ذكر/أنثى)، واسمه الذي سمي به، واسم كل من الأب والأم، والشاهدين، ومهنتهم، ومقر سكنهم^(٢٨). والبند الثالث يختص بالتبليغ عن المواليد للقطاع (الذين يتم العثور عليهم بالطرق) وتسليمهم مع ملفاتهم إلى شيخ الحارة المكلف بقيد المواليد^(٢٩).

ويتضمن الرابع العقوبة التي توقع على كل من يمنع قيد مولود أو يبلغ عنه، وذلك بالضرب من ٢٥ إلى ٣٠ كرابجا حسب اقتضاء الحال^(٣٠).

ويختص الخامس بتكليف مشايخ الحارات بقيد الوفيات أسوة بالمواليد وإلزام الأهالي بالتبليغ عن كل وفاة تحدث، وذلك بواسطة أحد أقرباء الميت أو صاحب المنزل الذي حدثت به الوفاة، على أن يصحبه شاهدان^(٣١).

والسادس يتضمن قيد الأشخاص الذين يعدمون تنفيذاً لأحكام قضائية صادرة ضدهم^(٣٢).

أما البند السابع والأخير من هذه اللائحة فيختص بالعقوبة التي توقع على كل من يخفي وفاة شخص ويكون سبباً في عدم قيده، وذلك بالضرب من ٢٥ إلى ٣٠ كرابجا، كما تضمن العقوبة التي يعاقب بها الخانوتية (الثروة) والفسالين في حالة قيامهم بغسل أحد الموتى ودفنه دون إذن شيخ الحارة المكلف بالقيد، بأن يضرب كل منهم مائة كرابجا^(٣٣).

وقد بلغ من حرص محمد علي على أن تتم بدقة عملية تسجيل المواليد والوفيات ليتمكن من معرفة الزيادة السكانية — كما سبق القول — أن أكد على ضرورة تنفيذ ما جاء في هذا الإعلام وتوعد بالعقاب كل من يخالفه «... والدقة في عدم إجراء خصوص خلاف هذا الخصوصات»^(٣٤).

وكأنه كان يهدف لإجراء تعداد عام وشامل للسكان^(٣٥)، ويعمل على تبصير الأهالي بأهمية هذا التعداد لهم. وبالفعل فبعد مضي ثمان سنوات على صدور هذا الإعلام العمومي واعتياد الأهالي على قيد مواليدهم ووفياتهم أي في سنة ١٢٦٢ هـ (١٨٤٦م)، نجد محمد علي يشرع في إجراء أول تعداد عام وشامل لسكان مصر في تاريخها الحديث^(٣٦).

وقد بدأ ذلك بأن أصدر أمره بالفعل إلى عموم جهات القطر المصري في ١٣ ذو القعدة سنة ١٢٦١ هـ (١٨٤٥م) بالشروع في تعداد أهالي القطر المصري، وذلك بناء على قرار الجمعية العمومية المتعقد بوزارة المالية «أنه من البداية أن من أسباب تقدم وعمارة

أكثر من مليونين ونصف المليون بل هو يزيد على أربعة ملايين نسمة ويستند في ذلك إلى أن عدد المنازل المدونة في سجلات الحكومة هي ٨٧٠.٠٠٠، فإذا افترضنا أن في كل منزل أسرة تتألف من خمسة أشخاص أو أربعة، فإن عدد سكان مصر في الحالة الأولى يزيد على أربعة ملايين نسمة ويقرب في الحالة الثانية من ثلاثة ملايين ونصف المليون^(٣٧).

وتذكر تقارير الأجانب — الذين زاروا مصر في ذلك الوقت^(٣٨) — أن محمد علي كانت لديه رغبة شديدة، لإحصاء سكان بلاده ليقف على العدد الحقيقي لهم. ولكن الأهالي كانوا يرون أن كل محاولة لإحصائهم تعتبر تمهيداً لفرض ضرائب جديدة، ومن ثم يجري العمل لمقاومتها أو إحباطها، ولم يصدق أحد أن التعداد لا ضرر منه، بل قد ينطوي على غرض مفيد، مهما أكدت الحكومة على ذلك. ولهذا كان يحاول كل أخ أخاه في التخلص من الإدلاء بالبيانات المطلوبة أو تزيفها^(٣٩).

بالإضافة إلى ذلك فإن التقاليد كانت تقف حجر عثرة في سبيل إجراء هذا الإحصاء، فكل منزل فيه حريم لا سبيل إليه. ولذلك كان من الضروري إيجاد وسيلة لإرغام أربابها على الإبلاغ عن يولد من الأطفال^(٤٠).

ولما رأى محمد علي أنه من الصعب إجراء حصر يمكنه من معرفة العدد الحقيقي للسكان، أراد أن يعرف — على الأقل — حجم التغير السكاني^(٤١) أي الزيادة الطبيعية، وهي التي تمثل الفرق بين عدد المواليد وعدد الوفيات. خاصة بعد أن نقص عدد الوفيات في البلاد نقصاً ملحوظاً وزاد عدد المواليد، نتيجة لإجراءات الرعاية الصحية التي نقلها لحماية السكان من الأوبئة التي كانت تنتشر كل عام كما سبق الذكر. وبعد أن ظل يعتمد في إحصاء الأهالي على مجرد الحس والتخمين^(٤٢).

فأصدر في عام ١٢٥٤ هـ (١٨٣٨م) منشوراً عاماً (إعلاماً) عمومياً لسكان مصر والاسكندرية (مصريين وأجانب) بضرورة تسجيل «قيد» كل من يموت أو يولد من المسلمين أو أهل الملل الأخرى في مصر^(٤٣). وهذه الوثيقة تعتبر أول لائحة بتنظيم تسجيل المواليد والوفيات في مصر في تاريخها الحديث.

ويتضمن هذا الإعلام سبعة بنود خاصة بإجراءات تسجيل المواليد والوفيات بدفاتر «القيد» المخصصة لذلك لدى مشايخ الحارات المأمورين «المكلفين» بالقيد^(٤٤).

ويختص البند الأول من هذه اللائحة (الإعلام) بإبلاغ شيخ الحارة بالمواليد خلال ثلاثة أيام من تاريخ الميلاد، بواسطة والد المولود أو والدته أو القابلة (الداية) الذين حضروا الولادة أو صاحب المنزل

لسكان مصر شغله الشاغل، فأصدر في ٢٢ ربيع الأول سنة ١٢٦٤ هـ (٢٧ فبراير سنة ١٨٤٨ م) أمراً إلى حفيده عباس كتمخدا حينذاك بتوكيله بالإتابة عنه في نظر أمور مصر وأن يكون من أهم الأمور إتمام تعداد النفوس الذي لم يتم بعد الانتهاء منه «سبق أن أخبرتك بتقديم صحتي يوماً بعد يوم .. وصممت على التوجه إلى سيجليا ومنها إلى إيطاليا وانه في علمك انه قد وكلتك بالنيابة عني ويحتم عليك القيام بهذا المسند ... ومن أهم الأمور إتمام مادة تعداد النفوس ...» (٤٩)

وفي سنة ١٨٤٨ م (١٢٦٤ هـ) جمعت قوائم تعداد سنة ١٨٤٦ م (١٢٦٢ هـ) وكانت نتائجه أن بلغ تعداد سكان مصر من أهالي وعربان ٤٧٦٨٤٠ نسمة، أي أن عدد السكان قد تضاعف في مدة حكم محمد علي عما كان عليه خلال الحكم الفرنسي لمصر. (٥٠)

نتائج الدراسة :

نخلص مما سبق إلى أن تعداد مصر سنة ١٨٤٦ م (١٢٦٢ هـ)، أول تعداد رسمي عام وشامل لسكان مصر يمكن أن يقال عنه أنه تعداد منظم أجري على أسس علمية وإحصائية سليمة، ثم تلاه تعداد عام ١٨٨٢ م، وتبعه تعداد سنة ١٨٩٧ م، ثم أعقبه تعدادات أجريت كل عشرة أعوام حتى سنة ١٩٤٧، ثم تعداد عام ١٩٦٠ (٥١)، وأعقبه تعداد عام ١٩٧٦. (٥٢)

وإذا كان سكان مصر من أسبق شعوب الأرض الذين أجري عليهم التعداد في الماضي، فإن مصر الحديثة قد عرفت التعدادات الحديثة للسكان وبدأت في إجرائها في النصف الأول من القرن الماضي (١٩ م) وسبقت في ذلك كثيراً من الدول الأوروبية، ففي السويد أجري أول تعداد عام ١٧٥١ م، وفي الولايات المتحدة عام ١٧٩٠، وفي إنجلترا عام ١٨٠١، وفي شبه جزيرة اسكتلندة والمناطق الشرقية من كندا في أواسط القرن ١٩، أما بقية القارة الأوروبية لم تبدأ في إجراء تعداد السكان بها إلا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي. (٥٣)

وقد يرى البعض أنه من غير المعقول أن يتضاعف سكان مصر خلال خمسة وعشرين عاماً فقط (من سنة ١٨٢١ م حتى سنة ١٨٤٦ م) خاصة أن المصريين كانوا في تلك الفترة تحت ضغط كبير وحالة غير مستقرة مما لا تستقيم معها تلك الزيادة الكبيرة للسكان. علاوة على أنه قد حدثت حالة وباء فتاك سنة ١٨١٣ وتكرر حلولها سنة ١٨٢٤ ففضت على أعداد كبيرة من السكان، بالإضافة إلى الحروب الكثيرة التي خاضها محمد علي من أجل بناء

ممالك سائر الملل هو بضبط تعداد نفوس أهاليها وتنظيم أمور إدارة مصالحها .. ولذلك يجب علينا ضبط تعداد نفوس وطننا ليكون سبباً لتقدمه .. وينبغي على كافة المديرين وأموري الجفالك والعهد ووكلائهم والعهد والمشايخ وكافة عمد ومشايخ نواحي القطر باختلاف أنواعهم القيام بضبط التعداد وقيد النفوس بدفاتر مخصوصة ..» (٣٧)

والحقيقة أن محمد علي قد اهتم اهتماماً شديداً بعملية إحصاء السكان، فقد أراد في بنائه لمشروعاته في مصر (٣٨) أن يعتمد على بيانات سليمة تتيح له التخطيط السليم لهذه المشروعات، ولذا أراد أن يكون هذا التعداد عاماً وشاملاً (٣٩) بحيث يعطي بيانات تفصيلية لقطاعات السكان المختلفة. فقد صُمم هذا التعداد على أساس توزيع الأهالي حسب النوع (ذكر/أنثى) (٤٠)، وفئات العمر، وإن أسقط سن الإناث مكتفياً بذكر (كبار أو صغار) والمعروف أن عدم ذكر أعمار الإناث عادة إجتماعية درج عليها أجدادنا منذ القدم (٤١)، وحسب المهنة (بواب، نجار، تلميذ...) (٤٢)، وحسب الديانة (مسلم — قبطي) ولم يرد ذكر الديانة إلا أمام الأهالي غير المسلمين على اعتبار أن غالبية سكان مصر من المسلمين. (٤٣)

وقد جمعت بيانات هذا التعداد على استشارات إجماعية (٤٤) وقد دَوَّن فيها العدادون البيانات تباعاً لجميع الأشخاص الذين قاموا بعدّهم، وذلك من واقع البيانات التي أدلوا بها عن أسرهم. (٤٥)

ولقد بلغ من حرص محمد علي باشا على أن يتم هذا التعداد بدقة وعلى أكمل وجه أن أصدر أمره لعموم الجهات في مصر في ٨ ربيع الأول سنة ١٢٦٢ هـ (٧ مارس ١٨٤٦ م) بسرعة إنجاز هذا التعداد. ونوه في هذا الأمر بأن يهيه أن يكون مضبوطاً. ولكي تتحقق هذه الغاية، أمر بمد فترة التعداد مدة سنتين، أي يتم الانتهاء من تجميع قوائمه وإعلان نتيجته في سنة ١٢٦٤ هـ (١٨٤٨ م) «لا يخفى عليكم شدة ميلي لسرعة إتمام تعداد النفوس بغاية كل دقة .. فلذلك تسمح نفسي بإتمام ضبط التعداد لمدة سنتين». (٤٦)

وحتى لا يتأخر إعلان النتائج أصدر أمراً آخر في ٢٣ محرم سنة ١٢٦٣ هـ (١١ يناير سنة ١٨٤٧ م) بتعيين مأمورين للمساعدة في الانتهاء من تجهيز بيانات هذا التعداد وإعلان نتائجه بدقة في موعده. (٤٧)

ولكي يكون هذا التعداد شاملاً لجميع أبناء مصر أصدر محمد علي تعليماته إلى عمد ومشايخ قبائل العربان يختمهم على إنهاء التعداد. (٤٨)

وعندما احتلت صحة محمد علي في نهاية حكمه وعزمه للتوجه إلى أوروبا للعلاج ظل موضوع إتمام تعداد النفوس أو التعداد الشامل

انكان من اهل سكندرية او خارجها بصر
قيد مدته بالدختر بمعرفة شيخ الحارة من
ابتدى

ربيع آخر سنة ٢٥٤ أربعة وخمسون
أولاً إذا وجد مولود يلزم أن أبيه أو والدته أو
دايته الذين حضروا اثنا الولادة أو
صاحب البيت الذى ولد فيه المولود يعطى
خير في ظرف ثلاثة أيام إلى شيخ الحارة
المأمور بالقيد والذى يخبر في ذلك يكون
صحبته شاهدان ثانياً قيد الولادة

يكون مشتمل على ذكر يوم الولادة والساعة
ومحلها وعلى المولود انكان ذكراً أم انثا
وعلى اسمه الذى سمي به وعلى اسم الاب
والام والشاهدين وصنعهم وسكنهم ثالثاً
إذا أحد وجد ولدا مولوداً جديداً بالطريق
فيذهب به إلى شيخ الحارة المأمور بالقيد
ويسلمه

الملبوسات وغيرها من الاشيا الذى يوجد
مع المولود ويخبروا بالقصة والمحل الذى
وجد

به رايها إذا صار شخصاً سبياً لاحقاً ولادة
المولود أو منع قيده ولم يخبر شيخ
الحارة المأمور بالقيد في ظرف ثلاثة أيام كما
هو محرم بأعلاه فيضرب من خمسة وعشرون
كرباجاً إلى

ثلثاية كرباج نظراً إلى اقتضا الحال خامساً
من كون المشايخ السالف ذكرها أعلاه
المأمورين بقيد المولود كذلك مأمورين بقيد
الوفاة فعند وفاة شخصاً يحتاج أن أحد اقاربه
أو صاحب البيت الذى وقع فيه الميت
يذهب مع شاهدان الى الشيخ المأمور بالقيد
ويخبرون بذلك

لاجل قيده على الوجه اللازم سادساً إذا صار
اعدام شخصاً هنا على جنحة صدره منه
كذلك يصير قيده

صاحباً كل من اخفا موت شخصاً أو يأمرهم
بالاخفا ويكون مانعاً لقيده أو لم يذهب لمحل
القيد في المدة

- ٣ - امپراطوريته وأريقت بسببها الكثير من الدماء المصرية. فالتفسير المقبول هو أن تقدير السكان عام ١٨٢١ كان فيه شيء من النقص ولم يتم بدقة، لأن الأهالي في ذلك الوقت يعلمون تماماً ما يقدم عليه محمد علي من مشروعات حرية. ومن ثم فقد ظن الناس أن القصد من التعداد هو تجنيد الشباب وتسخيرهم لخدمة الباشا. فضلاً عن ذلك، فإن كل محاولة لإحصاء السكان كانت تعتبر - في نظر الأهالي - تمهيداً لقرض ضرائب جديدة، ومن ثم يجري العمل لمقلومتها أو إحباطها وعدم الإدلاء ببيانات سليمة.^(٥٤) زد على ذلك أن التقاليد كانت تحول دون إجراء أي إحصاء صحيح للسكان، فقد كان بكل منزل حرم لا سبيل إليه - كما سبق القول - ولم يكن هناك قانون يلزم الأهالي بالإبلاغ عن مواليدهم ووفياتهم، فظهر إحصاء سنة ١٨٢١ ناقصاً وغير مطابق للحقيقة.^(٥٥)
- ٤ - أما تعداد سنة ١٨٤٦ م فقد أجري في أواخر سني حكم محمد علي، حين كان ضعيفاً على شن حرب جديدة، ومن ثم فلا أهمية لإختفاء الشبان والتستر على عددهم، فتشجع كل رب أسرة وأدلى ببيانات أسرته سليمة. بالإضافة إلى أن حالة السلام التي عاشتها مصر في الأربعينات من القرن التاسع عشر كان لها أثر كبير في زيادة عدد السكان من ناحية عدم اشتراكهم في حروب تسبب نقصان عددهم. ويؤكد ذلك «بورليج» في تقريره عن مصر من أن فترة سكان وادي النيل على التناسل عظيمة، فكلما سادت فترة هدوء قصيرة، وامتنت مطالب الجيش، زاد عدد السكان وعدد المواليد من الأطفال في سرعة فائقة. فقد لاحظ في القوم بنوع خاص، حيث مضت عدة سنوات دون أن يطلب أحد للتجنيد، أن اكتظت المدن والقرى بالأطفال. وكان «بورليج» يرى أنه إذا عاشت مصر في هدوء وسلام لتضاعف عدد سكانها خلال سنوات قليلة جداً.^(٥٦)
- ٥ - بالإضافة إلى هذا فإن محمد علي نظم عملية تسجيل المواليد والوفيات وألزم الأهالي بالإبلاغ عن مواليدهم ووفياتهم وتوعد بالعقاب كل من يخفي أو يتستر على الإبلاغ عنها. ويبدو أن محمد علي نجح، إلى حد كبير، في إيجاد وعي لدى الأهالي بضرورة الإدلاء ببيانات سليمة عن أسرهم كلما طلب منهم ذلك، مما كان له أثره الطيب على تعداد سنة ١٨٤٦ م.^(٥٧)
- ٦ - ثانياً : نصوص الوثائق

- ١ - الوثيقة الأولى :
- ٢ - ١ - اعلام عمومى من ديوان ملكي سكندرية
- ٢ - ٢ - يشتمل على ان كل من يموة أو يولد من اهل الاسلام والرعايا والبرايا من أى ملة كانت

- ١٧ -
- ١٨ -

تعداد النفوس في مصر ...

- ١٩ — المعينة مع كونه يلزم عليه ان يخبر بذلك يضرب من خمسة وعشرون كرابجا إلى ثلاثية كرابج مجازاة وإذا لم كان يعطى خير من أهالي الميت أم من صاحب البيت على الوجه المشروح فلا يدفن الميت فضلا عن الجزا
- ٢٠ — الذى يصير وإذا كان التربة والغسالين غسلوا ميت ودفنوه من غير أوامر الشيخ المأمور بالقيد يضرب كل منهم مائة كرابج مجازاة لهم ومن كون ذلك بمقتضى الارادة الخديوية قد صار اعلانه واشاعته لاجل
- ٢١ — ان يصير معلوم عند كافة الأهالي والدقة في عدم اجرا خصوص خلاف هذا
- ٢٢ — الخصاصات
- ٢٣ — المذكورة باعلاه والمبادرة على الوجه
- ٢٤ — المشروح
- ب — الوثيقة الثانية :
- ١ — تعداد الثالث من ابدى ١٧ شهر ص سنة ١٢٦٤
- ٢ — (...) دوس السقا
- ٣ — على نظارة الست حُسن خاتون سكن مذكورين روم جميعه ذكور كبار
- ٤ — (.....) بالوكالة المذكورة جميعهم ذكور كبار
- ٥ — (...) روام الحماية التابعين قنصل الروم
- ٦ — (...) وجلوا تابعين قناصل (...) رعايا
- ٧ — (...) الخواجة فراس ملتزم الملاحة ٣٠٠
- ٨ — (...) (...) ٦٠
- ٩ — (...) (...) وقف أهلى سكن الخواجة غيطان الحداد إفرنجي حماية قنصل النمسا
- ١٠ — وقف الست حُسن خاتون قطارة سكن مذكورين وسكن المذكورة
- ١١ — (...) (...) حسن خاتون
- ١٢ — (...) (...) وذلك عن الاحرار
- ١٣ — ذكور
- ١٤ — نفر س
- ١٥ — ١ ٣٠ عبد الفتاح ولدها ابن عزب من المحروسة ومتوجه بناحية خارج العجم والمذكور (...)
- ١٦ — ١ ٩ محمد ولده بالكتاب
- ١٧ — ١ ٤ على شرحة
- ١٨ — ٤ ١ (٥٨) ابراهيم شرحة
- ١٩ — اناث جميعه كبار
- ٢٠ — ١ الست المذكورة
- ٢١ — ١ زوجة ابنها
- ٢٢ — ٧ ٣ ١ رقيقة بنت حليلة السودا معتوقة وخداثة بالمنزل
- ٢٣ — سليمان شنودة بواب نصراني قبطي م الوجه القبلى
- ٢٤ — ذكور
- ٢٥ — نفر س
- ٢٦ — ١ ٥٠ خاصة (٦١)
- ٢٧ — ٢ ٦ رزق ولده م دون صنعة
- ٢٨ — ١ ٢ شنودة شرحة
- ٢٩ — ٣ اناث
- ٣٠ — ١ زوجة كبيرة
- ٣١ — ٢ ٣ ٦ بنات المذكور صغار

التعليقات العلمية والخواص

الاسكندرية . وقد أنشأه محمد علي في عام ١٢٢٢ هـ (١٨٠٧ — ١٨٠٨م) ليؤدي نفس مهام الديوان العالي بالقاهرة، ويرأسه ناظر ديوان الاسكندرية، وأعضاؤه ناظر ديوان البحرية، وناظر ديوان التجارة، وأمور الضبطية، وأمين الجمرك، وناظر الترسانة، ووكيل الدونامة .

محمد فؤاد شكري وآخرون : بناء دولة مصر محمد علي . القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٤٨، عبد الرحمن الرافعي : عصر محمد علي . القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥١، ص ص ٦١٥ — ٦١٧،

١ — محمد عوض محمد : سكان هذا الكوكب . القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٥٨، ص ص ٢٧١ — ٢٧٧، محمد السيد غلاب، محمد صبحي عبد الحكيم : السكان، ديموغرافيا وجغرافيا . القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦٧، ص ص ٤١٢ — ٤١٣، السيد عبد الحميد الدالي : مقدمة في الإحصاءات الحيوية . القاهرة، مطبعة خمير، ١٩٥٣، ص ص ١٠، ١٧ — ١٨.

٢ — ديوان ملكي الاسكندرية أو مجلس عمومي الاسكندرية، ويختص بالنظر في الشئون المدنية بمدينة الاسكندرية، وعرف فيما بعد بمحافظة

- ٥ - صلاح الدين نامق : مشكلة السكان في مصر . القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، د.ت. ، ص ٨ - ٩ ، عبد المجيد فراج : المرجع السابق ، ص ٤٣ - ٤٤ .
- Breasted, J. H. : A history of Egypt, from the earliest times to the persian conquest, 2nd Ed. London, Hodder & Stroughton, 1912, p.p. 165 - 166.
- ٦ - عبد المجيد فراج : المرجع السابق ، ص ٤٣ - ٤٤ .
- ٧ - محمد السيد غلاب ، محمد صبحي عبد الحكيم : المرجع السابق ، ص ٤٢١ ، محمد عوض محمد : المرجع السابق ، ص ٣٤٤ - ٣٤٥ .
- ٨ - السيد محمد بلوي : المرجع السابق ، ص ٢٧٣ - ٢٧٤ ، محمد السيد غلاب ، محمد صبحي عبد الحكيم : المرجع السابق ، ص ٤٢١ .
- ٩ - محمد عوض محمد : المرجع السابق ، ص ١١٠ - ١١١ ، محمد عوض محمد : المرجع السابق ، ص ٢٧٥ - ٢٧٦ ، محمد السيد غلاب ، محمد صبحي عبد الحكيم : المرجع السابق ، ص ٤١٢ - ٤١٣ .
- ١٠ - دي شابرول ، ج : سكان مصر المحدثين ، وصف مصر تأليف علماء الحملة الفرنسية ، ترجمة زهير الشايب . القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٩٧٦ ، ص ٤ - ٨ ، أحمد الخشاب : القاهرة ، مكتبة القاهرة الحديثة ، د.ت. ، ص ١١٠ - ١١١ ، محمد عوض محمد : المرجع السابق ، ص ٢٧٥ - ٢٧٦ ، محمد السيد غلاب ، محمد صبحي عبد الحكيم : المرجع السابق ، ص ٤١٢ - ٤١٣ .
- ١١ - صلاح الدين نامق : المرجع السابق ، ص ١٢ ، أحمد الخشاب : المرجع السابق ، ص ١١١ .
- كانت أطماع محمد علي التوسعية لتكوين امبراطورية شاسعة السبب في تعدد الحروب التي خاضها الجيش المصري ، كالحرب الوهابية في الحجاز (١٨١١ - ١٨١٩م) وفتح السودان (١٨٢٠ - ١٨٢١م) وحروب المورة (١٨٢١ - ١٨٢٨م) ، وحروب الشام (١٨٣١ - ١٨٣٢م) .
- عبد الرحمن الرافعي : عصر محمد علي . القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٥١ ، ص ١٢٣ - ١٦٥ ، ١٦٧ - ١٨٢ ، ٢٠٩ - ٢١٥ .
- ١٢ - محمد السيد غلاب ، محمد صبحي عبد الحكيم : المرجع السابق ، ص ٤٣١ .
- ١٣ - أحمد أحمد الحنة : تاريخ الزراعة المصرية في عهد محمد علي الكبير . القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٥٠ ، ص ٨٤ ، علي مبارك : نخبة الفكر في تدبير نيل مصر . القاهرة ، مطبعة وادي النيل ، ١٢٧٩ هـ ، ص ٢٨٦ - ٢٨٨ ، ٢٩١ .
- ١٤ - محمد السيد غلاب ، محمد صبحي عبد الحكيم : المرجع السابق ، ص ٤١٣ .
- ١٥ - أحمد أحمد الحنة : المرجع السابق ، ص ٨٤ ، محمد السيد غلاب ، محمد صبحي عبد الحكيم : المرجع السابق ، ص ٤١٤ .
- ١٦ - محمد فؤاد شكرى وآخرون : بناء دولة مصر محمد علي . القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٤٨ م ، ص ٣٨٤ ، كلوت بك ، أ.ب. ، لحة عامة إلى مصر ، ج ١ . القاهرة ، د.ت. ، ص ٣٨٦ ، بورخ ، جون : ريفلين ، هـ. أ. : الاقتصاد والإدارة في مصر في مستهل القرن التاسع عشر ، ترجمة أحمد عبد الرحيم مصطفى ومصطفى الحسيني . القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٨ ، ص ١١٣ .
- فيذكر الكونت دو هاميل Duhamel القنصل الروسي بالاسكندرية في تقريره عن مصر الذي أرسله لحكومته عام ١٨٣٧ م ، أنه كان في الاسكندرية عدة مجالس تشبه في اختصاصها مجالس القاهرة ، منها ديوان التجارة وينظر فيما بين الأوروبيين والوطنيين من مسائل تجارية ، ومجلس إداري (يقصد ديوان ملكي الاسكندرية) يكاد يكون له ما للديوان العالي بالقاهرة من اختصاص ، وإن كان ذلك في نطاق ضيق .
- دو هاميل ، الكونت : تقرير دو هاميل ، بناء دولة مصر محمد علي ، تأليف محمد فؤاد شكرى وآخرون . القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٤٨ ، ص ٣١٨ .
- والمعروف أن الديوان العالي بالقاهرة كانت مهمته بحث جميع الشؤون الداخلية على المالية .
- محمد فؤاد شكرى وآخرون : المرجع السابق ، ص ٨ - ٩ ، عبد الرحمن الرافعي : المرجع السابق ، ص ٦١٥ ، ريفلين ، هـ. أ. : المرجع السابق ، ص ١١٣ .
- وقد أصدر ديوان ملكي الاسكندرية هذا الإعلام العمومي إلى جميع سكان مدينة الاسكندرية وتوابعها (القرى والنجوع والكفور التي تقع ضمن حدودها الإدارية) من مصريين وأجانب بأن «من يموت أو يولد من أهل الإسلام والبرابا من أي ملة إن كان» لابد من قيده بالدفتر المعدة لذلك لدى مشايخ المحارات وذلك اعتباراً من أول شهر ربيع الثاني سنة ١٢٥٤ هـ (١٨٣٨ م) .
- أنظر : لوحة رقم (١) .
- وبالطبع فقد أصدر الديوان العمومي أو الديوان العالي الخديوي بالقاهرة إعلاما عاما لباقي سكان مصر من مصريين وأجانب يتضمن نفس المعنى يخبرهم فيه على تسجيل مواليدهم ووفياتهم . وإن لم يتمكن الباحث من العثور عليه بلدى الوثائق القومية بالقاهرة .
- ٣ - كان تسجيل المواليد والوفيات (الإحصاءات الحيوية) معمولاً به كنظام في عهد قدماء المصريين . كما أنه في خلال القرن الثاني قبل الميلاد بالذات كان يعين على رب الأسرة أن يقوم بالإبلاغ عن المواليد والوفيات عن أسرته إلى كتاب ذلك العصر . وكان هؤلاء الكتاب يتولون قيد هذه الأحداث في سجلات كانت تحفظ بعد ذلك في المعابد ، ولكن هنا النظام ما لبث أن توقف بانتهاء عصر الفراعنة .
- ثم عاد هذا التقليد إلى الظهور في نوفمبر سنة ١٧٩٨ م على يد العلماء الفرنسيين الذين صحبوا الحملة الفرنسية إلى مصر ، ففتحت سجلات لقيد الوفيات وتوزيعهم حسب النوع والعمر وأسباب الوفاة . ولكنها إقتصرت في ذلك الوقت على القاهرة فقط ، ولم تستمر هذه العملية أكثر من ٣٢ شهراً ، إذ أنها توقفت في مايو سنة ١٨٠١ م .
- عبد المجيد فراج : الأسس الإحصائية للدراسات السكانية . القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٥ م ، ص ٥٥ .
- ٤ - السيد محمد بلوي : مبادئ علم الاجتماع . الاسكندرية ، دار المعارف ، ١٩٧١ ، ص ٣٤٤ .

تعداد النفوس في مصر ...

عبد المجيد فراج : المرجع السابق ، ص ٥٥ ، التحقيق رقم (٣) .
وعاد هذا التعداد مرة أخرى في سنة ١٨٣٨ م (١٢٥٤هـ) حين قرر
محمد علي تسجيل المواليد والوفيات ليتمكن من معرفة مقدار الزيادة
الطبيعية للسكان. ولم تهتف عملية تسجيل المواليد والوفيات بعد
الحصول على نتائج تعداد سنة ١٨٤٦م بل استؤنفت، وكان النظام
يقضي بحفظ سجلات خاصة للمواليد والوفيات في كل المدن والقرى
والكفور. وألقت مسؤولية هذه المهمة على عاتق السلطات المحلية
(المشايخ) في هذه المناطق، وعلى عاتق حلاق الصحة والصيرورة .
نفس المرجع .

٢٦ - لوحة رقم (١)، سطر (٢، ٣).

٢٧ - لوحة رقم (١)، سطر (٥، ٦، ٧).

٢٨ - لوحة رقم (١)، سطر (٨، ٩).

٢٩ - لوحة رقم (١)، سطر (١٠، ١١).

٣٠ - لوحة رقم (١)، سطر (١٢، ١٣، ١٤).

٣١ - لوحة رقم (١)، سطر (١٤، ١٥، ١٦، ١٧).

٣٢ - لوحة رقم (١)، سطر (١٧).

٣٣ - لوحة رقم (١)، سطر (١٨، ١٩، ٢٠، ٢١، ٢٢).

٣٤ - لوحة رقم (١)، سطر (٢٣).

٣٥ - المعروف أن مصادر البيانات السكانية متعددة، أولاً: السجلات
الحكومية بأنواعها المختلفة، والتي تسن الدول القوانين المختلفة لإلزام
الناس بتسجيل وثائقهم الحيوية، ثانياً: المصالحات التي تجريها أغلب
حكومات العالم بصفة دورية للوقوف على المعلومات الأساسية عن أبناء
الدولة ورسم سياساتها ومخططاتها على أساسها. وثالثاً وأخيراً المسوح
وهي مصدر من مصادر البيانات التي يجد دارس علم السكان نفسه
مضطراً إلى اللجوء إليها للحصول على بعض البيانات التي لا يستطيع
الحصول عليها من مصادر البيانات الأخرى، مثل التعرف على بعض
الوقائع والظروف والسمات الخاصة بأفراد مجتمع البحث مثل الواقع
التي حدثت لهم خلال الشهر الماضي أو العام الماضي في أسرهم أو في
قرية أو الحي الذي يعيشون فيه .

أنظر، عبد الله الخريجي، محمد الجوهري : المرجع السابق
ص ١٠٦ - ١٠٧، عبد المجيد فراج : المرجع السابق
ص ١٢ - ١٧.

وقد عمل محمد علي باشا على الحصول على البيانات السكانية من
المصدرين الأول والثاني وهما سجلات الواقع الحيوية والتعداد.
وبالنسبة للمصدر الأول وهو تسجيل الواقع الحيوية، فهو يقوم على
الاحتفاظ بسجلات منتظمة ومفصلة للمواليد والوفيات بين السكان.
ولذلك يقال إن البيانات السكانية الأساسية لا يتم الحصول عليها عن
طريق التعداد، بل عن طريق التسجيل. والجدير بالملاحظة هنا أن هذا
الأسلوب هو أنسب أسلوب يمكن لتسجيل تلك الوقائع وقت

تقرير بورنج ، بناء دولة مصر محمد علي ، تأليف محمد قزاد شكري
وآخرون . القاهرة ، دار الفكر العربي ، ١٩٤٨م ، ص ٣٨٤ .

١٧ - كامبل، باتريك : تقرير كامبل، بناء دولة مصر محمد علي، تأليف محمد
قزاد شكري وآخرون. القاهرة ، دار الفكر العربي، ١٩٤٨، ص
٧٨٩ ، عبد الرحمن الجبرتي : عجائب الآثار في التراجم والأخبار،
تحقيق حسن محمد جوهر وآخرون، ج ٧. القاهرة ، لجنة البيان
العربي، ١٩٦٧، ص ٢٩٩، ٤٠٣، ٤٥٤.

١٨ - يذكر بورنج في تقريره عن مصر أنه مهما بنا عدد الوفيات في مصر
كبيرا في عهد محمد علي، فإن المستعربين من الأهالي يرون أن هذا العدد
قد نقص في السنوات الأخيرة نقصا واضحا نتيجة للجهود التي بذلتها
الحكومة من أجل النهوض بالمستوى الصحي.

بورنج، جون : المرجع السابق، ص ٣٨٤ .

١٩ - دوهاميل، الكونت : تقرير دوهاميل، بناء دولة مصر محمد علي، تأليف
محمد قزاد شكري وآخرون. القاهرة ، دار الفكر العربي، ١٩٤٨، ص
٣٠١ .

٢٠ - أمثال جون بورنج، والكونت دوهاميل، وباتريك كامبل.

٢١ - بورنج، جون : المرجع السابق، ص ٣٨١.

٢٢ - كامبل، باتريك : المرجع السابق، ص ٧٨٨.

٢٣ - أي تغير في حجم سكان مجتمع من المجتمعات، إما هو نتيجة ثلاث
عمليات : المواليد والوفيات والهجرة. فهذه المتغيرات الثلاثة هي التي
تصل على تحديد نمو السكاني وتوجيه وجهته معينة، وتتدخل كذلك
في تعيين وإبراز الخصائص السكانية لشعب من الشعوب.

عبدالله الخريجي، محمد الجوهري : مقدمة في علم السكان. القاهرة،
دار الجيل للطباعة، ١٩٧٧، ص ٩٨ - ٩٩.

٢٤ - الزيادة الطبيعية هي الفرق بين المواليد والوفيات، ونحسب معدلات
الزيادة الطبيعية أي ذلك الفرق بالنسبة لكل ألف من السكان. وتسمى
هذه الزيادة في هذه الحالة بالزيادة الطبيعية الخام، أما إذا نقصت نسبة
المواليد عن نسبة الوفيات في سنة من السنين، فمعناه أن السكان
أخذوا في النقصان، وإذا تعدلت النسبتان فمعنى هذا ثبات السكان .
صلاح الدين نامق : المرجع السابق، ص ٣١، محمد السيد غلاب،
محمد صبيحي عبد الحكيم : المرجع السابق، ص ٨٨، أحمد الحشاش:
المرجع السابق، ص ١١٣.

٢٥ - لوحة رقم (١)، سطر (٢)، أنظر الحاشية رقم (١) .

لقد عرفت مصر نظام تسجيل المواليد والوفيات منذ عهد قدماء
المصريين . ولكن هذا النظام ما لبث أن توقف بانتهاء عصر الفراعنة ،
ثم عاد إلى الظهور في نوفمبر سنة ١٧٩٨م على يد العلماء الفرنسيين
الذين أصبحوا الحملة الفرنسية إلى مصر . ففتحت سجلات لتعداد
الوفيات ولكنها اقتصر في ذلك الوقت على مدينة القاهرة فقط . ولم
تستمر هذه العملية أكثر من ٣٢ شهرا ، إذ أنها توقفت في مايو سنة
١٨٠١م

الضرائب، وإنما جمع المعلومات الأساسية التي تساعد الحكومة في رسم سياستها والقيام بواجباتها.

محمد السيد غلاب، محمد صبحي عبد الحكيم : المرجع السابق، ص ٢٣.

٣٩ — التعداد العام للسكان: هو العملية الشاملة لجمع وتجهيز وتقييم وتحليل ونشر البيانات الديموجرافية والإجتماعية المتعلقة بكل الأفراد في دولة أو جزء محدد المعالم من دولة في زمن معين.

United Nations, Department of Economic and Social Affairs: Principals and Recommendations for The 1970 Censuses Series M, No. 44, N.Y., 1969, P. 2.

وبالنسبة لتعداد السكان بالعينة، فإنه توفيراً للوقت والجهد والتكاليف يتم اختيار عينة إحصائية ممثلة للمجتمع وفقاً للأسس العلمية الإحصائية تجمع من خلالها كل أو بعض الخصائص الديموجرافية والإجتماعية للسكان في وقت معين.

United Nations, Department of Economic and Social Affairs: Methods for Population Projections by Sex and Age. Manual 3, No. 25, N.Y., 1956, P.P. 1-2.

أما تقديرات السكان، فهي تقدير أعداد السكان في التواريخ الجارية أو في المستقبل باستخدام إحصاءات المواليد والوفيات والهجرة وكذلك التعدادات العامة للسكان. وتقوم تقديرات السكان على أساس:

أ — «رقم الأساس» وهو عد أو تقدير للسكان في تاريخ سابق (عادة يؤخذ هذا الرقم من أحدث تعداد عام للسكان في الدولة).

ب — «تعديل زمني» وهو السماح بزيادة أو نقص السكان منذ التاريخ السابق. ويمكن معرفة هذا التعديل من مشاهدات نمو السكان في الماضي أو بالقياس بمعدلات سكان لهم نفس الظروف.

Ibid., P.P. 2-3.

٤٠ — أنظر، لوحة (٢) سطر (١٣، ١٩).

٤١ — أنظر، لوحة (٢) سطر (٢٠، ٢١، ٣٠).

٤٢ — لوحة (٢) سطر (١٦، ٢٢، ٢٣).

٤٣ — لوحة (٢) سطر (٢٣).

٤٤ — وتجميع بيانات التعداد على استمارات خاصة تعد لهذا الغرض لتخدم الجوانب المختلفة التي يراد جمع بيانات عنها، ويطلق على تلك الاستمارات أسماء مختلفة، ولكن أكثر تلك الأسماء شيوعاً هو «إستارة التعداد».

وقد تكون إستارة التعداد إستارة فرد، وهي التي تحتوي على معلومات تخص فرداً واحداً، أو قد تكون إستارة أسرة، أي تحتوي على معلومات تخص كل عضو من الأسرة، أو قد تكون إستارة جماعية لجميع الأشخاص الذين يقوم بهمّهم وهي التي استخدمها المعدادون في التعداد الذي أجراه محمد علي سنة ١٨٤٦م وقاموا بملئها من واقع البيانات التي أدلى بها الأهالي.

أنظر : لوحة رقم (٢)، عبدالله الخريجي، محمد الجوهري : المرجع

حديثها، ويكاد يكون من المستحيل الإلمام بها عن غير هذا الطريق. وتبرر هذه الأهمية حرص كل دولة على أن تخلق نظاماً دقيقاً لتسجيل المواليد والوفيات وغيرها من الوقائع الحيوية الهامة، بحيث تحصل على سجلات تفصيلية لها. فالتسجيل عادة إجباري في الغالبية العظمى من دول العالم. والملاحظ إلى جانب ذلك أن عملية التسجيل بطبيعتها أصغر حجماً وأبسط من عملية التعداد. ذلك أن العمل الإداري والمكتبي التي يؤديها مستمر على مدار العام [وليس مركزاً في ليلة أو أيام معينة كالتعداد] وهو من كثرة تكراره يتحول إلى روتين بسيط لا يرتبط بأي تعقيدات أو مشكلات. وهو نفس النظام الذي أوجده محمد علي بأن أمر بإنشاء السجلات لتسجيل المواليد والوفيات وألزم الأهالي بضرورة الإبلاغ عن مواليدهم ووفياتهم، وكلف مشايخ الحارات بعملية التسجيل المنتظم والمستمر لهذه الوقائع.

أنظر، عبد الله الخريجي، محمد الجوهري : المرجع السابق، ص ص ١٠٢ — ١٠٣، لوحة رقم (٢).

أما المصدر الثاني وهو التعداد، وهو يمدنا بالبيانات المطلوبة عن السكان في وقت معين. والشائع أن تجري الدولة تعداداً لكل سكانها في وقت واحد، بحيث يغطي كل من على أراضي الدولة، بل أولئك الذين ترعاهم سفاراتنا في الخارج. وفي هذه الحالة يسمى هذا التعداد «التعداد العام». ونظراً لأهمية التعدادات في حياة الأمم كركيزة لكل تخطيط، نجد أن غالبية دول العالم تسن التشريعات التي تلزم المواطنين بإعطاء البيانات المطلوبة لموظفي التعداد.

عبد الحسين زيني، عبد الحليم القيسي : الإحصاء السكاني. بغداد، دار المعرفة، ١٩٨٠، ص ص ١٧ — ١٨.

٣٦ — أنظر، لوحة رقم (٢)، أمين سامي : تقويم النيل، ج ٢. القاهرة، دار الكتب، ١٩٣٦، ص ص ٥٨٤ — ٥٨٥.

لقد جرى العرف على إجراء التعدادات مرة واحدة كل عشر سنوات أو كل خمس سنوات، بينما قيد الإحصاءات الحيوية أو تسجيلها كل ساعة وكل يوم. ويتم تجميعها في شكل نشرات يمكن إصدارها في فترات متفاوتة الأجل، ومثل هذا الاتصال لا ينطبق على التعدادات التي تعتبر بطبيعتها طويلة الأجل لأنها تجري على فترات متباعدة بسبب بياضة نفقات إجراء هذه التعدادات، ولما يتطلبه بالفعل من تنظيمات ومن إعداد وتدريب للقائمين بها والمشاركين في إجرائها.

عبد المجيد فراج : المرجع السابق، ص ص ١١ — ١٢.

٣٧ — أمر من محمد علي إلى عموم الجهات في ١٣ القعدة سنة ١٢٦١هـ — كراسة ٣٧، ص ٢٦، محظفة (٤) معية سنية عربي. أنظر : لوحة رقم (٣). أمين سامي : المرجع السابق، ج ٢، ص ٥٨٥.

٣٨ — تنتم الحكومات بإجراء تعدادات السكان، ويختلف الغرض من التعداد من دولة إلى أخرى كما تختلف أيضاً طريقة التعداد نفسه، فالحكومات في التاريخ القديم (مثل مصر القديمة ودولة بابل) كانت تجري تعدادات السكان، لتقف على عدد الرجال والشبان الذين يمكن أن تجهدهم، وتقف على حالة المواصلات الهامة، وعلى ما يمكن أن يجنيه من ضرائب. وليس الغرض من التعداد في الوقت الحاضر تجنيد الشباب أو فرض

تعداد النفوس في مصر ...

- ٥٢ - الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء: التعداد العام للسكان والإسكان عام ١٩٧٦، ج ١. القاهرة، الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء، ١٩٧٨، ص ٩.
- ٥٣ - عبد المجيد فراج: المرجع السابق، ص ٤٨.
- ٥٤ - صلاح الدين نامق: المرجع السابق، ص ١٣، بورج، جون: المرجع السابق، ص ٣٨١.
- ٥٥ - كامل، باتريك: المرجع السابق، ص ٧٨٨.
- ٥٦ - بورج، جون: المرجع السابق، ص ٣٨٢.
- ٥٧ - أنظر، اللوحة رقم (١).
- ٥٨ - هذا الرقم يشير إلى عدد أفراد الأسرة من الذكور.
- ٥٩ - وهذا الرقم يشير إلى عدد أفراد الأسرة من الإناث.
- ٦٠ - أما هذا الرقم (٧) هو مجموع أفراد الأسرة من الذكور والإناث، إذ أن عدد أفراد الأسرة من الذكور (٤) أفراد، ومن الإناث (٣) أفراد.
- ٦١ - هذا العمر (٥٠ سنة) يخص رب الأسرة سليمان شودة (أنظر، نص الوثيقة الثانية سطر ٢٣).

هامش

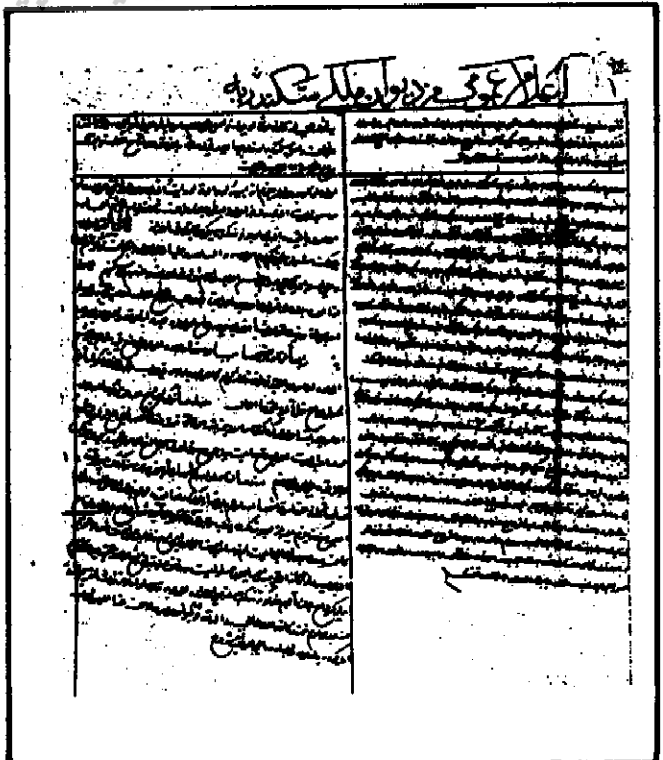
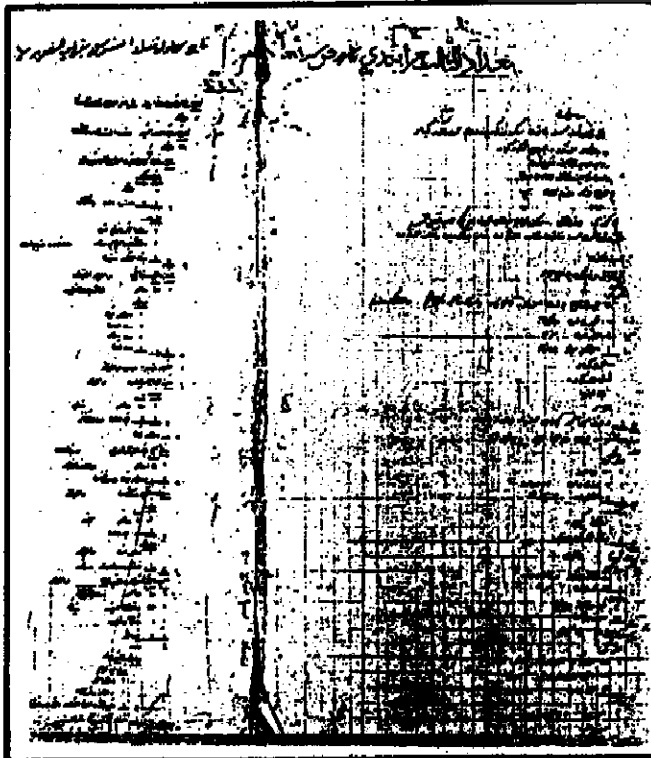
- * نظراً لأن الوثيقة غير مؤرخة فقد نص الإعلام على بدء قيد المواليد والوفيات ابتداء من ربيع الثاني سنة ١٢٥٤ هـ. وعلى ذلك يكون تاريخ الوثيقة استنتاجاً في عام ١٢٥٤ هـ قبل شهر ربيع الثاني.

السابق، ص ١٠٩ - ١١٠.

٤٥ - أنظر، اللوحة رقم (٢).

تعداد السكان يمر بعدة مراحل هي: الأعمال التمهيدية، الأعمال الميدانية، تجهيز البيانات، تقييم البيانات، تحليل البيانات، نشر النتائج. United Nations; Dept. of Economic & Social Affairs: OP: CH., P.P. 5-9.

- ٤٦ - أمر من محمد علي لعموم المدعيات في ٨ ربيع أول سنة ١٢٦٢ هـ - كراسة ٣٨، ص ٣، محفظة رقم (٤) معية سنية عربي.
- ٤٧ - أمين سامي: المرجع السابق، ج ٢، ص ٥٨٥.
- ٤٨ - أمر من محمد علي إلى عموم عمد ومشايخ قبائل العربان في ٤ القعدة سنة ١٢٦٣ هـ، كراسة ٣٨، ص ٣، محفظة رقم (٤) معية سنية عربي.
- ٤٩ - أمر من محمد علي إلى كتحدا باشا (عباس الأول) في ٢٢ ربيع أول سنة ١٢٦٤ هـ - كراسة رقم (١) ص ٩، محفظة رقم ٨ معية سنية عربي.
- لقد تولى عباس كتحدا (عباس الأول) السلطة بالإنيابة عن محمد علي حين عودة إبراهيم باشا الذي كان موجوداً في أوروبا للعلاج.
- فقد عزم محمد علي باشا على ترك السلطة في مصر لآبته إبراهيم وذلك بسبب ضعف صحته وعدم قدرته على إدارة دفة الحكم.
- ٥٠ - أمين سامي: المرجع السابق، ج ٢، ص ٥٨٥.
- ٥١ - عبد المجيد فراج: المرجع السابق، ص ٤٨.



لوحة رقم (٧) صفحة من جداول تعداد النفوس بقسم باب الشعبة بالقاهرة الذي أجري عام ١٢٦٢ هـ (١٨٤٦ م).

لوحة رقم (١) إعلام عمومي (باللغتين التركية والعربية) صادر من ديوان ملكي الاسكندرية «بقيد» المواليد والوفيات.

أمر من محمد علي إلى عموم الجهات في ٢٣ القعدة سنة ١٢٦١ هـ - كراسة ٣٧، ص ١٦، محظفة (٤) معية سنبة عربي .

أمر من محمد علي إلى عموم الجهات في ٢٣ القعدة سنة ١٢٦١ هـ - كراسة ٣٧، ص ١٦، محظفة (٤) معية سنبة عربي .

لوحة رقم (٣) أمر من محمد علي إلى عموم الجهات في ٢٣ القعدة سنة ١٢٦١ هـ - كراسة ٣٧، ص ١٦، محظفة (٤) معية سنبة عربي .

أمر من محمد علي إلى عموم الجهات في ٢٣ القعدة سنة ١٢٦١ هـ - كراسة ٣٧، ص ١٦، محظفة (٤) معية سنبة عربي .

لوحة رقم (٤) أمر من محمد علي إلى عموم الجهات في ٢٣ القعدة سنة ١٢٦١ هـ - كراسة ٣٨، ص ١٢، محظفة (٤) معية سنبة عربي .

العقد الفاخر الحسن في طبقات أعيان اليمن لعلي بن الحسن الخزرجي (٨١٢ هـ)

أحمد بن حافظ الحكمي

الأستاذ المساعد بقسم الأدب كلية اللغة العربية
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

— ١ —

توفي الخزرجي في أواخر سنة « ٨١٢ هـ - ١٤١٠ م » وقد جاوز السبعين^(١)، بعد أن عاصر عدداً من سلاطين الدولة الرسولية هم: المجاهد علي، والأفضل عباس، والأشرف إسماعيل، والناصر أحمد، ولا نعرف طبيعة صلته بكل واحد منهم، وإن كنا على ثقة من قربه إلى نفس الأشرف خاصة والتصاقه به، ونيله الخطوة عنده، كما يلهم بذلك في كثير من مؤلفاته.

يعد الخزرجي من كبار مؤرخي اليمن، ويعتبر بحق المؤرخ الأوحد للدولة الرسولية دون منازع، وإلى جانب مهارته في علم التاريخ، اشتهر بالنظر في الأنساب والبراعة فيها، كما لمج بالأدب وقال الشعر خصوصاً في التعصب للقحطانية^(٢) وفي مدح السلاطين وغيرهم، اجتمع به العلامة ابن حجر العسقلاني عند وفادته إلى اليمن وتبادل معه المدح وأثنى عليه ثناء جميلاً^(٣).

آلف الخزرجي عدداً من المؤلفات التاريخية الهامة، رتب بعضها على السنين، وبعضها على الدول، وبعضها على أسماء الأعلام، هي: « المسجد المسبوك والزبرجد المحكوك في سيرة الخلفاء والملوك » الذي استخرج منه « الكفاية والإعلام فيمن ولي اليمن وسكنها من ذوي الإسلام »، و « العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية »، و « المحصول في انتساب بني رسول »، و « مرآة الزمن في تاريخ زيد وعدن »، بالإضافة إلى موسوعته في التراجم التي نحن بصدد الحديث عنها^(٤).

— ٢ —

يعرف هذا الكتاب بـ « العقد الفاخر الحسن في طبقات أعيان اليمن » كما يُعرف بـ « طراز أعلام الزمن ... »^(٥). وقد أبان الخزرجي في تقديمه له عن الدافع إلى تأليفه، وبتلخيص في أن جماعة من إخوانه وزملائه قد سألوه أن يجمع لهم كتاباً مختصراً جامعاً

وُلِدَ مؤرخ اليمن والدولة الرسولية الكبير أبو الحسن علي بن الحسن بن أبي بكر بن الحسن بن علي بن وهّاس الخزرجي الزبيدي في سنة ٧٣٢ هـ (١٣٣٢ م) كما ذكر هو نفسه في ترجمة أبي الحسن الركني عندما ترجم له في كتابه هذا^(١). ولعل ولادته كانت في مدينة « زبيد » التي ينتسب إليها.

لم يُعْنَ من ترجم له بذكر شيء عن نشأته وحياته الأولى، وإن كان المؤكد أنه قد طلب العلم وتلمذ على عدد من علماء وطنه في هذه المرحلة من حياته. وتُلِفَت بعض المصادر أنظارنا إلى أن أبا الحسن قد عمل — وربما كان ذلك في بداية حياته — في زخرفة المدارس والدور الملكية، وربما قَوَّض إليه بعض سلاطين الدولة الرسولية مباشرة العمارة، وأنه في يوم ما كان من جملة المخرّفين في دار الديباج بمدينة « ثعبات »، ويدل على قيامه بهذا العمل وجود اسمه مثبّتاً في بعض المدارس التي عمل في عمارتها وزخرفتها كالمدرسة الأفضلية^(٢).

ومع اشتغال الخزرجي بهذه المهنة — التي يعتبرها مورداً للعيش — كان يُعرف عنه ميله للدراسة التاريخ والاهتمام بتسجيل حوادثه وحفظه للأنساب ونظمه للشعر الجيد^(٣)، ولذلك حرص الملك الأشرف الرسولي الثاني (٨٠٣ هـ) على إحسان معاملته وتقريبه إليه حتى أصبح من حاشيته، بل غدا المؤرخ الرسمي للدولة الرسولية وللملك الأشرف بالذات^(٤).

عمل هذا المؤرخ في مرحلة من حياته في التدريس ببعض مدارس الدولة، وقد عرفنا أنه كان أحد العلماء الذين رتبهم الملك الأشرف للتدريس في الجامع الأشرفي بقرية « الملاح » وقد أنيط به إقراء القرآن بالقراءات السبع^(٥).

بعده ، أو في اسم أبيه على اسم أبي الآخر أو في اسم جدّه على اسم جد من يأتي بعده أو في كلمة نسبه على ما يوازيها من الأسماء في الترجمة التي تأتي بعدها، فإن استوى اثنان أو جماعة في الأسماء والآباء والأجداد ثم ارتفع نسب أحدهم ولم أجد للآخر ارتفاع نسب قدمته لأنه أخف من الآخر كأحمد بن علي ليس إلا فلا يفي أقدمه على من اسمه أحمد بن علي بن أحمد، وكذلك إذا طال اسم على اسم كعمران وعمر فلا يفي أقدم عمر لأنه أخف من عمران. ومن كان اسمه كنية كأبي بكر وأبي الفيث فلا يعتد من اسمه بلفظة (أبي) كيف ما تصرفت وإنما يعتد بما بعدها، وكذلك الحسن والحسين والعباس والفضل وما أشبهها لا يعتد إلا بما بعد لام التعريف»^(١٥).

ومؤرخنا — فيما يتعلق بالنهج الذي سلكه في صنع التراجم — يبدأ عادة بوصف العلم انطلاقاً من مكانته العلمية أو الأدبية أو السياسية بقوله مثلاً عن أحدهم : «كان فقيهاً مباركا صالحاً عالماً عاملاً عابداً زاهداً ورعاً»^(١٦)، وعن آخر: «كان رجلاً شهماً نبياً عاقلاً حسن التدبير كثير المحفوظات»^(١٧)، أو نحو ذلك حسب منزلته ومعارفه وطبيعة حياته، ثم يذكر تاريخ مولده، ودرسته على العلماء مشيراً إلى بعضهم مفصلاً أهم مقروءاته على قدر الإمكان — وليس ذلك في كل ترجمة — ، ثم يذكر شيئاً عن حياته العملية تدريجاً أو قضاء أو غير ذلك، مع العناية بذكر شيء من أخباره وإيراد نماذج من نظمه إن كان له شعر يستحق التسجيل، ويختتم بذلك تلوين وفاته غالباً. هذا بالنسبة للعلماء — على سبيل المثال — لأنهم يمثلون أغلبية التراجم التي يتضمنها الكتاب، وقريب من هذا التراجم الأخرى مع مراعاة التناسب في كل منها.

— ٤ —

وإذا رحنا نبحث عن مصادره التي استفاد منها في جمع مادة تراجمه، فنسجد أن هناك مصدراً أساساً كان جلّ اعتماده — إن لم يكن كله — عليه، هو كتاب «السلوك في طبقات العلماء والملوك» لبهاء الدين الجندي (٧٣٢هـ-١١٨)، إذ أن أغلب من ضمنهم كتابه عن الأعلام الذين رحلوا في أوائل القرن الثامن الهجري وما قبله من القرون مأخوذ من «السلوك»، إما بنصّه أو بإدخال زيادات لم يذكرها الجندي، أو بتنقيح وتهذيب لما ورد في «السلوك» على علّاته لوفاة مؤلفه قبل أن يتحقق من ذلك^(١٨). وها هو الخزرجي يعترف بتبعيته للجندي حين يقول : «ولو جمعه وبحته واستقصاؤه ما تصدّيت لتصنيف كتابي هذا ولا اهتديت إلى شيء من ذلك، ولكنني هدّيت ما جمعه ورثيْتُ ما وضعه وذيلته بمن تبعه، فهو الذي شجعني على ذلك، ودلّني الطريق إلى ما هنالك، فهو في السُّلم شبيخي وإمامي، وفي الحرب ترسي وحسامي»^(٢٠).

يحتوي على طبقات علماء اليمن وصالحيهما وأزمان ملوكها وسادتها، وبينما هو بهمّ بذلك، إذ بالملك الأشرف الرسولي يستدعيه ويطلب منه وضع كتاب يجمع أعلام اليمن «ملوكاً وعلماء وزهاداً». لئى الخزرجي هذه الرغبة الملحة وجمع كتاباً في التراجم أهداه إلى الملك الأشرف فلم يرض عنه، وكلفه بوضع كتاب أوسع منه وأشمل وأعانه في تقرير خطة البحث التي يجب أن يضع عليها كتابه، ومن أهم ما أشار به عليه: تقسيم الكتاب إلى فصول وأبواب يُرتَّب وفقها على أساس يستند إلى ترتيب الأسماء على حروف المعجم^(١١).

ثم كان من جملة الأسباب التي دفعت الخزرجي إلى تصنيف كتابه هذا ما رآه من إهمال الناس لدراسة علم التاريخ «مع شدة احتياجهم إليه وتوهمهم في كثير من الأمور عليه، ولما يندرج فيه من المواضع والآداب ... ولولا معرفة التاريخ — كما يقول الخزرجي — ما اتصل أحد من الخلف بشيء من أخبار السلف، ولا عُرف فاضل من مفضل، ولا امتاز معروف عن مجهول»^(١٢).

— ٣ —

وقد قسّم الخزرجي كتابه «العقد» إلى مقدمة وثلاثين باباً، ضمن المقدمة عدّة فصول قصيرة، استهلها بشيء من سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم متطرقاً إلى كل ما يتصل به على سبيل الاختصار^(١٣)، ثم انتقل إلى الحديث عن خلفاء الإسلام بدءاً بأبي بكر الصديق وانتهاء بسقوط الدولة العباسية في خلافة المستعصم (٦٥٦ هـ)، ثم أشار إلى من ولي بعد المستعصم في بعض الأقطار الإسلامية إلى نهاية حكم الملك الظاهر برقوق في مصر سنة ٨٠١ هـ^(١٤)، وهو في أثناء الحديث عن كل خليفة يشير إلى وفيات الأعلام في دولته حسب سنوات حكمه .

أما الأبواب الثلاثون فتحتوي على تراجم أعلام اليمن أو لنقل جنوبي الجزيرة العربية عامة، مرتبة حسب ترتيب حروف الهجاء، يشتمل كل باب على تراجم الأعلام الذين تبدأ أسمائهم بحرف من هذه الحروف في موضعه، وهي ثمانية وعشرون حرفاً، أما البابان التاسع والعشرون والثلاثون، فقد جعل أولهما لمن يُدعى اسمه بكنية، والآخر لمن اشتهر من النساء .

ولترك للمؤرخ الخزرجي حرية الحديث ليبين لنا طريقة ترتيبه للأعلام في داخل الباب الواحد، إنه يقول : «أرتَّب الأسماء على ترتيب حروف المعجم في اصطلاح أهل اليمن، فأبدأ بالألف التي هي صورة الهزّة ثم الباء ثم التاء ... إلخ ...، فأبدأ بالأسماء المقصودة بما كان أوله ألفاً، وأرتَّب الحروف الواقعة بعد الألف على ترتيبها المذكور، ثم أتبع الألف بما يليه على الترتيب، ولا أقدم رجلاً على غيره إلا لأجل حرف سابق في اسمه على الاسم الذي

ابن عيسى بن سحبان (٧٢٥ هـ)^(٤١)، يحيى بن إبراهيم بن العمك (٦٧٠ هـ)^(٤٢)، أبا بكر بن أحمد العمدي (٥٨١ هـ)^(٤٣)، أبا بكر بن عمر بن دغاس (٦٦٧ هـ)^(٤٤)، وغيرهم كثير :

وقد وجدنا الخزرجي يشير أحيانا في ترجمة الشاعر إلى شاعريته ومنزلته بين الشعراء، وقد يُصدر حكما عاما على شعره ويلمح إلى أهم أغراضه، من مثل قوله عن القاسم بن هتيمل: «كان شاعرا فصيحاً بليغا حسن الشعر جيد السبك، مداحاً عفيفاً عن الهجاء والسب، وديوان شعره ضخم ... وله القصائد المختارة والألفاظ الرائعة»^(٤٥)، وكذلك غيره^(٤٦).

ويورد أبياتاً وقصائد كثيرة في تراجم الشعراء على تباين بينهم في ذلك^(٤٧)، كما ثبتت قصائد كاملة وأبيات مختارة لكثير منهم عند ظهور ما يستدعيها أثناء تراجم بقية الأعلام ممن كانت لهم بهم صلة من الحكام والعلماء والفضلاء وسواهم في ثنايا الكتاب^(٤٨).

والحق أن هذا الكتاب قد حفظ لنا كثيراً من الشعر الذي فقدت دواوينه وبعض مصادره الأخرى أو لم يجمع فيه شيء من ذلك، لعدد من الشعراء أهمهم: محمد بن إبراهيم بن زنقل، وعبدالله بن جعفر، ومحمد بن موسى الذؤالي، وعلي بن محمد الناشري، وعلي بن موسى الهاملي، وعلوان الجحدري، وغيرهم، ويمكننا أن نعدّه المصدر الأول والأوثق للمتبقي من شعرهم.

— ٦ —

وبعد، فإن قيمة كتاب «العقد الفاخر الحسن — طراز أعلام الزمن» لمؤرخ اليمن الكبير أبي الحسن الخزرجي كبيرة تلخص في نقاط أهمها :

١ — أنه جاء أوفى الكتب اليمنية في تراجم رجال المذهب الشافعي في جنوبي الجزيرة العربية، لأنه جمع كل تراجم الجندي في سلوكه، وكان الجندي قد ضَمَّن كتابه كل من ترجم له ابن سمرة الجمعي من قبله في كتابه «طبقات فقهاء اليمن»، وأضاف الخزرجي من فاتها تسجيله ممن سبقهما أو عاصرهما من الأعلام، ثم أضاف إلى ذلك من ظهر من الأعلام بعد الجندي إلى نهاية القرن الثامن الهجري.

٢ — وفي باب الشمولية المعترف بها لهذا الكتاب نجده قد ضَمَّ عددا كبيرا من الأعلام وخاصة الأديباء ورجال السياسة وذوي الفضل والمكانة في اليمن ودولها ممن لم يتوفر فيهم شرط الجندي وهو وجوب توافر العلم والفقه في شخص المترجم له، وكذلك الجمعي من قبله .

أما تراجم الأعلام من حيث انتهى كتاب الجندي إلى زمن جمع المؤلف لكتابه في نهاية القرن الثامن الهجري، فالغالب اعتماده في جمعها على معاصريه من العلماء والأعيان وورثتهم، وعلى معلوماته الخاصة عن شيوخه وزملائه وملوك عصره ورجال دولته وأدباء وقته وغيرهم من المؤرخين ورواة الأخبار وكبار السن والفضلاء وطلاب العلم وغيرهم.

ومن المسلم به أن يكون المؤلف قد ضَمَّن كتابه هذا من توفي من الأعلام إلى نحو سنة ٨٠٠ هـ وهي السنة التي فرغ فيها من تأليف كتابه، بدليل إغفاله تواريخ وفيات كثيرين ممن توفوا بعد هذه السنة مع بقاءه على قيد الحياة^(٤٩)، إذ المعروف أن الخزرجي قد عاش إلى سنة ٨١٢ هـ، وفي القليل النادر نجده يشير إلى ذلك كما فعل في ترجمة عبداللطيف بن أبي بكر الشرجي حين قال عنه: «توفي أول يوم من المحرم أول سنة ثلاث وثماتمة»^(٥٠).

— ٥ —

وكتاب «العقد الفاخر الحسن» أو «طراز أعلام الزمن» إلى جانب أهميته مصدرا تاريخيا في تراجم الأعلام عامة يعد من أهم مصادر الأدب في جنوبي الجزيرة العربية إن لم يكن أهمها على الإطلاق في عصره، فلقد ترجم — فيمن ترجم — لعدد كبير جداً ممن اشتهر بقول الشعر أو شارك في نظمهم من العلماء والساسة ورجال التصوف وأعيان جنوبي الجزيرة ممن عاشوا إلى نهاية القرن الثامن الهجري أو بعده بقليل (الربع الأول من القرن التاسع الهجري)، نذكر من كبار الشعراء — حسب ورودهم في الكتاب: — أحمد بن علوان الصوفي (— ٦٦٥ هـ)^(٥١)، أحمد بن محمد بن فليته (— ٧٣١ هـ)^(٥٢)، إدريس بن علي الحمزي (— ٧١٤ هـ)^(٥٣)، إسماعيل بن أبي بكر المقرئ (— ٨٣٧ هـ)^(٥٤)، الحسن بن محمد ابن أبي عقامة (— نحو ٤٨٠ هـ)^(٥٥)، الحسين بن علي بن القم (— ٤٨٢ هـ)^(٥٦)، عبدالله بن حمزة — الإمام المنصور — (— ٦١٤ هـ)^(٥٧)، عبدالله بن علي بن جعفر (— ٧١٣ هـ)^(٥٨)، علوان بن عبدالله الجحدري (— ٦٦٠ هـ)^(٥٩)، علي بن عقبة الخولاني (— ٦٩٥ هـ)^(٦٠)، علي بن محمد الناشري (— ٨١٢ هـ)^(٦١)، علي بن موسى الهاملي (— بضع ٧٢٠ هـ)^(٦٢)، عمارة بن أبي الحسن علي بن زيدان الحكمي (— ٥٦٩ هـ)^(٦٣)، القاسم بن علي بن هتيمل (— نحو ٦٩٦ هـ)^(٦٤)، محمد بن إبراهيم بن زنقل (— بعد ٧٥٠ هـ)^(٦٥)، محمد بن حمير الهملاني (— ٦٥١ هـ)^(٦٦)، محمد بن موسى الذؤالي (— ٧٩٠ هـ)^(٦٧)، مسلم بن العليف (— ق ٧ هـ)^(٦٨)، منصور

(٨٣٧ هـ) (٥٣)

٨ - خلا من العيوب التي نأخذها على منهج كتاب الجندي^(٥٤)، إذ سلك الخزرجي في كتابه منهجاً ميسراً التزم فيه الدقة في الترتيب والتنسيق في الإعداد والوضوح في التبويب إلى حد كبير، فأنت لا تجد صعوبة في البحث عن غلٍم من ترجم لهم، إذ بمجرد معرفتك لاسمه فإن العثور عليه حينئذ يكون سهلاً، نظراً لترتيب الأعلام فيه وفق ترتيب الحروف الهجائية المعروف .

٩ - وهو - من بعد - مصدر بالغ مؤلفه في العناية به، حيث كان دقيقاً في إعداده له ، أمينا في نقله عن مصادره، فجاء موسوعة تاريخية في تراجم أعلام جنوبي الجزيرة العربية، فضله المؤرخون على ما عداه من كتب التراجم المماثلة له، واعتمدوا عليه في النقل والتحقيق^(٥٥).

— ٧ —

وعلى الرغم من أهمية هذا الكتاب واعتماد الدارسين المتقدمين والمتأخرين عليه، فإنه لا يزال قيد الخط ولم يكتب له أن يُحقَّق ويُطبع ليُستفاد منه على نطاق أوسع. ولعل من أهم نسخه الخطية المبعثرة في مكتبات العالم :

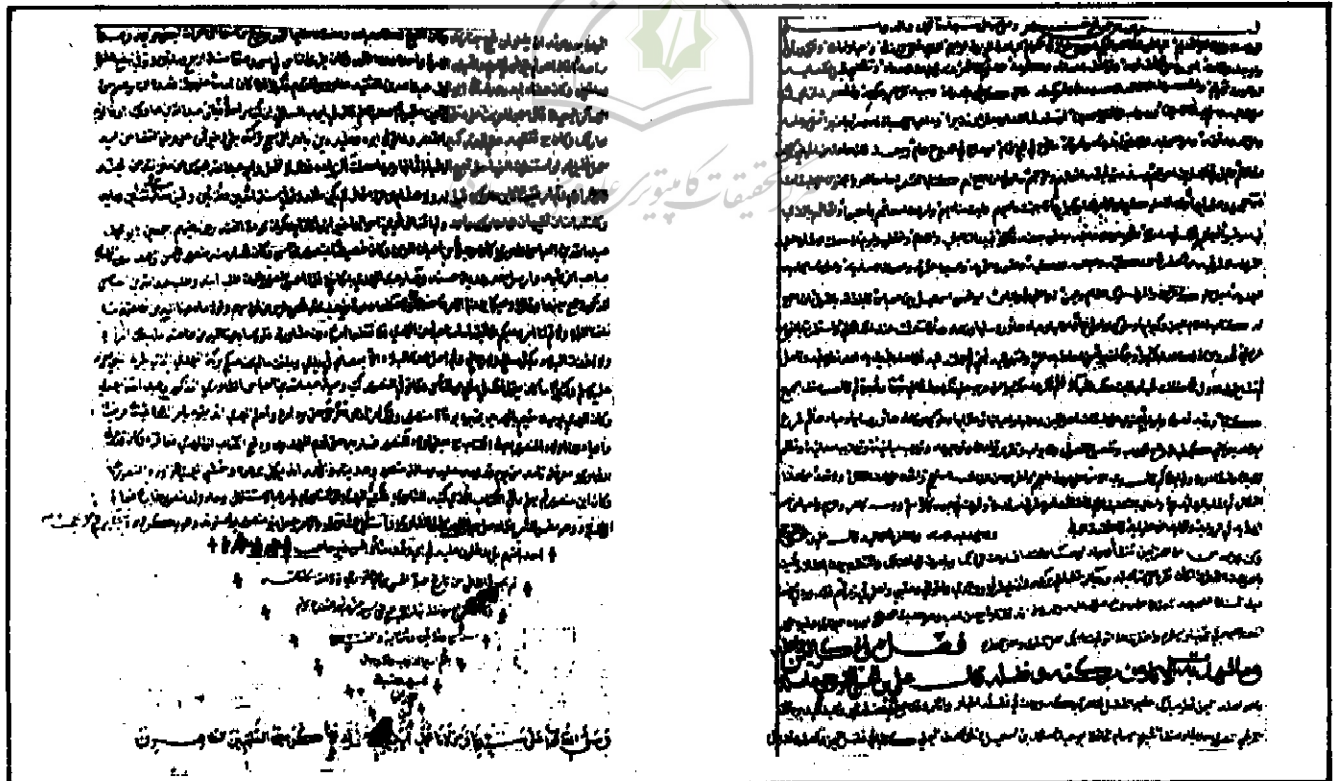
٣ - توسَّع الخزرجي في تراجم غير الشافعية من اليمنيين حنفية وزيدية وإسماعيلية وسواهم، ممن اقتضب الجندي تراجمهم واكتفى الجعدي بمجرد الإشارة إلى بعض أهل السنة منهم.

٤ - غني الخزرجي أيضا في كتابه هذا بالترجمة لعدد غير قليل من مشاهير العلماء الذين وفدوا إلى اليمن وليسوا من أهله كالإمامين الشافعي وأحمد بن حنبل^(٥٦)، وغيرهما من العلماء والأدباء المتقدمين عليه والمعاصرين له .

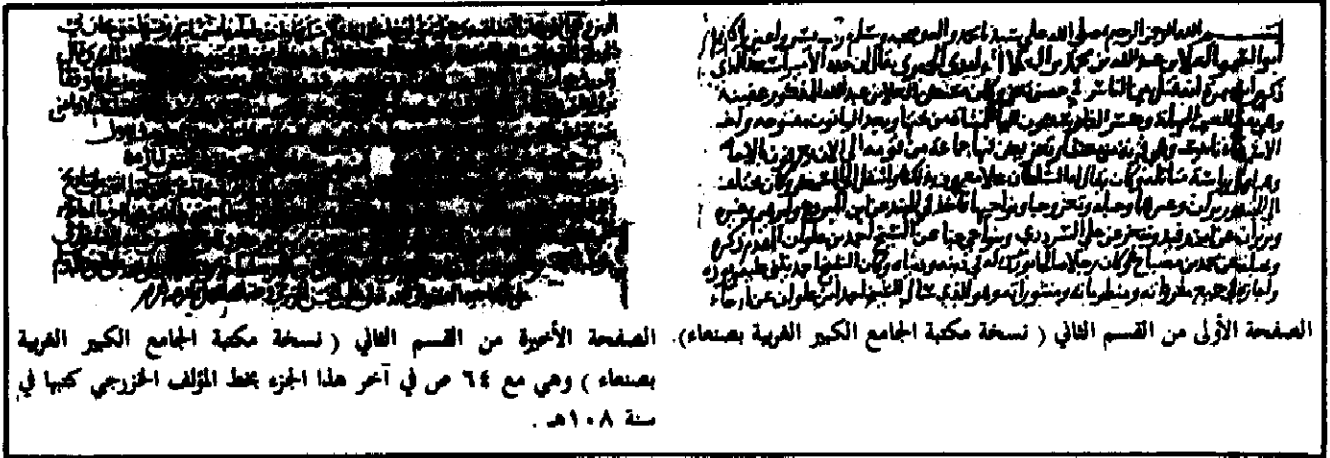
٥ - كما غني بذكر كثير من تواريخ الأعلام في الولادة والوفاة التي أهل الجندي كثيرا منها، وإن لاحظنا عليه أيضا إغفاله لعدد مماثل من هذه التواريخ في تراجم غير يسيرة^(٥٧).

٦ - كذلك فإنه وسَّع بعض التراجم المختصرة التي وضعها الجندي، ومن ناحية أخرى ترك كثيرا من هذه التراجم على حالتها كما نقلها عن مصدرها السابق، مع العناية بالإشارة إليه في كل موضع ينقل عنه فيه^(٥٨).

٧ - يضاف إلى ذلك أنه عرَّف بعدد من الأعلام المعاصرين له من الذين ماتوا بعده وسجَّل انطباعاته عنهم ممن يمكن أن يعثروا من زملائه ورجال طبقته كأحمد بن أبي بكر الرداد (٨٢١ هـ)^(٥٩) وإسماعيل بن أبي بكر المقرئ



الصفحة الأولى من القسم الأول (نسخة مكتبة الإمام يحيى بصنعاء) . الصفحة الأخيرة من القسم الأول (نسخة مكتبة الإمام يحيى بصنعاء) .



- ١ - نسخة مكتبة الإمام يحيى بصنعاء «المكتبة المتوكلية»: رقم ٤٩ تاريخ (الترقيم القديم)، ضُمَّت للمكتبة الغرية بجامع صنعاء الكبير تحت رقم ١٣٠ تاريخ (الترقيم الجديد)، حديثة النسخ في سنة ١٣٧٧هـ، في ١٤٥ ق «وهي مصورة بدار الكتب المصرية على ميكرو فيلم رقم ٢١٤، ومكبّرة على ورق برقم ح ١٥٨٤١، في ١٤٦ لوحة». وتمثل هذه النسخة القسم الأول من الكتاب إلا قليلا من آخره، إذ تنتهي إلى أثناء حرف العين بمن اسمه (عبدالله بن العباس الشاوري)^(٥٦).
- ٢ - نسخة الجامع الكبير بصنعاء «المكتبة الغرية»: رقم ٤٤ تراجم (الترقيم القديم)، ١٣٦ تاريخ (الترقيم الجديد)، مكتوبة بقلم معتاد من خطوط القرن التاسع الهجري، وفي آخرها خمس وستون ورقة ابتداء من ق ٦٨/أ بخط المؤلف سنة ٨٠١هـ، في ٢٣٢ ق، «وهي مصورة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة برقم ٢٥٣ قائمة المصورات عن اليمن الشمالية»، وتمثل النصف الثاني من الكتاب ابتداء من «العلاء ابن عبدالله الحميري»، إلى نهاية الكتاب^(٥٧).
- ٣ - نسخة الخزانة التيمورية بدار الكتب المصرية: رقم ٧٨٣ تاريخ، في ٥٢٦ ص، «وهي منسوخة في دار الكتب المصرية أيضا تحت رقم ١٢٦٥٧، في مجلدين صفحاتهما: ٤٦٠، ٥٨٣ ص ص»، وتمثل هذه النسخة قسماً من أول الكتاب، وتنتهي إلى أثناء حرف العين.
- ٤ - نسخة Kings College: رقم ٧٢ «المتحف البريطاني»، نسخ القرن التاسع الهجري، في ١٩٢ ق «مصورة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة برقم (٣٣٦) تاريخ»، تبدأ هذه النسخة بباب الطاء وتنتهي بباب النساء^(٥٨).
- ٥ - نسخة مكتبة المتحف البريطاني بلندن: رقم ٢٤٢٥ ٥٣، نسخ سنة ٩٠٠ هـ، في ٢٣٧ ق، وهي تمثل قسماً من أول الكتاب ينتهي بحرف الحاء.
- ٦ - نسخة مكتبة جامعة ليدن في هولندا: «أنظر فهرس هذه المكتبة لفورهورف: ٣٨٠».
- ٧ - نسخة مكتبة جامعة كامبردج - إنجلترا: رقم ٨٦٨.
- ٨ - نسخة مكتبة المتحف الآسيوي ببيترسبورج في روسيا: رقم (٣٦).

الهوامش

- (١) أنظر العقد الفاخر الحسن «الكتاب الذي نحن بصدد التعريف به (خ): ج ٢/٨/ب».
- (٢) أنظر في كل ذلك تاريخ البريمي (خ) - نسخة مصورة بمعهد المخطوطات العربية بالقاهرة برقم ٣٢٦ قائمة مصورات اليمن ش - ق ١٠٨/ب.
- (٣) أنظر إنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر: ٤٤١/٢، والضوء اللامع للسخاوي: ٢١٠/٥، وشذرات الذهب لابن العماد: ٩٨/٧، وملحق البدر الطالع لزيارة: ص ١٦١. والمقارن بين تاريخي ولادته ووفاته نجد أنه قد بلغ الثمانين.
- (٤) أنظر لسان هذا الملك وضع الخرجي عدة مؤلفات في التاريخ نُسبت إلى الأشرف، وقد أدى ذلك إلى أن يختلط الأمر في نسبة بعض مؤلفات الخرجي إليه وفي مقدمتها كتاب «المسجد المسبوك» الذي تضاربت
- (٥) أنظر العقود الوثائقية للخرجي: ٢٠٢/٢.
- (٦) أنظر إنباء الغمر لابن حجر: ٤٤١/٢، والضوء اللامع للسخاوي: ٢١٠/٥، وتاريخ البريمي (خ): ق ١٠٨/ب، وشذرات الذهب لابن العماد: ٩٨/٧، وملحق البدر الطالع لزيارة: ص ١٦١. والمقارن بين تاريخي ولادته ووفاته نجد أنه قد بلغ الثمانين.
- (٧) أنظر تاريخ البريمي (خ): ق ١٠٨/ب.
- (٨) أنظر إنباء الغمر لابن حجر: ٤٤١/٢، والضوء اللامع للسخاوي: ٢١٠/٥.

- (٩) أنظر عن مؤلفات الخزرجي المصادر والمراجع المتقدمة في الهوامش السابقة، وللاستزادة راجع أيضا: كشف الظنون لحاجي خليفة: ٢٨٢، ٣١٠، وإيضاح المكنون لإسماعيل البغدادي: ٨١/٢، ١٠٨، ٤٥٨/٢، وهدية العارفين للبغدادي أيضا: ٧٢٨/١، وتاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان: ٢١٩/٣ - ٢٢٠، وتاريخ بروكلمان (القسم غير المترجم إلى العربية: ٢٣٥/٢ (١٨٤)، والملحق: ٢٣٨/٢)، ومعجم المطبوعات العربية لسركيس: ٨٢٢، وأتمة اليمن لعماد زبارة: ٢٩٧/١، والأعلام للزركلي: ٨٣/٥ - ٨٤، ومعجم المؤلفين لكحالة: ٦١/٧ - ٦٢، وأعلام العرب للدجيلي: ٢١٩/٢ - ٢٢٠، ومصادر تاريخ اليمن لأمين مؤاد: ١٦١ - ١٦٥، ومصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن لعبدالله الحبشي: ٤١٧ - ٤١٨، ومصادر التراث اليمني في المتحف البريطاني لحسين العمري: ٥٩ - ٦٠، ومجلة المنهل - تصدر في جدة - : مجلد ٦ ص ٢٠٨ (مقالة للشيخ حمد الجاسر)، ومجلة العرب - تصدر في الرياض - : مجلد ١٢ ص ١١٦ - ١٢٣ (مقالة للقاضي إسماعيل الأكوخ). ويعد عن (الخرزجي ومؤلفاته التاريخية) رسالة دكتوراه الزميل محمد بن علي الصوري - في قسم التاريخ بكلية العلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض - سجلت في سنة ١٤٠٠ هـ.
- (١٠) عبد البغدادي في (إيضاح المكنون) و(هدية العارفين) في مؤلفات الخزرجي: (طراز أعلام الزمن) و(العقد الفاخر الحسن) على أنهما كتابان، وقد سلك مسلكه ربما اعتمادا عليه: الزركلي في (الأعلام) وكحالة في (معجم المؤلفين) والصحيح أنهما اسمان لكتاب واحد.
- (١١) أنظر مقدمة الكتاب (خ): ج ١/ق ١/ب (ج ١).
- (١٢) أنظر مقدمته أيضا: ج ١/ق ٢/ب (ج ١).
- (١٣) أنظر ذلك بين ورقتي ٣/ - ٩/ب (ج ١).
- (١٤) جاء كل هذا العرض التاريخي بين ورقتي ٩/ب - ٥٣/أ (ج ١).
- (١٥) أنظر مقدمته: ق ٢/ب - ٣/أ (ج ١).
- (١٦) راجع هذا القول: في ج ٢/ق ٣/ب.
- (١٧) راجع هذا القول: في ج ٢/ق ٤/أ.
- (١٨) أنظر تعريفنا بهذا الكتاب في مجلة (عالم الكتب) / المجلد السادس - العدد الأول - رجب ١٤٠٥ هـ / : ص ٩٣ - ٩٩.
- (١٩) أنظر مقدمة الكتاب: ج ١/ق ٤/أ.
- (٢٠) قال هذا في أثناء ترجمته للجندي في: ج ٢/ق ١٥٤/ب من كتابه.
- (٢١) نذكر من هؤلاء على سبيل المثال: الملك الأشرف الرسولي إسماعيل بن العباس (المتوفى سنة ٨٠٣ هـ) (أنظر ترجمته في: ج ١/ق ٨٧/ب - ٨٩/أ)، وإسماعيل بن إبراهيم الجبري (المتوفى سنة ٨٠٦ هـ) (أنظر ترجمته في: ج ١/ق ٨٥/أ).
- (٢٢) أنظر: ج ١/ق ١٤٠/ب.
- (٢٣) ترجم له في: ج ١/ق ٧٠/أ - ب.
- (٢٤) ترجم له في: ج ١/ق ٧٨/أ - ب.
- (٢٥) ترجم له في: ج ١/ق ٨٢/ب.
- (٢٦) ترجم له في: ج ١/ق ٨٥/ب - ٨٧/أ.
- (٢٧) ترجم له في: ج ١/ق ١٠٦/أ - ب.
- (٢٨) ترجم له في: ج ١/ق ١٠٨/أ - ب.
- (٢٩) ترجم له في: ج ١/ق ١٤٣/أ - ١٤٤/أ.
- (٣٠) ترجم له في: (قسم بين الجزئين المخطوطين غير مرقم الأوراق).
- (٣١) ترجم له في: ج ٢/ق ١/ب - ٣/ب.
- (٣٢) ترجم له في: ج ٢/ق ٢٨/أ.
- (٣٣) ترجم له في: ج ٢/ق ٣٤/أ - ٣٥/أ.
- (٣٤) ترجم له في: ج ٢/ق ٤٠/أ - ٤١/أ.
- (٣٥) ترجم له في: ج ٢/ق ٤٥/ب - ٥٠/أ.
- (٣٦) ترجم له في: ج ٢/ق ٨٢/أ - ٨٥/أ.
- (٣٧) ترجم له في: ج ٢/ق ٨٩/ب - ٩٠/أ.
- (٣٨) ترجم له في: ج ٢/ق ١١٢/ب - ١١٥/ب.
- (٣٩) ترجم له في: ج ٢/ق ١٤٥/أ - ١٤٧/أ.
- (٤٠) ترجم له في: ج ٢/ق ١٥٧/أ - ١٥٨/أ.
- (٤١) ترجم له في: ج ٢/ق ١٦٩/أ - ١٧٣/ب.
- (٤٢) ترجم له في: ج ٢/ق ١٨٢/أ - ١٨٣/أ.
- (٤٣) ترجم له في: ج ٢/ق ٢٠١/ب - ٢٠٤/ب.
- (٤٤) ترجم له في: ج ٢/ق ٢٠٩/ب.
- (٤٥) أنظر: ج ٢/ق ٨٢/أ.
- (٤٦) أنظر على سبيل المثال: ج ١/ق ٧٨/أ في ترجمة أحمد بن محمد بن فليته.
- (٤٧) أنظر مثلا: ج ٢/ق ٣٤/ب، ٧٠/أ، ٧٦/أ، ٨٢/ب - ٨٥/أ.
- (٤٨) أنظر مثلا: ج ١/ق ١١٩/ب، وج ٢/ق ٥٩/أ، ٦٦/ب - ٦٧/أ، ٧٨/أ، ٨٠/أ - ٨٢/أ، ١١٠/أ - ١١١/ب.
- (٤٩) أنظر مثلا ترجمة الإمام أحمد بن حنبل في: ج ١/ق ٧٥/ب - ٧٦/أ.
- (٥٠) أنظر مثلا: ج ٢/ق ٣/ب، ١١/أ، ٢٨/ب.
- (٥١) وردت الإشارة إلى الجندي مصلوا في أكثر تراجم الكتاب مما ينبغي عن الإشارة.
- (٥٢) في الورقة ٦٠/ب - ٦١/أ (ج ١).
- (٥٣) في الورقة ٨٥/ب - ٨٧/أ (ج ١).
- (٥٤) أنظر ما أخذناه على منهج الجندي في كتابه السلوك عند تعريفنا به في مجلة عالم الكتب / المجلد السادس - العدد الأول - رجب ١٤٠٥ هـ / : ص ٩٤، ٩٦ - ٩٧.
- (٥٥) من صور النقل عنه والاعتماد عليه ما نجد في كثير من الكتب اليمنية، أنظر على سبيل المثال تاريخ نغر عدن لبا محزمة (ط: ٥٣/٢، ٩٥، ١٥٢، ١٦٣، ١٩١. وفي كثير من الكتب غير اليمنية، أنظر على سبيل المثال بقية الوعاة للسيوطي: ٦٢/١، ١٣٨، ٢٥٢، ٣٣٥، ٤٢٦، ٤٤١، ٤٧٠، ٤٧١.
- (٥٦) وهي النسخة المعتمدة في دراستنا هذه (من نسخ الجزء الأول).
- (٥٧) وهي النسخة المعتمدة في دراستنا هذه (من نسخ الجزء الثاني).
- (٥٨) اعتمدنا من هذه النسخة في الدراسة ما سقط بين النسختين السابقتين (من حرف العين ابتداء بعبدالله بن العباس الشاوري، إلى العلاء بن عبدالله الحميري).

البليوجرافيات

الفكر المصرفي الإسلامي في عام ١٤٠٤ هـ

محي الدين عطية

دار البحوث العلمية — الكويت

رؤوس الموضوعات

٢-١	البنوك الإسلامية - استثمار
٥-٣	أهداف
٦	تأجير
٨-٧	تخطيط
٩	تدريب
١١-١٠	تعاون
١٨-١٢	تعريف
١٩	تنظيم
٢٠	رقابة
٢١	سيولة
٢٢	شبهات
٢٣	شركات
٣١-٢٤	عمليات
٣٢	فتاوى
٣٥-٣٣	محاسبة
٣٦	مشكلات
٣٧	مصادر
٣٨	مصطلحات
٤٢-٣٩	ندوات
٤٣	نظم
٤٤	نقود
٤٦-٤٥	نماذج
٤٨-٤٧	البنوك الإسلامية في السودان
٤٩	البنوك الإسلامية في مصر
٥٨-٥٠	البنوك الإسلامية والتنمية

تشمل هذه القائمة ٧٥ مدخلاً شارحاً لأهم ما ظهر خلال عام ١٤٠٤ هـ من أدبيات الفكر المصرفي الإسلامي ، وهو رقم يقترب من ضعف ما رصدناه في العام السابق ١٤٠٣ هـ (أنظر : عالم الكتب مج ٦ ، ع ٢ - شوال ١٤٠٥ هـ - يونيو ١٩٨٥ م - ص ٢٢٧ - ٢٣٩) . مما يؤكد التطور المتسارع للتجربة المصرفية الإسلامية وما يواكبها من حركة فكرية ثرية ، امتدت على رقعة العالمين العربي والإسلامي .

لقد حقق عام ١٤٠٤ هـ رقماً قياسياً جديداً في عديد الندوات العلمية التي اهتمت بالفكر المصرفي الإسلامي ، إذ عقدت فيه ٤ ندوات ، في مصر ، والسودان ، والإمارات العربية المتحدة ، وباكستان .

كما شهد عام ١٤٠٤ هـ مولد مجلتين جديدتين ، إحداهما بالعربية وهي مجلة الدراسات التجارية الإسلامية التي تصدرها جامعة الأزهر ، والثانية - أكثر تخصصاً - وهي : *Journal of Islamic Banking & Finance* التي يصدرها باللغة الإنجليزية الاتحاد العالمي للبنوك الإسلامية - الفرع الآسيوي - كراتشي - باكستان .

لقد وُزعت القائمة على رؤوس موضوعات بلغت ٣٣ رأساً ، رُتبت هجائياً ، ورُتبت المداخل تحت كل رأس منها ترتيباً هجائياً تبعاً لاسم المؤلف الأخير ، وهو استطراد لما اتبعناه في قائمة العام السابق . ويحتوي كل مدخل على : اسم الكاتب ، ثم العنوان ، ثم بيانات النشر ، ثم شرح موجز لمضمون الكتاب أو المقال أو البحث .

وقد دُبلت القائمة بكشاف للمؤلفين و المشاركين ، وآخر تحليلي ، كما أُختِمت بلائحة للدورات والناشرين والندوات التي ورد ذكرها في صلب القائمة .

وقد بُدِّل في إعداد هذا العمل أقصى جهد مستطاع لكي يخرج وافياً ودقيقاً ، في حدود ما أتيج - عند إعداده - من مصادر وبيانات .

عن طريق تأسيس وإنشاء المشروعات والشركات أو عن طريق المساهمة في رؤوس أموال الشركات والبنوك الإسلامية أو عن طريق تقديم التمويل اللازم للمشروعات القائمة بواسطة عقود المضاربة أو المشاركة أو البيع .

البنوك الإسلامية - أهداف

٣ - الحمر ، عبد الملك
حول تاريخ الفكر الاقتصادي والدور المنوط بالمصارف المركزية في الدورة الثانية للتدريب على الأعمال المصرفية الإسلامية (١٤٠٤ هـ أبو ظبي) . نشر في الاقتصاد الإسلامي . ع ٣٥ (١٠ / ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ / ٧ م) ص ٧-١٢

بدأ الباحث بلمحة عن تاريخ الفكر الاقتصادي الإسلامي حيث تعرض لابن تيمية والغزالي والمقرئزي وابن خلدون . ثم انتقل إلى دور المصرف المركزي تجاه الصحة الإسلامية المصرفية محلاً للأهداف الاجتماعية / الاقتصادية في مجالات التشريع وإصدار النقد ورعاية المصارف والمشاركة في تحديد المؤسسات المالية غير المصرفية حسب التنمية والمشاركة الفعالة في رقابة المصارف وتقديم المشورة في الشؤون الاقتصادية لتحقيق تنمية متوازنة عادلة ، وأخيراً تدرج الناشئة على تطبيقات النظام الاقتصادي الإسلامي وتطوره بما يواكب متطلبات الحياة .

٤ - شحاتة ، حسين حسين

الفروق الأساسية بين المصارف الإسلامية والبنوك الربوية . البنوك الإسلامية . ع ٣٥ (١٤٠٤ / ٦ هـ - ١٩٨٤ / ٤ م) ص ٢٣-٢٨
يبين هذا البحث أهم أوجه الاختلاف بين البنك الإسلامي والبنك الربوي فيوجزها فيما يلي :

١ - يقوم المصرف الإسلامي على أسس عقائدية بينما يقوم البنك الربوي على أساس من إعلان الحرب على الله ورسوله .

٢ - يقوم المصرف الإسلامي على الرحمة والتسامح بينما يهتم البنك الربوي بالنواحي المادية .

٣ - يقوم المصرف الإسلامي على أساس اجتماعي بينما يشهد البنك الربوي بهدف تحقيق أقصى ربح ممكن .

٤ - تباشر المصارف الإسلامية نشاطها على أساس المشاركة وتفاعل رأس المال مع العمل بينما لا تقوم للبنوك الربوية حياة إلا على الإقراض والإقراض الربوي .

٥ - تهتم المصارف بالتعامل مع أصحاب المهن والحرف وصغار التجار بينما تركز البنوك الربوية تعاملها مع كبار العملاء .

٦ - أسلوب المصارف الإسلامية يعنى على ضبط وترشيد النفقات بينما يؤدي تعامل البنوك الربوية بالفوائد إلى تضخم التكاليف وارتفاع

٥٩	البنوك الإسلامية والبنوك الأوروبية
٦٠-٦١	البنوك الإسلامية والبنوك التجارية
٦٢	البنوك الإسلامية والبنوك الدولية
٦٣	المراجعة
٦٤	المقاصة
٦٥	المؤسسات المالية
٦٦-٧٤	النظم المصرفية
٧٥	الودائع

البنوك الإسلامية - استثمار

١ - إبراهيم ، محمد سمير

المشاركة المنتهية بالتمليك والبيع بطريق التأجير في المؤسسات والبنوك الإسلامية بين النظرية والتطبيق المحاسبي . البنوك الإسلامية . ع ٣٧ (١١ / ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ / ٨ م) ص ٢١-٤٦

يتناول هذا البحث المشاركة المنتهية بالتمليك - وقد تسمى بالمشاركة المتناقصة - والبيع بطريق التأجير وهما وسيلتان يمكن للمؤسسات والبنوك الإسلامية استثمار قدر من أموالهما فيها ، خاصة إذا كان في القيام بهما مساهمة في حل مشاكل المجتمع في مجالات كالإسكان والنقل والمواصلات ، مع التيسر عليه في سداد قيمة المشاركة أو ثمن المبيع ، التي هي استرداد البنك لأمواله المستمرة ، بالإضافة إلى عائد الاستثمار .

ويتحدث القسم الأول من البحث : عن المشاركة المنتهية بالتمليك ، ويعرض لكيفية السداد من جزء من الإيراد أو من كل الإيراد ، ثم يشرح كيفية إعادة تقويم مشروع المشاركة قبل بدء المشاركة وسدادها من جزء من الإيراد ، وإعادة تقويم مشروع المشاركة خلال فترة التعاقد ، ويعالج ذلك كله محاسبياً .
وفي القسم الثاني : يتناول البيع بطريق التأجير ، فيحلل ثمن البيع وحسابه بشئ من التفصيل والمعالجة المحاسبية الشارحة .

٢ - الجزيري ، عبد الله ومحمد نهامي محمود

أساليب توظيف الأموال في البنوك الإسلامية في ندوة البنوك الإسلامية ودورها في التنمية الاقتصادية والاجتماعية (١٤٠٤ هـ : القاهرة)

بدأ الباحثان بتعريف البنوك الإسلامية ومصادر الأموال المتاحة للتوظيف والاستثمار . ثم تناولوا أساليب التمويل شارحين الشروط التي يجب توافرها في العقود وكيفية توزيع الأرباح المنتظرة .
وخصص الباحثان الجزء الأخير من بحثهما للمشاركات الاستثمارية

يتناول هذا البحث المبادئ التي تحدد النظام المصرفي الإسلامي ، ثم يشرح العمليات المصرفية التي تقوم بها البنوك الإسلامية ، ثم يحدد الأسباب التي تؤدي إلى نجاح هذه البنوك ، ويوضح ملامح التطور الناجح للتجربة المصرفية الإسلامية ، ثم يتحدث عن التخطيط الأمثل للبنوك الإسلامية

وينتهي بحثه بملخص للنتائج التي توصل إليها البحث .
٨ - الغزالي ، عبد الحميد

دراسة الجدوى الاقتصادية في البنك الإسلامي في ندوة البنوك الإسلامية ودورها في التنمية الاقتصادية والاجتماعية (١٤٠٤ هـ : القاهرة)

يتناول البحث عملية تقييم ودراسة جدوى أى مشروع إنمائي وكيف أنها تسهل إصدار الحكم بشأن تحديد الكفاءة وحدودها واتفاقها مع الأهداف الإنمائية القومية وبالتالي المساهمة في رفع مستوى القرارات الاستثمارية وترشيدها .

ثم يتناول المشكلة الاقتصادية وأبعادها الدولية والمحلية في مصر والبدائل الإسلامية المطروحة وأنشطة البنك الإسلامي في المجالين التجاري والاستثماري .

ويوضح البحث دور دراسة الجدوى المبدئية ، ثم النهائية التي تشمل دراسة الطلب على المنتجات وتقدير حجم الإنتاج والمشروع والعمالة ، ثم دراسة الجوانب الاقتصادية والتنظيمية للمشروع ويختتم البحث بالميزانية التقديرية للبنك الإسلامي .

البنوك الإسلامية - للرب

٩ - علي ، مكرم

Ali, Mukarram. Training and Orientation for Islamic Banking. In/International Seminar on Islamic Banking (1984: Islamabad) Also published in Journal of Islamic Banking & Finance, Vol. 1, No. 2 (Spring 1984) p. 87-92

يتناول هذا المقال التطور الذي مر به مشروع المعهد الدولي للبنوك والاقتصاد الإسلامي ، شارحاً نشأته التاريخية ، وأهم مميزاته ونوع البرامج التدريبية والدراسية التي يقدمها ، والدراسات القائمة به ، والشهادات التي يمنحها للمتدربين به .

البنوك الإسلامية - تعاون

١٠ - شحاتة ، شوقي إسماعيل

من مجالات وأساليب التعاون بين البنوك الإسلامية في ندوة البنوك الإسلامية ودورها في التنمية الاقتصادية والاجتماعية (١٤٠٤ هـ : القاهرة) نشر في البنوك الإسلامية . ع ٣٥ (١٤٠٤/٦ هـ -

الأسعار .

٧ - تلزم المصارف الإسلامية نفسها بواجب الدعوة إلى الله بيننا لا تبعاً البنوك الربوية بهذا الأمر بداهة .

٥ - عزهر ، محمد

Uzaiz, Mohammad, "Impact of Interest-Free Banking" Journal of Islamic Banking & Finance, Vol. 1, No. 4 (Oct.-Dec. 1984)p. 39-49

يفتح الباحث هذا المقال بمقدمة عن أهداف النظام الاقتصادي الإسلامي ، ثم ينتقل إلى عرض الممارسات الأخلاقية والروحية في الحياة ضلماً الأمثلة المختلفة ، ثم يتناول النمو الاقتصادي كهدف من الأهداف لا يتناقض مع الأهداف الأخلاقية والروحية للمجتمع ، وينتقل من ذلك إلى الكفاية الاقتصادية والعدالة الاجتماعية .

وينتهي بحثه بسرد بعض المسؤوليات الإضافية التي ينبغي أن تتحملها البنوك ، والمصرفيون العاملون بها بوجه خاص .

البنوك الإسلامية - تأجير

٦ - الإيجي ، كوثر عبد الفتاح

حاسبة التأجير التمويلي في البنك الإسلامي في ندوة البنوك الإسلامية ودورها في التنمية الاقتصادية والاجتماعية (١٤٠٤ هـ : القاهرة)

يتناول هذا البحث أحد مجالات الاستثمار وهو التأجير التمويلي من جانبه المحاسبي . وتعتبر هذه الطريقة من وجهة نظر البنك إحدى وسائل تمويل النشاط الإنتاجي الذي يحقق تدفقا نقديا مستمرا طوال عمر التعاقد مع تحقيق عائد مناسب بالإضافة إلى مشاركة البنك في تدعيم خطط التنمية . أما من جهة الوحدات الاقتصادية فهي وسيلة للحصول على احتياجاتها من الآلات والمعدات والأجهزة بدون تحمل تكلفة رأسمالية عالية .

والباحثة تتناول المعالجة المحاسبية لهذه الوسيلة وتقدم شكلا مقترحا لهذه المعالجة يغطي أنواع النشاط ومراحل المحاسبة فيه وطرق تحديد أقساط الإيجار ومعالجة الحسابات الختامية المتمثلة في الأرباح والخسائر والميزانية الصومية .

البنوك الإسلامية - تخطيط

٧ - بشر ، ب . أ .

B.A.Bashir. "Successful Development of Islamic Banks" Journal of Research in Islamic Economics, Vol. 1, No. 2 (Winter 1404/1984) p. 63 - 71 [Research in Progress]

١٩٨٤/٤ م) ص ١٧-٢٢

Islamabad) Also published in *Journal of Islamic Banking & Finance*, Vol. 1, No. 2 (Spring 1984) p. 45-50.

يتناول هذا المقال المبادئ التي يقوم عليها البنك الإسلامي وأهمها تحقيقه للأهداف الاقتصادية - الاجتماعية للمجتمع المسلم واتفاه في كافة عملياته مع مقتضيات الشريعة الإسلامية .

ثم ينتقل إلى وظائف البنك في النظام الإسلامي ، ووسائلها في القيام بهذه الوظائف كالمراعاة والإجارة والتأجير للإقتناء وبيع السلم ، شارحاً بإيجاز كل وسيلة منها .

١٣ - الدرويش ، س.أ

El-Derwish, S.A., *Islamic Banking in the Muslim World. In International Seminar on Islamic Banking (1984: Islamabad) Also published in Journal of Islamic Banking & Finance*, Vol. 1, No. 2 (Spring 1984) p. 35-43

يتناول هذا البحث دور البنك المركزية والسلطات النقدية في العالم الإسلامي ، ثم ينتقل إلى الحديث عن الاتحاد العالمي للبنوك الإسلامية ، ويشرح أهداف دار المال الإسلامي مينا وسائله الاستثمارية التي تتضمن المضاربة ، المشاركة ، المراعاة ، الإجارة ، التأجير للإقتناء ، القرض الحسن ، ويبين العقود التي تنظم هذه الوسائل ، مختتماً بالإشارة إلى التجربة الباكستانية في هذا المجال .

١٤ - سلامة ، عابدين أحمد

البنوك الإسلامية وأسلمة النظام المصرفي في السودان . في ندوة البنوك الإسلامية ودورها في التنمية الاقتصادية والاجتماعية (١٤٠٤ هـ : القاهرة)

تناول هذا البحث تعريفاً بالبنوك الإسلامية وفوائدها الاقتصادية كزيادة الكفاءة الاقتصادية ، وزيادة تدفق الموارد المالية على المؤسسات بمستوى نشاطها الإنتاجي وبالتالي زيادة كفاءتها ، إذ أن الممول هنا على الأداء وليس على المقدرة على رفع سعر فائدة أعلى . كما أن توجيه الاستثمار إلى وجهته الصحيحة بتمويل فئات لديها المقدرة الفنية والإدارية أو الموهبة الإبداعية وإن كانت لا تملك التمويل يعتبر من فوائد البنوك الإسلامية . وذلك فضلاً عن جذب أفراد الأمة لتعبئة مدخراتهم مما يساهم في زيادة التكوين الرأسمالي داخل المجتمع .

ثم يتحدث الباحث بعد ذلك عن تجربة بنك فيصل الإسلامي السوداني : سياساته ومؤشرات التطور والنمو لرأس المال والودائع ونمو استثماراته المختلفة في مجالات الاستيراد والتجارة الداخلية والخارجية والصناعة والحرفين .

١٥ - مجلة المصارف والتمويل الإسلامي

"Promotion, Regulation and Supervision of Islamic

يهدف البحث إلى استعراض امكانات التعاون بين البنوك الإسلامية في مجالات وأساليب دراسات الجدوى والخدمات المصرفية والتسويقية وفي مجال المشروعات الكبرى في بلدان الأمة الإسلامية وفي مجال الإعلام .

ويقترح البحث تبادل الخبرات وإنشاء جهاز مركزي للدراسة الجدوى الاقتصادية بالاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية . وإنشاء جهاز مركزي لتبادل المعلومات المصرفية والاقتصادية والتسويق وإقامة مجموعات تمويل إسلامية للمشروعات الكبيرة ..

وينتقل البحث إلى أهمية التعاون في مجال شراء وتأجير وتمليك المعدات الكبيرة .

وفي الختام يبرز البحث أهمية البحوث العلمية وتبادلها وأهمية التعاون في مجالات الإعلام والنشرات الإعلامية والمجلات العلمية .

١١ - الصراف - محمد فؤاد

أفكار حول سبل التعاون المصرفي بين البنوك الإسلامية في إطار الخدمات المصرفية ، البنوك الإسلامية . ع ٣٤ (٤ / ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤/٢ م) ص ١٤ - ١٨ .

يتحدث الباحث عن سبل التعاون فيتناول : امكانات التعاون ومجالاته بالنسبة للخدمات المصرفية فيوجزها في عشر نقاط :

- ١ - القيام بتوقيع اتفاقية المراسلون بين المصارف الإسلامية .
- ٢ - تبادل فتح الحسابات الجارية بين المصارف الإسلامية .
- ٣ - التعاون في تبادل الودائع الخاصة بالعملاء بين المصارف الإسلامية .

٤ - التعاون في تبادل الفوائض .

٥ - التعاون في تبادل فتح الإعتمادات وقبولها وتعريضها .

٦ - التعاون بالنسبة لخدمات المراسلين الدولية .

٧ - التعاون في إصدار الضمان أو الكفالات بجميع أنواعها .

٨ - التعاون في توحيد العملات والمصاريف الخاصة بالخدمات المصرفية .

٩ - التعاون بالنسبة لإجراء وتنفيذ التحويلات والتحصيل والمقاصة بين العمليات المصرفية .

١٠ - التعاون في إطار تطوير وتحسين الخدمات المصرفية طبقاً لأحدث أساليب العصر المتطورة .

البنوك الإسلامية - تعريف

١٢ - أحمد ، ضياء الدين

Ahmad, Ziauddin, *Framework of Islamic Banking. In International Seminar on Islamic Banking (1984:*

الفكر المصرفي الإسلامي ...

(١٤٠٤/٤ هـ - ١٩٨٤/٢ م) ص ١٣-٩

يخصص الباحث هذا المقال لتوضيح : موجبات إقامة البنك الإسلامي - مفهوم وأهداف البنك الإسلامي - خصائص البنك الإسلامي وآثاره في تنمية المجتمعات .
وعن الخصائص يتناول الباحث : أ - استبعاد التعامل بالفائدة ب - توجيه الجهد نحو التنمية عن طريق الاستثمارات ج - ربط التنمية الاقتصادية بالتنمية الاجتماعية د - الاستثمار بالمشاركة - جمع الركة

البنك الإسلامية - تنظيم

١٩ - مضوي ، الباقر يوسف

Mudawi, Sayed Al-Bagkir Yousif. Organization in Islamic Banking.

In International Seminar on Islamic Banking (1984: Islamabad) Also published in Journal of Islamic Banking & Finance, Vol. 1, No. 2 (Spring 1984) p. 79-86.

يلور هذا البحث حول التنظيم في البنوك الإسلامية ، فبدأ بالحدث عن هيئة الرقابة الشرعية مبيها أهدافها ، ثم يعدد إدارات البنك الرئيسية وهي : الإدارة الاجتماعية ، إدارة الاستثمار ، إدارة المتابعة ، إدارة التهرب ، الإدارة القانونية ، إدارة البحوث .
وينتقل البحث بعد ذلك للحدث عن الأنشطة التي يتبناها البنك ، شارحاً أهمية التخطيط ، ومشاكله ، ومختبها بتركيز نتائج البحث في فقرة أخيرة .

البنك الإسلامية - رقابة

٢٠ - خاطر ، محمد

Khater, Mohamed. Role of Higher Religious Supervisory Board in the progress of Islamic Banks.

In International Seminar on Islamic Banking (1984: Islamabad) Also published in Journal of Islamic Banking & Finance, Vol. 1, No. 2 (Spring 1984) p. 93-98

يهم هذا البحث بدور هيئة الرقابة الشرعية العليا في تقدم النظام المصرفي الإسلامي ، فينتحدث عن ضرورتها ومبرر إنشائها ، ثم يتناول طريقة تشكيلها ، وأهدافها ، ويذكر أهم بنود وثيقة تأسيسها مؤكداً الأثر الإيجابي الفعال الذي يُنتظر منها لرقابة وترشيد العمل المصرفي الإسلامي وضمان التزامه بأحكام الشريعة الإسلامية في كل ما يعرض له من قضايا عملية أثناء الممارسة المستمرة .

Banks" Journal of Islamic Banking & Finance, Vol. 1, No. 4 (Oct. - Dec. 1984) p. 93-102

أعدت هذا التقرير مجلة المصارف والمعمل الإسلامي الفصلية التي يصدرها الاتحاد العالمي للبنوك الإسلامية / الفرع الآسيوي بكراشي .
ويتناول - بعد المقدمة - تعريف البنوك الإسلامية وبيان وظائفها ، ثم ترويح مفهوم البنوك الإسلامية والعمل على إشاعتها وتبني التشريعات التي تساعد على انتشارها .
ثم يتحدث عن رأس المال والاحتياطيات ، والتراخيص اللازمة لإنشاء البنوك الإسلامية ، والودائع وصيغها ، والعمليات القهولية والاستثمارية

ثم يختم بمواصفات الإدارة ، وبالرقابة الخارجية من البنوك المركزية ووسائلها .

ويعتمد هذا التقرير على تقرير قدمته لجنة محافظي البنوك المركزية في كل من باكستان والأردن والسودان والإمارات وماليزيا والسعودية إلى السلطات النقدية وإلى محافظي البنوك المركزية في الدول الأعضاء بمنظمة المؤتمر الإسلامي .

١٦ - المصري ، عبد السميع

النظام المصرفي الإسلامي فكراً وتطبيقاً في ندوة البنوك الإسلامية ودورها في التنمية الاقتصادية والاجتماعية (١٤٠٤ هـ : القاهرة)
ناقش هذا البحث النظام المصرفي الإسلامي بين الفكر والتطبيق ، وأشار إلى أن الأديان السماوية جميعها قد حرمت الربا كما أن المذاهب الاشتراكية تعتبر الربا اغتصاباً لعرق الفقير .

وقد خصص الباحث قسماً لخصائص البنك الإسلامي ، وآخر للوظائف الأساسية له ، كما تناول الحديث عن كوادرات البنك الإسلامي واختتم باستعراض أساليب المعامل في البنوك الإسلامية .

١٧ - النجار ، أحمد عبد العزيز

البنوك الإسلامية هل هي بديل للبنوك التجارية ؟ البنوك الإسلامية ع ٣٣ (١٤٠٤/٢ هـ - ١٩٨٣/١٢ م) ص ٧-٣ [حول تطبيق الشريعة الإسلامية]

يتناول هذا المقال الفروق الجوهرية والجزئية بين البنوك التجارية والبنوك الإسلامية ، ويبين أن مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف قرر الحكم بربوية الفائدة بالنسبة للقروض الاستهلاكية والاستثمارية دون أى تفرق بينهما ، كما يبين أن مصلحة البنوك التجارية تستدعي أن تنهض البنوك الإسلامية فمن خلالها وعلى مسؤوليتها يقع عبء السلوك المصرفي بين كل الجماهير .

١٨ - النجار ، أحمد عبد العزيز

حول البنوك الإسلامية . البنوك الإسلامية . ع ٣٤

البنوك الإسلامية - سيولة

٢١ - شحاتة ، حسين

معايير تحليل وتقييم مشكلة السيولة في المصارف الإسلامية وسبل علاجها في ندوة البنوك الإسلامية ودورها في التنمية الاقتصادية والاجتماعية (١٤٠٤ هـ : القاهرة)

يتناول الباحث مشكلة فائض السيولة النقدية لدى بعض البنوك الإسلامية وأثره الاجتماعي والاقتصادي ، وعلاقته بالنهي عن الاكتناز الذي ورد في النصوص الشرعية .

وتعرض الباحث لكيفية استثمار فائض السيولة في الآن القصير والآن الطويل ، وكيفية تغطية العجز النقدي إن وجد ، كما تناول الصيغ البديلة أمام المصارف للتغلب على مشكلة الفائض أو العجز في السيولة . وحث على التعاون بين المصارف الإسلامية لحل هذه المشكلة كما طالب باصدار تشريعات خاصة بالمصارف الإسلامية لتحريرها من القوانين والنظم الربوية السائدة .

البنوك الإسلامية - شبهات

٢٢ - شحاتة ، حسين

المصارف الإسلامية المفترى عليها . الاقتصاد الإسلامي ، ٢٨٤ (١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣/١٢ م) ص ٣١-٣٦

يتناول هذا البحث رد الشبهات والإفتراءات التي أثبتت حول البنوك الإسلامية وخلصها في :

- ١ - شبهة القصور في أداء الخدمات .
- ٢ - شبهة حول بيع المراجعة .
- ٣ - شبهة التعامل مع المصارف الربوية .
- ٤ - شبهة الاستثمار في بلاد غير إسلامية .
- ٥ - شبهة قلة العائد وارتفاع تكلفة المال .
- ٦ - شبهة التعامل مع غير المتزمين .
- ٧ - شبهة مصاريف القرض الحسن .

وينتهي البحث ببيان مسؤولية المسلم تجاه الإفتراءات والشبهات المذكورة .

البنوك الإسلامية - شركات

٢٣ - أحمد ، أحمد

البنوك الإسلامية - ص ٣٩٧ - ٤٤٠ في فقه الشركات ، دراسة مقارنة - الكويت : دار القلم ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

يتناول هذا الفصل عن البنوك الإسلامية عدة موضوعات تشمل : تعريف البنك - نشأة البنك - وظائف البنك - أنواع البنوك - أنظمة البنوك - تطور البنوك - أسباب اختصار البنوك كشركات -

٣٣٦ عالم الكتب، المجلد السابع، العدد الثالث

البنوك الإسلامية وشركات المساهمة - المشروعات وأصحاب الأموال - نقل ملكية الأموال المودعة - خسارة بعض المشروعات - البنك والمؤسسون - تكييف الأعمال البنكية - وضع البنك في منطقته - صمامات الأمان .

وفي نهاية الفصل أورد المؤلف قائمة بمراجع هذا الفصل من كتب ودوائر معارف وندوات وصحف ومجلات ، وذلك فضلاً عن المراجع العامة التي أوردتها في نهاية الكتاب بالعربية والإنجليزية والفرنسية .

ويأتي هذا الفصل تحت الباب الخامس والأخير من الكتاب ، وهو بعنوان : عودة إلى الصراط المستقيم . وقد سبقت أبواب أربعة عن : ١ - الشركات عند فقهاء الشريعة - ٢ - الأسس التي قامت عليها هذه الشركات - ٣ - الشركات في العصر الحاضر - ٤ - المبادئ المسيطرة على شركات هذا العصر .

البنوك الإسلامية - عمليات

٢٤ - البعلي ، عبد الحميد

النظام المصرفي الإسلامي فكراً وتطبيقاً في ندوة البنوك الإسلامية ودورها في التنمية الاقتصادية والاجتماعية (١٤٠٤ هـ : القاهرة)

تناول الباحث في القسم الأول من هذا البحث : المصارف الإسلامية كظاهرة صحية وصحيحة على طريق تنمية المجتمعات الإسلامية ، بين من خلاله مفهوم المصرف الإسلامي وأنه يمثل الوعاء الأمثل الذي يتفاعل فيه الفكر والتطبيق ، مبينا الدور الهام الذي يقوم به كل من المعهد الدولي للبنوك والاقتصاد الإسلامي التابع للاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية ، والهيئة العليا للفتوى والرقابة الشرعية .

وقد أوضح البحث أسس المعاملات في الفقه الإسلامي ، وأنه لا بد أن تكون لوائح المصرف الإسلامي فيها من الأعمال والأقوال مالم يس فيها غيرها .

أما القسم الثاني : فقد تناول فيه الباحث الفكر والتطبيق في نطاق عمل المصرف الإسلامي وإطار نشاطاته ، حيث تعرض لأراء الفقهاء في عدة مسائل مثل العقد المعلق على شرط ومدى جوازه ، ومثل عمليات البيع والمراخمة والمضاربة وشبه المضاربة .

٢٥ - شحاتة ، شوقي إسماعيل وبهاء الدين أحمد

الخدمات المصرفية في البنوك الإسلامية وتطورها في ندوة البنوك الإسلامية ودورها في التنمية الاقتصادية والاجتماعية (١٤٠٤ هـ : القاهرة)

تناول هذا البحث في مقدمته الخدمات المتنوعة التي تقدمها البنوك التقليدية وقارنها بالبنوك الإسلامية مبيناً ما يتفق وما لا يتفق مع أحكام الشريعة الإسلامية .

ثم استطراد في شرح خدمات البنوك الإسلامية وأهمها قبول الودائع

الفكر المصرفي الإسلامي ...

أدلتها الشرعية .
ثانيها : أن النصوص الحاكمة للمعاملات المالية تدرج تحت مجموعات منها ما يتعلق بالتعاقد ومنها ما يتعلق بالمعقود عليه (محل العقد) ومنها ما يتعلق بالثمن أو العوض .

ثالثها : العمليات المصرفية التفصيلية والموقف الشرعي منها .
رابعها : البدائل المقترحة للعمليات المصرفية غير المباحة شرعاً .

هذا وقد اعتمد الباحث على تفسير الآيات والأحاديث المتعلقة بهذا البحث ، كما وضع الآراء الفقهية والقواعد الأصولية كإطار عام تحرك من خلاله لمناقشة فروع العمليات المصرفية من منظورها الإسلامي .

ومن القضايا التي ناقشها الباحث : بيع الغرر ، محل العقد ، بيع الإنسان مالا يملك ، البيع قبل القبض ، بيع المعلوم ، بيع الدين إلى الدين ، السلم ، تصنيف العقود إلى عقود تبرع وعقود معاوضة ، مبدأ تحديد الثمن ، النهي عن البيعتين في بيعه ، بيع الكالء بالكالء ، الصرف ، التسعير والاحتكار وتلقي الركبان ، النهي عن ربح ما لم يضمن ، الربا ومباحته المختلفة .
٢٩ - قريشي ، د.م .

Qureshi, D.M., "Evolving Interest-Free Banking in Pakistan" *Journal of Islamic Banking & Finance*, Vol. 1, No. 3 (July-Sept. 1984) p. 45-49.

يتناول هذا البحث التجربة الباكستانية في أسلمة البنوك ، وبين الأدوات التمويلية التي تخدم هذه العملية وأهمها : التأجير - التأجير القوي - المراجعة - المضاربة - المشاركة .

ويتناول القسم الثاني من البحث التطور التاريخي لأسلمة النظام المصرفي والبرنامج الموضوع للتخلص من الربا تدريجياً اعتباراً من أول عام ١٩٨٥م في خطوات محددة .
٣٠ - قريشي ، د.م .

Qureshi, D.M. "Instruments of Islamic Banking: An Evaluation."

In *International Seminar on Islamic Banking* (1984: Islamabad) Also published in *Journal of Islamic Banking & Finance*, Vol. 1, No. 2 (Spring 1984) p. 65-78

يبدأ الباحث بتعريف الربا وتحديد معناه ومضمونه ، ثم ينتقل إلى بيان آثاره السيئة في المجتمع ، ثم يتحدث عن العناصر الرئيسية لإنشاء بنك لا روية ، ويسرد بعض القضايا القوي القوي من منظور إسلامي ، ثم يشرح في بيان وسائل القوي الإسلامية من مشاركة إلى إيجار وتأجير للإقتناء ومراجعة ومضاربة ، ثم يتناول شهادات المشاركة المشروطة في

وصرف الشيكات وتحصيل الكمبيالات وفتح الاعتمادات المستندية وإصدار خطابات الضمان وحفظ الأوراق المالية - دون السندات - وتأجير الخزائن الحديدية .
وأشار إلى أن تطور الخدمة المصرفية يرتبط بتطور الوعي المصرفي في المجتمع .

٢٦ - الصراف ، محمد فؤاد

المعاملات المالية في البنوك الإسلامية في ندوة البنوك الإسلامية ودورها في التنمية الاقتصادية والاجتماعية (١٤٠٤ هـ : القاهرة) استهل الباحث بحثه بتوضيح أهداف البنك الإسلامي ، ثم بين القواعد التي يجري عليها العمل في البنوك الإسلامية ووسائل توظيف الأموال كالتعامل في الأسواق الخارجية ، وكالتعامل في المعادن مثل الذهب والفضة عن طريق الأسواق العالمية .

ثم تناول الباحث التعامل مع البنوك التجارية المحلية والخارجية ، وأوضح أهمية تأسيس أو المساهمة في إنشاء شركات أو مشروعات يقوم بها البنك الإسلامي كإسهام منه في التنمية الاقتصادية والاجتماعية . وتطرق البحث إلى بيان الأسس المحاسبية والمصرفية والشرعية لاحتساب عائد حساب الاستثمار والتي على أساسها يتم إعداد الميزانية وحساب الأرباح والخسائر وحساب التوزيع في البنوك الإسلامية .

٢٧ - الصراف ، محمد فؤاد

El-Sarraf, Mohamed Fouad, "Financial Dealings in Islamic Banks" *Journal of Islamic Banking & Finance*, Vol. 1, No. 1 (Winter 1984) p. 9-17

يستهل الباحث مقاله ببيان أهداف البنك الإسلامي ، ثم ينتقل إلى القواعد والمبادئ التي يلتزم بها البنك الإسلامي ، ثم يتناول طرق توظيف الأموال واستثمارها من خلال المشاركة والمضاربة والمراجعة ، والتعامل في الأسواق الأجنبية والتعامل مع البنوك التجارية المحلية والأجنبية . ويشرح عمليات الخدمات المصرفية والاعتمادات المستندية وخطابات الضمان .

وينتقل الباحث بعد ذلك إلى قيام البنك الإسلامي بإنشاء أو المساهمة في إنشاء الشركات والمشروعات .

ويختتم ببيان إسهام البنك الإسلامي في تنمية المجتمع المسلم .

٢٨ - عطية ، جمال الدين

الأعمال المصرفية في إطار إسلامي . المسلم المعاصر . ص ١٠ : ع ٣٨ (١٤٠٤/٤ - ١٩٨٤/٢) ص ٦٩ - ١٠٢ .

تناول الباحث في مقدمة بحثه الأصول العامة الشرعية الحاكمة للعمل المصرفي والتي تحكمها مجموعة من المبادئ :
أولها : أن القاعدة الشرعية أن الأصل في المعاملات الإباحة ، وقد أورد

باكستان (PTC) شارحاً أهم بنودها ومزاياها .

٣١ - النجار ، أحمد عبد العزيز

إطار البنوك الإسلامية . البنوك الإسلامية . ع ٣٥
(١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م) ص ١١-٦ .

يتناول هذا المقال أعمال البنوك الإسلامية في مجال تعبئة الموارد ، وفي مجال توظيف الموارد ، ثم يبين قنوات النشاط فيتحدث عن نشاط الإدخار ونشاط المشاركات والاستثمار ونشاط التكافل الاجتماعي ثم يتناول المقال بعد ذلك السياسات التنفيذية المحلية ويتحدث عن اللامركزية في الإدارة . يختم ببيان أسباب اهتمام الجماهير بالبنوك الإسلامية وينتهي إلى أن تعبئة الجماهير من أجل التنمية هي متبى ما تطمح إليه خطط التنمية في الدولة لأنها بمثابة قوى الدفع التلقائي لعجلة التنمية .

البنوك الإسلامية - فتاوى

٣٢ - زعير ، محمد عبد الحكيم

الاجتماع الأول للهيئة العليا للفتوى والرقابة الشرعية للبنوك الإسلامية . الإقتصاد الإسلامي . ع ٢٧ (١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣ م) ص ٩-٢

يتحدث المقال عن الاحتفال بتشكيل هيئة عليا للفتوى والرقابة الشرعية منبقة عن الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية ويعرض لأهم ما تضمنه اجتماعها الأول من استفسارات وفتاوى ، وهي تتضمن : الذهب والفضة وهل هما آتمان أم سلع - توزيع الأرباح بين المدعوين والمستثمرين في البنوك الإسلامية - التأجير على الشروع - الوكالة عن البائع والمشتري - الزكاة على أموال المساهمين بالبنك الإسلامي - مدى جواز التعامل بغير الرها مع بنك روي - بيع العربون - جوائز الودائع الإدخارية - شراء أسهم شركات يشوب مواردها الرها - التأمين على أموال البنك الإسلامي .

البنوك الإسلامية - محاسبة

٣٣ - رجب ، عبد العزيز

القوائم المالية للمصارف الإسلامية . مجلة الدراسات التجارية الإسلامية س ١ ، ع ١٤ (١٩٨٤ م) ص ١١٩-١٣٢

يناقش هذا البحث النتائج المحاسبية لأنشطة المصرف الإسلامي الفطري بالنسبة لإعداد القوائم المالية وتوزيعات الأرباح فيما بين حملة الأسهم وأصحاب حسابات الاستثمار .

ثم يبين البحث الاختلافات الفعلية فيما بين المصارف الإسلامية بالمقارنة مع المصرف الإسلامي الفطري ، ذلك في ضوء دراسة عملية أجراها الباحث متبعاً أسلوب الاستقصاء والمقابلات الشخصية لسبعة

من المصارف الإسلامية وهي : بنك دبي الإسلامي ، بنك فيصل الإسلامي المصري ، بيت التمويل الكويتي ، البنك الإسلامي الأردني ، بنك ناصر الاجتماعي بمصر ، المصرف الإسلامي بلوكسمبورج ، بنك مصر فرع الحسين للمعاملات الإسلامية .

وقد تناول في بحثه :

١ - بنود حساب الأرباح والخسائر .

٢ - قياس النتيجة الصافية لأعمال المصرف الإسلامي .

٣ - تكوين ومعالجة المخصصات .

٤ - قياس العائد المستحق لأصحاب حسابات الاستثمار .

٥ - قياس الربح القابل للتوزيع على حملة الأسهم .

٣٤ - سلمان ، مجيد جاسم

نظرة محاسبية للعمليات المصرفية في البنوك الإسلامية . البنوك الإسلامية ع ٣٦ (١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م) ص ٣١-٣٥

تناول الباحث بالشرح ٣ موضوعات :

الأول : طبيعة العمليات المصرفية في البنوك التقليدية .

الثاني : طبيعة العمليات المصرفية في البنوك الإسلامية .

الثالث : التوجيه المحاسبي للعمليات المصرفية في البنوك الإسلامية ، وأورد أهمية هذا التوجيه من خلال أهداف النظام المحاسبي للعمليات المصرفية في البنوك الإسلامية ، ومن خلال العوامل التي يمكن أخذها في الاعتبار للحكم على فاعلية النظام المحاسبي للعمليات المصرفية للبنوك الإسلامية ، ومن خلال بعض المشاكل المحاسبية التي تعترض القياس والتسجيل للعمليات المصرفية في البنوك الإسلامية ، وأهم هذه المشاكل تحديد وقياس الربح .

٣٥ - عطية ، محمد كمال

محاسبة الشركات والمصارف في النظام الإسلامي . الاسكندرية : دار الجامعات المصرية ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م - ٢٩٤ ص .

يختص هذا الكتاب بالجانب المحاسبي للشركات والمصارف التي تلتزم قواعد الشريعة الإسلامية في أنشطتها .

وقد اشتمل على سبعة أبواب هي :

١ - المحاسبة في الإسلام .

٢ - أنواع الشركات في الإسلام .

٣ - محاسبة رأس المال في الإسلام .

٤ - محاسبة الثناء في الإسلام .

٥ - توزيع الأرباح في الإسلام .

٦ - قائمة المركز المالي في الفكر الإسلامي .

٧ - محاسبة الزكاة في الشركات .

الفكر المصرفي الإسلامي ...

تناول هذه القائمة بيان المصطلحات المصرفية التقليدية وما يقابلها من مصطلحات مقترحة في المصارف الإسلامية . وقد بلغ عددها ٣٥ مصطلحاً . وقد أخذت المصطلحات المتعلقة بالنظام المصرفي التقليدي من « الملحق الخاص بالمصطلحات المصرفية » الذي أصدره اتحاد المصارف العربية . ومن بين هذه المصطلحات يوجد ١١ مصطلحاً لا يقابلها نظير في المصارف الإسلامية لعدم الحاجة إلى استعمالها .

البنوك الإسلامية - ندوات

٣٩ - حمود ، سليمي
البنوك الإسلامية بين الانضباط والمبالغة . البنوك الإسلامية . ع ٣٣ (١٤٠٤/٢ هـ - ١٩٨٣/١٢ م) ص ٢٥-٢٨
يتناول هذا المقال تعليقا للباحث على توصيات المؤتمر الأول للمعاملات الإسلامية الذي نظمه الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية بالقاهرة .

وتتلخص النقاط التي أثارها في :

- ١ - رده على التوصية باستثناء البنوك الإسلامية وفروع المعاملات الإسلامية من الالتزام باحتجاز نسبة ٢٥٪ من الودائع كاحتياطي وغيرها من الاستثناءات .
- ٢ - أهداف البنوك الإسلامية ومدى تحقيقها .
- ٣ - الحرب الموهومة ضد البنوك الإسلامية .
- ٤ - مدى إمكانية منح درجات علمية كالبكالوريوس والماجستير والدكتوراه في الاقتصاد الإسلامي .
- ٥ - مسئولية نشر وإشاعة إنشاء البنوك الإسلامية وهي تقع على عاتق الذين يتصلون لطرح الفكرة على السلطات التقدي .

٤٠ - شحاتة ، حسين حسين

تقرير عن ندوة البنوك الإسلامية ودورها في التنمية الاقتصادية والاجتماعية ، القاهرة : بنك فيصل الإسلامي المصري ١٤٠٤ هـ - : ١٩٨٣ م . المسلم المعاصر . س ١٠ ، ع ٣٨٤ (١٤٠٤/٤ هـ - ١٩٨٣/٢ م) ص ١٩٩ - ٢٠٧

تناول التقرير تمهيداً يشمل ملخص الكلمات التي أقيمت في حفل افتتاح الندوة ، ثم سرد الجهات المشتركة في الندوة من مؤسسات وبنوك عددها ١٤ جهة ، ثم الجامعات المشتركة وعددها ١٠ جامعات من مصر والسعودية والكويت والأردن والسودان والإمارات العربية المتحدة ، ثم عرض لبرنامج الندوة وموضوعات البحوث التي نوقشت فيها .

وقد انقسمت موضوعات الندوة إلى ستة محاور :

الأول : حول النظام المصرفي الإسلامي فكراً وتطبيقاً ، وقدمت فيه ٦ بحوث .

وقد احتل الحديث عن المصارف الإسلامية جانباً في كل باب من الأبواب المذكورة ، وذلك عند ضرب الأمثلة بالقوائم الحسابية والمعاملات والقيود الدفترية المترتبة على خصوصية المنظور الإسلامي للأنشطة المصرفية .

البنوك الإسلامية - مشكلات

٣٦ - النجار ، أحمد عبد العزيز

Al-Naggar, Ahmad A., Achievement and Problems of Islamic Banks.

In International Seminar on Islamic Banking (1984: Islamabad) Also published in Journal of Islamic Banking & Finance, Vol. 1, No. 2 (Spring 1984) p. 51-56

يبدأ الباحث بتعداد الصعوبات التي تمر بها البنوك الإسلامية وأولها : تواجد البنوك الإسلامية في مناخ مازالت به ملامح غير إسلامية .

وثانيها : أن عدد البنوك الإسلامية مازال يمثل الأقلية الضعيفة تجاه العدد الهائل من البنوك التقليدية .

وثالثها : أن البنوك الإسلامية تتبع نظاماً وفلسفة تختلف عما تنتهجه البنوك التي تحيط بها في نفس المجتمع . ثم يعدد المشكلات الأخرى كالمشكلة التشريعية ومشكلة التعاون فيما بينها ومشكلات الاستثمار بالمشاركة والمشكلات النفسية وغيرها . ويرد على كل هذه المشاكل بما يجب أن تنبه إليه المجتمعات الإسلامية لمواجهتها والتغلب عليها .

البنوك الإسلامية - مصادر

٣٧ - الصعدي ، إبراهيم أحمد

مصادر الأموال في المصارف الإسلامية . الاقتصاد الإسلامي ، ع ٢٨ (١٤٠٤/٣ هـ - ١٩٨٣/١٢ م) ص ٤٢-٤٥ .

تناول البحث المصادر الداخلية والخارجية بإيجاز ، فتحدث عن المصادر الداخلية وأولها رأس المال ، وتناول تحديد رأس المال والعوامل المؤثرة في حجمه ، ثم الاحتياطيات وتكوينها .

وانتقل بعد ذلك إلى المصادر الخارجية كالودائع وتحدث عن تباين هيكل الودائع في المصرف الإسلامي عن غيرها من البنوك التجارية .

البنوك الإسلامية - مصطلحات

٣٨ - صابر ، بهاء الدين أحمد محمد

المصطلحات المصرفية الإسلامية كبديل للمصطلحات التقليدية . الاقتصاد الإسلامي ع ٢٩ (١٤٠٤/٤ هـ - ١٩٨٤/١ م) ص ٣٩-٤١

ثانياً : دور البنوك الإسلامية في التنمية الاقتصادية وتطبيقاتها العملية ، وقدمت فيه ٣ بحوث .
ثالثاً : دور البنوك الإسلامية في التنمية الاجتماعية وتطبيقاتها العملية ، وقدمت فيه ٣ بحوث .
رابعاً : الخدمات المصرفية في البنوك الإسلامية وتطويرها ، وقدمت فيه ٣ بحوث .
خامساً : مجالات وأساليب التعاون المصرفي بين البنوك الإسلامية ، وقدمت فيه ٣ بحوث .
سادساً : أساليب توظيف الأموال في البنوك الإسلامية ، وقدمت فيه ٣ بحوث .
وبعد تلخيص البحوث التي بلغت ٢٢ بحثاً ، يعرض التقرير للآراء والمناقشات والحوار والتعليقات التي دارت بالنودة .
وفي الختام يسرد التقرير التوصيات الثماني التي تمخضت عنها النودة .

البنوك الإسلامية - نظم

٤٣ - سولييك ، علي إبراهيم
نظام البنك الإسلامي . 15 * 21 . ع ٦ (١٤٠٤/٢ هـ - ١٩٨٣/١١ م) ص ٣٦ - ٤٣ [وثيقة الشعب]
هذه الوثيقة جزء من عرض مركز قدمه الكاتب وهو خبير سابق بالمكتب العالمي للشغل .
ويحتوي هذا العرض على عدة أجزاء هي على التوالي : محاضرة بعنوان مبادئ وتوجهات للتشجيع على بحث وتطوير البنوك الإسلامية الشعبية ، وثلاثة ملاحق ، الأول : يتعلق بعمليات التسليف وتمويل الاقتصاد ، والثاني : بأشكال المساعدات المالية العالمية والثالث : يتعلق بالعوائق الرئيسية القائمة في وجه بحث البنوك الإسلامية الشعبية .
ولقد جمع الكاتب هذه البحوث تحت عنوان واحد هو نظام البنك الإسلامي ، وترجم الكل بنفسه إلى اللغة الفرنسية وهي اللغة التي نُقلت منها هذه المقتطفات في المجلة . وهي لا تعطي صورة كاملة للمشروع الاقتصادي الإسلامي الذي نذر الكاتب حياته من أجله . إذ أنه يربط بين مفاهيم إسلامية - تعاونية : رفض الائتكال على الدولة ، الاعتماد على الجهود الشخصي ، ضمان حرية المبادرة ، ضرورة التكافل والتضامن ، رفض تخزين المال واستثماره من خلال عمل الآخرين ، الإدانة الكاملة لمبدأ الفائدة الرأسمالية باعتبارها شكلاً من أشكال الربا .

الثاني : دور البنوك الإسلامية في التنمية الاقتصادية وتطبيقاتها العملية ، وقدمت فيه ٤ بحوث .
الثالث : دور البنوك الإسلامية في التنمية الاجتماعية وتطبيقاتها العملية ، وقدمت فيه ٣ بحوث .
الرابع : الخدمات المصرفية في البنوك الإسلامية وتطويرها ، وقدمت فيه ٣ بحوث .
الخامس : مجالات وأساليب التعاون المصرفي بين البنوك الإسلامية ، وقدمت فيه ٣ بحوث .
السادس : توظيف الأموال في البنوك الإسلامية ، وقدمت فيه ٣ بحوث .
وبلغ اجمالي بحوث الندوة ٢٢ بحثاً .
ثم تناول التقرير أهم الموضوعات والنقاط التي تركزت حولها المناقشات .
وأخيراً القرارات والتوصيات التي اعتمدها الندوة في جلستها الختامية .

٤١ - الصراف ، محمد قزاد

حول تعليق الدكتور سامي حمود ه البنوك الإسلامية بين الانضباط والمبالغة . البنوك الإسلامية . ع ٣٣ (١٤٠٤/٢ هـ - ١٩٨٣/١٢ م) ص ٢٩ - ٣٣
يتولى الباحث في هذا المقال مناقشة ما ورد في تعليق الدكتور سامي حمود على توصيات المؤتمر الأول لفروع البنوك للمعاملات الإسلامية الذي نظمه الاتحاد الدولي للبنوك الإسلامية في القاهرة عام ١٤٠٣ هـ .

وقد تناول الباحث نقاط الرد واحدة بعد الأخرى فأبدى رأيه فيها ، ثم أنهى مقاله بسرد أنشطة بنك فيصل الإسلامي المصري والشركات التي أسسها البنك وساهم في تأسيسها في كافة المجالات ، وكذلك نشاطه في مجال القروض الحسنة والزكاة .

٤٢ - ندوة البنوك الإسلامية ودورها في التنمية الاقتصادية والاجتماعية . البنوك الإسلامية . ع ٣٤ (١٤٠٤/٤ هـ - ١٩٨٤/٢ م) ص ٥٠ - ٧٢

يغطي هذا التقرير الوافي ندوة البنوك الإسلامية ودورها في التنمية الاقتصادية والاجتماعية التي نظّمها بنك فيصل الإسلامي المصري في الفترة من ١٤٠٤/٢/٢٨ هـ إلى ١٤٠٤/٤/٣٠ هـ (١٩٨٣/١٢/٣ إلى ١٩٨٣/١٢/٥ م)

تناول التقرير كلمات الافتتاح وبيان محاور البحث وهي :
أولاً : موضوع النظام المصرفي الإسلامي فكراً وتطبيقاً ، وقدمت فيه ٦ بحوث .

البنوك الإسلامية - نقود

٤٤ - شحاتة ، شوقي إسماعيل
نقود الودائع والبنوك الإسلامية - ص ٢٦ - ٣٠ . في المال
والأسواق في إطار الفكر الإسلامي . البنوك الإسلامية .
٣٦٤ (١٤٠٤/٩ هـ - ١٩٨٤/٦ م)

هذا المبحث هو السادس في مقال عن المال والأسواق في إطار
الفكر الإسلامي ، وقد سبقه ٥ مباحث هي : مفهوم المال المتقوم في
الفكر الإسلامي - تقسيم المال على أساس وظيفي إلى نقود وعروض -
خصائص ووظائف النقود من الذهب والفضة - النقود مال تام حكماً
وبالقوة - النقود الورقية .. وجهة نظر إسلامية .

ويتناول هذا المبحث نشأة البنك التجارية وعملية خلق النقود ،
ضارباً الأمثلة لتبسيط الفكرة ، ثم شارحاً الاختلاف في طبيعة البنوك
الإسلامية باعتبارها استثمارية . ومشيراً إلى بعض الدراسات المستحدثة
التي بينت دور البنك الإسلامية في اشتقاق النقود المصرفية مبدئياً رأيه
فيها .

البنوك الإسلامية - نماذج

٤٥ - أحمد ، ضياء الدين
Ahmed, Ziauddin, "Prohibition of Interest in Islam:
Economic Implications and mode of Interest-Free
Banking and Finance" *Journal of Islamic Banking &
Finance*, Vol. 1, No. 1 (Winter 1984) p. 19-27

يتناول هذا المقال منع الربا في الإسلام وتطبيقات ذلك مع بيان
نماذج البنوك غير الربوية ، والتجهيل المبرأ من الربا .

وقد استهل المقال بذكر الأدلة الفقهية على التحريم ، ثم تحدث عن
الإدخار وتكوين رأس المال ، وعرض لبعض المشاكل والظواهر
الاقتصادية التي قد تصاحب منع الربا وحلها ، ثم سرد النماذج المطبقة
في باكستان والبنغال المسموح بها للإستثمار اللاروي .

٤٦ - زاهدي ، نوازيش علي
Zaidi, Nawazish Ali, "An Alternative Model of Islamic
Banking" *Journal of Islamic Banking & Finance*, Vol. 1,
No. 4 (Oct.-Dec. 1984) P. 27-38.

يناقش هذا البحث في قسمه الأول : دور الوساطة التمويلية في
البنوك الإسلامية . وفي القسم الثاني : تناول إمكانية اكتشاف طرق
جديدة لاستخدام الموارد طبقاً لمبادئ الشريعة الإسلامية ويقدم
نموذجاً للبنوك القائمة على أسس تجارية ضمن الهيكل القانوني القائم .
أما القسم الثالث من البحث : فهو يتعامل مع المشكلات الإجرائية

في إدارة الودائع وفي توزيع الأرباح بين المودعين بالمشاركة وبين حملة
الأسهم في البنوك الإسلامية ، وفي الاحتفاظ بأصول سائلة ، وفي
عوائد الاستثمارات قصيرة الأجل .

البنوك الإسلامية في السودان

٤٧ - مضوي ، الباقر يوسف
Mudawi, Al-Bagkir, "Islamic Banking: Evaluation of
Sudanese Experience" *Journal of Islamic Banking &
Finance*, Vol. 1, No. 1 (Winter 1984) P. 51-57.

يعتبر تقويم التجربة المصرفية في موقع من مواقعها من أهم عوامل
ترشيدها واطراد نجاحها .

وقد قام الباحث - وهو في وضع رئيسي بالنسبة للتجربة المصرفية
الإسلامية في السودان - بتقويم التجربة في هذا البحث فقدم شرحاً
موجزاً لبداية البنوك الإسلامية في السودان وتطورها وأنشطتها والتعاون
فيما بينها ، وتعاونها مع البنوك التقليدية ، ومجالات هذا التعاون .

٤٨ - مضوي ، الباقر يوسف
بنك فيصل الإسلامي السوداني : حقائق ومعلومات في نفوة
قضايا ومشكلات التمويل المصرفي (١٤٠٤ هـ : الخرطوم) نشر في
البنوك الإسلامية . ٣٧٤ (١٤٠٤/١١ هـ - ١٩٨٤/٨ م)
ص ١٤ - ٢٠

يتناول هذا التقرير بيانات عن بنك فيصل الإسلامي السوداني مع
تحليل وشرح لها ، وهي تتعلق بالمحاور التالية :-

- ١ - تطوير ونمو رأس المال في خمس سنوات .
- ٢ - دور البنك في جذب الرساميل والاستثمارات الأجنبية .
- ٣ - سياسات البنك في توجيه واستغلال موارده .
- ٤ - دور البنك في مجال الإعمار والتنمية الحضرية .
- ٥ - البعد الإنساني والإجتماعي للبنك .
- ٦ - الإنتشار الجغرافي والحضور الإقليمي للبنك .
- ٧ - أسماء وعناوين في لوحة عملاء البنك .
- ٨ - بنك فيصل في الصحافة السودانية والعربية والدولية .

البنوك الإسلامية في مصر

٤٩ - نويس ، محمد سلامة
بنك ناصر الإجتماعي ودوره في مجال الرعاية الإجتماعية . البنوك
الإسلامية . ع ٣٥ (١٤٠٤/٦ هـ - ١٩٨٤/٤ م) ص ٣٠ - ٣٤
يتناول هذا التقرير أوجه نشاط بنك ناصر الإجتماعي ، فيتحدث
عن أهداف لجنة الزكاة ، وحلقات تحفيظ القرآن ، وفصول الفتوى
لتلاميذ المدارس والجامعة ، بناء المساجد والمعاهد الدينية ودور

هي بنك دبي الإسلامي وبيت التمويل الكويتي وبنك فيصل المصري وبنك فيصل السوداني.. يقارن بين أرقام الودائع وحجم الاستثمارات والأموال السائلة والأرباح القابلة للتوزيع في كل منها ، وذلك خلال الأعوام الأربعة ١٩٧٩ - ١٩٨٠ - ١٩٨١ - ١٩٨٢ ، مستثلاً بهذه الأرقام على الاتجاه الإيجابي خلال المستقبل القريب .

٥٢ - زعير ، محمد عبد الحكيم

أساليب المصارف الإسلامية في مجال النشاط الثقافي والإجتماعي وتحقيق العدالة الإجتماعية في ندوة البنوك الإسلامية ودورها في التنمية الاقتصادية والإجتماعية (١٤٠٤ هـ : القاهرة)

تحدث الباحث عن دور البنوك الإسلامية في مجال النشاط الإجتماعي والثقافي وخاصة مجال الدعوة الإسلامية .

وتعرض لتجربة بنك دبي الإسلامي في مجال الدعوة الإسلامية وإصدار مجلة الاقتصاد الإسلامي وعقد المؤتمر الأول للمصرف الإسلامي والاهتمام بالأنشطة الإجتماعية والثقافية في المدارس والجامعات وعقد الندوات والمشاركة فيها .

وركز في القسم الثاني من البحث على أساليب البنوك الإسلامية في تحقيق العدالة الإجتماعية مع التطبيق على بنك دبي الإسلامي مشيراً إلى الاهتمام بمشروعات الخدمة الإجتماعية ، وصناديق الزكاة والقروض الحسنة .

٥٣ - شلي ، إسماعيل

البنوك الإسلامية والتنمية في ندوة البنوك الإسلامية ودورها في التنمية الاقتصادية والإجتماعية (١٤٠٤ هـ : القاهرة)

استعرض الباحث أزمة الاقتصاد العالمي في مقدمة بحثه ، مبيناً حجم الديون الخارجية لبعض الدول الإسلامية التي احتسبها في عداد الدول المتخلفة حيث بلغ حوالى ٧١ مليار دولار عام ١٩٨٠ مما يثقل كاهلها ويعوق خطط التنمية فيها .

ثم تناول فكرة البنوك الإسلامية كأداة رئيسية لتجميع المدخرات واستخدامها في توفير السيولة النقدية لجميع الأنشطة الإقتصادية بصفة عامة وفي تمويل المشروعات الإستثمارية بصفة خاصة من أجل إحداث تنمية إقتصادية وإجتماعية للعالم الإسلامي في إطار الشريعة الإسلامية .

وقد أكد الباحث على أن الدول الإسلامية الفقيوة تلجأ إلى الدول الأجنبية للاقتراض منها بأسعار فائدة كبيرة غالباً ما تكون من أموال الدول الإسلامية الغنية ذات الفائض .

وقدم الباحث تحليلاً لبنود ميزانيات عدد من البنوك الإسلامية وعرج على بعض المشاكل التي تواجهها كعدم توفر الكوادر الفنية ووضح عوامل النجاح المطلوب توفيرها من أجل التنمية .

المناسبات ، المعرض السنوي لمنتجات لجان الزكاة ، الزكوات العينية بالتعاون مع وزارة الشؤون المصرية ، موائد الرحمن للصائمين ، الأجهزة التعويضية للمعوقين ، أفواج الحج ، قروض الزواج ، قروض العلاج ، قروض إجتماعية في حالات الوفاة ، سلف للأسر عند بدء العام الدراسي ، قروض طلاب الجامعات والمعاهد العليا .

ويعتبر بنك ناصر الإجتماعي أول بنك في مصر يستهدف الرعاية الإجتماعية حيث نص في قانونه على أن أغراض البنك هي المساهمة في توسيع قاعدة التكافل الإجتماعي بين المواطنين . وبدل هذا التقرير على أنه قطع شوطاً كبيراً في تحقيق هذا الهدف .

البنوك الإسلامية والتنمية

٥٠ - الأنصاري ، محمود

دور البنوك الإسلامية في التنمية الإجتماعية في ندوة البنوك الإسلامية ودورها في التنمية الاقتصادية والإجتماعية (١٤٠٤ هـ : القاهرة) نشر في المسلم المعاصر . س ١٠ ، ٣٧٤ (١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣/١١) ص ١١١ - ١٣٠ .

تناول الباحث في الجزء الأول من هذا البحث مفهوم التنمية الإجتماعية وأورد عدداً من التعريفات ، ثم حاول أن يبين اتجاهات هذه التعريفات وصولاً إلى تعريف يسير البحث في إطاره .

وتناول في الجزء الثاني التعريفات المختلفة للبنوك الإسلامية ، حيث خلص في النهاية إلى أن البنك الإسلامي هو بنك يقوم على العقيدة الإسلامية ويستمد منها كل كيانه ومقوماته .

وفي الجزء الثالث قام بتحليل وظائف وأنشطة البنك الإسلامي ، حيث استخلص من ذلك التحليل المحاور التي يعمل عليها البنك الإسلامي في مجال التنمية الإجتماعية .

كما قام بعرض آثار كل وظيفة من وظائف البنك الإسلامي في تحقيق التنمية الإجتماعية .

وفي التعقيب النهائي لخص الباحث أوجه التقابل بين ما تقصد إليه التنمية الإجتماعية وما تستهدفه وبين الآثار الناشئة عن أعمال وأنشطة البنك الإسلامي .

واختتم البحث بإيراد الشروط التي يراها ضرورية لنجاح الدور الذي يقوم به البنك الإسلامي في تحقيق التنمية الإجتماعية .

٥١ - دور المصارف الإسلامية في تنمية المجتمع (ندوة) الاقتصاد الإسلامي ٣٤٤ (١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤/٦) ص ١٢ - ١٨

يتناول هذا التقرير ملخصاً للندوة التي عقدت في جامعة الإمارات العربية المتحدة وتحمل نفس العنوان ، ويضم بياناً بالمشاركين في الندوة وملخصاً لكلماهم ، وبالتقرير جدول مقارنة بين أربعة مصارف إسلامية

أساليب البنوك الإسلامية في التنمية الاقتصادية في ندوة البنوك الإسلامية ودورها في التنمية الاقتصادية والاجتماعية (١٤٠٤ هـ : القاهرة)

يستهل الباحث بحثه بمعرض موجز لخصائص الاقتصاد الإسلامي مشيراً إلى بعض الآراء الاقتصادية في الحكمة من تحريم الربا . ثم ينتقل إلى الاستئلال بالقرآن الكريم على عناية الإسلام بالتنمية الاقتصادية من خلال الحث على العمل والإنتاج والتصدير ، وكذلك الاستئلال بأحاديث رسول الله ﷺ الحاثية على العمل وتعمير الأرض وما يؤكد ذلك من أفعال الصحابة رضوان الله عليهم . وينتقل بعد ذلك إلى الحديث عن دور البنك الإسلامي في تحقيق التنمية الاقتصادية للمجتمع .

ويخصص جزءاً من البحث للحديث عن إسهام البنوك الإسلامية في التجارة على طريق التنمية الاقتصادية . ويخصص قسماً آخر للتعاون المشترك بين البنوك الإسلامية . ويطلب الباحث - في نهاية بحثه - بإقامة سوق مالية إسلامية تتولى تمويل المشروعات الإنمائية للدول الإسلامية .

البنوك الإسلامية بين ماضي الأمة وحاضرها ومستقبلها في ندوة البنوك الإسلامية ودورها في التنمية الاقتصادية والاجتماعية (١٤٠٤ هـ : القاهرة)

يؤكد الباحث في لحة تاريخية على أن الخير كله في اتباع القرآن الكريم ، وأن تغير أحوال المسلمين من الضعف إلى القوة مرهون بمراعاتهم لأوامر الله عز وجل .

ويصف البنوك الإسلامية بأنها بارقة الأمل في التحول من المعاملات الربوية إلى الالتزام بالأحكام الشرعية ، ويرى أن التخلص من الربا هو أعظم خطوة نحو رضوان الله عز وجل .

ويبين الباحث أن مفهوم التنمية الاقتصادية في الإسلام يختلف عنه في الاقتصاد الوضعي ، حيث ينحصر في الأخير على الأموال فقط ، أما في الإسلام فالتنمية هي السير بالمجتمع إلى مستوى أعلى من الرفاهية دون أدنى آثار جانبية سلبية حيث تم التنمية في إطار من قواعد الشرع الإسلامي الخفيف .

Kazi, A.G.N. Islamic Banking in Perspective. In International Seminar on Islamic Banking (1984: Islamabad) Also published in Journal of Islamic Banking & Finance, Vol. 1, No. 3 (July-Sept. 1984) P. 7-21

يمثل هذا المقال الكلمة الافتتاحية التي ألقاها محافظ بنك الدولة في باكستان في مؤتمر أسلمة البنوك وكذلك إجاباته على الأسئلة التي وجهت إليه في المؤتمر . وتشمل الكلمة بياناً لطبيعة هيكل البنوك الإسلامية ودورها في التنمية وأنواعها ووظائفها .

أما الإجابات عن الأسئلة فهي تتعلق بالعوائد على المدخرات - الرقابة الشرعية على المعاملات - تطبيق نظام الـ Mark up - معدل العوائد على المدخرات - ملاح وطبيعة البنوك الإسلامية - مفهوم الربح في النظام الإسلامي - الدولة ومستوى توزيع الدخل - الاحتياجات والفوائض - نظرية النقود - العمليات الدولية - رقابة المودعين - التحديد المسبق لنسبة التوزيع - مبادئ الإسلام وأدم سميت .

دور البنوك الإسلامية في التنمية الاقتصادية في ندوة البنوك الإسلامية في التنمية الاقتصادية والاجتماعية (١٤٠٤ هـ : القاهرة) ٣٤ ص .

يخصص الباحث بحثه لمناقشة دور البنوك الإسلامية في التنمية الاقتصادية ، وقسمه إلى مقدمة وخمسة فصول وخاتمة ، شارحاً ماهية البنوك الإسلامية وكيف أنها تعتبر التطبيق الواضح للنظام الاقتصادي الإسلامي حيث أوجدت البديل الإسلامي لكافة المعاملات ورفضت الحرج عن المسلمين وسهّرت التبادل والمعاملات وعززت طاقة رأس المال مما يزيد الإنتاج ويدفع عجلة التنمية الاقتصادية ذلك أن تنمية الوعي الإذخاري وتشجيع الاستثمارات وإيجاد فرص وصيغ عديدة للاستثمارات ذات العائد الاقتصادي - الإجتماعي المجزي وتوفير التمويل اللازم لذلك مع التنسيق والتعاون والتكامل بين البنوك الإسلامية لحو أسلم إلى تحقيق خطط التنمية في العالم الإسلامي .

البنوك الإسلامية ودورها في الرعاية الاجتماعية في ندوة البنوك الإسلامية ودورها في التنمية الاقتصادية والاجتماعية (١٤٠٤ هـ : القاهرة)

يبدأ البحث بلمحة عن نشأة البنوك مركزاً على البنوك الإسلامية والفروع الإسلامية للبنوك التقليدية ، ثم يتعرض للنواحي الاجتماعية التي تهتم بها البنوك الإسلامية من واقع أنظمتها . فيضرب أمثلة من بنك ناصر الإجتماعي بمصر حيث يعتبر التكامل الإجتماعي بصوره المختلفة هدفاً أساسياً للبنك ، وتعتبر الزكاة مورداً من موارده ، وبين دوره في ظروف الزواج - المرض - الوفاة - الحج - وكيف أن البنك لا يتقاضى أية فوائد في هذه الحالات .

ويضرب أمثلة أخرى من بنك فيصل الإسلامي المصري حيث يقدم

الحسابات ، الخدمات الاستشارية ودوافع الاستثمار ، الخدمات المصرفية ، التنمية الاقتصادية ، توزيع الدخل والضمان الإجتماعى ، التبعة والاعتماد على الخارج ، استقرار الأسعار ، الخيرات المصرفية ومتطلبات المصرفيين ، تبنى القوانين والتشريعات المحلية وأخيراً القبول العلم للنظام المصرفى .

٦١ - متولى ، سمير مصطفى

فروع المعاملات الإسلامية ما لها وما عليها في ندوة البنوك الإسلامية ودورها في التنمية الاقتصادية والإجتماعية (١٤٠٤ هـ : القاهرة) نشر في البنوك الإسلامية . ع ٣٤ (١٤٠٤/٤ هـ - ١٩٨٤م) ص ٢٠ - ٢٦

يتناول هذا البحث فروع المعاملات الإسلامية للبنوك التجارية ، وهو لا يستهدف الحكم على سلامة موقفها وإنما يعرض لتطورها ولحجمها وأثرها وفعاليتها والتحديات عليها والمشاكل التي تواجهها وما ينتظرها من مستقبل في تصور الباحث .

ويعتقد الباحث أن النجاح الذي حققته البنوك الإسلامية هو أحد الأسباب الرئيسية وراء تيار إنشاء فروع المعاملات الإسلامية مشيراً إلى تزايد حسابات الاستثمار والحسابات الجارية بها عاماً بعد عام . وعلى الرغم مما تتعهد به البنوك الأم وما تعلن عنه من قيامها بالفصل الكامل للذمة المالية للفروع عن أموالها ، فإن البداية يحيط بها بعض الشبهات التي تنتظر الحل ، خاصة وأن هذه الفروع تفتقد للشخصية الاعتبارية المستقلة والشكل القانوني المستقل والذي لا يتأتى إلا بطرح أسهمها للاكتتاب العام أو المطلق .

كما نتحدث عن توظيف بعض الفروع لأموالها لدى البنوك الأم مقابل جائزة غير محددة مقدماً ومافيه من شائبة .

البنوك الإسلامية والبنوك الدولية

٦٢ - أحمد ، أحمد

البنك الإسلامي الدولي - ص ٤٨١ - ٥٢١ في فقه الشركات ، دراسة مقارنة . الكويت : دار القلم ، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .

يتناول هذا الفصل - وهو الثالث والأخير من الباب الخامس والأخير من الكتاب - شرحاً وافياً لما يتعلق بفكرة البنك الإسلامي الدولي من قضايا وعلاقات شملت العناوين الفرعية التالية :- البنك الدولي للإنشاء والتعمير - صندوق النقد الدولي - الهيئة الدولية للتسهيل - اتحاد التنمية الدولية - نهف الديون - فتح منصوب - المطلوب منهج آخر مغاير - فلنحذر التقليد في أى صورة - لماذا نفضل صورة البنك هنا - موارد هذا البنك - الهيكل الإداري لهذا البنك - وظائف هذا البنك - السياسة الاستثمارية للبنك - السياسات الاقتصادية - الدورات الاقتصادية - من صور الجهاد في

نموذجاً حياً لصندوق الزكاة بالبنك ويزر مولوده ومصارفه ويستعرض الحالات التي يمنح فيها القرض الحسن والمنح الدراسية المختلفة . وفي النهاية يضرب أمثلة من المصرف الإسلامي الدولي للاستثمار والتنمية بمصر وكيف أنه يولي اهتمامه - إلى جانب التنمية الاقتصادية والاستثمار - بالرعاية الإجتماعية من خلال صندوق الزكاة وحالات القرض الحسن .

البنوك الإسلامية والبنوك الأوروبية

٥٩ - خان ، م . فهم

Khan, M. Fahim, "Islamic Banks and Strategies of Economic Co-operation by Muazzam Ali" Journal of Research in Islamic Economics, Vol. 2, No. 1 (Summer 1404/1984) p. 63-67. [Reviews and Abstracts]

يقول الناقد إن هذا الكتاب يعتمد على مناقشات دارت خلال أيام ثلاثة في ندوة عن البنوك الإسلامية عقدت في بادن - بادن بألمانيا الغربية في مايو ١٩٨١ .

وقد كانت مجموعات الأوراق المقدمة للندوة تتعلق بموضوعات أربعة :

١ - البنوك الإسلامية وخبوة البنوك الأوروبية في المساهمة فيها استثمارياً .

٢ - دراسات الجدوى لاستثمارات البنوك الإسلامية .

٣ - تصميم السياسات في الإقتصاد الإسلامي .

٤ - النظرية النقدية في الإقتصاد الإسلامي .

والكتاب قدم تلخيصاً جيداً لأعمال الندوة ، كما أمد القارئ بنظرة سريعة للقضايا المتعلقة بالبنوك الإسلامية ، وإن كان لم يجمع القارئ بإيراد وجهات النظر المختلفة التي أظهرتها المناقشات ، ولكنه وعد بإصدار جزء آخر للكتاب يضم وثائق الندوة كاملة .

البنوك الإسلامية والبنوك التجارية

٦٠ - مارتان ، سيد س . وآخرون

Martan, Said S. & Others. "Islamic Vis-a-vis Traditional Banking, A Fuzzy-set Approach," Journal of Research in Islamic Economics, Vol. 2, No. 1 (Summer 1404/1984) P. 31-48.

استهدفت هذه الدراسة إجراء مقارنة بين نظام البنوك التجارية في الدول الغربية وبين نظام البنوك الإسلامية ، وقد استعمل الباحث تحليلات مركبة كأداة للتمييز بين إيجابيات وسلبيات كل نظام منها . واختار لدراسته العناصر التالية : الربحية ، السيولة ، حماية

الفكر المصرفي الإسلامي ...

القاهرة) نشر في البنوك الإسلامية . ع ٣٥ (١٤٠٤/٦ هـ - ١٩٨٤/٤ م) ص ٣٩-٤٢ .

يتعرض الباحث في مقدمة بحثه للواقع الاقتصادي المعاصر ويشير إلى عدم كفاءة استخدام الموارد في المؤسسات الاقتصادية والمالية عالمياً ومحلياً .

وتنتهج هذه المؤسسات أسلوب التمويل الذي يحدث أضراراً كبيرة منها تركيز الثروة في يد القلة التي تملك رأس المال مما يؤدي إلى تقليل أهمية العمل وتمويل المخاطر الاقتصادية إلى المتجبن بدلاً من الممولين . كما يؤدي هذا إلى انفجار في استهلاك السلع والخدمات حيث أن من مصلحة المتجبن زيادة هذا الاستهلاك مما يؤثر على الإدخار وعلى التنمية تأثيراً سلبياً .

ويتناول الباحث دور مؤسسات التمويل الإسلامية في إصلاح النظام النقدي والمالي كجزء من رسالة الإسلام في نشر العدالة .

النظم المصرفية

٦٦ - خان ، عبد الجبار

Khan, Abdul Jabbar, "Divine Banking System", Journal of Islamic Banking & Finance, Vol. 1, No. 1 (Winter 1984) P. 29-49

يبدأ الباحث بتعريف النظام المصرفي ، والنظام المصرفي الإسلامي ، وتعريف الربا ، ثم يضع البدائل ، فيشرح الوضع المصرفي عندما يكون معدل الفائدة صفرًا ، ثم يتحدث عن نظام الأرقام القياسية للأسعار ، ونظرية الوقت ، والحصص ، والإجارة ، والتأجير للإقتناء ، والمزاد الاستثنائي ، والمراعاة ، وبيع السلم ، والمشاركة في الربح والخسارة ، والقرض الحسن .

ثم ينتقل إلى بيان النقد الموجه إلى نظرية الفائدة . ويختم بالتحفظات والخلافات التي تحيط بالبنوك الإسلامية ويرد عليها .

٦٧ - خان ، عبد الجبار

Khan, Abdul Jabbar. "Elimination of 'Riba' from The Banking System."

In International Seminar on Islamic Banking (1984: Islamabad) Also published in Journal of Islamic Banking & Finance, Vol. 1, No. 3 (July-Sept. 1984) p. 24-44.

يتعرض الباحث للتجربة الباكستانية في التخلص من الربا في النظام المصرفي ، مبيناً النماذج التي أباح بواسطتها البنك المركزي توظيف الأموال والتي بلغت ١٢ نموذجاً ، ومركزاً على ٥ نماذج منها فصلها

مجال الاستثمار - السياسة النقدية للبنك - أهداف السياسة النقدية عامة - جانبها الاستقرار الاقتصادي - التوسع النقدي وآثاره - العرض الأمثل للنقد - النقد والإقتصاد الربوي - دور الإقراض في الإقتصاد غير الربوي - الأوراق المالية في مجال الإقتصاد - الدينار الذهبي ثابت ذاتياً - الفقهاء والخبرة بسياسة النقد - النقد الخالصة والنقد المغشوشة - مشكلة التضخم وارتفاع الأسعار - قيود الإصدار النقدي - معادلة التوازن في السوق - المعادلة الأساس .

المراعاة

٦٣ - الناجي ، محمود

إطار للمحاسبة في عقد المراعاة الإسلامية لأجل في لدوة البنوك الإسلامية ودورها في التنمية الاقتصادية والاجتماعية (١٤٠٤ هـ : القاهرة)

يتناول الباحث أسلوباً من أساليب توظيف الأموال بالبنوك الإسلامية وهو المراعاة من جانب المحاسبي .

فيوضح طبيعة عقود المراعاة لأجل ، ثم يحلل التطبيقات المحاسبية الحالية لهذه العقود ، ويضع إطاراً محاسبياً لها ، يتلخص في تحديد تكلفة الشراء وتحديد هامش الربح وتحديد ثمن البيع ثم المعالجة المحاسبية للأرباح ، والمعالجة المحاسبية لطرق سداد ثمن البيع وما يتصل بذلك من العربون وانتقال الملكية وسداد الأقساط ، وأخيراً الأثر المحاسبي للإخلال بأركان عقد المراعاة .

المقاصة

٦٤ - سليمان ، مجدي عبد الفتاح

عمليات المقاصة من وجهة نظر الشريعة الإسلامية . الإقتصاد الإسلامي . ع ٢٩ (١٤٠٤/٤ هـ - ١٩٨٤/١ م) ص ٢٤ - ٢٨ . تناول هذا البحث عمليات المقاصة في العرف المصرفي ، وبن أنواعها ، وعدد شروط إجراء التسويات اللازمة بفرقة المقاصة .

ثم تناول عمليات المقاصة من وجهة نظر الشريعة الإسلامية ، فذكر تعريفها عند الفقهاء ، وقسمها إلى قسمين : المقاصة الجبينة والمقاصة الاتفاقية .

ثم اختتم بالتكليف الشرعي لعمليات المقاصة التي تقوم بها البنوك التجارية .

المؤسسات المالية

٦٥ - الإمام ، يس عمر

رؤية للمؤسسات المالية في واقع الإقتصاد المعاصر في لدوة البنوك الإسلامية ودورها في التنمية الاقتصادية والاجتماعية (١٤٠٤ هـ :

الأهداف الإجتماعية والإقتصادية في الإسلام ، حتى لو ألغينا الربا منه ، إلا إذا أحدثنا فيه تغييرات أساسية تصهره في بوتقة الإسلام . وفي ضوء هذه التغييرات الجذرية .

يبين القسم الثالث من البحث مجموعة المؤسسات اللازمة ، التي وإن بدت مشابهة للجهاز المصرفي الحاضر لكنها تختلف اختلافاً جذرياً عنه في مبادئها ومفاهيمها .

أما القسم الرابع : فيناقش إدارة السياسة النقدية في الوضع الجديد .

ويقدم القسم الخامس : فحصاً نظرياً للنظام المقترح في ضوء الأهداف التي ناقشها القسم الأول .

وأخيراً يتضمن القسم السادس : مقترحات عن كيفية تحويل الإطار المصرفي والنقدي الحاضر في العالم الإسلامي تحويلاً تدريجياً إلى الوضع المقترح ، ليتماشى مع أهداف الإسلام .

٧١ - شحاتة ، شوقي إسماعيل

المال والأسواق في إطار الفكر الإسلامي في ندوة البنوك الإسلامية ودورها في التنمية الإقتصادية والإجتماعية (١٤٠٤ هـ : القاهرة) تناول الباحث موضوع المال والأسواق في إطار الفكر الإسلامي ، حيث يبين مفهوم المال المتقوم ، وخصائص ووظائف النقود من الذهب والفضة ، والنقود الورقية ، والتمن العادل في السوق الإسلامية ، وغيرها من المفاهيم الهامة في الفكر الإقتصادي الإسلامي .

كما يبين أن المصارف الإسلامية تختلف في طبيعتها عن المصارف التجارية حيث هي في الأصل مصارف استثمارية تعمل كشريك بعمله وإدارته لأصحاب الودائع ، كما تعمل أيضاً ككرب مال بجزء من حقوق الملكية ، وإن كانت تقوم بفتح حسابات جارية لعملائها إلا أن ذلك لا يمثل نشاطها الرئيسي . وحيث أنها لا تقدم قرضاً مقابل سعر الفائدة . لذلك فإن المشاركات التي يُشارك بها المصرف الإسلامي لا تنتقل كودائع لدى مصرف آخر ، بل ترصد لديه في حساب المشاركة ليصرف منها حسب الإتفاق مع العميل ، كما أن المصرف الإسلامي لا يضمن استرداد مقدار مشاركته أو مشاركة العميل ، ولا يستطيع أن يحدد مقدار الربح مقدماً وإنما هي توقعات مبنية على دراسة طبيعة عملية المشاركة ذاتها .

وقد اختتم الباحث بحثه بتناول بيت المال كمؤسسة مالية ومصرفية في مجال التطبيق الإسلامي .

٧٢ - صديقي ، خادم حسين

Siddiqui, Khadim Hussain, "Islamic Banking in Prospect" Journal of Islamic Banking & Finance, Vol. 1, No. 1 (Winter 1984) p. 72-81

تفصيلاً تطبيقياً وأخيراً وهي : القروض المبرأة من الفوائد تمويل العمليات - شراء البضائع ليبيعها للعملاء بقواعد معينة - شراء البنوك من العملاء باتفاقات معينة - التأجير التمويلي - المشاركة . وقد أفرد لكل نموذج قسماً من البحث وضح فيه المفهوم والتطبيق والإجراءات والنتائج .

٦٨ - خان ، غلام إسحاق

Khan, Ghulam Ishaq. Basic Issues in Islamic Banking. In International Seminar on Islamic Banking (1984: Islamabad) Also Published in Journal of Islamic Banking & Finance, Vol. 1, No. 2 (Spring 1984) p. 21-33

يتناول هذا المقال القضايا الرئيسية التي يتضمنها النظام المصرفي الجديد الذي يتخلص من الربا في باكستان . فيشرح هذا النظام الجديد وتطوره في باكستان ، ويتناول الأدوات التمويلية فيه ، فيذكر المضاربة والصندوق الوطني للإستثمار (UNIT) والاتحاد الإستثماري الباكستاني (ICP) وشهادات المشاركة المشروطة ، ومؤسسة التمويل الإسكاني (HBFC) ومؤسسة تمويل المشروعات الصغيرة (SBFC) ونظام القرض الحسن للطلبة ، ونظام المشاركة والتأجير والقروض الزراعية في باكستان .

ويختتم المقال بالحديث عن نظام الزكاة ونظام العشر في باكستان وتطبيقهما .

٦٩ - زايدي ، نوازيش علي

Zaidi, Nawazish Ali, "Islamic Banking: perspective & Problems" Journal of Islamic Banking & Finance, Vol. 1, No. 3 (July-Sept. 1984) p. 55-64.

يتناول الباحث أسلمة النظام المصرفي في باكستان والخطوات التي اتخذت والنماذج التي طرحت على البنوك للتعامل بها في نطاق أحكام الشريعة الإسلامية ، ويحدد هذه النماذج ثم يتعرض للمشاكل المتوقعة وحلولها ، ويخصص بالتفصيل نموذج المراجعة ، ويناقش المشاكل المحاسبية في بعض النماذج ويشرح مزايا كل نموذج خاصة المشاركة بصورها المختلفة .

٧٠ - شابرا ، محمد عمر

النظام النقدي والمصرفي في اقتصاد إسلامي ، مجلة أبحاث الإقتصاد الإسلامي . مج ١ ، ع ٢ (شتاء ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م) ص ٣٦-١

تنقسم هذه الدراسة إلى أقسام ستة .

الأول : مقدمة .

والقسم الثاني : يقدم الدعام الفلسفية ، موضحاً أن للنظام المصرفي والنقدي الرأسمالي أسسه العقائدية الخاصة ، ولا يمكن أن يخدم

الفكر المصرفي الإسلامي ...

المستقبل . هذا ، وقد أثرى المراجع البحث بتعليقاته التي اتفق فيها مع الكاتب حيناً ، واختلف فيها معه أحياناً كثيرة .

الودائع

٧٥ - سليمان ، عبد الفتاح
دراسة عن الودائع النقدية في الإسلام . البنوك الإسلامية . ع ٣٣
(١٤٠٤ هـ - ١٩٨٣ م) ص ٥٤ - ٦٥

يتناول هذا البحث تعريف الوديعة النقدية في الإسلام ، وسندتها الشرعي من الكتاب والسنة النبوية الشريفة وأقوال الصحابة والإجماع . ثم تناول أحكام الوديعة الخمسة ، فهي إما مباحة ، وقد تكون واجبة ، أو محرمة ، أو مندوبة ، أو مكروهة .

ثم ينتقل إلى عقد الوديعة في الإسلام فيتحدث عن أركانه وعن العين المودعة وعن صيغة التعاقد وعن شروط الإيداع الصحيحة والباطلة والتي يُنظر فيها .

وبعد ذلك يتحدث عما يشترط في المودع وما يشترط في المودع لديه ، وعن الآثار المترتبة على عقد الإيداع وأهمها حفظ الوديعة وهو مناط الإيداع ، وجوب رد الوديعة إلى المودع ، وما يتضمنه كل منهما من تفاصيل .

كشاف المؤلفين والمشاركين

٦	الإيجي ، كوثر عبد الفتاح
١	إبراهيم ، محمد سمير
٦٢ و ٢٣	أحمد ، أحمد
٢٥	أحمد ، بهاء الدين
٤٥ و ١٢	أحمد ، ضياء الدين
٦٥	الإمام ، يس عمر
٥٠	الأنصاري ، محمود
٧	بشير ، ب . أ .
٢٤	البيلى ، عبد الحميد
٢	الجزيري ، عبد الله
٣	الحمر ، عبد الملك
٣٩	حمود ، سامي
٢٠	خاطر ، محمد
٦٧ و ٦٦	خان ، عبد الجبار
٦٨	خان ، غلام إسحاق
٥٩	خان ، محمد فهم
١٣	الدرويش ، س . أ .

يبدأ البحث بمقدمة نظرية عن باكستان واتجاهها الإسلامي ثم ينتقل إلى أسلمة الاقتصاد ، ويشرح الأنظمة التي أتاحها الدولة للمستثمرين ، ودور البنوك في عملية إلغاء الربا واستبداله بوسائل تمويلية مشروعة ، مؤكداً أن نجاح البنوك الإسلامية مرعبن بأسلمة الحياة في المجتمع بأسره حيث لا يمكن تقييم تجربة البنوك الإسلامية في معزل عن المناخ المحيط بها .

٧٣ - الصراف ، محمد فؤاد
المعاملات في الأسواق المالية في إطار الشريعة الإسلامية في ندوة البنوك الإسلامية ودورها في التنمية الاقتصادية والاجتماعية (١٤٠٤ هـ : القاهرة)

يوضح الباحث في مقدمة بحثه كيف أنه استجذبت في العصر الحديث معاملات مالية لم يتعرض لها الفقهاء المسلمون الأوائل رغم ما وضعوا وبحثوا من آراء وأحكام فقهية . وتناول في بحثه النقاط التالية :

- ١ - المال في الفقه الإسلامي .
- ٢ - الاستثمار للتنمية والإنتاج في الإسلام .
- ٣ - الضوابط الشرعية لعملية التوظيف .
- ٤ - الأحكام الشرعية الإسلامية في عملية التداول في الأسواق .
- ٥ - البدائل الإسلامية للتعامل في الأسواق المالية .
- ٦ - دور البنوك الإسلامية في عمليات التوظيف للأموال .

٧ - أفكار ومقترحات لأوراق إسلامية للتداول في الأسواق المالية .
٨ - مواصفات وأشكال الأوراق المالية الإسلامية المقترحة : شروطها ، تداولها ، استردادها ، مزايها ، عوائدها .

٧٤ - كارستن ، أنجو

الإسلام والوساطة المالية ، ترجمة : خالد كسبي وآخرين ، مراجعة وتعليق : رفيق المصري . مجلة أبحاث الاقتصاد الإسلامي . مج ٢ ، ع ١ (صيف ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م) ص ٦٠ - ٩٩

يهدف هذا البحث إلى وصف التدابير التي اتخذتها عدة بلدان في الشرق الأوسط وآسيا لأسلمة أنظمتها المالية .

فيبدأ في قسمه الأول : بوصف موجز لموقف الإسلام من الفائدة ومن الربح .

ثم ينتقل في قسمه الثاني : إلى بيان عمليات النظام المصرفي الإسلامي المبني على مبدأ المشاركة في الربح والخسارة .

ويبحث القسم الثالث : التأثيرات المحتملة لهذا النظام على تعبئة المدخرات ، وتخصيص الموارد النادرة عن طريق المصارف ، وتأثيراته كذلك على الإستثمارات ، وعلى فعالية السياسة النقدية .

وفي القسم الرابع : يتحدث الكاتب عن نتائج البحث وآفاق

٣١ و ١٨ و ١٧	النجار ، أحمد عبد العزيز	٣٣	رجب ، عبد العزيز
٣٦ و		٦٩ و ٤٦	زايدي ، ناوايش علي
٤٩	نويتو ، محمد سلامة	٥٢ و ٣٢	زعير ، محمد عبد الحكيم
	كشف تحليلي	١٤	سلامة ، عابدين أحمد
١٣	الاتحاد العالمي للبنوك الإسلامية	٣٤	سلمان ، مجيد جاسم
٢٨	الاختكار	٧٥	سليمان ، عبد الفتاح
٣٧ و ١٥	الاحتياطات	٦٤	سليمان ، مجدي عبد الفتاح
٤٥ و ٣١	الإدخار	٤٣	سوليك ، علي إبراهيم
٢٣ و ٣٢ و ٢٨ و ٢	الأرباح	٧٠	شابرا ، محمد عمر
٤٦ و ٣٥ و ٣٤ و		٤٠ و ٢٢ و ٢١ و ٤	شحاتة ، حسين حسين
٦٣ و ٦٠ و ٥٦ و		٤٤ و ٢٥ و ١٠	شحاتة ، شوقي إسماعيل
٧٤ و		٧١ و	
٣٢	الأسهم	٥٣	شليبي ، إسماعيل
٧١	الأسواق	٣٨	صابر ، بهاء الدين أحمد محمد
٢٧ و ٢٥	الاعتمادات المستندية	٧٢	صديقي ، نخادم حسين
٤٣ و ٢١	الاكتناز	٢٧ و ٢٦ و ١١	الصراف ، محمد فؤاد
٧٣	الأوراق المالية	٧٣ و ٥٤ و ٤١ و	
٥٢ و ٥١	بنك دبي الإسلامي	٣٧	الصعيد ، إبراهيم أحمد
٥١ و ٤٨ و ١٤	بنك فيصل الإسلامي السوداني	٥	عزيز ، محمد
٥٨ و ٥١ و ٤١	بنك فيصل الإسلامي المصري	٢٨	عطية ، جمال الدين
٥٨ و ٤٩	بنك ناصر الإجتماعي	٣٥	عطية ، محمد كمال
١٣ و ٣	البنوك المركزية	٩	علي ، مكرم
٥١	بيت التمويل الكويتي	٨	الغزالي ، عبد الحميد
٢٨	البيوع	٥٥	قاسم ، يوسف
١٣ و ١٢ و ٦ و ١	التأجير	٥٦	قاضي ، أ . ج . ن .
٣٢ و ٣٠ و ٢٩ و		٣٠ و ٢٩	قريشي ، د . م .
٦٨ و ٦٧ و		٧٤	كارستن ، أنجو
٣٢	التأمين	٧٤	كتبي ، خالد (مترجم)
	التسجير	٥٧	الكفراوي ، عوف
٦٢	التضخم	٥٨	كمال ، أحمد عادل
١	التعليك	٦٠	مارتان ، سيد س .
٨	الجدوى الاقتصادية	٦١	متولي ، سمير مصطفى
٢٧ و ٢٥	خطابات الضمان	٢	محمود ، محمد تهامي
١٣	دار المال الإسلامي	٧٤	المصري ، رفيق (مراجع)
٤٤ و ٣٢ و ٢٦	الذهب والفضة	١٦	المصري ، عبد السميع
٣٧ و ٣٥ و ١٥	رأس المال	٤٨ و ٤٧ و ١٩	مضوي ، الباقر يوسف
		٦٣	الناغي ، محمود

الفكر المصرفي الإسلامي ...

الربا	٣٠ و ٢٩ و ٢٨	الودائع	٣٢ و ٢٥ و ١٥
الزكاة	٤٥ و ٣٢ و ١٨	الدوريات	٤٤ و ٣٩ و ٣٧ و ٥١ و ٤٦
السلم	٦٨ و ٥٨ و ٤١ و ١٢ و ٦٦	• مجلة أبحاث الاقتصاد الإسلامي : ص ب (١٦٧١١) جلة - السعودية .	
الصرف	٢٨	• مجلة الاقتصاد الإسلامي : ص ب (١٠٨٠) دبي - الإمارات .	
العدالة الإجتماعية	٥	• مجلة البنوك الإسلامية : ٤٧ شارع العروبة - مصر الجديدة - القاهرة - مصر .	
العربون	٦٣ و ٣٢	• مجلة 15 * 21 : ص ب (1024) تونس .	
العشر	٦٨	• مجلة الدراسات التجارية الإسلامية : كلية التجارة - جامعة الأزهر - القاهرة - مصر .	
العقود	٢٤	• مجلة المسلم المعاصر : ص ب (٢٨٥٧) الكويت ١٣٠٢٩ .	
الفوائد	٦٦ و ٤٣ و ١٧ و ٧٤	• Journal of Islamic Banking & Finance: 2, Imperial Court, Civil Lines, Dr. Ziauddin Ahmed Road, Karachi, Pakistan.	
القرض الحسن	٤١ و ٢٢ و ١٣ و ٦٦ و ٥٨ و ٥	الناشرون	
الكفاية الاقتصادية	٢٢ و ١٣ و ١٢ و ٢٩ و ٢٧ و ٢٤ و ٦٣ و ٣٠ و ٦٩ و ٦٦ و ٦٣ و ١٨ و ١٣ و ٢ و ٣٠ و ٢٩ و ٢٧ و ٦٧ و ٦٦ و ٤٦ و ٧١ و ٦٩ و ٦٨ و ٧٤ و ٥٨ و ٢٧ و ٢٤ و ١٣ و ٢ و ٣٠ و ٢٩ و ٢٤ و ٩ و ٨ و ٣٥ و ٣٣ و ٢٦ و ٥٣ و ٣٥ و ٥ و ٣٢ و ٢٤ و ١٩	• دار الجامعات المصرية : ٢٢ شارع الدكتور مصطفى مشرفة - الإسكندرية - مصر .	
المراجعة		• دار القلم : ص ب (٢٠١٤٦) الكويت .	
المشاركة		الندوات	
		• الدورة الثانية للتدريب على الأعمال المصرفية الإسلامية : بنك دبي الإسلامي - أبو ظبي : مارس / مايو ١٩٨٤ م .	
		• ندوة البنوك الإسلامية ودورها في التنمية الاقتصادية والاجتماعية : بنك فيصل الإسلامي المصري : القاهرة : ٢٨ صفر - أول ربيع الأول ١٤٠٤ هـ / ٣ - ٥ ديسمبر ١٩٨٤ م .	
		• ندوة قضايا ومشكلات التحول المصرفي : بنك فيصل الإسلامي السوداني : الخرطوم : غرة ذى الحجة ١٤٠٤ هـ / أغسطس ١٩٨٤ م .	
		• International Seminar on Islamic Banking: International Association of Islamic Banks: Islamabad: 24-25 March 1984.	
المصرف الإسلامي الدولي للاستثمار والتنمية			
المضاربة			
المعهد الدولي للبنوك الإسلامية			
الميزانية التقديرية			
الميزانية العمومية			
النماء			
النمو الاقتصادي			
الهيئة العليا للرقابة الشرعية			

الفكر الأخلاقي عند ابن خلدون لعبد الله شريط

محمود النوادي

فأكثر الدراسات الحديثة على الخصوص . وهو في نظرنا إثراء لاشك فيه في التعمق في التفكير الاجتماعي الخلدوني الذي - كما سوف نرى - يربطه بالمعاصرة طرحه للمسألة الأخلاقية بصورتها الشمولية في إطار تحليل جديد ذي رؤية اجتماعية (سوسيولوجية) لانكاد نعر على مثلها قبل زمان ابن خلدون لا في التراث الفكري للحضارة العربية الإسلامية ولا في التفكير الإنساني على العموم .

ويعترف الدكتور « شريط » أن بحثه هذا « ليس إلا مرحلة أولى من عمل ضخم يمكن أن يكون أساسا لايديولوجية متكاملة لحياة المجتمع العربي في الميادين الاجتماعية والسياسية والثقافية وهو ما تحدثنى نفسي بصرف بقية العمر في سبيله » . ويضيف « فقد أن لنا أن نتحرر من طفولتنا في الفخر بعبونا وإخفاء أمراضنا على أنفسنا ، لأن من أخفى عن نفسه مرضه ، أو شك أن يقتله » . (ص ٢٩) فهنا بنا اذن إلى هذه الجولة الفكرية في هذا الجانب الجديد للتفكير الأخلاقي الخلدوني الذي التزم فيه صاحب المقدمة بتحليل الواقع العربي وعقلانيته لأول مرة كما يقول الدكتور شريط (ص ٣٩) .

٢ - جذور أخلاقية الإنسان عند ابن خلدون :

إن البحث عن بذور وأسس أخلاق (قواعد السلوك) الكائن الإنساني دفع المؤلف في بداية كتابه إلى مناقشته الفكر الفلسفي أو مفهوم المعرفة وعلاقة ذلك بالمسألة الأخلاقية . فمصادر المعرفة عند صاحب المقدمة حول الإنسان هي الواقع بأوسع معانيه : الواقع المادي والاجتماعي والروحي والحسي والأخلاقي (ص ٤٩) . فهذا المحيط الكبير هو الذي يشكل ويكوّن انسان ابن خلدون وهو الذي يطبع أيضا السلوك الأخلاقي في المجتمع كما يطبع التصور الذهني عند افراده .

٣ - المعرفة الدينية :

ومع هذا فإن صاحب « العبر » يقر بوجود نوعين من المعرفة الإنسانية (أ) المعرفة الماورائية . (ب) المعرفة العلمية . فالصنف الأول هو نمط معرفي ديني يتمثل في مجموعة من الأنماط التي لا تعتبر معرفة حقيقية في نظر صاحب

شريط ، عبد الله/ الفكر الأخلاقي عند ابن خلدون . - الجزائر : الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، ٤ ، ٦٧٦ ص (الدراسات الكبرى).

١ - الكتاب وهدفه :

ينتمي بحث « الفكر الأخلاقي عند ابن خلدون » إلى سلسلة « الدراسات الكبرى » التي تنشرها الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر . وتعدّ هذه السلسلة من الدراسات بحوثا ضخمة حجما ومحتوى . فالكتاب الذي بين أيدينا يشتمل على ٦٧٦ صفحة من القطع الكبير . وقد قسمه مؤلفه إلى ثلاثة أبواب وقسم كل باب إلى ستة فصول إلى جانب مقدمة تلخيصية لم تزد صفحاتها على الأربعين . وركزت الثانية عشر فصلا لهذا البحث على طبيعة الفكر الأخلاقي عند صاحب المقدمة .

وبعض مفهوم الأخلاق هنا قواعد السلوك التي يتبعها الفرد أو الجماعات أو المجتمعات في تصرفاتهم . فالدكتور « شريط » حاول في هذا الكتاب أن يتعمق في التفكير الخلدوني بخصوص معرفة جذور قواعد السلوك هذه أو الأخلاق . وبعبارة أخرى ماهي طبيعة العوامل المؤثرة (داخلية أو خارجية) في تشكيل وتجهيز السلوك الإنساني ؟ ويشير صاحب الكتاب إلى أن دراسة الفكر الأخلاقي عند ابن خلدون تعتبر فعلا محاولة جديدة في تفكير صاحب المقدمة . فقد غفل عن المسألة الأخلاقية حتى هؤلاء الباحثين الذين عرّفوا باهتمامهم بالتراث الخلدوني أمثال ساطع الحضري والخشاب وعبد الواحد وافي وناصر نصار و Yres Lacoste و Frant Rosenthal و G.Bouthoul (ص ١٥٧) . ولابد من الإضافة هنا أن مؤلف « الفكر الأخلاقي عند ابن خلدون » قد حلل وناقش من جهة فكر صاحب المقدمة الأخلاقي بمقارنته من جهة بالتفكير الإنساني شرقا وغربا وعبر كل العصور . ومن جهة ثانية نقد المؤلف ابن خلدون في بعض المسائل التي قصر فيها صاحب « كتاب العبر » أو نقل المجتمع العربي الإسلامي ومفكره بخصوص الأخلاق : موضوع هذا الكتاب . ومن ثم فالكتاب عرض موسوعي لقضية الأخلاق كما تبحثها أكثر

الفكر الأخلاقي عند ...

العقل (الفكر) . ومن ثمّ يمكن القول أن انسان صاحب « كتاب العبر » هو « حيوان صانع » (ص ٦٨) . ومثل هذا التصور للكائن الإنساني هو فعلاً ثروة على مفهوم أرسطو « الإنسان اجتماعي بالطبع » الذي يحتوي على كثير من التجريد (ص ٧١) وهذا ما يميز ابن خلدون عن كل من الغزالي وابن حزم . فبينما حاول هذان الأخيران انقاذ المعرفة الدينية من سطوة المعرفة العقلية حاول صاحب المقدمة انقاذ المعرفة العلمية من سطوة المعرفة التجريدية (ص ٧٣) . والمعرفة العلمية تقوم في نظره على أساس التجربة اليقينية الثابتة (ص ٧٣) كما رأينا .

٥ - تطور المجتمع العربي ومشكلة المعرفة :

إن أمة العرب أمة أميّة لا ثقافة ولا حضارة لها مثل بعض الأمم الأخرى ولما احتكت هذه الأمة ذات الرسالة الإسلامية الجديدة بحضارات أخرى ، فإن الأمم التي دخلت في الإسلام قامت عن طريق حضاراتها وأساطيرها بتشويه نظرة وبساطة الاسلام . وان اهتمام العرب بالقيادات السياسية في الامبراطورية الجديدة لم يسمح لهم بالمشاركة الفعالة والمتسعة في المجالات العلمية (ص ٧٥) . وأن منطقتي الجزيرة العربية والمغرب العربي هما المنطقتان - في نظر الدكتور شريط - اللتان حافظتا أكثر من غيرهما من المناطق الإسلامية على بساطة الإسلام وصفائه (ص ٧٧) . ويرى المؤلف أن ظاهرة عبقرية ابن خلدون هي إلى حد كبير انعكاس لذلك . ويتقد كاتب « الفكر الأخلاقي ... » هنا المفكرين العرب والمسلمين الذين تخلوا عن رسالتهم الفكرية التي عمل الاسلام على اقامتها وتعزيزها . فالفقهاء مثلاً بقوا في موقف المدافع خوفاً من الافكار الأجنبية . ومن ثمّ لم يستخرجوا من الاسلام أنظومة فكرية أصيلة تبرز قوة الخلق العربي ووضوح الفكرة الإسلامية (ص ٧٩) . ورغم البداية الحسنة التي وضع أسسها ابن خلدون بخصوص تنظيم التفكير الإسلامي إلا أن محاولته الفكرية هذه لم تستمر وبالتالي لم تستمر لظهورها في زمن قل الاهتمام فيه بالحياة الفكرية عند العرب وطفى على المسلمين الترف (ص ٧٩) . وهكذا فاحتكاك الحضارة العربية الإسلامية مع الحضارات الأخرى كان له إيجابياته وسلبياته . وإلى هذه القطيعة الفكرية الاجتماعية بين التفكير التراثي الاجتماعي العربي (وفي طليعته تفكير ابن خلدون) من جهة والتفكير الاجتماعي (السوسيولوجي) العربي المعاصر (التابع للتفكير السوسيولوجي الغربي) من جهة أخرى تُعزى مشكلة ضحالة التفكير الاجتماعي العربي الحديث . ولا حل لاشكالية التراث والمعاصرة في نظر المفكر المغربي الجابري بدون الربط والتفاعل بينهما (أنظر المستقبل العربي عدد ٧٩-١٩٨٤) .

المقدمة (ص ٥٠) : « فهي أقرب إلى الحالات النفسية منها إلى التصورات الذهنية » . ورغم عدم استناد هذه المعرفة على البراهين العقلية أو الحسية فانها معرفة لا تتصف بالنقص مقارنة بالمعرفة العقلية . فابن خلدون يرى أن المعرفة النبوية يبلغ بها السمو أنها خارجة عن منطقة الزمان (ص ٥١) . ومن ثمّ فهو يعتقد أن المعرفة الشرعية أوسع من المعرفة العقلية وأسمى (ص ٥٢) . وهو موقف أخلاقي لا عقلي يتخذه ابن خلدون من المعرفة الدينية كأحكام لا ينبغي أن تنحصر فقط في المصادر المادية للمعرفة . ومن ثمّ فصاحب المقدمة لا ينكر المعرفة الغيبية لأنه يرى فيها آفاقاً إنسانية وروحانية لا تقف عند حدّ العقل الضيق . ولكنه يُنبه من مغبة استعمال هذه المعرفة من قبل الدجالين والسحرة وما لذلك من آثار سلبية على الساحة الاجتماعية بمعناها العام بالمجتمع . ومن هنا نحى تأثيرات هذا النمط من المعرفة على أخلاقيات الإنسان أو قواعد تصرفاته السلوكية (ص ٥٥) .

٤ - المعرفة العلمية :

كما هو معروف فإن المعرفة الفلسفية ليست إلا معرفة ظنية في نظر صاحب كتاب « العبر » . وأن المعرفة العلمية الحقيقية هي تلك التي تقوم على التجربة والبرهان اليقيني سواء كانت في ميدان التجربة الحسية أو الروحية (ص ٥٩) . وهذا التعريف يشبه إلى حدّ التعريف الذي أعطاه بوبر Popper إلى المعرفة العلمية في العصر الحديث . ولا يتفق ابن خلدون مع خصم الفلاسفة للمعرفة في الميدان الحسي فقط . فيرى أن ذلك تقصير وقصور عمّا وراء العقل ، فالوجود كما يقول مؤلف المقدمة « أوسع من ذلك » (ص ٦٠) . وهو موقف يشبه موقف كانط Kant من الميتافيزيقيا وعالم « النومين » أو الشيء في ذاته الذي لا يمكن ادراكه بالعقل بل بالدين .

يُقسّم ابن خلدون الفكر إلى ثلاثة أنواع : (١) الفكر العملي : وهو الذي يساعدنا على البقاء . وهو يكون أقرب إلى التأثير بالدوافع الغريزية . (٢) الفكر الاجتماعي : وهو يتمثل فيما نتلقاه من المجتمع من عادات وتقاليد وقوانين أخلاقية ... وهو يختلف من مجتمع إلى آخر . (٣) الفكر النظري : وهو يتمثل في المدارك العليا التي تميز الإنسان عن الحيوان . وهو في نظر صاحب المقدمة يشكل الحقيقة في أرق صورها (ص ٦٤) . ويتضح من هذا التصنيف الثلاثي للفكر أن دور المحيط الاجتماعي في تشكيل أفكارنا مهم جداً (ص ٦٥-٦٦) فالمجتمع عند ابن خلدون هو مصدر المعرفة الإنسانية ذاتها . وإنسانية الإنسان نفسها تأتي في رأيه من تفاعل تفكيره بيده في المحيط الاجتماعي .

والعلاقة بين الاثنين وثيقة . فالصناعة (استعمال اليد) تفيد

٦ - ظاهرة الفكر الخلدوني :

الوسطية الدينية ولا على الفلسفة الحديثة النظرية (ص ١٠٤) . « بأن الخيط الوحيد - في نظر صاحب الكتاب - الذي يربط بين فكر ابن خلدون وأى من هذه النزعات كلها من الأخلاق هو الفكر العلمي » (ص ١٠٤) .

فعلمنة الأخلاق عند أرسطو ترجع إلى انه درس شؤون المجتمع الإنساني كما يدرس الطبيعة وسمى شئون المجتمع بفلسفة الأشياء الإنسانية (ص ١٠٥) ، وما يميز الفكر الحديث هو أن العقل أصبح خاصصا لرغبات وغايات الإنسان بينما كان الإنسان حتى عهد أرسطو خاصصا للعقل (ص ١٠٦) .

٩ - الأخلاق في دراسة المحدثين :

يشير الكاتب إلى اعتناء البحوث الاجتماعية (ص ١٠٧) في الغرب بالمسألة الأخلاقية ابتداء من القرن التاسع عشر . فالماركسية ربطت بين الأخلاق والكفاح من أجل التغيير إلا أن اعتمادها على الجانب المادي وحده في القيم وفي البحث لا يخلو من مجازفة . فواء عالم الماديات عوالم زائخة بالحاجات الفكرية والروحية لا تحل بمجرد كل الحاجات المادية (ص ١٠٩) .

وهذه الدراسات الأمريكية الحديثة إلى دراسة الأخلاق كظاهرة اجتماعية كما فعل صاحب المقدمة قبل ذلك . أما عالم الاجتماع الفرنسي دوركايم Durkheim فقد رأى أن السلوك الأخلاقي مرتبط شديد الارتباط بالمجتمع . اما بالنسبة للفيلسوف ليفي بريل Levy-Bruhl فالأخلاق تكسب قيمتها من كونها تعين لنا أهدافا ومثلا عليا ترسم لنا قواعد تضبط سلوكنا (ص ١١٩) . وكل هذه الاشارات المقتضية حول قضية الأخلاق في الفكر الغربي المعاصر دليل أن علمنة الأخلاق لا تزال موضوع الساعة (ص ١٢٤) ، ويبدو أن لعلم الاجتماع دورا خاصا في فهم موضوع الأخلاق . ومن ثم جاء عنوان هذا الكتاب المعروض هنا « الفكر الأخلاقي عند ابن خلدون » (ص ١٢٦) .

١٠ - حديث في المنهج :

يذهب مؤلف الكتاب إلى القول بأن فلاسفة المسلمين في الأخلاق اتبعوا المنهج اليوناني التجريدي . وبالتالي لم يبتكروا شيئا جديدا ماعدا الغزالي ، والاهتمام بأفكار ابن خلدون في قضية الأخلاق يأتي من أن آراءه الاجتماعية في هذا الصدد تشبه كثيرا الفكر الاجتماعي الغربي المعاصر فالمادة الوحيدة لصاحب « العبر والمبتدأ والخير » لفهم مسألة الأخلاق هي حياة الإنسان والإنسان العربي بصفة خاصة . فالتاريخ عند ابن خلدون مدرسة تحلل فيها طبيعة الإنسان ومشاكله المادية والنفسية والخلقية . فحوادث التاريخ عنده هي اذن « عبر » بما لذلك من معنى اجتماعي (ص ١٣٨) . وهكذا يمكن علاج الأخلاق بفضل ما يعرفه البشر تاريخيا واجتماعيا . ولم يتخذ ابن خلدون الدين مادة

إن عبقرية ابن خلدون ليست ظاهرة غريبة في رأى الدكتور « شريط » . فهي انعكاس لأوضاع أمته وظروفها وثقافتها الدينية والفلسفية . فهجومه على الفلسفة (في اطارها الاغريقي) يرجع في نظره إلى أن الفلسفة علم بلا برهان ولا تخضع للتجربة المباشرة (ص ٨٩) . وهو يختلف مع كثير من المفكرين المعاصرين أمثال ماركس لايمان بوجود العالمين معا : الروحي والمادي (ص ٨٧) . فظاهرة المعرفة عنده تشبه موقفى باسكال وبركسون . فالأول يدعو العقل إلى الإصغاء إلى صوت الإله والثاني يعتبر أن الوجدان أقوى من العقل (ص ٨٧-٨٨) .

فصاحب المقدمة ليس هو اذن ماركسيا ماديا ولا رشديا أرسطيا أو صوفيا غزاليا . إنما هو طراز خاص في رأي مؤلف الكتاب . فحاول ابن خلدون أن يبحث عن الحقيقة في هذه الوجهات كلها لانه يعتبر الحقيقة أو العالم الإنساني كما يسميه - أضخم من أن يرى من نافذة واحدة (ص ٨٨) .

٧ - الأخلاق بين الفلسفة والعلم :

يرى مؤلف كتاب « الفكر الأخلاقي » أن الفلسفة قد فشلت في التأثير على سلوك البسطاء وافكارهم . وهذا عكس تأثير الدين عليهم وانتصار أهل السنة على المعتزلة وانتشار مذاهب الفقهاء بأنواعها المختلفة واستمرارها على مرّ العصور في مختلف أنحاء العالم الإسلامي دليل على مدى تفوق الدين على الفلسفة في الأوساط الشعبية . أما نفوذ المعتزلة بين عامة الشعب فقد انتهى بانتهاء فترة المأمون ولم يبق له ذكر في ديار المسلمين (ص ٩٥) .

٨ - الفكر الأخلاقي عند أرسطو :

يعتبر مؤرخو فلسفة الأخلاق الأوروبيون أن ما كتبه أرسطو عن الأخلاق هو أحسن فلسفة أخلاقية تقدم للإنسان المتحضر لأنه - في نظرهم - قد فلسف السياسة والاقتصاد والقانون وأعطاهم أبعادا أخلاقية لم تكن معروفة من قبل ولم يطرحها أحد بعده فيما عدا صاحب المقدمة كما سوف يتضح . ومن ثم خلّص أرسطو موضوع الأخلاق من التأثيرات الميتافيزيقية ومن النزعات الدينية في وقت واحد وأدخل الأخلاق إلى حياة الإنسان التي يمارسها في مشاكله اليومية الاجتماعية . ويذهب أرسطو - كما دعا إلى ذلك عالم الاجتماع الفرنسي دوركايم في القرن العشرين - إلى القول بأن الرأي السائد في المجتمع هو الذي يحدد مفهوم الأخلاق (ص ١٥٣) ، فالحكم على الشيء بالخير أو بالشر يتأثر كثيرا بالرأى الشائع في المجتمعات الإنسانية . ويرى الدكتور « شريط » أن الفكر الأخلاقي عند ابن خلدون لا يعتمد على شيء من الفلسفة اليونانية - ماعدا تفكير أرسطو - ولا على الفلسفة

الفكر الأخلاقي عند ...

حسين في كتابه « فلسفة ابن خلدون الاجتماعية » التي تبرع فيها على الفرنسيين بشتم هذا العبقري الذي لم تلد منه الأمة العربية الكثير » (ص ١٥٣) وفي نظر صاحب الكتاب فإن الفلاسفة الإسلاميين - باستثناء الجاحظ والغزالي وابن خلدون - ظلوا يرددون تردبها غامضا غلوطا لفلاسفة اليونان في مادة الأخلاق « يتخللها كل مازنخرت به حضارة المجتمع الإسلامي من تيارات ومذاهب دينية تذهب من الشرك الفارسي إلى الزهد الهندى والأسرائيليات والمسيحيات الباطنية التي لاتكاد تحصر » (ص ١٥٤) .

١٣ - الفرد عند ابن خلدون :

إن تحليل صاحب « كتاب العبر » لسلوك الفرد كان ينطلق دائما من واقعه كعضو في جماعة أو في قبيلة أو مدينة أو وحدة اجتماعية ينتمي إليها (ص ١٦٧) . ومن ثم فلم يكن للفرد قيمة دراسية تذكر في فلسفة ابن خلدون . وهكذا فالإنسان الخلدوني ابن محيطه وظروفه لا أكثر ولا أقل فالخير والشر ليسا وليدى نفوسنا بقدر ما هما نتيجة ما يحيط بنا من شروط وظروف موضوعية خارج نفوسنا (ص ١٦٩) . فهذه الواقعية الخلدونية البحثية في سلوك الإنسان الأخلاقي جعلت الدكتور « شريط » يدعو العالم العربى إلى تبني المنهجية الخلدونية في البحث في العلوم الإنسانية والتحرر من الفكر الغربى بما في ذلك الفكر اليونانى المجرد (ص ١٧٤) . ولابد من الإشارة هنا أن تصور صاحب المقدمة للطبيعة البشرية تصور متأثر إلى حد كبير بالمنظور الإسلامى الذى يتحدث عن فطرة (غيبة) وإزدواجية (فجورها وتقواها) الإنسان . أما النوع الثالث للطبيعة البشرية فهو النوع الشرير الذى قرن بينه ابن خلدون وبين مرحلة الترف الحضارى* .

١٤ - الإنسان والصراع :

يرى ابن خلدون أن الإنسان كائن ذو ثلاثة أنماط من الصراعات ١ - بين إنسانيته وحيوانيته . ٢ - صراع بين جسمه ومحيطه . ٣ - صراع بين فرديته ومجتمعه (ص ١٨٧) . ويذهب صاحب المقدمة إلى الربط الوثيق بين معيشة الإنسان المادية ومزاجه النفسى وقواه العقلية ومواهبه ومشاعره وميوله وأخلاقه . فالترف وال فقر على سبيل المثال يؤثران في سلوك الإنسان بما فيه سلوكه الدينى . أما عادات وتقاليده المجتمع فهي قاهرة لتصرفات الإنسان . ومن ثم جاء قول ابن خلدون بأن الإنسان كائن مستعبد للعادة (ص ١٩٣) . فثأثير العادات في المجتمع الإنسانى يشمل الحكم والتعليم والدين والأخلاق والتفكير . وهكذا يتضح أن إنسان صاحب « كتاب العبر » كائن غير حر (ص ٢٠١) . وهو لابد له من الصراع لكي يعيش ويبنى العمران . ويبدو أن عملية الصراع هذه ليس لها من هدف إلا الصراع

لفلسفته الاجتماعية . وهذا لا يعني أن صاحب المقدمة لا يؤمن بتأثير الدين في حياة الإنسان . ولكنه يعتقد فقط بأنه من النادر أن يأتي الشرع مخالفا لطبيعة الأشياء (ص ٣٧) .

١١ - علم الاجتماع والأخلاق :

يورد الدكتور « شريط » ما قاله ايف لاقوست Yves Lacoste عن صاحب المقدمة أن ما يميز ابن خلدون في نظر هذا الكاتب الفرنسى عن بقية الفلاسفة هو في كونه انه أراد أن يفهم مصير الإنسان كما نحاول أن نفهمه نحن اليوم (ص ١٤١) . فعندما نقارن تفكير ابن خلدون بتفكير المصور القديمة والوسيلة الإسلامية والمسيحية على حد سواء نجد أنه يشكل منعرجا أساسيا إنه بداية التفكير العلمى في القضايا الإنسانية . وأسس تفكيره هذا مستمدة - كما يقول هو عن نفسه - من طبيعة الأشياء (ص ١٤١ - ١٤٢) . أما منهجية ابن خلدون فيمكن تلخيصها في التالي : (١) الملاحظة المباشرة (٢) المقارنة (٣) علاقة الأخلاق بالظواهر الاجتماعية الأخرى كدراسة أخلاق طبقات المجتمع أمثال التجار والصناع والملوك . (٤) أن منهجه يقوم على الشرح والتحليل وتعليل الحوادث الأمر الذى أدى إلى انشاء نظريات جديدة أثارت دهشة المفكرين والمحللين (ص ١٤٣) إن كلمة عمران تعمل في طياتها عند صاحب « العبر » معنى أخلاقيا بعيد المدى من الناحية الاجتماعية . فحكمه على الأشياء اتخذ من العمران معياراً أخلاقياً من حيث مساعدة أو معارضة هذه الأشياء إلى ظاهرة العمران . ويرى الدكتور « شريط » أن المادة الأخلاقية هذه تصدق بالخصوص على مجتمعات المغرب والمشرق العربيين بل والعالم المتخلف كله . ويعترف مؤلف الكتاب أن صاحب المقدمة لم يقدم لنا بحثاً أخلاقياً متكاملًا ولكنه قد قدم لنا مادة غزيرة في ميدان البحث الأخلاقى (ص ١٤٦) الذى تعتني بدراسته أكثر فأكثر البحوث الحديثة .

١٢ - ابن خلدون وعلمية الأخلاق :

تعتبر حضارة العرب قليلة الزاد في دراسة موضوع الأخلاق (ص ١٤٩ - ١٥٠) فإخوان الصفا والفارابى وابن سينا والغزالي وابن رشد وابن مسكويه وابن خلدون يكادون يكونون الوحيديين الذين درسوا الأخلاق كل بطريقته ومنهجه (ص ١٥٣) . وفي هذا الصدد فإن كتاب « الأحياء » للغزالي أجل كتاب اسلامى أُلِف في الأخلاق « فكان في اتجاهه من أخطر وأعمق ماحاد بالمسلمين عن منهج المثل العليا الإنجيلية التي جاءهم بها الاسلام » (ص ١٥٣) .

ويلاحظ الدكتور « شريط » أن الدكتور زكى مبارك قد غفل عن الكشف عن هذه الدرر في كتاب « الأحياء » مثله في ذلك مثل طه

* (أنظر صاحب هذه المراجعة في «مكانة الطبيعة البشرية في تفكير ابن خلدون» بالإنجليزية - في المجلة العربية للعلوم الإنسانية - عدد ١٣ ، المجلد الرابع ، شتاء ١٩٨٤م) .

الحضاري كما أن الإنسان العربي لم يتخلص أيضا من قيم الحرب والنهب والبحث عن العيش « تحت ظلال السيوف » . (ص ٢٢٥) .

ومن مساوئ الإنسان العربي عند صاحب كتاب « العبر » هو تعوده على الانتكال على حضارة الآخرين الجاهزة إلى درجة أن عجزه يكاد يكون ذاتيا . ومن ثم فهو غير قادر على الإبداع ولا هو مقبل على اقتحام الصعاب والشدائد التي يقتضيها البناء الاجتماعي .

ومن هنا جاءت أحكام صاحب المقدمة شديدة القساوة على العرب ، لأنهم يعيشون على أن يكونوا القدوة في عملية إنشاء العمران الذي هو عند ابن خلدون غاية الأخلاق والدين نفسه (ص ٢٢٧) ، فالبناء العمراني يتطلب الجهد والتغلب على الصعاب . والعربي عُرف عنه الميل إلى السهولة والسعي إلى الاستهلاك أكثر من الإنتاج .

وهكذا فتشيد العمران هو المقياس الأخلاقي للأفراد والأمم عند ابن خلدون . وهو في نظره أيضا مبرر حتى نزول الدين على الأنبياء (ص ٢٣٠) .

فالرسول مثال تربوي على الصبر والمكاره في سبيل بلوغ أهداف الدعوة الإسلامية . لكن الأمور لم تلبث أن عادت إلى السهولة بعد الخلافة الراشدة . وهذا الميل للسهولة عند العرب سبب في الانهيار الأخلاقي والاجتماعي والسياسي عندهم في رأي الدكتور « شريط » .

١٧ - نحن وأحكام ابن خلدون :

يخالف البعض تحليلات ابن خلدون بخصوص العرب ولا يترددون في اتهامه بأنه فعل ذلك لانه بربري (ص ٢٣٣) . إن يأس صاحب « كتاب العبر » من الوضع العربي يرجع أساسا إلى دراساته العميقة للأوضاع الاجتماعية والسياسية التي أدت به إلى اكتشاف أن المرض متأهل بالنظم القائمة فيه (ص ٢٣٧) . فنجح بذلك في وضع تشرح لمشاكل الإنسان العربي الأساسية والثانوية . وهو يبحث هذه يدعو إلى تأسيس علم أخلاقي للإنسان العربي تكون الأولوية فيه متمحورة على تفهم طبيعة البداوة وكيفية التغلب عليها في بناء العمران (ص ٢٣٨) .

ورغم هذا التحليل الواقعي للإنسان العربي ومجتمعه فإن الدكتور « شريط » يرى أن صاحب المقدمة قد كان مُقصرًا في بعض الأشياء . فابن خلدون لم يبحث عن العلاج للمجتمع العربي ومن ثم لم يفلت من أوصاف أطلقها عشوائيا على الإنسان العربي . وهكذا فإن فلسفة ابن خلدون الأخلاقية ليست فلسفة متكاملة لكنها هي الوحيدة في التراث العربي الإسلامي حسب رأي صاحب الكتاب التي يمكن

ذاته . فإنسان ابن خلدون هو إذن إنسان يصارع دون أن يغير (ص ٢٠٢) .

١٥ - مشكلة الإنسان العربي :

يرى الدكتور « شريط » أن المجتمع العربي لم يدرس دراسة علمية منذ عهد ابن خلدون إلى اليوم . وأن تقليدنا للمناهج الغربية في العصر الحديث شكلا ومحتوى يجعلنا في رأي المؤلف نكرر الخطأ الذي وقع فيه الفارابي وابن سينا وغيرهما عندما قللوا من ناحية الباحثين اليونانيين وأهملوا من ناحية أخرى مجتمعاتهم التي ليس لها علاقة بالمجتمع اليوناني الأمر الذي جعلنا كعرب ومسلمين نسجن أنفسنا في هذه الرؤية الغربية عن واقعنا إلى حد نفعل معه النظر إلى مجتمعاتنا برؤانا الشخصية (ص ٢٠٦) . وينتقد صاحب الكتاب كثيرا من المتعلمين العرب والمسلمين « الذين يستكفون اليوم من دراسة علم الاجتماع الخلدوني لتوهمهم انه من العلوم القديمة كطب الرازي وكيمياء ابن حيان . في حين أن علم الاجتماع الخلدوني يجب أن ندرسه من الوجهة التاريخية ... بل من وجهة نظر علمية تنفعنا اليوم في دراسة مجتمعنا العربي الراهن ومن ثم فيجب أن نعتبر علم الاجتماع الخلدوني كمنهضة قائمة من بين مدارس علم الاجتماع الحديث . لعلها أقرب إلى فهم مجتمعاتنا من غيرها » (ص ٢٠٨) . ونتفق مع هذه الملاحظة الوجيهة للدكتور « شريط » . ونرى أن إشكالية التراث والمعاصرة التي تواجه علماء الاجتماع العرب تتمثل بالتحديد في مدى قدرتهم على الاستفادة من التفكير الاجتماعي العربي التراثي خاصة ما تزخر به المقدمة من تحاليل وملاحظات ونظريات ومفاهيم جرد أصيلة بخصوص فهم المجتمع العربي .

١٦ - ابن خلدون وتحليل مجتمعنا العربي :

من المعروف أن صاحب « كتاب العبر » قد صنف المجتمع العربي إلى بدوي وحضري . وكان يعتمد في ذلك على معيار الواقع « المعاش » كما سماه . (ص ٢٠٩) .

وأخلاق الإنسان البدوي في نظر ابن خلدون مستمدة من ظروفه المعيشية ومحيطه الاجتماعي وامكاناته الاقتصادية .

إن المساوئ والחסنات عند الإنسان العربي وغيره لها دائما أسباب اقتصادية معاشية في الدرجة الأولى . ثم بعد ذلك يأتي دور الأسباب الحضارية والتاريخية والجغرافية (ص ٢١٦ - ٢١٧) . فالبدو عند صاحب المقدمة مغلوبون حضاريا غالبيتهم حربيا . وقضية الإنشاء الحضاري بالنسبة لكل من العرب والبربر هي مسألة تأخذ الوقت الكثير للتكيف والنمو مع الملامح الحضارية (ص ٢٢٤) .

فالإنسان العربي لم ينس عادات البداوة التي يأتي في طبيعتها الاستكفاف من عنصر العمل والإنتاج والصناعات التي هي أساس البناء

الحكم الشرعي الإسلامي يعتمد على إبقاء الضمير الأخلاقي دون أن يذكر أن الوازع الداخلي لا يكفي وحده لبناء الدولة إذا لم تكن هناك نظم سياسية تدعمه (ص ٢٥٧) . ويتأشى - في نظر الدكتور « شريط » - هذا مع اعتناء صاحب المقدمة في مسألة الحكم بسمات قيادة الحاكم (القوة ، والخصال الحميدة ..) الفردية لا بالحكم كنظام (ص ٢٥٢) .

٢٠ - ظاهرة التفتت في الدولة العربية :

في رأي مؤلف هذا الكتاب أن الإنسان العربي عبد لظروفه الخارجية وبالتالي فهو خلو من المثالية والإرادة كدوافع محركه داخلية لسلوكه وحتى التأثير الإسلامي الداخلي (على مستوى الضمير) لم يعمر طويلا عنده (ص ٢٨١) .

وهكذا يبقى الإنسان العربي متأثرا أساسا بمبادئ قبل الإسلام في سلوكه السياسي . فمعصية العربي إلى قبيلته كانت عاملا مهما في سرعة انتشار الإسلام لأن العرب « لم يكن لهم وطن يرتبطون به أو يتحسرون عليه » (ص ٢٨٣) فالعصية من الزاوية الأخلاقية كندوة القر التي تنسج سجنها الذي يقتلها فيما بعد . فهي إذن ظاهرة جدلية : فالعصية تؤدي إلى (التماسك - المسلك - تشتيت الشمل والاضمحلال) (ص ٢٨٦) . ومن ثم تميزت الدولة العربية بسرعة قيامها وسرعة دخولها في منطقة الانقسام ومع أن الدولة المؤسسة على المبادئ الدينية أو غيرها أقوى من تلك التي تعتمد على العصية إلا أن صاحب المقدمة لم يعتن كثيرا بالعصية الدينية في تحاليله للدولة العربية . وربما يعود ذلك إلى أن العصية الدينية في تاريخ العرب المسلمين لا تعد إلا حادثة عابرة قبل مجيء بني أمية . ومن أين يأتي إذن خراب الدولة العربية ؟ ففي نظر ابن خلدون أن ذلك يعود إلى أن الدولة العربية - فيما عدا فترة الخلافة الراشدة القصيرة - كانت قائمة على حكم الواقع أو حكم السيف (ص ٢٩٤) لا حكم القانون . ويرى الدكتور « شريط » أن المفكرين المسلمين بما فهم ابن خلدون وابن سينا لم يهتموا بدستور الدولة أو القوانين التي تحكمها (ص ٣٠٠) . كل ما كانوا يدلون به هو الوعظ والارشاد لا أكثر ولا أقل ، ورغم أن العرب في رأي صاحب « كتاب العبر » اهتموا بالدولة . ومن ثم جاء قصورهم في الميادين العلمية - إلا أن هذا الاهتمام لم يجعلهم يقيمون الدولة على أسس دستورية حقيقية طيلة حضارتهم الطويلة (ص ٣٠٥) ، ولم يشر ابن خلدون بهذا الصدد ضد العصية التي تلازم المجتمعات البدائية أكثر من المجتمعات الراشدة . بل بالعكس فقد أولى هذا النوع من العصية الاهتمام والتمجيد الواضحين .

ويلاحظ أن العرب فضلوا اتباع النظام الفارسي على النظام الروماني

أن نشيد عليها بنية أخلاقية للإنسان العربي (ص ٢٣٧) .

وعند التحدث عن العالم العربي اليوم فانه لا يمكن إرجاع كل همونا من المحيط إلى الخليج إلى عامل البداوة وحده والذي أصاب ابن خلدون في استعماله في تحليل المجتمع العربي في فترة حياته وقبل ذلك . أولا / لم تعد البداوة واقعا ذا بأس في كل المجتمعات العربية الحديثة . ثانيا / تختلف نسبة البداوة من مجتمع عربي إلى آخر . ثالثا / إن العرب قد دخلوا المراكز الحضارية أثناء فتوحاتها ولم يعودوا إلى البداوة بعدها . أفمعنى هذا أن البداوة قضية لا يذيقها أى تطبيع اجتماعي رغم مرور قرون عديدة ؟ ففي نظرنا أن مشكلات المجتمعات العربية منذ عهد غير قصير لم يعد ممكنا إرجاع جانب كبير منها إلى عامل البداوة . إنها تعود في الأساس إلى عوامل أخرى متشابكة كعامل الازدواجية في حياتنا الحديثة بأنواعها ومختلف مجالاتها وعامل فقدان الثقة بالنفس واعتمادنا على الآخرين في الصغيرة والكبيرة وعامل الفخر اللفظي الذي تلون به تاريخ وواقع الأجيال العربية المتعاقبة « غافلين عمدا أو سذاجة عن إبراز ما تحت الثوب اللفظي من حقائق تبلغ من المروءة والقناعة حدا يثير الخجل (ص ٢٩) .

١٨ - الدولة العربية بين مبادئها وواقعها :

يشير الدكتور « شريط » في هذا القسم إلى أن التحدث عن قضية الدولة عند ابن خلدون ماهو إلا استكمال لمشكلة الحضارة والبداوة من الناحية الأخلاقية . ففي نظر مؤلف الكتاب يعد صاحب المقدمة المفكر الإسلامي الوحيد الذي تحدث عن ظاهرة الدولة في ضوء واقعها المطبق في التاريخ والواقع . وهو بذلك الوحيد أيضا الذي لم يقع فيما وقع فيه اخوان الصفا والفارابي والغزالي والمارودي وغيرهم من شطحات نظرية تجريدية بعيدة كل البعد عن الواقع (ص ٢٤٣) .

وبخصوص مفهوم الدولة يرى الدكتور « شريط » أن الالتجاء على واجبات الفرد للدولة (لا العكس) هو النمط السائد في التفكير الغربي منذ أرسطو حتى عهد قريب . وفي هذا الصدد فان الإسلام نجح نجاحا كبيرا قياسا بالأنظمة الإنسانية القديمة . فقد دعا إلى توازن بين حقوق وواجبات كل من الدولة والفرد إزاء بعضهما البعض .

١٩ - ابن خلدون ومشكلة الدولة :

لقد أعطى صاحب المقدمة مكانا أوسع إلى ظاهرة الحكم منها إلى المسألة الاقتصادية . ويشير هذا إلى أن ابن خلدون قد أدرك أن الحكم قضية معقدة . ويعيب الدكتور « شريط » على صاحب « كتاب العبر » انه يحكم على الفاسد بأنه فاسد دون أن يقترح مكانه ماهو أصلح في شكل دستور سياسي (ص ٢٥٠ - ٢٥١) .

ومن الأشياء التي أهملها ابن خلدون في نظره هو أنه اهتم في تحاليله بالمسلمين أكثر من الإسلام كنظام وعلاقته بالحكم . فركز على أن

خليفة وهو الخليفة القدوة في المسألة المالية كما سجل ذلك تاريخ الخلافة الإسلامية (ص ٣٢٦) . فمال الفتوحات لعب دور المشتت للدولة العربية .

٢٢ - ابن خلدون والمشكلة المالية للدولة :

إن تقدم الدولة وما يتطلبه ذلك من ضرائب يؤدي في نظر صاحب المقدمة إلى المظالم ضد المواطنين وخراب العمران الناتج عن انحراف لدى الراعي والرعية (ص ٣٧٢-٣٧٣) . وينتقد الدكتور « شريط » عدم استشهاد ابن خلدون بعمر بن عبد العزيز ليعزز وجهة نظره العمرانية « كيف أن عمر بن عبد العزيز عندما حذف كل أنواع الضرائب الزائدة واقتصر على ما يسمح به القانون وحده لم ينقص ذلك شيئا من أموال الدولة بل تضاعف دخلها كما تضاعفت ثروة المجتمع بشكل لم يعرفه مجتمع آخر في التاريخ وهو عدم وجود فقير واحد تحمل فيه الصدقة » (ص ٣٣٦) .

وهكذا كانت المشكلة المالية المنحرفة في معظم دول المجتمعات الإسلامية الطاحونة الملعونة التي هُشمت عظام الدولة العربية وبالتالي المجتمع والتاريخ العربي وحضارتهما .

٢٣ - الدولة العربية بين الشظف والترف :

بما سبق حول طبيعة الدولة العربية المَهْشمة البناء يصبح الترف أسرع تأثيراً عليها . ومن ثم فسيب سقوط الدول العربية في نظر صاحب « كتاب العبر » يرجع إلى التحلل الداخلي وليس إلى الثورات الخارجية والاعتداءات الأجنبية .

وفي مناقشته وتحليلاته لظاهرة دوران الدولة بين الكون والفساد لم يستخرج ابن خلدون قاعدة سياسية للمستقبل (ص ٣٦٦) .

ويقارن المؤلف بين ظاهرة « دوران » الدولة عند كل من توينبي Toynbee وابن خلدون فيقول « إن الدوران » عند توينبي هو دوران العجلة لا دوران العربية . أما عند ابن خلدون فهو يشمل العربية نفسها « فهي بالفعل طاحونة السعى تدور حول نفسها ولا تتقدم إلى الأمام » (ص ٣٦٧) . وعند كل منهما فهذا التحلل منتزع من الواقع الذي عاشه كل منهما ، وفي نظر الدكتور « شريط » فإن صاحب المقدمة كان ضد التغييرات الفجائية لأنها تؤدي إلى الفوضى . وهكذا فبدأ الدورة التاريخية الذي يفسر به ابن خلدون سقوط الدولة العربية لا ينبغي أن يُطبق بكل تفاصيله على الدول غير العربية في ظهورها وسقوطها .

ويختم المؤلف هذا القسم بالملاحظات التالية : « إن تراثنا في البحوث السياسية تراث فقير مجذب وإن دولتنا لم تتعقل فقط وإنما

لأن النظام الأول « يتلاءم أكثر مع هوى الحاكم في الاستبداد المطلق بالحكم وايضا لأن جهالة أصحاب الدولة الجدد من البدو الأميين كانت كل مرة تعود بالدولة إلى درجة الصفر من حيث التنظيم والتطور في تقاليد الحكم (ص ٣٠٨) . وينهي المؤلف هذا الجزء بالملاحظات التالية حول أسباب ضعف الدولة العربية :

١/ إن البداوة أو الأمية أو هما معا عند العرب أدبيا إلى الانحراف عن الشريعة الإسلامية بما في ذلك طريقة الحكم .

٢/ إن تخاذل الحضرة وتفسخ يبتهم الأخلاقية وتناحرهم مع البدو سبب رئيسي في تدهور الدولة العربية .

٣/ إن عجز المفكرين المسلمين على إيجاد الحلول الفكرية لهذه الظاهرة التشثية في الدولة قادهم إلى الاستسلام وعدم المبالاة وإعطاء النصائح فقط للحكام الطغاة .

٤/ إن نفس القصور في التفكير الإسلامي السياسي مازال يتصف به المفكرون المسلمون المحدثون .

ورغم ما للبداوة من سلبيات فإن للبداوة إيجابياتها أيضا ، من أهمها في العصر الحديث ، مقاومتها الشرسة للغزو الاستعماري في الوطن العربي في القرن التاسع عشر (ص ٣١٢) . ويرى الدكتور « شريط » بعض الأمل في تحسن وضع الدولة العربية مستقبلا وذلك بسبب تزايد انتشار الثقافة في المجتمعات العربية الحديثة الذي يمكن أن يؤدي إلى (١) نضج فكري عربي . (٢) احترام أكثر للمواطن من طرف الحكومات العربية (ص ٣١٦) .

٢١ - المشكلة المالية وأخلاقيات الدولة :

فإن جانب ضعف الفكر السياسي لبناء الدولة العربية - كما رأينا - فإن التنظيم المالي على الخصوص يُعدُّ معضلة كبرى لنفس هذه الدولة لما غلب عليه طابع الصدقة والفوضى وما لذلك من مضاعفات خطيرة في أخلاقيات الدولة وعلاقتها بالمجتمع (ص ٣١٩) وهذا رغم أن القرآن كان أول وثيقة عربية أثارت المشكلة المالية على الصعيدين الاجتماعي والأخلاقي الإداري بلهجة شديدة وصارمة « فبه بكثير من الحزم إلى أن الذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فإن جزاءهم هو أن تُكوى بها جباههم وجنوبهم يوم القيامة » (ص ٣٢٢) .

كما نبه الرسول ﷺ إلى مغبة القضية المالية في حياة المسلمين في قوله : « إني لا أخشى عليكم أن تعودوا إلى الشرك من بعدى وإنما أخشى عليكم التنافس في الأموال » (ص ٣١٢) . ومصدقا لهذا التحرى من الحديث والقرآن كانت فتنة الردة في عهد أول خليفة من أجل الزكاة ، ولما تولي على الخلافة كانت المشكلة الأولى التي جابهها هي مشكلة عثمان المالية وكذلك الشأن لما أصبح عمر بن عبد العزيز

الاجتماعي والاقتصادي في المجتمع . فظهور الاجتهاد وأعمال الرأي في العراق من جهة أدى إلى تطور اجتماعي بينما بقي أهل المغرب من جهة ثانية مقلدين ومن ثم لم يكن لهم حظ من الازدهار والتطور .

وهي صاحب الكتاب غياب تطور علمنا العربي الإسلامي إلى فصل العلوم العقلية عن العلوم النقلية عند مثقفين بما فهم ابن خلدون . وهكذا أصبحت ازدواجية (بين الدين والواقع) سمة لنا فنحن معروفون عند الأجانب بأننا نرتكب الموبقات على انفراد ومتزمتون فيما بيننا (ص ٤١٨) .

فهذه الازدواجية هي أحد العوامل الرئيسية في خلق اشكالية الانتفاء إلى التراث من جهة والرغبة في المعاصرة من ناحية أخرى . وكما أشرنا سابقاً فإن معضلة هذه الاشكالية سوف تبقى معنا بكل انعكاساتها في العالم العربي طالما لم نفلح في ربطها (التراث / المعاصرة) ربطاً لا يسمح بأي انفصام بعد ذلك .

٢٥ - مشكلة العمل في الحياة العربية :

يرى الدكتور « شريط » ان ابن خلدون قد سبق كل من جاءوا قبله من الفلاسفة والمفكرين - بما في ذلك أرسطو - في اتخاذه مشكلة العمل موضوعاً اعتنى به اعتناء كاد يخلص منه بنظرية قائمة بنفاتها (ص ٤٢٣) . وأن أسباب اهتمام صاحب المقدمة بقضية العمل يمكن إرجاعها إلى : (١) التربة الإسلامية (القرآن) وعلى الخصوص موقفه إزاء العمل . (٢) دراسة ابن خلدون للواقع الاجتماعي . ومن ثم يمكن القول بأن نظرية العمل عند صاحب « كتاب العبر » لا تقل أهمية عن نظرياته في المعرفة أو الدولة .

فالعمل في القرآن هو حوار بين الكون والإنسان . وهو في نظر ابن خلدون حصيلة لتفاعل اليد مع الفكر . وهو يختلف بذلك عن ماركس الذي اعتبر العمل سلوكاً برجماتياً (ص ٤٢٧) . ويذهب صاحب المقدمة إلى إعطاء السيادة للعقل (الفكر) لا لليد . فالإنسان : هذا الحيوان الصانع ما كان ليكون كذلك بدون مقدوره الفكرية المتقدمة التي تميزه عن بقية الحيوانات . والتعاون في العمل عملية أساسية لبناء الحضارات . وهو يقوم بالتالي بوظيفة اجتماعية تتمثل في اشراك عدد أكبر من الناس في عملية البناء الحضاري . (ص ٤٣٠) . ويرى ابن خلدون أن كثرة الأعمال في المجتمعات هي السبب في ازدياد ثروة الأمم . وهكذا فكل الثروات مية إن لم يُعْطَها الإنسان قيمتها بالعمل والسعي والفكر (ص ٤٣٦) . ويتشابه تفكير كل من سبنسر وماركس بخصوص أهمية التعاون وماله من علاقة بالإنتاج بتفكير ابن خلدون . (ص ٤٣٦-٤٣٧) ، أما علاقة الإنسان العربي بالعمل فهي علاقة سلبية في نظر الدكتور « شريط » . فالعرب أبعد الناس على الصنائع . وبالتالي فهم مجتمعات مستهلكة كما

كانت دائماً باستثناء بعض الخلفاء الأوائل ، دولة واقع غير قانوني يخضع للطبيعة وحدها ويتراجع بين عاملين غريزيين بعيدين عن العقل : وهما الشظف والترف . فلم نستفد من التجارب ولا استفدنا من العقل ويأتي ابن خلدون فيعقلن هذا الضعف لأول مرة بتحليلات واقعية جريئة شارحة ، ولكن يقف مستسلماً للواقع الذي حلله بمرارة معتقداً أن هذا الواقع هو كل شيء وليس وداء الانسواء وإرادته وطموحه للمجهول الذي ينتظر ان يكتشف ويتحقق » (ص ٣٨٦) .

٢٤ - المجتمع العربي بين الدورية والتطور :

يشير المؤلف إلى أن ابن خلدون قد انتقد غفلة المؤرخين عن عنصر التطور في المجتمع (ص ٣٩٤) . وبالنسبة لصاحب المقدمة فإن التقدم أو التطور هو ظاهرة محدودة في الزمان والمكان وتظهر هذه المحدودية أكثر ما تظهر في تطور الدولة العربية الذي ينحصر في خمس مراحل : (١) طور الظفر والاستيلاء على الملك . (٢) طور الاستبداد على قومه . (٣) طور الفراغة والدعة لتحصيل ثمرات الملك . (٤) طور القنوع والمسألة والتقليد للماضي للسلف حتى النعل للنعل . (٥) طور الإسراف والتبذير ، يكون فيه صاحب الدولة مُثْلِفاً لما جمع أولوه .. مُخْرِباً لما كانوا يؤسسون .. هادماً لما كانوا يبنيون . وفي هذا الطور تحصل في الدولة طبيعة الهرم والمرض المزمن إلى أن تنقرض (ص ٣٩٩) .

وان مثل هذا المصير الذي لم تغلت منه أى دولة عربية لا يمكن أن يعد تطوراً بل دورية حتمية . ويرجع ذلك في نظر المؤلف إلى أن ابن خلدون استوحى فكرة التطور الدائري غير المتصل بالنسبة للمجتمع من نظريته إلى أهمية قوى الحكم (المجتمع السياسي) في تحديد مصير المجتمع العربي .

وهنا يرى الدكتور « شريط » أن فكرة التطور عند صاحب المقدمة فكرة ناقصة ، فهو لم يجعلها مبدأ قائماً بذاته في التطور السياسي والاجتماعي ، وإنما جاءت نتيجة للملاحظة دقيقة للتاريخ وتصريف أحداثه بمعزل عن إرادة المجتمع ، واختلاف أحوال الأمم باختلاف تلك التحاريف « الطبيعية » طوراً إلى الأمام وطوراً إلى الوراء » (ص ٤٠٧) ولابد من الإضافة هنا أن المفكرين الاجتماعيين الغربيين أمثال سبنسر ودوركايم ... كانوا متأثرين بالواقع الاجتماعي لمجتمعاتهم عندما تبنا مفهوم التطور المستمر Linear evolution . فالمجتمعات الغربية الصناعية كانت تتقدم وتتطور داخلياً وخارجياً . فالثورات الصناعية والعلمية عززت من قوة المجتمعات على المستوى المحلي ، كما أنها سمحت لها بغزو الآخرين خارجياً ، كل ذلك ساعد على ميلاد هذا النمط من التفكير التطوري .

ويربط الدكتور « شريط » بين تطور الحياة العقلية والازدهار

الاجتماعي (ص ٥٣٨) . وابن خلدون مثل الغزالي وابن تيمية مناهض للخلط بين الفكر العلمي والفكر الديني . فالعلاقة بين العلم والدين في تصور صاحب المقدمة هي في كون الدين يؤكد بأن المسلم يكون مؤمناً صحيحاً عندما يكون عالماً . فصلة الاثنين التكاملية تقف عند هذا الحد (ص ٥٤٤) .

أما التزام مؤلف « كتاب العبر » بالروح العلمية فهي تتمثل باختصار في اعتماده على : (١) التحليل التاريخي والاجتماعي . (٢) مبدأ القانون والحتمية العلمية . (٣) عدم تمييز بين الأمم في القلوة الفكرية (ص ٥٥٤) .

ويعتقد الدكتور « شريط » في هذا الصدد أن الإسلام براء من كل تفسير سحري لظواهر الطبيعة والمجتمع على السواء . وأن العلم أيام الإزدهار الإسلامي قُرب بين فئات الشعب الإسلامية أكثر مما هو عليه الغرب اليوم (ص ٥٦١) .

ورغم اعتراف ابن خلدون بنفسه بمحدودية مساهمات العرب العلمية في التراث العلمي للحضارة العربية الإسلامية فإنه يرى أن العرب قد حققوا مع ذلك نجاحاً أخلاقياً : (١) بتوفيرهم الجو الاجتماعي الأخلاقي لازدهار العلم في البلاد التي حكموها حيث كانت للعلماء ميزاتهم الخاصة . (٢) نجح العرب في صهر العلماء والفكر العلمي في لغتهم ودينهم وذلك « بالفكر والروح والشرى والمشيخة » كما يقول صاحب المقدمة (ص ٥٦٧) . (٣) حقق العرب كل ذلك بوسائل حضارية ومادية لانكاد تذكر ، ولكن أنجزوا ذلك بروح أخلاقية ودينية وتسامح فطري لا يكاد ينافسهم فيه أحد من الأمم المتحضرة في عصرهم .

٢٨ - اللغة العربية بين قواعدها ومجتمعها :

يعترف صاحب المقدمة بأن العلاقة بين المخ واللغة مازالت سرّاً على العموم . ولكن يؤكد ابن خلدون بأن هناك علاقة وثيقة بين ظاهرة الفكر وظاهرة اللغة (ص ٥٨٠) . وأن لغات المجتمعات تكون بلسان الأمة أو الجيل الغالبين (قانون الغالب والمغلوب) .

أما انتشار اللغة العربية في غيرها من المجتمعات فقد ساعد الدين الإسلامي على ذلك ، وإن المهمة الأساسية عند صاحب « كتاب العبر » لكل من اللغة والدين هي المحافظة على العمران وتحقيق أكبر قدر ممكن من التعاون بين البشر . وهذه النظرة الاجتماعية الخلدونية تختلف عن نظرة الأولين للغة العربية باعتبارها لغة القرآن ، ومن ثمّ يجب المحافظة عليها بدون الأخذ بعين الاعتبار الواقع الاجتماعي (ص ٦٨٨) . ورأى ابن خلدون أنه ينبغي علّمة وتقيد اللهجات العربية استجابة للتطور الاجتماعي الذي مرّ به المجتمع العربي الإسلامي الوليد . ولكن ليس هذا على حساب إهمال

هو شأنهم اليوم . فصلة الإنسان العربي بالأرض صلة واهية وارتباطه بالمكان شيء غريب عليه . ومن ثمّ فلم يدخل في حوار جدي مع البيئة حتى يكون قادراً على البناء بشكل وطيد - (ص ٤٥٠) . ولابد من الإشارة هنا إلى أن ملاحظات الدكتور « شريط » بخصوص موقف الإنسان العربي من العمل فيها شيء من التعميم . فما نطلق عليه اليوم بالإنسان العربي لا يقتصر طبعاً على العربي البدوي الذي جعلته ظروفه الخاصة غير مدفوع للعمل ولا للصناعة . فخلقيات الإنسان العربي في مصر والعراق وشمال أفريقيا تختلف إلى حد كبير عن تلك التي عرفتها الجزيرة العربية . فالماكرز الحضارية في دمشق وفي القاهرة وفي بغداد وفي تونس ومراكش ذات تاريخ طويل . ولابد أن تكون ذات تأثير إيجابي على العمل والصناعة والعمران والأدلة موجودة على ذلك ، فينبغي إذن النظر إلى قضية حب العمل والقلوة على الصناعة في العالم العربي اليوم نظرة نسبية لا تعميمية .

٢٦ - التصوف بين يقظة الروح ورقدة الكل :

يرى الدكتور « شريط » أن الإيجابيات الفكرية والنفسية للتصوف تقل عن أضراره الاجتماعية (ص ٤٩٦) . إن مأخذ ابن خلدون في المتصوفة لا تتعلق في ادعائهم الكشف والكرامة وإنما في كونهم دعوا إلى مواضيع وعقائد لم يدع إليها سلف المتصوفة الأوائل . إن الفكر الصوفي محاولة لتعميق الفكر الديني أو « محاسبة النفس » كما يقول ابن خلدون . وبالتالي فالفكر الصوفي هو كسب للفكر الأخلاقي . ومع هذا فصاحب المقدمة لم يُشِرْ بهجومه - كما فعل ضد أصحاب الفلسفة - على أهل التصوف . وكان حريّاً به أن يقوم بذلك لأن المتصوفة لا يساعدون على نشأة العمران الذي هو أسمى معيار للقيم الأخلاقية (ص ٥٢٤) .

والفكر الصوفي الانهزامي في نظر الدكتور « شريط » لابد من التحرر منه إن أريد للشعوب الإسلامية والعربية أي نهضة حقيقية . ومن هذا النوع من الفكر المتردي ولد الفكر الخرافي في أرض الإسلام . فالتصوف حسب النظرة الخلدونية العمرانية هو سرطان حقيقي يأكل خلايا الحياة والحركة في المجتمع . فالتضافر بين الفقه والتصوف والتأخر الحضاري والتمزق والاستبداد السياسي في المجتمعات الإسلامية العربية أدت في النهاية إلى انتشار ظاهرة الفكر الخرافي في هذه الربوع ومع ذلك فابن خلدون لم يقطن إلى كل هذه المآسي في عصره (ص ٥٣١) .

٢٧ - الفكر العلمي وأخلاقية الثقافة الإسلامية :

الفكر العلمي عند ابن خلدون هو الفكر المنظم . والعلم التجريبي يكتسب بالكد والعمل . ومن ثمّ يمكن القول بأن الفكر العلمي الكامل هو حوار الفكر المنظم مع الطبيعة المتسقة ومع المحيط

الفكر الأخلاقي عند ...

فقد كتب جواد المثقف العربي في المسائل الاجتماعية والسياسية والأخلاقية... (ص ٦٢٩) .

٣٠ - التربية بين المدرسة والمجتمع :

ينتقد الدكتور « شريط » إيماناً لفلسفة ابن خلدون التربوية . وي طرح بهذا الصدد مقارنات بين دُوي Dewey وصاحب المقدمة . فيبين أن هذا الأخير قد تفتن للعلاقة الوثيقة بين الحياة الاجتماعية والتعليم . وأنه وجد علاقة بين نمط الكثافة وظاهرة العمران . فالخط العربي أكثر رداءة في المغرب العربي منه في المشرق . فجعل هذا الخط الكتب المنسوخة به صعبة المثال ولا تقرأ إلا بعد عسر (ص ٦٥٢) . ورأى ابن خلدون في أدوات التعليم مثل صناعة التأليف ووسائل التعليم المادية وتجليد المنشورات دوراً في عملية التعليم . والاختلافات بين « دُوي » وصاحب « كتاب العبر » جزئية وظاهرية . فكل منهما أتى في الحقيقة بثورة لكونهما نظراً إلى التربية على أساس اجتماعي واقعي (ص ٦٥٦) . وفي نظر الدكتور « شريط » كل تربية أو نظام تعليم يتجاهل الوسط الاجتماعي والمستوى الحضاري الذي يجري فيه هي تربية محكوم عليها بالإفلاس (ص ٦٦٧) ومثل هذه النظرة الاجتماعية تجعل التعليم يؤدي خدمة أخلاقية للمجتمع .

أما قضية التعريب في رأي ابن خلدون فهي مسألة أسبقية في تعلم اللغة « والألسن تبلغ منه اقناعاً ولا اصلاحاً » (ص ٦٧٢) ومن ثم يرى الدكتور « شريط » أن أي شعب عربي لا يمكن أن يكون كذلك بالجنس والانتساب إلى العروبة فقط وإنما بالخصوص باللغة والفكر (ص ٦٧٥) . فهذه الموقف الأخلاقي الذي يجب أن نحققه في العالم العربي اليوم في ميدان اللغة وتعليمها . وهكذا فالمدرسة والثقافة في المجتمع (أي مجتمع) لا تبتان بلون الحاحهما على الجانب الاجتماعي للتربية : أي للمدرسة والمعلم والكتاب . فان تجسيم مثل هذه المبادئ تعتبر صالحة لإحداث ثورة تربوية حقيقية (ص ٦٧٦) .

الفصحى (ص ٥٩١) . ويعترف ابن خلدون أن في تمزق اللغة تمزقاً للمجتمع . ومع ذلك فلا ينبغي تهيمش اللهجات لأن متكلمي هذه الأخيرة طالما كانوا أقل على التعبير الاجتماعي البليغ من أصحاب القواعد (ص ٥٩٨) . وفي نظر الدكتور « شريط » فإن نظرة ابن خلدون ذات الروح الحديثة لقضية اللغة لا تقل أهمية عن مكانة الدولة والثقافة والدين في بحوثه الأخلاقية (ص ٥١٩) .

فطبقة المتعلمين باللغات الأجنبية عندنا في العالم العربي الحديث يعيشون انعزالا عن سواد شعوبهم . فمشكلة اللغة العربية اليوم بالوطن العربي هي مشكلة اجتماعية وحضارية وأخلاقية . وأن الطريقة التي عالجها بها صاحب المقدمة لتجعلها في صميم البحوث الحديثة لمادة الأخلاق . « فاللغة التي لا تفتح صدرها للتعبير عن آمال وآلام المجتمع أو تمزق وحدته الفكرية والروحية والثقافية لا تستطيع أن تزعم أنها تعلم الأخلاق » (ص ٦٠٣) ويصدق هذا كثيرا عن المثقفين المغاربة الذين يكتبون بالفرنسية إلى يومنا هذا .

٢٩ - ضياع أدبنا بين الصدق الاجتماعي والكذب الفني : يؤكد صاحب المقدمة أنه لا يمكن العثور على فنون وأداب رفيعة في مجتمع متدهور ومنحط ثقافياً وعمرانياً (ص ٦١٠) وأن الإنتاج باللغة الأولى هو الذي يكون فيه الأديب ذا مستوى فني راقياً . فمقياس الأديب عند ابن خلدون هو مدى إعطائه صورة صادقة لحياة مجتمعه . فكتاب الأغاني مثال على ذلك (ص ٦١٩) . فالقياس الاجتماعي للأدب هو اذن تقييم أخلاقي صميم له . ويعتبر صاحب « كتاب العبر » أن الأدب العامي هو الأدب العربي الأصيل . ومن هنا يثور ابن خلدون على فئة المثقفين الذين يحتقرون الأدب العامي لمجتمعاتهم . فهذه الأدب هو ألصق بواقع الحياة الاجتماعية منه بأدب المثقف في كثير من الأحيان . فتدهور الشعر العربي هو نتيجة انحرافه عن الجو الاجتماعي (ص ٦٢٦) . وينتهي الدكتور « شريط » هذا القسم هكذا « إن سبب إفلاس المثقف العربي يتمثل في إنسانيته الأخلاقية والفنية

الكتابة الصحيحة لزهدي جار الله

عبد الفتاح السيد سليم

أستاذ مشارك في قسم النحو والصرف

كلية اللغة العربية

جامعة أم القرى — مكة المكرمة

جار الله، زهدي / الكتابة الصحيحة. — بيروت، الأهلية للنشر والتوزيع، ١٩٧٧ م.

وبين يَدَيَّ الآن كتابٌ من كتب اللحن هو (الكتابة الصحيحة) للأستاذ الفاضل «زهدي جار الله» من نشر «الأهلية للنشر والتوزيع» ببلبنان سنة ١٩٧٧ م.

وأشهد أني تصفحت الكتاب إبان ظهوره على عَجَلٍ، فلمست فيه بعض الهنات، شأن كثير من الكتب التي تصدر هذه الأيام، عارضة بعض الاستعمال اللغوي على معيار الصواب والخطأ، ويومئذ هممت بتعقب هذه الهنات، ولكن صرفني عن ذلك شواغل الأيام. وهأنذا أعود إليه — والعود أحمد — دارساً، متأنيّاً، مُتَعَمِّداً فيه النظر، ولا سيما بعد أن شاع الكتاب، وذاع أمره بين الناشئة وكثير من المتخصصين.

وأمر آخر حفزني إلى العود، هو ما جاء في مقدمة الكتاب من ثناء عليه من صاحبه أولاً، فقد قال عنه: إن من أهدافه «المساهمة (كذا) في تحسين أساليب الكتابة، وفي حفظ اللغة في مستواها العالي، وأنه اعتمد في وضعه على المراجع المعتمدة في هذا الموضوع والموثوق بها» ثم ذلك الثناء الذي جرى عليه من أساتذة كرام، لهم جهدهم المشكور في البحث اللغوي، ولهم مكانتهم العلمية بين الخاصة من المثقفين، حتى لقد ذهب أحد هؤلاء الأفاضل إلى أن هذا الكتاب «عمل قومي إلى جانب كونه أبحاثاً لا يُستغنى عنها في حياتنا اللغوية اليومية»!!

وأول ما يفتخرك في هذا الكتاب إنجازُه المُخل — حيث لا يستدعي المقام ذلك — فهو قائم على طريقة (الخطأ وصوابه) مع ذكر الأمثلة غير المحتج بها كثيراً، فلا غرض لرأي، ولا مناقشة للمذهب، ولا حجة لقوي، ولا توجيه لضعيف، وكأن الألفاظ والأساليب عنده مُسَلَّماتٌ بالطبع، موزعة بين خطأ مردول وصواب مقبول، ولا شيء بين ذلك، وما هكنا تورد المسائل اللغوية، ولا سيما ما

الفصحى .. لغة آبائنا وأجدادنا، والحفاظ لثرائها، والجامعة لأمتنا الإسلامية من حيث تتوزعها الأمكنة، وتتنازعها المذاهب والأهواء، وهي — من قبل ومن بعد — لغة القرآن الكريم، المنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم، بلسان عربي مبين.

وكلنا يحب الفصحى، ويحرص على حمايتها، وبأمل أن يراها فنية ناصعة، وأن يسمعها نغمة مبرأة من أوضار اللحن وأسقام الخطأ، ولكن الحب وحده لا يكفي لحماية، ولا يبلغ غاية، وإنما لابد لكل محب من سلاح، ولابد للسلاح من دُرْبَةٍ عليه، وإجادة استعمال، فلا يضير أهله من حيث أريد له أن يُفيد، وسلاحٌ من يعرض للصواب والخطأ في اللغة لابد فيه من أمور أهمها ما يأتي:

١ — حُسْنُ تناول للمعاجم اللغوية الموثوق بها، وبصَرٍّ بطرائقها في عرض المادة اللغوية، إذ منها ما يعرض الرأي وضده، وفقاً لآراء العلماء الذين ينقل عنهم، ومنها ما يتغاضى عن المسائل القياسية في التصريف، ويهم بالسماع.

٢ — مراعاة أن الكلام ليس كله على درجة واحدة من الفصاحة، فمنه الأفصح والفصح والقليل والنادر والشاذ، ومنه لهجات القبائل الخاصة، التي اشتهرت بفصاحتها وبُعْدِها عن اللحن، ولا يقال فيما ورد على واحد من ذلك: أنه خطأ، لكونه كان مُستعملاً في عصور الاحتجاج، وإنما الخطأ فيما جاء بعد ذلك، وخالف الوارد والقواعد.

٣ — معرفة معظم آراء علماء اللغة في المسألة التي يعرض لنقدتها، والوقوف على أدلة كل منهم، ثم ترجيح المختار على حسب قوة الدليل.

الكتابة الصحيحة ...

وَنُجِّلُ فيما يلي من اعتمد عليهم الأستاذ «زهدي جابر الله»،
فصَحَّحَ باستعمالهم أساليب وألفاظاً لغوية عدّها من قبيل الخطأ.

- ١ - أبو تمام، استشهد بشعره في الصفحتين: ٥٦ - ٣٤١.
- ٢ - أبو فراس، استشهد بشعره في الصفحات: ٢٤ - ٦٠ - ١٦٠ - ١٨٤.
- ٣ - أبو العتاهية، استشهد بشعره في الصفحة: ٢٢٢.
- ٤ - ابن الفارض، استشهد بشعره في الصفحات: ١١٩ - ١٢٣ - ١٦٢.
- ٥ - البحري، استشهد بشعره في الصفحتين: ١٢٩ - ١٩٠.
- ٦ - المتبي، استشهد بشعره في الصفحات: ٣٢ - ٣٣ - ٣٧ - ٧٦ - ٩٥ - ١٧٠ - ١٧٩.
- ٧ - ابن زيدون، استشهد بشعره في الصفحتين: ٧٩ - ١٥٩.
- ٨ - البهاء زهير، استشهد بشعره في الصفحات: ٧٩ - ١٧٩ - ١٩٠ - ٢٦٩.
- ٩ - أبو نواس، استشهد بشعره في الصفحة: ٣٤١.
- ١٠ - الشريف الرضي، استشهد بشعره في الصفحة: ٢٥٣.
- ١١ - صفى الدين الحلي، استشهد بشعره في الصفحة: ١١٨.
- ١٢ - الطغراني، استشهد بشعره في الصفحة: ٢٦١.
- ١٣ - أبو العلاء المعري، استشهد بشعره في الصفحتين: ٧٢ - ١٢١.
- ١٤ - ديك الجن، استشهد بشعره في الصفحة: ٣٢.
- ١٥ - شعراء مجهولون، استشهد بأشعارهم في الصفحات: ١٥ - ١٦ - ١٨ - ٢٠ - ٢١ - ٢٣ - ٢٤ - ٢٦ - ٢٧ - ٢٩ - ٣٠ - ٣٢ - ٣٤ - ٣٧ - ٤٠ - ٤٢ - ٤٤ - ٤٦ - ٥٠ - ٥٢ - ٥٧ - ٦١ - ٦٢ - ٧٠ - ٨١ - ٨٥ - ٩٥ - ١٠٢ - ١١١ - ١٣٥ - ٢٥٣ - ٢٦١.
- ١٦ - الجاحظ، استشهد بكلامه في الصفحات: ١٦ - ٢٠ - ٤٠ - ٧٨ - ٨١ - ١٠٤.

يتعلق منها بالصواب والخطأ.

وبعد هذه الملاحظة العامة أنتقل إلى الملاحظات التفصيلية :

أولاً - مراجع الكتاب :

ذكر المؤلف في المقدمة أنه «اعتمد في وضع هذا الكتاب وفي اختيار الأمثلة له والشواهد والقواعد على المراجع المحتملة في هذا الموضوع والموثوق بها، وأنه أفرد لها مكاناً في آخر الكتاب». والملاحظ على هذه المراجع :

- ١ - حُلِّوْها من الرجوع إلى كتب اللحن المختصة مثل: «درة العواص» للحريري، و «تقويم اللسان» لابن الجوزي، و «تنقيف اللسان» لابن مكّي الصقلي، و «لحن العوام» للجواليقي، و «فصيح ثعلب»، و «ذيل الفصيح» للبغدادى و «الاقتضاب» للبطلينوسي، و «التنبيهات على أغاليط الرواة» لملي بن حمزة البصري، و «لحن العوام» للزبيدي.
- إلى جانب المؤلفات الخاصة بموضوع الصواب والخطأ في العصر الحديث، وهي كثيرة، وحاجة المؤلف إلى هذه الكتب وما مائلها تفوق حاجته إلى ما رجع إليه.
- ٢ - حُلِّوْها كذلك من كتب النحو والصرف الموثوق بها، دقة وإحاطة، فكل مراجعه من كتب النحو والصرف: شرح ابن عقيل، والنحو الوافي، ومبادئ العربية للشرطوني - الجزء الرابع - فأين إذن كتاب سيبويه، ومقتضب المبرد، وجمَل الزجاجي، ومفصل الزمخشري، ومغنى ابن هشام، وارتشاف أبي حيان، وشروح هذه الكتب وأمثالها، مما يعرفه المتخصصون ولا يلين أن يجمله الباحثون .
- ٣ - حُلِّوْها كذلك مما يحتج به، فاللواوين الشعرية، التي رجع إليها لم يُقَدْ منها إلا حشو أمثلة فقط، شعراً ونثراً، وهي أمثلة لا تنهض حجة لخطئة استعمال أو تصويبه، لكونها عمن لا يحتج بكلامه .

ثانياً - شواهد الكتاب :

لم يعتمد المؤلف على من يحتج بكلامهم في عصور الاحتجاج، كما هو شأن من يُعنى بالدراسات اللغوية عامة، وبالدراسة النحوية أو الصرفية خاصة، فالشواهد التي جاءت في (الكتابة الصحيحة) ليس فيها من المحتج به إلا آياتاً معدودة، أما أغلب تلك فهي لشعراء وغيرهم ممن جاءوا بعد عصر الاحتجاج حين ظهر اللحن وتفشى،

فَأَبَقَ تَفِيدَ مَعْنَى الْهَرَبِ، وَوَبَقَ تَفِيدَ مَعْنَى الْهَلَاكِ، الَّذِي قَدْ يَنْتُجُ عَنِ الذَّنُوبِ أَوْ غَيْرِهَا، جَاءَ فِي اللِّسَانِ: وَبَقَ الرَّجُلُ يَبِقُ، وَوَبِقَ يُوَبِقُ، وَاسْتَوْبَقَ بِمَعْنَى هَلَكَ، وَيُعَدَّى بِالْهَمْزَةِ فَيَقَالُ: أَوْبَقَهُ بِمَعْنَى أَهْلَكَهُ، وَجَاءَ الْمُوَبِقُ بِمَعْنَى مَكَانَ الْهَلَاكِ، أَوْ بِمَعْنَى الْحَاجِزِ بَيْنَ الشَّيْئَيْنِ، أَوْ الْمَوْعِدِ، أَوْ الْحَبْسِ، وَبِوَاحِدٍ مِنْ ذَلِكَ فَسَّرَ قَوْلَهُ تَعَالَى ﴿أَوْ يُوبِقُهُنَّ بِمَا كَسَبُوا﴾ وَقَوْلَهُ تَعَالَى ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا﴾، وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ «وَلَوْ فَعَلَ الْمُوَبِقَاتِ» أَيِ الذَّنُوبِ الْمَهْلَكَاتِ، أَطْلُقَ عَلَى الذَّنُوبِ مُوَبِقَاتٍ، لِأَنَّهُا تُوْدِي إِلَى الْهَلَاكِ.

وَإِذَنْ فَالْصَّوَابُ أَنْ يَقَالَ: أَوْبَقَ الرَّجُلُ، أَيِ أَقَى بِذَنْبٍ يَسُوقُهُ إِلَى الْهَلَاكِ.

* وَيُرَى أَنْ اسْتَعْمَلَهُمْ (اسْتَأْذَنَ مِنْهُ) بِمَعْنَى طَلَبِ الْإِذْنِ خَطَأً، صَوَابُهُ اسْتَأْذَنَ — ص ٢٧.

وَهَذَا صَحِيحٌ، لِأَنَّ زِيَادَةَ الْهَمْزَةِ وَالسِّينِ وَالتَّاءِ إِذَا كَانَتْ لِلطَّلَبِ نَقَلْتُ الْفِعْلَ الْإِزْمَ إِلَى التَّعْدِي، وَلَكِنَّهُ بَعْدَ هَذَا ذَكَرَ أَنَّهُ يَصِحُّ أَنْ نَقُولَ: اسْتَأْذَنَ لَهُ عَلَيْهِ، بِمَعْنَى طَلَبِ الْإِذْنِ لِلدَّخُولِ، وَذَلِكَ الْاسْتِعْمَالُ غَيْرُ وَارِدٍ فِيمَا بَيْنَ أَيْدِينَا مِنْ مَعَاجِمِ اللُّغَةِ، وَالْوَارِدُ فِي اللِّسَانِ: «اسْتَأْذَنَهُ: طَلَبَ مِنْهُ الْإِذْنَ، وَأُذِنَ لَهُ عَلَيْهِ: أَخَذَ لَهُ مِنْهُ الْإِذْنَ، يَقَالُ: إِثْنَنْ لِي عَلَى الْأَمْرِ...».

* وَيُرَى أَنْ اسْتَعْمَلَهُمْ (الشَّكْلَ الْبَيْضَاوِيَّ) خَطَأً، صَوَابُهُ (الشَّكْلَ الْبَيْضَوِيَّ) — ص ٣٦.

وَكَلَامُهَا خَطَأً، أَمَّا الْأَوَّلُ فَلأنَّهُ نَسَبَ إِلَى بَيْضَاءَ — الصِّفَةِ مِنَ الْأَلْوَانِ — وَهُوَ غَيْرُ مَقْصُودٍ، وَأَمَّا الثَّانِي الَّذِي صَوَّبَ بِهِ فَهُوَ نَسَبَ إِلَى (بَيْضَاءَ) بِالْقَصْرِ — إِنْ كَانَ مُسْتَعْمَلًا — وَهُوَ غَيْرُ مَقْصُودٍ وَلَا مَفْهُومٌ أَيْضًا، لِأَنَّ الْمُرَادَ هُوَ النِّسْبَةُ إِلَى (الْبَيْضَةِ) وَذَلِكَ يَكُونُ بِحَذْفِ التَّاءِ فَقَطْ، فَيَقَالُ: الشَّكْلُ الْبَيْضِيُّ.

* وَيُرَى أَنْ اسْتَعْمَلَهُمْ (الْحَيَوَانَاتِ الْبَيْضَةَ) خَطَأً، صَوَابُهُ (الْحَيَوَانَاتِ الْبَيْضَوِيَّةَ) — ص ٣٦.

وَفِي تَصْوِيْبِهِ هَذَا مَأْخُذَانِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّ وَزْنَ فَعُولٍ بِمَعْنَى فَاعِلٍ يَسْتَوِي فِيهِ الْمَذْكَرُ وَالْمُؤَنَّثُ فَلَا تَلَحُّقَهُ التَّاءُ.

وِثَانِيَهُمَا: أَنَّ لَفْظَ (الْحَيَوَانَاتِ) اسْمٌ يَقَعُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى، فَكُلُّ ذِي رُوحٍ حَيَوَانٌ، وَالْجَمْعُ وَالْوَاحِدُ فِيهِ سَوَاءٌ، فَلَا يَجْمَعُ وَلَا يَنْتَضِي. * وَيُرَى أَنْ اسْتَعْمَلَهُمْ (اجْتَمَعَ مَعَ الْوَزِيرِ) خَطَأً، صَوَابُهُ (اجْتَمَعَ

— ١١٠ — ١٢٠ — ١٣٣ — ١٣٥ — ١٣٩ — ١٤٥.

١٧ — الْحَرِيرِيُّ، اسْتَشْهَدَ بِكَلَامِهِ فِي الصَّفَحَاتِ:

٤٣ — ٤٤ — ٧٣ — ٩٦ — ٩٧ — ١٠٤ —

١٠٨ — ١٣٥ — ١٣٨ — ١٦٢ — ١٨٣ —

— ٢٠٨ — ٢٤٤.

١٨ — ابْنُ الْمُفْعَعِ، اسْتَشْهَدَ بِكَلَامِهِ فِي الصَّفَحَاتِ:

٤٤ — ٦١ — ٨٢ — ١٠٤ — ١٢٧ — ١٣٨ —

— ١٦١ — ٢٢٤.

١٩ — ابْنُ قُتَيْبَةَ، اسْتَشْهَدَ بِكَلَامِهِ فِي الصَّفَحَاتِ:

٧١ — ٨٤ — ٩٧ — ١٧٧ — ١٩٠ — ٢٢٥.

٢٠ — الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ، اسْتَشْهَدَ بِكَلَامِهِ فِي الصَّفَحَتَيْنِ:

١٣٩ — ٢٦٤.

٢١ — الْقَالِي، اسْتَشْهَدَ بِكَلَامِهِ فِي الصَّفَحَاتِ:

٨٤ — ١٣٠ — ١٧٠.

٢٢ — زِيَادٌ، اسْتَشْهَدَ بِكَلَامِهِ فِي الصَّفَحَاتِ:

٨١ — ١٢١ — ١٥٩.

٢٣ — ابْنُ خَلْدُونٍ، اسْتَشْهَدَ بِكَلَامِهِ فِي الصَّفْحَةِ: ٣٤١.

٢٤ — أَقْوَالٌ غَيْرُ مَنْسُوبَةٍ، اسْتَشْهَدَ بِهَا فِي الصَّفَحَاتِ:

١٦ — ٧٠ — ٧١ — ١١١ — ١٢٦ — ١٣٣ —

١٣٨ — ١٥٣ — ١٧٢ — ١٩٧ — ٢١١.

٢٥ — كَمَا وَرَدَ فِي الْكِتَابِ الْاسْتِشْهَادُ بِبَعْضِ الْأَحَادِيثِ الشَّرِيفَةِ فِي

الصَّفَحَاتِ: ٢٢ — ٢٦ — ٢٩ — ٣٦ — ٤٠ —

٧١ — ٧٢ — ٨٣ — ٩٧ — ٩٩ — ١٠٧ —

١٠٨ — ١١٩ — ١٢٩ — ١٣٣ — ١٤٢ —

١٤٧ — ١٤٩.

وَمَعْرُوفٌ أَنَّ الْاسْتِشْهَادَ بِالْحَدِيثِ مَوْضِعٌ خِلَافَ بَيْنِ الْعُلَمَاءِ.

ثَالِثًا — الْخَطِئَةُ وَالتَّصْوِيبُ:

(أ) اسْتَعْمَالَ خَطَأً، وَتَصْحِيحَ خَطَأً:

* يَرَى أَنْ اسْتَعْمَلَهُمْ (أَبَقَ فُلَانٌ) بِمَعْنَى ارْتَكَبَ الْمُوَبِقَاتِ خَطَأً، صَوَابُهُ (وَبِقَ) — ص ١٤.

وَكَلَّمَا اللَّفْظَتَيْنِ (أَبَقَ — وَبِقَ) لَا يَفِيدُ مَعْنَى ارْتِكَابِ الْمُوَبِقَاتِ،

بالوزير) أو (اجتمع إلى الوزير) — ص ٦٨ .

وكل ذلك خطأ، فالفعل (اجتمع) من أفعال المشاركة التي تقع من غير الواحد، فالأصل فيها أن يكون مرفوعها مثنى أو جمعا أو مفردات متعاطفة بالواو فقط من بين حروف العطف، لأنها هي التي تدل على الجمع المطلق، هذا وقد أجاز مجمع اللغة العربية بالقاهرة استعمال (مع) أو (الباء) مع تسليمه بعدم ورود عن محتج بكلامه. وكذلك قولهم (اختلط مع الناس) وصوابه عنده (اختلط بالناس) — ص ١١٢ — وكل ذلك غير فصيح، لما ذكرناه سابقا.

* ويرى أن استعمالهم (كان مريضا ولا زَيْب) خطأ، صوابه (كان لا زَيْب مريضا) أو (لا زَيْب أنه كان مريضا) — ص ١٢٧ . وما خطؤه صحيح لا شبهة فيه، أما ما صَوَّب به، ففي الأول الفصل بين اسم كان وخبرها بفواصل أجنبي، وهو غير مستحسن، ومثل هذا ما خطؤه أيضا في ص ١٨٢ من قولهم (كان عظيما ولا شك).

* ويرى أن استعمالهم (شَرَاكَ الصائد) بمعنى حياله خطأ، صوابه (أشراك الصائد) ومفردا شَرَك — بفتحين — ص ١١٧ . أما (الأشراك) فلم يرد، والوارد هو (شَرَك) بفتحين، على أنه جمع مفردة (شَرَكَة) بالياء، كما ورد الجمع (شَرَك) بضمين، وهو نادر.

* ويرى أن استعمالهم (عَفَّ عليها الزمن) بمعنى محابا، خطأ، صوابه (عَفَّها الزمن) — ص ٢٥٤ .

و (عَفَّ) بمعنى محاب غير موجود في صحاح المعاجم، وإنما الموجود بهذا المعنى هو (عفا) فالصواب هو (عَفَّاهَا الزمن) أو (عَفَّتْ هي) بمعنى زالت، فالفعل يستعمل لازما أو متعديا.

* ويرى أن استعمالهم (هذا أقل من ذاك بقليل) خطأ، صوابه (هذا أقل قليلا من ذاك) — ص ٣٠٢ .

وكلاهما خطأ، إذ لا معنى لزيادة (بقليل أو قليلا) بعد اسم التفضيل هنا، لأن المنصوب على التمييز بعد اسم التفضيل يكون معناه غير معنى اسم التفضيل، تقول : هو أكثر فضلا، وأشد بأسا ...، ولا تقول : هو أقوى قوة ولا أكثر كثرة .. ومثل ذلك يقال فيما خطؤه في ص ٣١٠ من قولهم (أكثر بكثير) وقوله هو في التصويب (أكثر كثيرا)، ولم يرد بذلك كله استعمال فصيح.

* ويرى أن استعمالهم (سأخبر لأرى ما إذا كان قد وصل)

خطأ، صوابه (سأخبر لأرى إن كان قد وصل) — ص ٣٣٨ . وكلاهما خطأ، لأن الفعل (رأى) حقه أن ينصب المفعول به صراحة، ولكنه قد يُعَلَّق عن العمل، أي يعطل عمله في لفظ المفعول به، ويبقى عمله في عمله، وذلك بشرط أن تكون الجملة بعده مصدرة باستفهام، وما ذكره هو ليس كذلك، لأنه مصدرة بما الزائدة فيما خطؤه، أو بإن الشرطية فيما صَوَّب به، والصحيح أن يقال (سأخبر لأرى هل وصل أولا؟).

* ويرى أن استعمالهم (اتَّخَذَ معه) خطأ، صوابه (اتخذ به) — ص ٣٨٧ .

وكلاهما خطأ، لأن الفعل (اتخذ) من أفعال المشاركة، فمرفوعه إما أن يكون مثنى أو مجموعا أو معطوفا عليه بالواو، فيقال (اتخذت الدولتان، أو الدول أو دولة كذا وكذا)، وقد سبق أن مجمع اللغة العربية بالقاهرة أجاز استعمال (مع) في مثل ذلك.

* ويرى أن استعمالهم (أرسلت إليه وَصَلَ التسليم أو إيصال التسليم) خطأ، صوابه (وَصُولُ التسليم) — ص ٣٩١ .

وكل ذلك غير عربي فصيح، لأن الوَصَلَ مصدر للفعل (وَصَلَ) ومثله الوَصُول، أما الإيصال فمصدر للفعل (أوصل) ومعنى المصدر هنا غير مقصود، والتسمية بالمصدر وَقَف على السماع، فالفصح أن يقال (أرسلت إليه مُسْتَنَدَ التسليم أو صَكَّ التسليم) والثانية مُعَرَّبَةٌ.

(ب) استعمال صحيح ، وتصحيح خطأ:

* يرى أن استعمالهم (أزمة اقتصادية) بإسكان الزاي خطأ، صوابه فتح الزاي — ص ٢٧ .

والمعروف العكس، وهو نفسه قد ذكر قول الشاعر:
اشْتَدَّيْ أَرْزَمَةٌ تُفَرِّجِي

فَدَ أَذَنٌ لَيْلُكَ بِالْبَلَجِ
بإسكان الزاي، وفي اللسان عن ابن سيدة (الأزمة: الشدة والقحط، وجمعها إَرْزَمٌ كِبْرَةٌ وبَرٌّ، وأَرْزَمٌ كَثْمَةٌ وَثَمَرٌ). وفيه أيضا (وسنة أَرْزَمَةٌ وَأَرْزَمَةٌ وَأَرْزَمٌ وَأَرْزَمَةٌ.. ومنه يتضح أن إسكان الزاي لازم للإسم، وأن كسر الزاي فيما إذا جرت صفة، وأن الفتح لم يرد، ولعله مُجْدَع بفتح الاتباع في أَرْزَمَاتٍ جَمْعًا، فظن أن المفرد كذلك .

* ويرى أن استعمالهم (سواء عليهم حضرت أم غبت) خطأ، صوابه (أو غبت)، ووضع قاعدة لذلك هي : إذا جاء بعد سواء فعلاَن دون همزة التسوية عطف الثاني على الأول بأو — ص ٣٠ . والمعروف عند النحاة أن الهمزة في مثل هذا هي همزة التسوية،

- وأنها تذكر في اللفظ، وقد تحذف ضرورة كقول الأسود بن يعفر :
لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِي وَإِنْ كُنْتُ دَارِيَا
شُعَيْثُ ابْنُ سَهْمٍ أَمْ شُعَيْثُ ابْنُ مِنْقَرٍ
الأصل : أشعث — بالهمزة في أوله والتنوين في آخره —
فحذفهما للضرورة، والمعروف كذلك أن العاطف بعد هذه الهمزة
— مذكورة أم محذوفة — هو أم المتصلة، يقول ابن هشام: إذا
عطفَت بعد الهمزة بأو فإن كانت همزة التسوية لم يَجُزْ قياساً، وقد
أولع الفقهاء وغيرهم بأن يقولوا : سواء كان كذا أو كذا، وهو نظير
قولهم : يجب أقل الأمرين : من كذا أو كذا، والصواب العطف في
الأول بأم، وفي الثاني بالواو، وفي الصحاح: تقول: سواء على قُتْ
أو قُعْدَتْ أ.هـ ولم يذكر غير ذلك، وهو سهو»
وعلى ذلك فما خطؤه صواب، وما صوب به خطأ.
* ويرى أن استعمالهم (الترب) الذي هو بمعنى السن أو هو مَنْ
وُلِدَ معك، مثني أو مجموعاً خطأ، صوابه أن يكون بصورة واحدة
يستوي فيها المذكر والمؤنث والمفرد والمثنى والجمع — ص ٥٦ .
والمشهور غير هذا ، ففي اللسان : (يقال: هي تَرْبُها، وهما
تَرْبان، والجمع أتراب، وفي القرآن الكريم ﴿عَرَبًا أَتْرَابًا﴾ وفيه
﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ﴾ وفيه ﴿وَكَوَاعِبُ أَتْرَابًا﴾
على أن استعماله للمذكر والمؤنث ليس على حد سواء، فهو يغلب في
المؤنث ويقَلُ في المذكر ، الذي يغلب فيه القُرْن — بفتح فسكون .
* وذكر أنه يقال (شاة ذبيحة) ولا يقال (شاة ذبيح) —
ص ٦٥ .
والمعروف العكس، فإن فعلاً إذا كان بمعنى مفعول استعمل بغير
تاء للمذكر والمؤنث، إذا ذكر الموصوف، فالأصح هو: شاة ذبيح،
وبها وردت المعاجم، ويقال (ذبيحة) بغير تاء إذا لم يذكر الموصوف
المؤنث، لغلبة الاسم على الصفة فيها، وقد ذكر ابن منظور: شاة
ذبيحة ، وذبيح، ثم عاد فنقل عن الأزهري أنه لا يدخل فيه الهاء، إلا
على النحو الذي ذكر سابقاً.
* ويرى أن استعمالهم (درس الحالة الاقتصادية في بلاد الشرق
الأوسط كلها ما خلا تركيا) خطأ، صوابه (فيما خلا تركيا) ولم
يذكر سبب التخطئة، على عادته — ص ١١٢ .
والمعروف أن (ما خلا) من أدوات الاستثناء الفعلية، لمصاحبتها
(ما) ولا معنى لدخول حرف الجر (في) عليها، فالصواب هو ما
- خطأه .
* وزعم أن (رَأْسُ يَرَأْسُ) بفتح الهمزة فهما خطأ، صوابه كسر
الهمزة في المضارع — ص ١٢٩ .
وفي اللسان : رَأْسُ الْقَوْمِ يَرَأْسُهُمْ — بالفتح — رَأْسَةٌ وَهُوَ
رئيسهم ، وَرَأْسٌ عَلَيْهِمْ قَرَأْسُهُمْ وَقَضْلُهُمْ، وَرَأْسٌ عَلَيْهِمْ كَأْمَرٌ ...»
ولم يرد فيه كسر الهمزة في المضارع .
* وذكر أن (رَحْمَنُ) يجوز جمعه جمع مذكر سالماً، فيقال
(رحمانيون) — ص ١٣٤ .
وفيه أمران :
أحدهما : أن الرحمن صفة أو اسم خاص بالله سبحانه وتعالى،
فلا يشي ولا يجمع .
وثانيهما : أنه جمعه بزيادة ياء على المفرد، وهو غير معروف إلا في
جمع المنسوب .
* وذكر أن استعمالهم (أُسْهُمْ في القضية) بمعنى اشترك خطأ،
صوابه (ساهم في القضية، واستشهد بقوله تعالى ﴿فَسَاهَمَ فَكَانَ
بَيْنَ الْمُدْخَضِينَ﴾) — ص ١٦٧ .
والمعروف العكس، فعند إرادة الاشتراك : يقال : أُسْهُمْ، أي
اشترك بهم، وعند إرادة المقارنة يقال: سَاهَمَ، وهو المعنى المراد في
الآية الكريمة .
* وفرّق بين الطريق والسبيل من حيث التذكير والتأنيث، فذكر
أن الطريق تذكر فقط، وأن السبيل يجوز فيها الوجهان — ص ٢١٠ .
والمشهور — في كتب التذكير والتأنيث ، وفي المعاجم — أن
الطريق كالسبيل، كلاهما يذكر ويؤنث، وأن التذكير لغة بني تميم،
والتأنيث لغة أهل الحجاز .
* ويرى أن استعمالهم (تَعَالَى إِلَى هُنَا) في نداء الاثنين خطأ
صوابه (تَعَالَى إِلَى هُنَا) — ص ٢٥٤ .
وما خطؤه صحيح، وما صحح به خطأ ، قال الأزهري: تقول
العرب في النداء للرجل: تَعَالَى — بفتح اللام — وللاثنين: تَعَالَيَا،
وللرجال: تَعَالَوْا، وللنساء: تَعَالَيْنِ.
* ويرى أن قولهم (نسي إقفال الباب) خطأ، صوابه (نسي قفلَ
الباب) ص ٣٠٢ .

والأول صحيح، والثاني خطأ، لأن الفعل هو (أَقْبَل) بالهمزة في أوله، فمصدره الإقبال، وفي المعنى نفسه جاء الفعل (قَبَّلَ) بالتضعيف، ومصدره التقبيل، وأما القَبْلُ — بفتح القاف — فلم يرد مُصَدَّرًا بمعنى الإغلاق .

* وذكر أن استعمالهم (لِيَرْفَعِ الْكُلْفَةَ) خطأ، صوابه (ليرفع) (الرسميات) ص ٣١٧ .

والاستعمال الأول أفضل، لأن المقصود هو ليرفع الأمور التي تؤدي إلى الكلفة، أي المشقة، فهو مستساغ على جهة المجاز، وأما (الرسميات) في تصحيحه فليست في معاجم اللغة بهذا المعنى، وهي من الألفاظ المستحدثة .

* ويرى أن قولهم (هذا مهندس لا طيب) بالرفع خطأ، صوابه (لا طيباً) بالنصب — ص ٣٢٥ .

وهو خطأ، فإن (لا) عاطفة لمرفوع على مرفوع، ولا وجه للنصب، لأنه يكون إذا كان المعطوف عليه منصوباً، أو كانت (لا) نافية للجنس، واسمها مضاف، وما هنا ليس كذلك. * وذكر أن استعمالهم (استوى الماء والخشب) خطأ، صوابه (استوى الماء الخشب) دون الواو، بمعنى: ساوى الماء الخشب — ص ٣٨٣ .

وما ذكره خطأ، فإن الواو هنا بمعنى مع، أي واو المعية، وما بعدها مفعول معه منصوب، وقد نص صاحب اللسان على هذا فقال (ويقال: استوى الماء والخشب، أي مع الخشب، الواو بمعنى مع هنا) ولا أدري مرجعه في تحطئة هذا المثال المشهور، ولا في تصحيحه هو بحذف الواو .

* وذكر أن من الخطأ جمع توقيع على (توقعات) وصوابه عنده (تواقيع) ص — ٣٩٨ .

وما ذكره خطأ، فإن جموع التكسير سماعية، ولم يرد في المعاجم الجمع (تواقيع) بالمعنى المقصود هنا، فيصار حيثش إلى جمعه جمع مؤنث سالماً، لأن هذا الجمع ينقاس في كل اسم محاسني لم يرد له في اللغة جمع تكسير .

على أن استعمال (التوقيع) في معناه المشهور اليوم — وهو وضع

الأسماء في نهاية المكتوب — لم يرد نصاً في المعاجم.

(ج) — استعمال صحيح، وتصحيح صحيح:

* ذكر أن استعمالهم (أمر لا يؤبؤه به) — بالياء — بمعنى لا يلتفت إليه خطأ، صوابه (لا يُؤْبَهُ لَهُ) باللام — ص ١٥ .

وما خطؤه صحيح أيضاً، فالفعل (أَبَى) يعدى بالياء أو باللام، جاء في اللسان (أَبَى لَهُ يَأْبُو أَبْهَاءً، وَأَبَى لَهُ، وَبِهِ أَبْهَاءُ: فطن).

* ويرى أن استعمالهم (إِذَنْ لأجل ذلك سَجِنَ) خطأ، صوابه (من أجل ذلك) — ص ١٨ .

وكُلُّ ورد في اللسان (جاء في حديث المناجاة : أَجَلُ أَنْ يُخْرَجَ، أَي من أجله، ولأجله، والكل لغات، وتفتح همزتها وتكسر، ومنه الحديث «أن تقتل ولدك أجلاً أن يأكل معك...» اهـ ولا مانع من جهة الصناعة النحوية، فإن اللام تأتي للتعليل، وكذلك مِنْ.

* وحكم على قولهم (إحدى وعشرون امرأة) بالخطأ، وجعل صوابه (واحدة وعشرون امرأة) — ص ١٩ .

وما خطؤه صواب، فإنه يقال في الثيف مع ألفاظ العقود: في المذكر أحد وعشرون، واثنان وعشرون وثلاثة وعشرون ويقال في المؤنث : إحدى وعشرون، واثنان وعشرون، وثلاث وعشرون ... « وَلْيُنْظَرْ باب العدد في كتب النحو.

* وقولهم (إِذْ تُحَسِّنْ إِلَيَّ أَحْسَنَ الْيَكِ) خطأ عنده، صوابه (إِذْ ما تحسن إليّ أحسن اليك) — ص ٢٣ .

وما ذكره مستقيم لو كان الكلام على الشرط، ولكنه غير متعين في المثال المُخْطَأ، فقد تكون إِذْ فيه للتعليل، وقد ذكر هو أمثلة لمثل ذلك عند بيان استعمالات إِذْ في اللغة .

* وحكم بالخطأ على وقوع (إذا) بعد بينما في نحو (بيننا بدا راضياً عن المشروع إذا به يرفضه) والصواب عنده (إِذْ به يرفضه) — ص ٢٤ .

والمعروف في كتب اللحن أن الأنصح في (يَبِينَا وَبَيْنَا) ألا يقع بعدهما إذا أو إِذْ، هذا هو رأي الأصمعي والحريري ومن تبعهما، ولكن ورد الاستعمال بذلك كله، فمن الاستعمال بعدم وجودهما قول أبي دُوَاد:

والحزن، فالتعديعية بعلی، نحو قوله تعالى ﴿وَأَسْتَفْأ عَلَى يُوسُفَ﴾
وكل ذلك قياس مطرد، لا يُحْطَأُ قائله.

* وَرَدَّ استعمالهم (هذه أكيلتي) بالناء — بمعنى من تأكل معك —
— وجعل صوابه (هذه أكيلی) بغير تاء — ص ٢٩.

وكل ذلك صواب، ففي اللسان : وأكيلك، الذي يؤاكلك،
والأثنى أكلة، وفي التهذيب: يقال: فلانة أكيلی، للمرأة التي تؤاكيلك
١. هـ.

ولا مانع من جهة الصنعة الصرفية، فإن وزن فعيل إذا كان بمعنى
فاعل لا يستوي فيه المذكر والمؤنث، إلا ما سمع عن العرب، أما
بمعنى مفعول فيستوي فيه النوعان، و(أكيل) هنا بمعنى مؤاكيل، اسم
الفاعل.

* واستعمال الفعل (أنف) متعديا في قولهم (أَيْفَ العارِ) خطأ،
لأنه مما يعدي بالجار (من) فالصواب أن يقال: أنف من العار
ص ٣٢.

والاستعمالان فصيحان واردان، ففي اللسان: وأَيْفَ من الشيء
يَأْنَفُ أَنْفًا وَأَنْفَةً: حَمَى، وقيل: استكف، يقال: ما رأيت أحمى
أَنْفًا، ولا أَنْفَ من فلان، وأَيْفَ الطعام وغيره أَنْفًا: كرهه، وقد أَيْفَ
البعير الكَلَأَ، إذا أَجَمَّهُ، قال رؤبة:

يَحْتَى إِذَا مَا أَيْفَ الثُّومَا وَتَحْتَ الْعَهْنَةِ وَالْقَيْصُومَا
وقال أعرابي: أَيْفَتْ فرسي هذه هذا البلد، أي اجتَوَتْ وكَرِهَتْ
فَهَزَلَتْ. ١. هـ.

* ويرى أن قولهم (هو مُسْتَأْهِلُ الحبة) خطأ، صوابه (أَهْلُ الحبة)
أو أَهْلُ لها بمعنى مُسْتَحَقُّ لها — ص ٣٢.

وهو في هذه التخطئة آخذ برأي الأصمعي والمازني، ولكن ما
أنكره هؤلاء فصيح جيد مسموع عن العرب، ففي اللسان: قال
الأزهري: وخطأ بعضهم قول من يقول: فلان يَسْتَأْهِلُ أن يُكْرَمَ أو
يُهَانَ — بمعنى يستحق — قال: ولا يكون الاستهال إلا من
الإهالة، قال: وأما أنا فلا أنكره ولا أخطيء من قاله، لأنني سمعت
أعرابيا فصيحاً من بني أسد يقول لرجل شكر عنده يَدَا أوليها: —
تَسْتَأْهِلُ يا أبا حازم ما أوليت، وحضر ذلك جماعة من الأعراب فما

بيننا المرء آمنَ رَاغَهُ رَا يُخْ خَفٍ لم يَخْضَ منه التَّيْمَانَةُ
وقول الآخر:

بينا غِنَى يَتِي وَتَهَجَّسُهُ زَالِ الْغِنَى وَتَقْرُضُ الْبَيْتِ
ومن الاستعمال بإذ قول حميد الأرقط:

بينا الْغِنَى يَخْطُ فِي غَيْسَاتِهِ إِذِ انْتَسَى الدُّعْرُ إِلَى عَفْرَاتِهِ
ومن الاستعمال بإذا قول الشاعر:

فبينا المرء في الأحياء مَغْبُطٌ إِذَا مَوَّ الرَّسُّ نَعْفُوهُ الْأَعاصِيرُ
وقول الحرقة بنت النعمان:

بينا تَسْرُسُ النَّاسَ وَالْأَمْرُ أَمْرُنَا إِذَا نَحْنُ فِيهِمْ سَوْفَةٌ تَنْصُفُ
قال ابن بُرِّي: والأفصح في جوابهما — يعني بينا وبيننا — ألا
يكون فيه إذ وإذا، وقد جاء في الجواب كثيرا، تقول: بينا زيد
جالس دخل عليه عمرو، وإذ دخل عليه عمرو، وإذا دخل عليه
عمرو. ١. هـ. وقد وقع ذلك في الحديث الشريف كثيرا.

* والفعل (أَذَنَ) لازم يُعْدَى عنده بالحرف (في) فيقال (أذن له في
السفر) ومن الخطأ تعديته بالباء، فلا يقال (أذن له بالسفر) ص ٢٦
— ولكنه عاد فأشار إلى أنه صواب إذا نفى الفعل، قال: ولكننا

نقول: لم يأذن له بالسفر، وفي القرآن الكريم ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ
شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ أي لم يسمح. ١. هـ.
والمعروف أن الفعل اللازم لا تختلف تعديته في الإثبات والنفي.

* ومن الخطأ عنده أن يعدي الفعل (أَسِفَ) باللام في قولهم
(أَسِفْتُ له) بمعنى حزنت، والصواب أن يعدي بالحرف (على)
فيقال: أسفت عليه — ص ٢٧.

وقد سبقه إلى تلك التخطئة الأستاذ «أسعد داغر» في تذكرة
الكاتب، ولكن الاستعمالين واردان صحيحان، ومن الاستعمال
باللام قول الشاعر:

أَسِفْتُ لِجِلْمٍ كَانَ لِي يَوْمَ بَارِقٍ فَأَخْرَجَهُ جَهْلُ الصَّبَايَةِ مِنْ بَدِي
وقول الآخر:

إذا أَبْصَرُوا حَالِي وَلَمْ يَأْسِفُوا لَهَا وَلَمْ يَأْنِفُوا مِنْهَا أُنِفْتُ لَهُمْ بِنِي
وفهم الغرض من الاستعمال هو الذي يحدد نوع الحرف المعدى،

فإن كان الغرض بيان الأمر الذي كان الأسف بسبب فقدته أو فوته،
فالتعديعية باللام مستساغة، لإفادتها معنى التعليل، وبه فسر البيتان
السابقان، وإن كان الغرض ذكر الأمر الذي وقع عليه الأسف

أنكروا قوله .

(مبيعات المخزن) — ص ٣٧ .

* ومن أساليب التحذير خطأ مثل قولهم (إياك الكذب) من غير ذكر الواو، وصوابه عنده هو (إياك والكذب) بالواو — ص ٣٤ . وقد سبقه إلى تخطئة ذلك الحريري وغيره من أئمة اللحن، وهو غير مُسلَّم، فإن هذا الأسلوب التحذيري جائز كغيره، قال ابن عقيل في شرح التسهيل : ولا يجذف العاطف بعد (إيا) إلّا والمخذور منصوب بإضمار ناصب آخر، نحو إياك الشرّ، فليس الشر منصوباً بإياك، بل بعامل آخر، قال سيبويه : زعموا أن ابن إسحاق أجاز في الشعر :

وهذا هو المشهور، ولكن الأول فصيح أيضاً، وهو لغة بني تميم يصححون اسم المفعول من الثلاثي الأجوف اليائي، فيقولون: مَخْطُوطٌ وَمَغْيُوتٌ وَمَيَّوُوعٌ ...

* ورأى أن الكاف في قولهم (بدا كمريض) لا معنى لها، فلا استعمال خطأ، صوابه (بدا مريضاً) ص ٤١ .

وأنا معه في أن الاستعمال مستحدث غير وارد، ولكن مجمع اللغة العربية في دمشق أجازته، على أن تكون الكاف للتشبيه أو زائدة. * وعنده أن قولهم (هذا بَدَلُ ذاك) خطأ، صوابه (بَدَلُ من ذاك)

فإياك إياك اليزاء فإنه إلى الشر دُعَاءٌ وللشر جالب كأنه قال : إياك، ثم أضمر بعد إياك فعلاً، فقال: اتَّقِ اليزاء، قال ابن عصفور: ولا يلزم إضمار الفعل في هذا، فلو كان في الكلام لجاز إظهار الفعل، وقال أبو البقاء: المختار عندي تقدير فعل يتعدى إلى اثنين، فتقدير (إياك الشر) : جَنَّبْ نَفْسَكَ الشرّ، وإياك في موضع «نَفْسَكَ» . ا.هـ.

ص ٤١ .

وكلاهما صحيح، ففي اللسان: ويقول الرجل للرجل: اذهب معك بفلان، فيقول : معي رجل بَذَلْهُ، أي رجل يُغْنِي غناؤه ويكون في مكانه . ا.هـ. وإنما الخطأ يأتي من استعمال حرف الجر (عن) حين يقال: بدل عن ذاك، لأنه لم يرد في المعاجم، وقد ذكر هو ذلك. * وقولهم (أنتم بُرَاءٌ مما تُسَبِّح إليكم) خطأ عنده، صوابه (أنتم بُرَاءٌ مما نسب إليكم) — ص ٤٢ .

وواضح من هذا أن الخلاف ليس على صحة الاستعمال ، وإنما على توجية إعرابه، وقد ذكر ابن الناطم هذا الأسلوب في شرحه للألفية من غير اعتراض عليه .

وكلا الاستعمالين صواب، لأن الثاني — كما ذكره — يستعمل بصورة واحدة للمفرد وغيره، وللمؤنث وغيره، وأما الأول فهو جمع قياسي للمفرد (بريء) وفي القرآن الكريم ﴿ إِنَّا بُرَّاءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبَتُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ ويصح جمعه أيضاً على بُرَاءٍ، مثل كريم وكِرَامٍ، وأبراء مثل شريف وأشراف، وأبرياء مثل نصيب وأنصباء، وبريئون، وِبُرَاءٌ — بضم الباء — وبكل ذلك وردت معاجم اللغة .

* وخطأ فتح الباء في (البطالة) بمعنى كثرة العطل عن العمل، والصواب عنده كسرهما — ص ٤٧ — ولكنهما واردان في اللسان. * وجعل من العامي قولهم (رجل بَطَّال) بمعنى سيء — ص ٤٦ ولكنه صحيح على معنى ذو باطل، أي يفعل ما يجلب الخسران والضياع وبه جاء اللسان .

* وخطأ قولهم (بعض الناس لا يُجِبُّون السباحة، وبعض النساء لا يُجِدْنَ الرماية) والصواب عنده الأفراد والتذكير، مراعاة للفظ بعض، الذي هو مفرد مذكر، فيقال: بعض الناس لا يحب السباحة

* وكذلك من الخطأ عنده قولهم (إياك أن تفعل) وصوابه (إياك وأن تفعل) بالواو، زاعماً أنه ورد في الشعر قليلاً بغير الواو — ص ٣٤ .

والذي خطأه صحيح، مُخَرَّجٌ على تقدير (من) جارة للمصدر المؤول، ففي المساعد على التسهيل لابن مالك: وتقديرها — يعني من — مع أن كافٍ، نحو إياك أن تفعل، أي: من أن تفعل، فقدرت من مع أن، لِمَا عُرِفَ من قياسها، وفي موضعها ذلك الخلاف ... وقال سيبويه في إِيَّاكَ أن تفعل: إن أردت إياك والفعل لم يُجَزْ، أو إياك أُعِظَ مَخَافَةً أَنْ تُفَعَلَ، أو من أجل أن تفعل، جاز ا.هـ. وقال ابن هشام في أوضح المسالك: ولا خلاف في جواز إياك أن تفعل، لصلاحيته لتقدير من ا.هـ.

* وَغَدَّ من الخطأ قولهم (مَيَّوعات المخزن) والصواب عنده

وبعض النساء لا يجيد الرماية — ص ٤٨.

وفي اللغة ألفاظ يصح في عود الضمائر عليها مراعاة ألفاظها، فيأتي الضمير مفرداً مذكراً، ومراعاة معناها، فيأتي الضمير على حسب ذلك المعنى، ومن هذه الألفاظ (كَلَّ وبعض) فيصح أن يقال: بعض الناس غاب، وبعض الناس غابت، أو غابا، أو غابتا، أو غابوا، أو غبتن، ومثل الضمائر كل ما يحتاج إلى المطابقة، مثل الخبر والصفة والتوكيد.

* وكذلك خطأ قولهم (بنى بزوجه) وآثر الاستعمال القديم وهو (بنى على زوجته) — ص ٥١.

وكلاهما صحيح وارد في الشعر، وفي الحديث الشريف، منه قول أبي جبر الفزاري:

على غير شيء غير أني سمعته بنى بنساء المسلمين بلا مهر وقوله عليه الصلاة والسلام: « لا يَبْتَغِي رَجُلٌ مَلَكَ بُضْعَ امْرَأَةٍ وهو يريد أن يبنى بها وَلَمَّا تَنَّى بها، وَلَا أَحَدٌ بَنَى يَتِيماً وَلَمْ يَرْفَعْ سَقْفُهَا ». وعندى للتعدية بالياء أمثلة كثيرة، جمعتها شعراً ونثراً.

* وخطأ تكرير (بين) في مثل (حدث خلاف بين هذا وبين ذاك) وصوابه عنده بخذف (بين) الثانية ص ٥٢.

وكلا الاستعمالين صحيح، وإن كان الثاني أكثر، وعلى الأول جاءت أشعار وأحاديث كثيرة، منها قول ذي الرمة: فَا ظِيَّةُ الوَعَسَاءِ بَيْنَ جَلَا جَلٍ وَبَيْنَ الثَّقَا آتَتْ أُمُّ أُمِّ سَالِمٍ وقول حميد بن ثور:

من البيض عاشت بين أُمِّ عَزِيزَةٍ وَبَيْنَ أَسْبَرِ نَرٍ أَطَاعَ وَأَكْرَمَا وقول اللعين المنقري:

سَأَقْضِي بَيْنَ كَلْبٍ بَنَى كَلِيبَ وَبَيْنَ الْفَتَيْنِ قَتْنِ بَنَى عِقَالٍ وَمِنَ الْأَحَادِ: قوله عليه الصلاة والسلام: «إِنَّ اللَّهَ خَيْرُ عَبْدٍ بَيْنَ الدُّنْيَا وَبَيْنَ عُنْدِهِ، فَاخْتَارَ مَا عِنْدَ اللَّهِ...».

وقد جمعت أمثلة وشواهد كثيرة لهذا الاستعمال، نشرتها في مجلة كلية اللغة العربية بالقاهرة، العدد الأول عام ١٩٨٣م، ثم إنه أجاز هذا التكرير إذا كان فَصْلٌ بين المتعاطفين، مثل: حدث خلاف بين هذا الرجل الذي يرتدي قميصاً أسود، وبين ذلك الرجل الذي يرتدي قميصاً أبيض، والتكرير هنا كسابقه، لأنه مع الظاهر، والفصل لا اعتدّاه، وكان عليه أن يَفْطُلَهُ.

* وخطأ استعمال المضارع (يتوه) بالواو، بمعنى، يتحير ويضل

الطريق، وجعله بالياء (تاه يتيه) ص ٥٤.

وفي مفردات الراغب: يقال: تاه يتيه، إذا تحير، وتاه يته، لغة في تاه يتيه.. وفيه أيضاً: وتَّوَّهه وتَّيَّهه، إذا حيره وطرحه. اهـ، وفيه دلالة على أن ألف الفعل (تاه) أصلها الواو أو الياء.

* وَعَدَّ استعمالهم (جيره على الرحيل) من غير همز خطأ، صوابه (أجيره على الرحيل) ص ٦٣.

وهما جائزان عند كثير من العلماء، منهم الفراء وابن دريد والفارسي والحياتي، وقد ذكر الحياتي أن (جيره) لغة تميم.

* وَعَدَّ استعمالهم (أحاط بهم العدو من كل جانب) خطأ، صوابه حذف قوهم (من كل جانب) لأنه تفصيل لا لزوم له ص ٧٣ — وكذلك خطأ قولهم (غَضَّهْ بِأَسْنَانِهِ) لأن الغَضَّ لا يكون إلا بالأسنان، فلا لزوم لذكر (بأسنانه) — ص ٢٥٠.

ولا ضير في هذا، فقد تذكر بعض الكلمات لتقوية المعنى في النفس، إذا كان محل شك أو اهتمام، ومنه قوله تعالى ﴿ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ ﴾ والسقف لا يكون إلا من فوق، وقوله تعالى: ﴿ وَلَكِنْ تَغْمِي الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ والقلوب لا تكون إلا في الصدور، وهو كثير وارد، للغرض الذي قدمناه.

* ويرى أن جمع جباله — وهي التي يصاد بها — على (جبالات) خطأ، صوابه أن تجمع على (جبال) — ص ٧٧.

وكلاهما صحيح، أما جبال فلأنه وارد مسموع، وأما جبالات، فلأن كل ما فيه التاء يجمع بالألف والتاء قياساً مطرداً، وليس يلزم أن تأتي المعجمات اللغوية بكل جمع قياسي.

* والفعل (احذَر) عنده يجب أن يستعمل متعدياً بنفسه، فيقال (احذر عدوك) ولا يصح تعديته بالحرَف (من) فلا يقال (احذر من عدوك) ص — ٨١.

وما أنكره صحيح، جاء به قول الشاعر، أنشدته للحياتي: حَذَارِ حَذَارٍ مِنْ فَوَارِسٍ ذَارِمٍ أَبَا خَالِدٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَنْتَدِمَا وهو بمعنى: تحف منهم.

* وذكر أن قولهم (ثَوْبُكَ مَخِيْطٌ خِيَاطَةٌ حَسَنَةٌ) خطأ، صوابه (مَخِيْطٌ خِيَاطَةٌ حَسَنًا) قال: لأن الخياطة حرفه الخياط — ص ١٠٠. وما خطَّاهُ صواب، لأن الخياطة مصدر دل على حرفه كالزراعة والصناعة يقال: خاط الثوب يخطه خيطاً وخياطة... فكما يقال

زرع الأرض زراعة جيدة، يقال هذا.

* وجمع خَبِير على (خَبِيرِينَ) عنده خطأ، صوابه أن يجمع جمع تكسير على (خبراء) ص ١٠١ .

ولا مانع من جمعه جمع مذكر سالماً أيضاً، لأنه صفة لمذكر عاقل خالية من التاء وليست على وزن أفعال الذي مؤنثه فعلاء، ولا على وزن فَعْلان الذي مؤنثه فَعْلَى، ولا مما يستوي فيه المذكر والمؤنث، لأن فعلاً هنا بمعنى فاعل، وقد جاء نظيره (بصير) مجموعاً هذا الجمع في قوله:

بَصِيرُونَ فِي طَفَنِ الْأَبَاهِرِ وَالْكَلَى

ومعروف أن المعاجم لم تذكر كل جموع الكلمة الواحدة، ولا سيما القياسية منها .

* وَخَطَأً قَوْلُهُمْ (مَقَالَاتٌ أَدْبِيَّةٌ أَخْلَاقِيَّةٌ) وَصَوَابُهُ عِنْدَهُ (حُلُقِيَّةٌ) بالنسب إلى المفرد — ص ١١٣ .

والمعروف في كتب الصرف أن الجمع يُرَدُّ إلى مفردة عند النسب على مذهب البصريين، وينسب إليه على حاله على مذهب الكوفيين، ولكل وجهة، فما ذكره غير متفق عليه، بل إن مجمع اللغة العربية قد أجاز النسب إلى الجمع قياساً .

ومثل هذا ما ذكره من تخطئة قولهم (الشُّعُونُ الدُّلُولِيَّةُ) ص ١١٧ — وقد ذكر هو في آخر ذلك أن هذه القاعدة لا يُتَقَيَّدُ بها أحياناً.

* وَمِنَ الْخَطَأِ عِنْدَهُ أَنْ يَقَالَ (دَاءٌ كَمِينٌ) ، وَلَكِنْ يَقَالَ (دَاءٌ دَفِينٌ) — ص ١١٥ .

ولا مانع يمنع من الأول على أنه مبالغة من كَمَنَّ كُمُونًا بمعنى استخفى، وكل شيء استتر بشيء فقد كَمَنَّ فيه كُمُونًا ، قال الأزهرى : كَمِينٌ بمعنى كامن، مثل عليم بمعنى عالم.

* وَاسْتِعْمَالُ (الدُّلُوْ) مَذْكُورَةٌ فِي نَحْوِ (أَخْرَجْتَ الدُّلُوْ فَارْعَا) خَطَأً، صَوَابُهُ (أَخْرَجْتَ الدُّلُوْ فَارْعَةً) ص ١٢١ .

ولكن ورد في اللسان والقاموس والمصباح والتاج أن الدلو مؤنثة وقد تذكر، وأن التأنيث أعلى وأكثر.

* وَخَطَأً قَوْلُهُمْ (أَذْمَنَ عَلَى التَّدْخِينِ) بِمَعْنَى اعْتَادَهُ، وَصَوَابُهُ عِنْدَهُ (أَذْمَنَ التَّدْخِينِ) — ص ١٢٢ لأن الفعل يعدي بنفسه.

ولكن ورد في أساس البلاغة : أَذْمَنَ الْأَمْرَ، وَأَذْمَنَ عَلَيْهِ: وَأَطْبَ . * وَخَطَأً قَوْلُهُمْ (تَقْدِمُ مِنْ دُونِ هَدَفِهِ مَرَا حِلٌ) وَصَوَابُهُ (دَوْنُ هَدَفِهِ مَرَا حِلٌ) بِحَذْفِ مِنْ — ص ١٢٣ .

ومعروف أن المقصود هنا الظرفية، و(دون) الظرفية تستعمل إما منصوبة أو مجرورة بحرف الجر مِنْ فقط، ومثلها تَيْنَ وفوق وعند، لأنها ظروف غير متصرفة، ولها معانٍ أخرى غير الظرفية المذكورة في اللسان وغيره.

* وَخَطَأً اسْتِعْمَالُ (ذَوَاتُ) بِمَعْنَى صَاحِبَاتِ صِفَةٍ لِّغَيْرِ الْعَاقِلِ، فَلَا يَقَالُ عِنْدَهُ (الْأَشْجَارُ ذَوَاتُ الْخَضِرَةِ) وَإِنَّمَا يَقَالُ (الْأَشْجَارُ ذَاتُ الْخَضِرَةِ) ص ١٢٤ .

والمقرر في العربية أن صفة الجمع غير العاقل يصح أن تجرى مفردة أو مجموعة، وفي القرآن الكريم ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ على الأفراد، وفيه ﴿وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى﴾ على الجمع، وجاء فيه ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾ و﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾.

* وَخَطَأً (ارتاب فيه) بمعنى شك، وصوابه عنده (ارتاب منه) ص ١٢٧ .

وجاء في اللسان : ارتاب فيه، أي شك. * وَيُرَى أَنَّ زِيَادَةَ (مَا) عَلَى رُبِّ يَمْنَعُهَا مِنَ الدَّخُولِ عَلَى الْجُمْلَةِ الاسمية، فَمَنْعُ أَنْ يَقَالَ (رُبُّمَا الْفِكْرَةُ حَسَنَةٌ) ص ١٣٣ . وهذه مسألة خلافية جرت في قول أبي ذؤاد:

رُبُّمَا الْخَابِلُ الْمُؤْتَلُّ فِيهِمْ وَغَنَاجِجٌ يَتَهَنَّنُ الْبَهَارُ * وَخَطَأً أَنْ يَجْمَعَ (رَحِيمٌ) جَمْعَ مَذْكَرٍ سَالِماً، فَلَا يَقَالُ (رَحِيمُونَ) وَإِنَّمَا يَجْمَعُ جَمْعَ تَكْسِيرٍ، فَيَقَالُ (رُحَمَاءُ) ص ١٣٤ .

ولا شيء في جمعه جمع تصحيح أيضاً، لاستيفاء شروط الجمع، فإنه صفة لمذكر عاقل خالية من التاء وليست على أفعال فَعْلان ولا فَعْلان فَعْلَى ولا مما يستوي فيه النوعان، لأن فَعِيلَ بمعنى فاعل. * وَأَيُّ أَنْ يَقَالَ (تَزَوَّجَ بِامْرَأَةٍ غَنِيَّةٍ) وَ (زَوَّجَهُ بِامْرَأَةٍ غَنِيَّةٍ)، لِأَنَّ الصَّوَابَ عِنْدَهُ تَعْدِيَةُ الْفَعْلَيْنِ (زَوَّجَ وَتَزَوَّجَ) بَأَنْفُسِهِمَا — ص ١٥٧ .

وقد نقل الفراء أن تزوجت بامرأة لغة في أزد شنوءة، وجاء في اللسان: وقد تزوج امرأة، وزَوَّجَهُ إِيَّاهَا، وَبِهَا، وَأَيُّ بَعْضُهُمْ تَعْدِيَتُهَا بِالْبَاءِ .

* وَخَطَأً أَنْ يَجْمَعَ (سَوَاقُ السَّيَارَةِ) جَمْعَ مَذْكَرٍ سَالِماً، وَرَأَى أَنْ يَجْمَعَ جَمْعَ تَكْسِيرٍ، عَلَى (سَوَاقٍ) بِضَمِّ السَّيْنِ ص ١٥٦ . ولا مانع من جمعه أيضاً جمع تصحيح بالواو والنون، لأنه مستوف لشروط الجمع، التي سبقت في جمع (رحيم).

* ورأى أن (السوق) الذي هو موضع البياعات مؤنث لا غير، فمنع أن يقال (سوق عظيم) بالتذكير — ص ١٥٦.
وفي كتب التذكير والتأنيث أن السوق يؤنث ويذكر، والتأنيث فيها أغلب، ومن تذكرها قوله:

أَلَمْ يَعْظِ الْفَتَيَانُ مَا صَارَ لُنِي بِسُوقٍ كَثِيرٍ رِبْحُهُ وَأَعَاصِرُهُ
بل ذهب الأخفش إلى أن التذكير والتأنيث فيه يعودان إلى اللهجات العربية، لا إلى رأي العلماء، فقد نقل عنه السيوطي في المزهر: أهل الحجاز يؤنثون الطريق والصراف والسبيل والسوق ..
وبنو تميم يذكرون هذا كله . ا.هـ.

* وخطأ قولهم (هذا سابق لأوانه) لأن اسم الفاعل فيه معدى باللام، وهو مما يعدى بنفسه، لأنه من فعل متعدٍ، والصواب عنده (هذا سابق أوانه) ص ١٥٦.

وهذا مبني على أن اسم الفاعل من المتعدي يعمل النصب كفعله، ولكن النحاة لم يوجبوا ذلك، وإنما جعلوه جائزاً مع وجه آخر هو التعدية باللام — التي تسمى لام التقوية — لأن اسم الفاعل ضعيف في النصب، لكونه فرعاً عن الفعل، والأصل في العمل للأفعال، والأسماء العاملة محمولة عليها، ومنه قوله تعالى: ﴿وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ﴾ وقوله تعالى ﴿مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ﴾.

* وخطأ استعمال الباء مع الفعل (سخر) في قولهم (سخر به) والصواب عنده (سخر منه) ص ١٥٧.

وفي اللسان: سخر منه، وبه .. هزى به، وحكى الأخفش اللغتين، وعُدَّ بعضهم استعمال «من» هو الأنصح، والباء رديء ا.هـ. ومثل هذا ما خطأه من قولهم (هزأ من فلان) وجعل صوابه (هزأ بفلان) ص ٣٧٨ وكلاهما وارد في معاجم اللغة.

* ومن الخطأ عنده أن يقال (أسمى طفلة فلاناً، وسمى طفله يزيد) والصحيح أن يقال (سمى طفله زيدا) — ص ١٦٦.
وفي اللسان: وقد سُمِّيَتْ فلاناً، وأسميته أباه، وأسميته وسميته به، وعن الجوهري: سُمِّيَتْ فلاناً زيدا، وسميته يزيد بمعنى، وأسميته مثله، فُتَسَمَّى به، قال سيبويه: الأصل الباء، لأنه كقولك: عَرَفْتُهُ بهذه العلامة، وأوضحته بها. ا.هـ.

* وخطأ قولهم (ضنَّ على أخيه بالمال) وصوابه (ضنَّ عن أخيه بالمال) ص ٢٠٧.

ولا شيء في ذلك، فالفعل (ضنَّ) بمعنى يخل يعدى بعلی وبمن،

ومن تعديته بعلی جاء قول البعيث:

أَلَا أَصْبَحْتُ أَمْهَاءَ جَاذِمَةِ الْخَبْلِ وَشَتَّ عَلَيْنَا، وَالغَنِيِّنَ مِنَ الْبَخْلِ
* كذلك خطأ قولهم (طاف على النوادي) وصوابه عنده (طاف بالنوادي) ص — ٢٠٨.

وكلاهما صحيح، وفي القرآن الكريم ﴿نُطَافٌ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ﴾ وفيه أيضاً ﴿وَيُطَوِّفُ عَلَيْهِمْ وَلَدَانِ عَذْلُونَ﴾ وفيه ﴿طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾، وفي الحديث: (إنها من الطوافين عليكم والطوافات)، وجاء في لسان العرب:

وطاف بالقوم وعليهم طوفاً ...، استدار وجاء من نواحيه. ا.هـ.
* كذلك من الخطأ عنده أن يقال (طافاً على الماء) والصواب (طفا فوق الماء)، وقد ذكر ما جاء في الصحاح من قوله (طفا فوق الماء) ص ٢١٢.

ولا فرق بين (على وفوق) إلا في الحرفية والإسمية، أما المعنى فواحد، على أنه قد جاء في تفسير الحديث «كَأَنَّ غَيْرَ الدَّجَالِ عَيْنَهُ طَائِفَةٌ» قَوْلُ ابْنِ مَنْظُور: أراد به الحبة الطافية على وجه الماء.

* وقولهم (هذا بلدٌ عمٌ فيه الفساد) خطأ عنده، صوابه (عمُّه الفساد) ص ٢٥٨.

وهذه التخطئة مبنية على أن الفعل (عمٌ) متعدٍ بنفسه، وهو كذلك، ولكن المفعول قد يذكر، وقد يحذف، للعلم به، وما خطأه يحتمل أن يكون المفعول به محذوفاً منه، ويكون (البلد) ظرفاً للفساد، والتقدير: هذا بلد عمٌ الناس الفساد فيه، ولا مانع من ذلك إن أريد * وخطأ قولهم (لا فائدة منه) وجعل صوابه (لا فائدة فيه) ص ٢٧١.

وكلاهما صحيح، على حسب قصد المتكلم، فإن كان يريد: لا فائدة ترجى من اتباع فلان، أو من إنشاء مشروع مثلاً، فَمِنْ فيه بمعنى ابتداء الغاية، وإن كان يريد أن الشيء محل الفائدة وطرّفها، ثم نفى ذلك، ففي فيه للطرفية، وكلّ صحيح.

* وخطأ (الفَرَاشَات) في جمع فراشة — الحشرة المعروفة — ورأى أن تجمع على (قَرَاش) ص ٢٧٥.

ولا مانع من جمعها جمع مؤنث سالماً، لأن القاعدة فيه: أن كل ما فيه التاء يجمع هذا الجمع قياساً، والمعاجم كثيراً ما تتفاضى عن ذكر الجموع القياسية، لبسطها في كتب النحو، على أن ما ذكره هو ليس جمعاً بالمعنى الصرفي المعروف، وإنما هو اسم جنس جمعي، يفرق بينه

يعدى بها أمسك تسمى باء الإلصاق، وقد ورد ذكر هذا المثال نصاً في لسان العرب، قال: قال ابن جني: إذا قلت: أمسكت زيدا، فقد يمكن أن تكون بشارته نفسه وقد يمكن أن تكون منعه من التصرف من غير مباشرة له، فإذا قلت: أمسكت يزيد، فقد أعلمت أنك بشارته .. اهـ.

* وخطأ استعمالهم (يصعب النفوذ إلى داخل هذا الغاب والصواب عنده (يصعب النفاذ) ص ٣٦٨ .
والاستعمالان صحيحان، فالمصدران : النفوذ والنفاذ — بمعنى جواز الشيء والاختراق إلى الجهة الأخرى — فلهما نفذ، وهما مذكوران في مفردات الراغب وفي معاجم اللغة.
* كذلك خطأ قولهم (أنا مُنَكِّرٌ ما فعلت) وجعل صوابه أنا مُنَكِّرٌ لما فعلت) ص ٣٧٢ .

وكلاهما صحيح لأن (منكر) اسم فاعل من أنكر المتعدي، واسم الفاعل من المتعدي يعمل عمل فعله، متى كان بمعنى الحال أو الاستقبال، فنكر هنا يصح له نصب ما بعده، ويصح إضافته إليه، كما يصح تعديته باللام المقوية، وهو أضعف الثلاثة، وقد سبق مثل ذلك في تحفة (هذا سابق لأوانه) .

* وخطأ قولهم (ذهب وأبوك إلى السوق) وصوابه عنده (ذهب وأباك إلى السوق) ص ٣٨٣ — وكذا قولهم (اتَّفَقُوا وشركاؤكم) وصوابه عنده (اتَّفَقُوا وشركاءكم) ص ٣٨٤ — بالنصب على المفعول معه فهما.

وما خطؤه ليس بخطأ، وإن كان قليل الاستعمال، وذلك أنه يصح فيه العطف على الضمير المرفوع المتصل، وإن كان بغير فصل، وهذا سبب ضعفه، فالنصب على المعية أحسن، للفرار من هذا العيب اللفظي، ولكن الرفع على العطف ليس بخطأ، وقد ذكر هو في قاعدة ذلك أن واو المعية تنصب، وليس كذلك، فإن الناصب لما بعد الواو هو ما تقدمها من فعل أو شبهه، لا الواو.

* وخطأ تعدية الفعل وَرِثَ — ماضيا — بحرف الجر (من) في قولهم (وَرِثَ مِنْ خاله مالا) وجعل صوابه (وَرِثَ عَنْ خاله مالا)، ثم ذكر بعد ذلك أن مضارع وَرِثَ يُعْدَى بمن، ومن الخطأ أن يعدى بعن (عكس الماضي) — ص ٣٨٧ .

ولم يُعْرَفْ ذلك في اللغة، أي لم يعرف أن يعدى الماضي بحرف، ثم يعدى مضارعه بحرف آخر في المعنى نفسه، وفي اللسان: ورثه ماله

وبين واحده بالتاء كثيرا، ولا مانع من جمع مثل هذا جمع مؤنث ومنه شَجَرَةٌ وشَجَرٌ وشَجَرَات، وبقرة وبَقَرٌ وبقرات ..
* وخطأ قولهم (إنه أشد بخلا من أشعب) وصوابه عنده (إنه أبخل من أشعب) — ص ٢٨٢ .

وكلاهما صحيح، لأن الفعل المستوفي لشروط صوغ اسم التفضيل — ومثله التعجب — يجوز فيه الوجهان: الإتيان به على وزن أفعل أو الإتيان بمصدره منصوبا على التمييز بعد أشد ونحوه، وفي القرآن الكريم ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾ وفيه ﴿فَهِيَ كَالْجِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ . وعلى هذا فالإتيان بأشد ونحوه يكون في المستوفي للشروط جائزا، وفي غيره واجبا، وأما الصوغ على أفعل من الفعل مباشرة فلا يكون إلا من فعل مستوفٍ لشروط خاصة في كتب النحو .

* وخطأ قولهم (ضِع المصباح فوق المنضدة) والصواب عنده (على المنضدة) ص ٢٨٧ .
وكلاهما صحيح، ولا فرق بين (فوق وعلى) إلا في الإسمية والحرفية ولكن المعنى فهما واحد، وقد سبق مثل ذلك.
* وخطأ قولهم (قد لا يحضر أخوك) وصوابه عنده (ربما لا يحضر أخوك) ص ٢٩٣ .

وكلاهما صحيح، وقد بُحِثَ الاستعمال الأول بحثاً مطولاً، واتى بجمع اللغة العربية بالقاهرة إلى إقراره، وقد عرض لهذا النقاش الطويل الأستاذ صلاح الدين الزعبلوي في كتابه (مسالك القول في النقد اللغوي).

* وخطأ أن يجمع (مكفوف) جمع مذكر سالما، والصواب أن يجمع جمع تكسير فيقال (مكافيف) ص ٣١٣ .

وكلاهما صحيح، أما الأول فلأنه مستوفٍ لشروط الجمع السابقة، ثم لأنه وَصِفَ مفتوح بيم زائدة، فقياسه جمع التصحيح، وأما الثاني فلأنه وارد في المعاجم سماعاً، والمعروف أن المعاجم قد دَرَجَتْ على ترك الجموع القياسية كثيرا.

وَعَدَّ من الخطأ قولهم (أَمْسَكَ الشرطيُّ باللسن) وصوابه عنده (أَمْسَكَ الشرطيُّ اللسان) ص ٣٤٦ .

وكلاهما صحيح ، فللفعل أمسك يعدى بنفسه أو بالباء، وفي اللسان: مسك بالشيء وأمسك به وتَمَسَّكَ وتَماسَكَ واستمسك: كله احتبس، وفيه أيضا: أمسك الشيء : حبسه . اهـ. والباء التي

ليس من مات فاستراح بنيت إنما الميت ميت الأحياء
إنما الميت من يعيش كيبا كاسفاً بآله قليل الرجاء
فجعل الميت — بالتخفيف — كالميت — بالتشديد — ا.هـ.

* وكذلك خطأ قولهم (رضي عليه) وجعل صوابه (رضي عنه)
ص ١٣٧ .

وفي المصباح : «رضيت عن زيد، ورضيت عليه، لغة لأهل
الحجاز».

(د) استعمال خطأ ، وتصحيح صحيح :

وهو ما بقي من مسائل الكتاب .

رابعا — قواعد مبتورة، أو مُستاء فهمها :

وأهم ذلك :

* أطلق القول في أن ما كان دالاً على اللون لا يصاغ منه أفعال
التفضيل إلا مع أشد أو أكثر (ص ٩٣) وذلك مذهب البصريين، أما
الكوفيون فيجيزونه من السواد والبياض، لأنها أصل الألوان،
وذكروا لذلك شعراً.

* وعند تحطئة قولهم (فلان أحق من فلان) ذكر أن القاعدة في
صوغ اسم التفضيل هي «أن كل اسم على وزن أفعل لا يصاغ منه
أفعل التفضيل إلا بأشد أو أكثر» — ص ٩٤ — وعبارته هنا غير
دالة على المقصود، وغير وافية بالشروط، والواضح ما قاله النحاة أن
من شروط صوغ اسم التفضيل من الفعل الثلاثي الذي يدل على
عيب أو لون: ألا يكون الوصف منه على وزن أفعل الذي مؤنثه
فعلاء، على أن من النحاة من يميز صوغه على أفعل، وهم الأخفش
والكوفيون والكسائي وهشام، وعليه يكون المثال السابق صواباً.

* وعند تحطئته قولهم (أبوك أخير رجال أسرته) ذكر أن (خيراً)
يستعمل بصورة واحدة للمفرد وغيره، ولكنه يؤنث مع المؤنثة
فيقال: هي خيرة طالبات صفها — ص ٩٩ — وهذا غير صحيح،
لأن (خيراً) إنما تؤنث إذا جرت صفة لما قبلها المؤنث، ولم يرد منها
التفضيل، وبذلك فُسِّر البيت الذي نقله هو من لسان العرب ،
وهو :

وَأَقْلَدُ طَعْنْتُ مَجَامِيعَ الرُّبَلَاتِ رُبَلَاتٍ خَيْرٌ خَيْرَةُ الرُّبَلَاتِ
أي المختارة من بينهن، فالتفضيل هنا غير مقصود، ولذلك قال ابن
منظور بعد ذلك: فَإِنْ أُرِدْتُ مَعْنَى التَّفْضِيلِ قُلْتُ: فَلَانَةُ خَيْرٌ النَّاسِ،

ومجده، وورثه عنه وفيه أيضاً: ورثت أبي، وورثت الشيء من أبي
أرثه .. ا.هـ، ومنه يفهم صحة تعدية الفعل بنفسه وبمن وبين في
الماضي والمضارع وسائر التصريفات.

* وخطأ تعدية الفعل (وهب) بنفسه إلى مفعولين في قولهم
(وهبت مالا)، وإنما يعدى إلى الأول باللام وإلى الثاني (الموهوب)
بنفسه، فيقال (وهبت له مالا) ص ٤٠١.

وما ذكره هو قول سيويه، نقله عنه ابن سيدة في اللسان قال:
وَهَبَ لَكَ الشَّيْءَ ، يَهَبُهُ وَهَبًا ... ولا يقال: وَهَبَكَ، هذا قول
سيويه. ا.هـ. ولكن جاء في اللسان بعد ذلك: وحكى السيرافي عن:
أبي عمرو أنه سمع أعرابياً يقول لآخر: انطلق معي أَهْبِكَ ثِيلاً ...
ا.هـ.، ومنه : يظهر أن الاستعمالين صحيحان.

كذلك خطأ قولهم (هَبْ أَنِّي تأخرت) بمعنى احسب وافرض،
وصوابه عنده (قَبْنِي تأخرت) ص ٤٠٢.

وهذا هو المشهور في استعمال (هَبْ) التي هي فعل أمر جامد،
ولكن ما خطأه ليس بخطأ على الإطلاق، وإنما ذهب إلى صحته بعض
العلماء منهم ابن بَرِّي الذي يرى أن الكثير هو نصبها للمفعول
الصريح، ولا يمنع ذلك من أن تسد أن ومعمولها مسد المفعولين،
مثلاً في ذلك مثل عَلِمَ وأخواتها، يقول: إذا كانت هَبْ بمعنى
احسب، وهو مما يتعدى إلى مفعولين كسائر أفعال باب عَلِمَ جاز أن
يدخل على أن ومعمولها، فيسدان مسد مفعولي، على أنه سَمِعَ فلا
مانع منه قياساً واستعمالاً. ا.هـ. وذهب ابن هشام إلى أن الغالب أن
يعدى إلى صريح المفعولين، وأن من النادر وقوعه على أن وصلتها،
وقد أجازت لجنة الأصول في مجمع اللغة العربية بالقاهرة مثل هذا
الاستعمال .

* وُفِّرَ بَيْنَ (الْمَيِّتِ) مُشَدَّدَ الْبَاءِ وَ(الْمَيِّتِ) مُخَفَّفَ الْبَاءِ،
فجعل الأول للحي الذي من شأنه أن يموت، والثاني لمن مات فعلاً
— ص ٣٣٩ .

وهذا الذي ذكره هو رأي الفراء، حكى عنه الجوهري: يقال لمن
لم يمُت: إنه مائت عن قليل وميت، ولا يقولون لمن مات: هذا مائت.
ا.هـ. .. ويضيف ابن منظور في اللسان قوله: قيل: وهذا خطأ، وإنما
ميت — بالتشديد — يصلح لما قد مات ولما سيموت، قال تعالى
﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ وجمع بين اللغتين عِدِّي بن الرعلاء
فقال :

ولم تقل: خَيْرَةٌ. ا.هـ.

* وَعَدُّ (الْخَطَأُ) مصدرًا للفعل (أَخْطَأَ) بالهمزة في أوله — ص ١٠٧ — وهو سهو منه، فإن مصدر أخْطَأَ هو الإِخْطَاءُ، وأما الخطأ فاسم مصدر منه، أو هو مصدر للثلاثي خَطِئَ — لغة في أخْطَأَ — جاء بها قول امرئ القيس:

يَا كَهْفَ هِنْدٍ إِذْ خَطِئْتَ كَاهِلًا.

* ذكر أن ما كان من النعوت على وزن فَعْلَان — بفتح الفاء — فمؤنثه فَعْلَى (ص ١٧١) وليس ذلك على إطلاقه، فهناك كلمات مستثناة حصرتها ابن مالك في اثنتي عشرة كلمة، وزاد عليها المرادي كلمتين.

* وعندما خَطَأَ قولهم (نفس طَمُوحَة) ذكر أن ذلك بسبب أن الطمُوح مصدر لا صفة (ص ٢١٥) وهو وهم منه، فإن المصدر بضم الطاء، وأما هذه فبفتحها، فليست مصدرًا، وإنما يأتي إليها الخطأ من جهة لحوق التاء بها، فإنها فَعُولٌ بمعنى فاعل، وهو ما يستوي فيه المذكر والمؤنث، فلا تلحقه التاء.

* ولم يحسن التفرقة بين العَوَج والعَوَج — بفتح العين وكسرها — ص ٢٢٢ — والمشهور أن العَوَج — بالفتح — يقال فيما يَدْرُك بالبصر سَهْلًا، كالخشب المنتصب ونحوه، والعَوَج — بالكسر — يقال فيما يَدْرُك بالفكر والبصيرة، كالَّذِينَ والمعاش قال تعالى ﴿قُرْآنًا غَرِيْبًا غَيْرَ ذِي عَوَجٍ﴾ وقال ﴿وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾ وقال ﴿يَتَّبِعُهَا عِوَجًا﴾.

* وذكر أن «العجوز» يستعمل للمذكر والمؤنث، وأنه بالتاء مع المؤنث إذا لم يُذكر الموصوف (ص ٢٢٨) وكلا الأمرين غير متفق عليه، أما الأول فلأن الغالب إطلاقه على المؤنث، وأما المذكر فيقال له (شيخ) وفي القرآن الكريم ﴿أَلَيْدَ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا يَتْلِي شَيْخًا﴾ وفيه ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾، وأما الثاني، فلأن الغالب أنه بغير تاء مطلقًا، دُكِرَ الموصوف أو حذف، وفي القرآن الكريم ﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ﴾ بغير تاء مع حذف الموصوف، قال ابن السكيت: ولا تقل «عجوزة» والعامة تقول.

* وذكر أن (غَارَ فَلَانٌ) بمعنى أَى القَوْرِ، مثل (أَتَجَدَّ فَلَانٌ) أي أَى نجد — وهو ما ارتفع من الأرض — (ص ٢٦٣) والصحيح (أغار فلان) بالهمزة، وقد حُرِّفَ على تفسيره هذا قول الأعشى: نَبِيٌّ يَرَى مَا لَا تَرَوْنَ وَذِكْرُهُ أَغَارَ لَعْمَرِي فِي الْبِلَادِ وَأُنْجِدَا

فحذف الهمزة من (أغار) فيه.

* وعندما خَطَأَ قولهم (هذه هي الطريقة الأفضل) وجعل صوابه (هذه هي الطريقة الفضلى أو الأفضل عاقبة) ذكر قاعدة لذلك وهي: «إذا دخلت أَل التعريف على أفعل التفضيل وجب أن يطابق ما هو له في كل شيء، لكن إذا أُضيفت جاز فيه الوجهان: المطابقة وعدمها» ص ٢٨٠.

والقاعدة صحيحة، ولكنه وهم في تطبيقها، فالمثال الثاني الذي صحح به الخطأ، وهو (الطريقة الأفضل عاقبة) خطأ، لأن اسم التفضيل فيه غير مضاف، لأن ما فيه أَل لا يضاف إلى الخالي منها في الإضافة المعنوية، فالأفضل عاقبة يجب فيه نصب ما بعد (الأفضل) على التمييز.

* وفي تصحيح قولهم (مررت بكلتي الفتاتين) قال: «لكن نقول: رأى كلتيهما، ومر بكلتيهما، وذلك إذا كانت كلتا مضافة ومتصلة بالمضاف إليه» ص ٣١٧.

وهو سهو منه، لأن (كلا وكلتا) لا بد أن يضافا ويتصلا، بالمضاف إليه طبعًا، فإن كان اسماً ظاهراً أعربت إعراب المقصور، بحركات مقدرة على الألف مطلقًا، وإن كان المضاف إليه ضميراً أعربت إعراب المثني، بالألف رفعًا وبالياء نصبًا وجراً.

* وذكر أن كَلْوَةً — بالواو — عضو الجسم المعروف، جمعها (كُلَيَّاتٌ) ص ٣١٩، ولا وجه لقلب واو المفرد ياءً في الجمع بالألف والتاء، وأظنه فعل ذلك وهما، ففي اللسان: الكَلْوَةُ — بالواو — لغة لأهل اليمن في الكُلَيْة — بالياء — وأن جمع الثانية: كُلَيَّاتٌ — بسكون اللام — قال سيويه: كُلَيْةٌ وكُلَى، كرهوا أن يجمعوا بالتاء فيحركوا العين بالضممة، فتجىء هذه الياء بعد ضمة، فلما ثقل ذلك عليهم تركوه واجتزأوا ببناء الأكثر، ومن خفف قال: كُلَيَّاتٌ. ا.هـ. فالجمع الذي ذكره سيويه ليس للغتين معاً وإنما هو للكُلَيْة — بالياء — وأما الكَلْوَةُ — بالواو — فليس في جمعها هذه الكراهة، لأن الواو تناسبها الضمة قبلها، كما في خُطُوبَاتِ الشيطان.

خامساً: خطأ في استعماله اللغوي:

ولم يسلم الاستعمال اللغوي للمؤلف في كتابه هذا من التردّي في مَهْوَاة الخطأ الظاهر، الذي يخالف قواعد اللغة نحواً وصرفاً، أو يخالف الغالب المشهور من هذه القواعد، وفيما يلي إجمال ذلك: — ١ — قال في مقدمة الكتاب في (ص ١٢): «... والمساهمة في

- ١٤ — وقال في (ص ٣١٥): «كفى يكفى كفاية... أي صاحب كفاية والصواب «صاحب كفاية».
- ١٥ — وقال في (ص ٣١٤): «فالكفء ليس صاحب الكفاءة أو الجدارة» والصواب «صاحب الكفاية» لأنه هو المقصود هنا.
- ١٦ — وقال في (ص ٢٥٤): «إن عفوت عنك هل تحسن سلوكك» والصواب «فهل تحسن».
- ١٧ — وقال في (ص ٢٦٢): «عبيت في أمره: احترت» والصواب: «جرت».
- ١٨ — وقال في (ص ٢٧٣): «أجروا على المريض بعض الفحوص» والفحوص جمع فحص، وهو مصدر مبهم لا يشئ ولا يجمع إلا سماعاً، ولم يسمع، والفحوص الوارد في لسان العرب جمع فحص بمعنى ما استوى من الأرض.
- ١٩ — وقال في (ص ٢٨٥): «... فقط تأتي في آخر الجملة دوماً» والصواب: «دائماً».
- ٢٠ — وقال في (ص ٢٨٨): «سأنام قليلاً، بينا أو بينا أنت تدرس» والصواب تقديم بينا أو بينا إلى صدر الجملة.
- ٢١ — وقال في (ص ٣٠٩): «أقيمت في الكلية حفلة كبيرة» والصواب «حفل كبير».
- ٢٢ — وقال في (ص ٣١٦): «تزد الباء على فاعل كفى» والصواب «في فاعل كفى».
- ٢٣ — وقال في (ص ٣٣٤): «حتى ملتقى الشارع الأول والثاني» والصواب: «الشارعين: الأول والثاني».
- ٢٤ — وقال في (ص ٣٣٩): «بين ما في نفسي وبين ما في نفسك فرق كبير» والأرجح حذف بين الثانية.
- ٢٥ — وقال في (ص ٣١٣): «بل تأتي دوماً في آخر الجملة» والصواب: «دائماً».
- ٢٦ — وقال في (ص ٣٦١): «عرق الثسا» والصواب حذف «عرق».
- ٢٧ — وقال في (ص ٣٧٢): «منكر ونكير مَلَاكَن» والصواب «مَلَكَاَن».
- تحسين أساليب الكتابة»، والصواب (والإسهام).
- ٢ — وقال أيضاً في (ص ١٢): «... من المتخصصين بالمربية، الغيورين عليها» والصواب (الغُير) بضمين.
- ٣ — وقال أيضاً في (ص ١٣): «وها أنا أضع الطيعة الثانية» والصواب: وهانذا.
- ٤ — وقال في (ص ٧١): «ساهمت الشركة في سد حاجات المنطقة» والصواب: أسهمت.
- ٥ — وقال في (ص ٧٤): «أحيل على التقاعد»، و«التقاعد» تفاعل من الجانين، يفيد المشاركة، ولا معنى لها هنا، وهو تعبير مستحدث غير عربي.
- ٦ — وقال في (ص ٧٩): «الأحداث جمع حدث، تعنى — عدا عما لها من معان أخرى — الأمور المنكرة...» و(عدا) الاستثنائية لا تدخل على حرف جر، وإنما يكون ما بعدها اسماً منصوباً على الاستثناء، أو مجروراً بها، والصواب (تعنى) الأمور المنكرة... إلى جانب ما لها من معان أخرى أو عدا ما لها من معانٍ أخرى).
- ٧ — وقال في (ص ٨٢): «الفرق بين الحرج والحرجة وبين الغاب..» وفيه تكرير (بين) مع الظاهر، وقد أنكر هو ذلك في الكتاب.
- ٨ — وقال في (ص ١٠٠): «هذا الثوب مخيط في باريس أو مخيوط» وقد خطأً هو مبيعات الشركة ص ٣٧.
- ٩ — وقال في (ص ١٢٠): «ما هو دليلك على ذلك؟» والأحسن حذف (هو) إذ ليس هذا من مواضع ضمير الفصل.
- ١٠ — وقال في (ص ٢٧٥): «فهل قاعدة» يجوز للشاعر ما لا يجوز لغيره» تبيح له نحت ألفاظ جديدة «والصواب» فهل تبيح قاعدة...
- ١١ — وقال في (ص ٢٧٦): «لك أن تتزوج أكثر من واحدة» والأفضل «غير واحدة».
- ١٢ — وقال في (ص ٢٨٣): «ويخطئ البعض حين يجمع...» والصواب «بعضهم».
- ١٣ — وقال في (ص ٣١٤): «كما يتوهم البعض...» والصواب «بعضهم».

١٦٤/١٨١/٢٦٠/٣٠٦/٣٠٧/٣٦٠/٣٨٠.

٢ - أخطاء في الشعر :

٣٥/٦٣/٢٠٣/٢٠٦/٢٦٠/٢٦١.

٣ - خطأ في مثل عربي : ١٢٣.

٢٨ - وقال في (ص ٣٩٠) : «وَقَعَ المحامي العقد كوكيل للشركة» والصواب «وكيلاً للشركة».

* وبعض ما خطأناه هنا يجوز على قلة، ولكننا نجعله من مآخذ الكتاب التي كان يجب أن بنأى عنها، لأنه كتابٌ يعرض للصواب والخطأ أولاً، ولأن صاحبه قد اشتد في مآخذة على الكتاب والمؤلفين ثانياً.

سادساً : خطأ في الشواهد والأمثلة :

وبعد : فإن كتاباً يعرض لمسائل الصواب والخطأ في الاستعمال اللغوي، لِكِتَابٍ له منزلة عند قارئه، ليست لغيره من كتب اللغة الأخرى، وثقة يضعها فيه، لا تضارعا ثقة في غيره، فعل مؤلفه أن يَدْعِمَ هذه المنزلة، ويقوي تلك الثقة، بأمانة في عرض الآراء، وتمحيصها، وترجيح المختار منها، ويحرص على انتقاء الشواهد وكشف جيدها وزيفها، والله من بعد ذلك من وراء القصد، نعم الموفق المعين ،،،.

وقد كثرت هذه الأخطاء، ولا سيما في الآيات القرآنية، فوقع في بعضها تصحيف أو تحريف أو نقص أو استبدال كلمات بكلمات، ومثله وقع في الشعر وفي الأمثال، وإن كان قليلاً فيهما، ونكتفي هنا بالإشارة إلى أرقام الصفحات:

١ - أخطاء في الآيات القرآنية :

٣٠/٤٢/٥١/٥٢/٥٤/٦٢/٧٢/١١٦/١٢٣.

تعلن دار قيس للنشر والتوزيع

للمرغبين في الحصول على كتاب :

«معجم المطبوعات العربية : المملكة العربية السعودية»

للدكتور علي جواد الطاهر

عن وجود نسخ منه معروضة للبيع لديها .

دار قيس للنشر والتوزيع

٣٨ شارع مركز الدراسات الجامعية للبنات — عيشة

ص . ب ١٦١٩٧ ، الرياض (١١٤٦٤) هاتف ٤٣٥٠٦٧٢

الملكة اللسانية في نظر ابن خلدون لمحمد عيد

أحمد محمد كشك

الأستاذ المشارك بكلية اللغة العربية
جامعة أم القرى

رامها ابن خلدون، وبين التقديم أن الملكة اللسانية غاية الدرس النحوي، بل غاية كل دراسات اللسان العربي، نحواً وصرفاً وبلاغة وأدباً، وقد شرح كيفية ارتباط هذا المفهوم بمنهج ابن خلدون في تفسيره العام للظواهر الاجتماعية، وقد أفصح التقديم أيضاً عن أمور منها: أن معاشة الدكتور عيد لأفكار ابن خلدون اللغوية لم تبدأ بهذا الكتاب مناه العرض والتحليل فقد كانت معه منذ الستينات في رسالة الدكتوراه وبعد ذلك في كتابه «في اللغة ودراساتها» وكذلك في كتابه «أصول النحو».

ومنها قول الدكتور عيد بأن كتابه هذا يعتبر أول بحث متكامل يصدر عن الجانب اللغوي وقضاياها عند ابن خلدون. ومنها اعتراف الدكتور بجرأة ابن خلدون في الكثير من آرائه التي تثير كثيراً من الحوار والنقاش.

وتناولت الكلمة الموجزة^(٢) التعريف بابن خلدون، نشأة وثقافة وحلاً وترحالاً، وقد بين الدكتور ضرورة هذه الكلمة مع عرض موجز لمقدمة ابن خلدون وبيان طريقة ابن خلدون في تفسير الظواهر الاجتماعية.

بعد هذه الكلمة الموجزة ينتقل الكتاب إلى فصوله التي تمثل الصورة الشاملة لفكر ابن خلدون عن الملكة اللسانية.

ففي الفصل الأول^(٣) وهو بعنوان «الملكة اللسانية وتحصيلها» كان الحديث عن القضايا التالية: الملكة اللسانية كما تصورها وصورها ابن خلدون، الملكة اللسانية وتعليم القرآن، ملكة الشعر في أسلوبه ولغته، الملكة اللسانية لفني المنظوم والمنثور، تحصيل ملكة اللسان العربي للأجانب والأمصار.

وهذا الفصل كما أرى يثير حواراً عميقاً، لأنه يتناول عدة قضايا شائكة سوف نعرض قسطاً منها بعد عرض الخطوط العامة للكتاب. والفصل الثاني^(٤) وعنوانه «تأثير العوامل الاجتماعية على الملكة اللسانية» يتحدث عن: الملك والدين وسلامة اللغة وفسادها، وتأثير العزلة والاختلاط على صحة اللغة وفسادها، وتفاوت الملكة اللسانية

عيد ، محمد/ الملكة اللسانية في نظر ابن خلدون . -
القاهرة : عالم الكتب ، ١٩٧٩ م .

« الملكة اللسانية في نظر ابن خلدون »^(١) للأستاذ الدكتور محمد عيد ، كتاب يحتاج من قارئه إذا أراد الوعي بما فيه والوصول إلى مرامييه قسطاً وافراً من اليقظة والثاني . فهو كتاب يوضح بجلاء فكر ابن خلدون اللغوي .

وابن خلدون عالم عبقرى، عرك الحياة وعركته، لكلماته وألفاظه دلالات وإشارات ينوء بحملها القارئ المتسرع الذي يقصر بآه عنها .

وقد سلم للدكتور محمد عيد حمل عبء ابن خلدون اللغوي مُظهراً إياه في أناة ووعي ، مدركاً أن أي ترخص في فهمه إهدار لقيمة عمله، فالرجل يسير حسب نظام اجتماعي يحكم أواصر معارفه حتى ما كان منها لغوياً، ومن هنا كان حديث ابن خلدون عن اللغة في مقدمته جياً له غيايات من الممكن أن يتوه فيها الدارس، فالطريق إلى معرفته تماماً أمر بالغ الصعوبة، وقد أسلم إلى هذه الصعوبة :

١ - قدرة ابن خلدون على التركيز وبعده عن الاسترسال حتى أضحت تراكيبه ودلالاته في قيمة المصطلح، الذي يحمل من المعاني ما يفوق بُعده اللفظي كثيراً.

٢ - دوران ما جاء به حول مفهوم يعتبر إطاراً عاماً لا خروج عليه وهو منظور اجتماعي.

من هنا جاءت متابعتي لذلك الكتاب القيم، الذي يعتبر في حسابي كشفاً لفكر متكامل من خلال أقوال موجزة ، ولَمْ لهذا الفكر الشمولي في كتاب يعتبر رؤية عربية في حقل الدراسات اللغوية.

وقد جاء صلب هذا الكتاب الذي يدور حول الملكة اللسانية مؤسساً من تقديم وكلمة موجزة وفصول ثلاثة .

تناول تقديم^(٢) الدكتور عيد في تركيز مفهوم الملكة اللسانية كما

الحقل، لا يدعو بصوابه المنهج التراثي فحسب بل تؤكد معطيات علم اللغة الحديث التي تفسر الظواهر اللغوية فيها بناء على مناهج سلوكية أو اجتماعية أو شكلية.

الملاحظة الثانية : الفصل الثاني الذي يدور حول تأثير العوامل الاجتماعية على الملكة اللسانية، والذي يتحدث عن السلطان الديني والديني وأثرهما في امتلاك اللسان العربي، والذي يتحدث عن دور العزلة والاختلاط واختلاف العصر والبيئة في حقل اللغة — هذا الفصل يقف شامخاً أمام الفكر اللغوي الحديث وبخاصة أن منظور ابن خلدون الاجتماعي كان السبيل لتوضيح هذا الفهم، أي أن هذا الفصل يعتبر مجالاً واضحاً لابرار المنهج الاجتماعي في فهم اللغة .

الملاحظة الثالثة : في هذا الكتاب مقارنة جادة تقف بفكر ابن خلدون اللغوي والفكر اللغوي الحديث، ومقارنة قليلة نسبياً بين ابن خلدون ومن سبقه من علماء العربية وكان من الممكن أن تكون كثرة هذه المقارنة والتوسع فيها مفصحة عن عطاء السابقين، وعن الإضافة التي جاء بها ابن خلدون . ففي مجال الحديث عن وجود قانون يسيطر على فهم النظام اللغوي لا يمكن أن ينسى على سبيل المثال ما جاء به لغوي عظيم كإبن جني.

الملاحظة الرابعة : أسلوب العرض في هذا الكتاب أسلوب علمي محكم لا تزبد فيه، فقد أضحى الدكتور عيد ابن خلدون آخر في التركيز والإيجاز، وقد كان بإمكان هذا الكتاب أن تربو صفحاته على ضعف ما جاء به لو أن الإسهاب غير المحل كان وسيلة لعرض موضوعاته .

الملاحظة الخامسة : هذا الكتاب، كتاب ظهر في أوانه وحينه، أوان الشكوى المستمرة من حال لغة وصلت إلى طريق غصبي في مجتمع ضاعت منه سبل الوصول إليها، ومن ثم يعتبر نهجا وطريقا لو وعامها المسؤولون لقدموا للغتنا العربية خيرا كبيرا.

هذه ملاحظات عامة، بعدما نستطيع الوقوف وقفة متأنية أمام مجموعة من القضايا التي قال بها ابن خلدون وحللها وناقشها الدكتور محمد عيد على أن تشمل هذه الوقفة أيضا تصوراتنا، حتى يكون فكر ابن خلدون بعد ذلك بيّنا واضحا.

أولا : أفكار ابن خلدون وما توصل إليه علم اللغة الحديث :
بدا من خلال وعي ابن خلدون باللغة عدة آراء تتفق وما وصلت إليه الدراسات اللغوية الحديثة من ذلك :—
أ — الفرق بين اللغة والكلام :

حين تحدث ابن خلدون عن الملكة اللسانية رأى أنه لا بد من التفريق بين الملكة ذاتها وقوانين هذه الملكة، أي بين العلم النظري الذي هو في حيز الذهن والخبرة العملية التي هي صورة واقعية. وقد

باختلاف العصر والبيئة، ولعل قضايا هذا الفصل تعتبر تمهيدا للفصل الأخير الذي يليه والذي بانث فيه فكرة اطراح العلامة الإعرابية اعتمادا على قرائن الكلام.

ويتحدث الفصل الثالث والأخير^(٦) عن «الملكة اللسانية ودراسة اللسان العربي» وفيه تناول للقضايا الآتية: علوم اللسان العربي ودورها في خدمته، وكتب النحو بين خدمة اللغة وصناعة الجدل، وقرائن الكلام وقوانين الإعراب والكتابة العربية وتصوير اللسان العربي .

ومن خلال الفصول الثلاثة التي اعتمد عليها الكتاب بانث مجموعة من القضايا تمثل بحثاً كاملاً يحول في أطراف علم اللغة وإزاء كل قضية من هذه القضايا ينقسم الحديث فيها إلى قسمين:

أ — عرض لأفكار ابن خلدون من خلال فهم الدكتور عيد لها. ولا يقف الدكتور عيد عند حد العرض والفهم فحسب، فمع قدرته على بيان ابن خلدون وتفسيره يضيف إلى ذلك ابداء الرأي حول ما جاء به تأييدا ومعارضة، متمثلا في اصدار الرأي ثقافة موسوعية تتيح له أن يقف بشموخ أمام عبقرية ابن خلدون.

ب — تأكيد الاستنباط الوارد لدى الدكتور عيد من خلال حديث ابن خلدون نفسه، وذلك بإيراد كلام ابن خلدون عقب كل موضوع مباشرة .

ولأن فصول الكتاب حوت كثيرا من الآراء والأفكار الجريئة فإن وقفنا معها من خلال ابن خلدون في مقدمته، ومن خلال فهم الدكتور تكون مطلباً واجبا وبخاصة أن كل الموضوعات التي ضمها هذا البحث كما يقول الدكتور عيد «غير مألوقة أظنها ستقابل بالدهشة وهز الرؤوس والإنكار والرفض من المحافظين المتزمتين وبخاصة سدة النحو القديم والقائمين على صناعة الإعراب، لكن هذه الآراء فيما اعتقد ستلقى الرضى والقبول والترحيب من المنصفين من علماء اللغة ومعلميها ومتعلميها، إذ تلهم على الطريقة الصحيحة لحل كثير من المشاكل التي طال عليها الأمد فيما يختص باللغة وتحقيق ملكها في اللسان»^(٧) والأفكار التي جاء بها ابن خلدون تمثل جدة وجرة في غالبها، وهي كثيرة نعرض كثيرا منها بعد ابداء هذه الملاحظات العامة حول كتاب «الملكة اللسانية».

الملاحظة الأولى : كما قلت إن هذا الكتاب «الملكة اللسانية في نظر ابن خلدون»، كشف لفكر متكامل من خلال أقوال محكمة موجزة، بسطها وتفصيل أمرها يوقع في مزالي إذا لم يفهم دارسها نظرية ابن خلدون الاجتماعية. ويمكن القول بأن هذا الكتاب يعتبر رؤية عربية كاملة المنهج في حقل علم اللغة، أو لنقل منهجا في هذا

للطرق التي تقوم بدرس الكلام.

ومن هنا يحق لنا أن نسأل. هل كان فهم ابن خلدون لقضية التفريق بين اللغة والكلام سابقا تماما لفهم المحدثين؟

نستطيع القول بأن ادراك ابن خلدون للفارق سابق عن فهم دوسوسير. وفي رأيي أن ادراك ابن خلدون يمثل عمقا رغم وجاهته وعدم تطبيق ما قال به، لأنه لم يقف بالفارق بين الملكة وقانونها عند حد اللغة وحدها، فأية صنعة لديه فيها جانب الملكة وقوانينها، ومن ثم فشمول التطبيق عند ابن خلدون يثبت أن التفريق يمثل صلب أفكاره ونظريته، غير أن ابن خلدون وقف بمحيثه مبالغا بالاهاام بالجانب الآخر فقط، موهناً بقدر ما من شأن الجانب الأول. فامتلاك الملكة لديه، وامتلاك تحققها الواقعي أفضل عنده من وجودها فرضا ذهنيا، أي أن الناظر لدى حديث ابن خلدون يجد أن التركيز لديه قائم حول امتلاك ناصية الكلام لا ناصية اللغة. ولعل هذه النقطة تقلل من شمول الفهم، لأن واجب التفريق عليه أن يضع لكل جانب سبله وطرائقه وكان من الأفضل أن يركز ابن خلدون على جانب اللغة أيضا فهي المنظور الذي تملكه الجماعة — أي العقل الجمعي — وهو صاحب منظور اجتماعي في فهمه للامران البشري منظور تضيق فيه قدرة الفرد إذا ما قورنت بقدرة الجماعة، وقد ركز دوسوسير على الجانبين مع وضوح التفريق بينهما مع كونه تلميذ مدرسة في الاجتماع وليس أستاذا.

ب — الدلالة غاية اللغة :

يظهر الدرس اللغوي أن اللغة تعد وسيلة للفهم والإفهام، أي أن قيمتها تبنى واضحة في كونها وسيلة يعرب بها المتكلم عما يريد، ويتلقى المستمع هذا الإعراب واضحا، ولن يتحقق ذلك إلا لو كان هدف اللغة الدلالة .

وفي درس اللغة بان أن فروع اللغة وإن كانت تتم على النحو التالي:

أ — الأصوات، ب — الصرف ، ج — المعجم، د — النحو، هـ — الدلالة. فان هذا الفروع تتدرج من الأصغر إلى الأكبر. وتمثل الفروع التي تسبق الدلالة وسائل لا غنى عنها للوصول إلى غاية الكلام وهو الدلالة .

ومعنى ما سبق في الدرس اللغوي أن الأصوات بذاتها لا تمثل عنصرا شموليا ، وكذلك الكلمات والتركيب النحوي، وإنما القيمة فيما تؤديه أخيرا من الوصول إلى الدلالة التي ترتبط حتما بالمقام والمقال. فهل أدرك ابن خلدون هذه الحقيقة اللغوية؟

يؤكد الدكتور محمد عيد وضوح هذه الحقيقة عنده قائلا: «إن ابن خلدون في تصوره الملكة اللسانية قد سبق — بحق — فهم

قدم تنظيرا لهذا الفارق بمن يحدد العلم بقوانين صناعة النجارة — أي قوانين ملكة النجارة — ولا يحدد ملكة النجارة وممارستها — بأنك إن سألتها عنها شرحها لك قائلا : «أن تضع المنشار على رأس الخشبة وتمسك بطرفه وآخر قبالتك ممسك بالطرف الآخر، وتتابعه بينكما وأطرافه المضرسة المهددة تقطع ما مرت عليه ذاهبة جاثية إلى أن ينتهي إلى آخر الخشبة»^(٨).

هذا هو قانون ملكة النجارة، أما امتلاك ملكة النجارة، فيعقب ابن خلدون على ذلك بقوله «وهو لو طوّل بهذا العمل أو شيء منه لم يحكمه» ويؤكد هذا الفارق من واقع اللغة ذاتها مبينا أن امتلاك قوانين ملكة اللغة لا يسلم إلى اجادة هذه الملكة. فما مقصود هذا الحديث ؟

معناه أن ابن خلدون ينظر إلى اللغة باعتبارين: باعتبار كونها قوانين وأنظمة، واعتبار كونها واقعا حيا منطوقا ، وهذا ما جعل الدكتور عيد يقول بأن ابن خلدون سبق برأيه الدراسات اللغوية التي تفرق بين اللغة والكلام، حيث الكلام يكون من خواص الفرد واللغة من خواص الجماعة، الكلام نشاط حي فيه جدلة الاستعمال وحيويته، واللغة نظم مجمدة في القواميس وكتب النحو والصرف^(٩). هذا الفهم الذي أوحى به تفريق ابن خلدون لقوانين الملكة وامتلاك الملكة ذاتها يقتضي عرض موقف الدراسات اللغوية الحديثة لهذا التفريق.

بعد عديد من الدراسات اللغوية في القرن التاسع عشر اتسمت بالدرس المقارن حدثت طفرة كبيرة في بداية القرن العشرين في الدراسات اللغوية الحديثة على يد شاب لغوي اسمه فرديناند دوسوسير، الذي كان تلميذا للدوركايم عالم الاجتماع، وقد أفصح دوسوسير عن وجود مدرسة لغوية تقف أمام اللغة بوصفها ظاهرة اجتماعية^(١٠). ومن خلال هذا المنظور الاجتماعي أدرك دوسوسير أن هناك فارقا بين اللغة والكلام، فاللغة باعتبارها ظاهرة اجتماعية تقع في مجال علم الاجتماع كما تقع في مجال علم اللغة. وأن هذه اللغة لها جانبان:

١ — أحدهما: اللغة المعنية أو اللسان باللغة العربية.

٢ — ثانيهما: الكلام أو الحديث^(١١).

فاللغة مجموعة من العلامات المختزنة في العقل الجمعي، ولا تنطق لأنها ليست فردية، فهي تشبه القاموس الذي توجد فيه الكلمات صامتة غير منطوقة صالحة للنطق والاستعمال، وإنما تستخرج منه فرادى بحسب الحاجة إليها، وهي ليست في عقل فرد بعينه ... على حين أن الكلام نشاط حي فعلي ناتج عن مجهود عضوي حركي^(١٢) ، ولوجود الفارق أصبحت الطرق التي تقوم بدرس اللغة مخالفة

اللغويين المحدثين لها من حيث اعتمادها على الجملة لا المفردات ومن حيث ترجيحها من الإفهام إلى الصحة إلى البلاغة»^(١٣).

ويأتي فهمه هنا واضحا من خلال نقله لنصر لابن خلدون يقول فيه «اعلم أن اللغات كلها ملكات شبيهة بالصناعة، إذ هي ملكات في اللسان للعبارة عن المعاني وجودتها وقصورها بحسب تمام الملكة أو نقصانها وليس ذلك بالنظر إلى المفردات وإنما هو بالنظر إلى التراكيب .. فإذا حصلت الملكة التامة في تركيب الألفاظ المفردة للتعبير عن المعاني المقصودة ومراعاة التأليف الذي يطبق الكلام على مقتضى الحال، بلغ المتكلم حيثئذ الغاية من إفادة مقصوده للسامع وهذا هو معنى البلاغة»^(١٤)، فحديث ابن خلدون السابق وإن جاء موجزا يسلم إلى أن المستويات اللغوية التي تسبق صحة الإفادة مناط علم الدلالة ليست الغاية التي يريد المتكلم أن يصل إليها. والحديث هنا عن المتكلم لا اللغة، لأن المتكلم هو الذي يوظف اللغة لحاجاته، فاللغة كما أرى موجودة من أجله باعتبارها منحة من منح الحياة التي ملكنا الله إياها. وقد أفضت وجازة هذا الحديث عند ابن خلدون إلى أن يكون مراد تركيب الألفاظ المفردة شاملا للكلمات التي تحوي الأصوات والمعجم — «المعنى الإفرادي للكلمة» — ، والصرف — «بنية الكلمة» — ، وأفضت إلى أن يكون المراد بالتركيب الألفاظ المفردة ووصولها إلى التأليف فقط «علم النحو».

وأسلمت إلى كون التأليف مطابقا لمقتضى الحال محققا للفائدة هو «الدلالة» أو ما عبر عنه ابن خلدون «بالبلاغة»، وهنا لابد من وقفة لفهم الدلالة من خلال علم البلاغة أو العكس، ويدعوننا إلى هذا أن ضمور تحديد المصطلحات قد جعل حديث ابن خلدون يحتاج إلى نوع من التفصيل، فمصطلحات الرجل اللغوية كانت بنت عصره وثقافته حيث جاء مصطلح علم اللغة عنده مساويا لما هو مقصود من متن اللغة أو المعجم أو البحث في المفردات بينما قصده الحديث يحوي كل درس لغوي.. من أجل ذلك فابن خلدون لم يصرح بمصطلح الدلالة في هذا الموضع وإن استخدم مصطلحي الفائدة والبلاغة، ومن خلاصتهما نفهم أن حدود الفائدة كما أظنها وضع الجملة موضعها الذي يحقق لها وضوح الغرض والمعنى مع اتفاقها والمقام، دون أن توضع في ثوب يحقق لها مستوى جماليا يزيد عن حد الوضوح والإبانة فيها، أي أن الفائدة هنا تطابق مستوى الصحة والكمال، فإذا ما خلغ عليها ثوب الجمال والتفنن المدركين من معطيات علم البلاغة، أمكن تحقق الوصول إلى مستوى الجمال، وهو قرين المستوى الأول لا ينفك عنه، وكأن الدلالة هنا تعتمد أبعادها فجملة تخلو من الجاز لها فائدة تفارق الدلالة والفائدة التي تحققها جملة تحوي الجاز ، وهنا يبدو لي أن ابن خلدون كأنه

يستشرف أن الفائدة قد تتعدد من أجلها الدلالات، وأن الدلالات تعتبر عرفا خاصا، وهذا ما يراه الدرس اللغوي الحديث الذي أدرك وجود مستويات للدلالة اللغوية بناء على البيئة المتكلمة، والجماعة اللغوية، والعرف الخاص، وهذا ما أريد به مطابقة الكلام لمقتضى الحال. ففي الدرس اللغوي الحديث ما يسمى بلغة اللصوص، ولغة الحرفيين، ولغة القاهرة، واللغة الفصحى، وكل لغة لها سيم خاص في الفهم والإفهام ، ولا يغرب علينا لفظ السيم، لأن علم الدلالة يسمى في الدراسة اللغوية الحديثة Semantics ويسمى أيضا Sème^(١٥) تلك الكلمة التي خصت دلالة معينة لأسرار الحروف عند العرب، حيث سمي علمها بعلم السيمياء كما أوضح ذلك ابن خلدون^(١٦).

جـ — الفارق بين اللغة واللهجة والتسليم بوجود اللهجات :

من المسلم به في الدرس اللغوي قديما وحديثا وجود اللهجات بجوار اللغة الفصحى، والأمر يختلف حوله هو الاعتراف بإمكان تنظيم اللهجات أو اللغات المحلية، وجعلهما أساسا يمكن الاعتماد عليه في الدرس اللغوي، أو أصلا يمكن الاعتراف به في بابه، وعلى هذا نحاول أن نعرض تصورا عاما للغة واللهجة، وبيان موقف الدارسين منهما، ورأي ابن خلدون في أمر اللهجات.

فما رأي المحدثين في أمر اللغة واللهجة ؟

من الأمور المتعارف عليها كون اللغة أمرا عاما، واللهجة أمرا خاصا. فالنشاط اللغوي الذي يدور في نطاق الشعب السعودي يمكن أن يسمى لهجة حين يقارن بالنشاط اللغوي لأمة العرب كلها، ومثل ذلك النشاط اللغوي لشعب مصر أو العراق أو المغرب. فاللهجة في الاصطلاح العلمي الحديث مجموعة الصفات اللغوية التي تنتمي إلى بيئة خاصة ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة، وبيئة اللهجة جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات، لكل منها ما يخصها، ولكنها تشترك جميعا في مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات، وفهم ما قد يدور بينهم من حديث فهما يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات وتلك البيئة الشاملة ، التي تتألف من عدة لهجات هي التي اصطلاح على تسميتها باللغة. وفي نطاق الدرس اللغوي الحديث أخذت دراسة اللهجات حيزا من مجال الدرس اللغوي، بناء على اعتماد الدرس الحديث على المنهج المقارن، والبحث عن الأرومات اللغوية ، وتحديد ما يسمى بالفصائل، والاعتماد على المنهج الوصفي الذي ركز على لغة الكلام، أي لغة الحديث. ولغة الحديث ترتبط بالواقع الحي الذي تقود إليه اللهجات أكثر من ارتباطها بالمنظور المثالي الذي تبغيه الفصحى أو اللغة المثالية. فماذا كان مسار اللهجة عند القدامى ؟

على هذا الحديث بعد ذلك بقوله:

«هل أضاف اللغويون المحدثون شيئا على فهم ابن خلدون؟ لا أظن وكل ما في الأمر أنهم راحوا يحتفلون حول ما تعبر عنه اللغة وهل هي للفكر أو للمجتمع أو للثروة العنوية وغير ذلك من الآراء الغامضة مما أفاده ابن خلدون بوضوح وبألفاظ قليلة «عبارة المتكلم عن مقصوده» كما أن العرف أو الاصطلاح في اللغة وفي مقابله التوقيف الإلهي فيها «قضية»^(٢٢) شغلت أذهان العلماء العرب قديما كما شغلت اللغويين المحدثين الذين رفضوا فكرة التوقيف تماما وتمسكوا بالعرف والاصطلاح في بحث اللغة وهذا ما سبق به العبقري العظيم في عبارة قصيرة واضحة «وهو في كل أمة بحسب اصطلاحاتهم»^(٢٣).

ورغم دقة هذا التحليل فإن في حديث الدكتور عدة تجوزات أدى إليها التكثير من عظمة ابن خلدون لديه. وعظمة ابن خلدون لا تحتاج إلى زيادة إثبات، وجدة أفكاره لا يعيبها عدم مماثلتها لما في الفكر الحديث تماما، فالرجل ابن زمنه وبيئته، ويكفيه أن ما جاء به مقارنا بعصره وما بعد عصره يعتبر عملا عملاقا، ومن هنا فنحن نرى أن حماس الدكتور عيد لابن خلدون أوقعه فيما يلي:—

أ — دفعه الحماس إلى اتهام الدراسة اللغوية الحديثة في نطاق الحديث عما تعبر عنه اللغة هل هي للفكر أو للمجتمع أو للثروة العنوية — بأن هذا الحديث أو البحث من الأمور الغامضة. وهذا تجوز في الحكم لا يخدم محاولة مقارنة فكر ابن خلدون بالفكر اللغوي الحديث، والوصول إلى وجود عيب مشترك بين ابن خلدون وهذا الفكر. وإذا كان للدرس اللغوي أن يتحدث عن إضافات المحدثين، فمن اللازم أن توضع الأمور حقا في نصابها. فهل أضاف اللغويون المحدثون شيئا على فهم ابن خلدون وهل غمض ما جاعوا به؟ والجواب أن اللغة لم ينظر إليها مجردة التصور عند المحدثين فأساس درسها فكر شمولي تعددت مناهجه وسبله. فهناك درس لغوي مقارن اعتمد على تنسيق الأرومات اللغوية، وهناك توظيف للأصوات واللهجات، وهناك تعدد للمناهج المدرسية ما بين مدرسة تاريخية ومدرسة اجتماعية ومدرسة شكلية. وأخرى سلوكية، ومن ثم فمن القسوة في التعبير أن يحكم على هذه الثورة في فهم اللغة بالغموض.

ب — من عبارة ابن خلدون: «لأنها في كل أمة بحسب مصطلحاتها» استخلص الدكتور عيد أكثر مما تحويه. فالعبارة تحوي التسليم بأن اللغة عرف ومنها تكون الأعراف المختلفة، ومن ثم فكل لغة صحيحة في بابها. هذا ما رآه ابن خلدون

صرح الدرس العربي القديم بوجود اللهجات لكنه وضعها في حيز اللغة المضعفة، التي لا يصاغ منها قانون لغوي يقدر ما يدل من خلالها على مواطن الشذوذ. وقد كان مدلول اللهجة عند القدامى من علماء العربية — وابن خلدون منهم — يُعبر عنه بمصطلح اللغة وأحيانا بمصطلح اللحن، مما يؤكد التيهين من شأنها. فقد سمعنا منهم في التحديد البيئي الخاص أمثال هذه العبارات:

وتلك لغة قوم، أو لغة أهل العالية، أو لغة أهل الحجاز، وهم يعنون ما نقصده بقولنا لهجة قوم. وسمعنا منهم من يقول في معرض الحديث عن مسألة نحوية: ليس هذا لحن ولا لحن قومي، أي ليست هذه لهجتي ولا لهجة قومي.

أما مدلول اللغة الآن فيبدو أن العرب القدامى كانوا يعبرون عنه بمصطلح اللسان وهذه الكلمة مشتركة لفظا ومعنى في معظم اللغات السامية شقيقات العربية. والقرآن الكريم خير دليل على أن القصد باللسان يعني اللغة، حيث يقول عز وجل: ﴿وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه﴾ وقرئت بلسن قومه^(٢٤). ويقول سبحانه وتعالى ﴿بلسان عربي مبين﴾ والمراد أي بلغة. وقد حكى أبو عمرو قائلا: لكل قوم لسن، أي لغة يتكلمون بها.

وقد استخدم ابن خلدون اللغة مرادفة للهجة. فماذا كان موقفه من المحليات الأخرى غير لغة مضر التي تعني لديه الفصحى؟ مع اعتراف ابن خلدون بهذه اللهجات حيث يقول: «أعلم أن عرف التخاطب في الأمصار بين الحضر ليس بلغة مضر القديمة ولا بلغة أهل الجبل بل هي لغة أخرى قائمة بنفسها بعيدة عن لغة مضر وعن لغة هذا الجبل العربي الذي لعهدنا»^(٢٥) — فانه لم يقف أمامها وقفة الرفض، لأنه من خلال حديثه كما يقول الدكتور عيد يرى أن كل لغة صحيحة في بابها لأنها عرف^(٢٦). يقول الدكتور أن ابن خلدون لا يقيم وزنا «لاعتبار لغة ما لغة مثالية — هي المضربة الفصحى عند النحاة — بل كل لغة صارت ملكة لأصحابها من حقها أن تعرف سماتها وهي عند أهلها محترمة معبرة عن مقاصدهم وأغراضهم»^(٢٧). ويؤكد كون اللغة صحيحة في بابها أيا كانت قول ابن خلدون «أعلم أن اللغة في المتعارف هي عبارة المتكلم عن مقصوده وتلك العبارة فعل لساني ناشئة عن القصد لأفادة الكلام فلا بد أن تكون ملكة متقررة في العضو الفاعل لها، وهو اللسان، وهو في كل أمة بحسب مصطلحاتهم»^(٢٨).

وقد استنبط الدكتور عيد من خلال نص ابن خلدون هذا أن اللغة ملكة لسانية للمتكلم، وأن المتكلم يعبر بها عن مقصوده، أي أن الغرض منها الإبانة وأنها عرقية لأنها في كل أمة بحسب مصطلحاتها. وهذا استخلاص صائب، بيد أن الدكتور عيد يعلق

بهذا التعبير كما يبرر وقوف اللهجات على قدم المساواة في التعامل مع الفصحى أما أن يكون مقصود التعبير بيان رأى ابن خلدون في نشأة اللغة توقيفية هي أم اصطلاحية أم من نتاج أصوات الطبيعة الخ فهذا أمر لم يدركه ابن خلدون حين جاء بالعبارة السابقة. وإن أسلم القول بالعرفية القول بالاصطلاح، ورغم ذلك فالتوقيف إذا كان حديثاً عن أصل ونشأة فإن مساره يتوقف عند الشيوع والاستعمال، والوصول باللغة إلى أن تكون عرفاً في النهاية، إذ ليس من المعقول أن يظل التوقيف اللغوي سائراً في الطريق حتى ابن خلدون. فحديث النشأة شيء والحاصل الموجود شيء آخر. ثم إن رؤية الاصطلاح هنا كانت تقتضي أن نرجع إلى تطور هذه الفكرة عند اللغويين العرب. وهو ما دعاني إلى القول بأن اتجاه ابن خلدون صوب المقارنة بالمحدثين يلزمنا أن نقارنه أيضاً باللغويين العرب قبله، فنشأة اللغة والحديث عن العرب قد أخذنا حيزاً كبيراً لديهم، ومن ثم فقد يكون ما تصورناه سابقاً لابن خلدون سبقاً لغيره.

تلك مجموعة من قضايا وقف فيها فكر ابن خلدون عملاقاً أمام الفكر الحديث. وغيرها كثير، فقد بان في حديثه عن العاميات أو اللغات التي تخالف مضر القول بازدواجية اللغة لدى المجتمع الواحد، مما يجعل الوصول إلى الفصحى أمراً بالغ الصعوبة، أو يجعل مطلب الكمال للفصحى مخالفاً للصورة المطلوبة. ففي حديثه عن كون أهل الأمصار قاصرين عن تحصيل هذه الملكية اللسانية التي تستفاد من التعليم، بين سبب القصور، وجعله مركزاً في كون اللغة الحضرية — والمقصود بها عامية المصر — تحول دون اجادة ... اللغة العربية المضرية للمنافاة بين الاثنين إذ تسبق تلك اللغة الحضرية إلى اللسان وتصير ملكة له فيتمسك عليه تحصيل الملكية المطلوبة من اللغة الفصحى»^(٢٤).

ودليل ذلك أن أهل افريقية ويقصد بهم الجزائر وتونس أعرق في العجمة وأبعد عن لسان المضرية لبعدهم عنها، وتواصل عاميتهم لديهم، على حين كان أهل الأندلس بما ورثوه من محفوظ لغوي نثراً أو شعراً أقرب إلى تحصيل الملكية .

حديث ابن خلدون يحكي إذن مشكلة ازدواجية اللغة وهي ازدواجية قائمة ما قامت الأم، حيث يكون هناك فارق بين لغة الناس واللغة الفصحى أو المثالية، بيد أن هذا الفارق إذا ضاق لم يحدث فجوة تعليمية أو مشكلة للمجتمع الناطق بهذه اللغة، لكنه إذا اتسع بحيث أصبحت لغة الثقافة شيئاً والمحلية شيئاً آخر تماماً، فإن

تعليم الفصحى وقها يمثل أشكالا.

لم تلك قضية الازدواجية هي الوحيدة في فهم ابن خلدون فقد بان لديه أيضاً ما يسمى بتحديد الحيزين الجغرافي والزمني عند القيام بدروس اللغة، وهذا ما تلتزم به الدراسة الوصفية في المناهج اللغوية الحديثة. وابن خلدون في التحديد الزمني انطلق إلى مفهوم أصبح أساساً في التقعيد اللغوي حيث كان تسليمه بتطور نقاء اللغة مسلماً لديه فيما ينسب إلى إطلاق مجال الاستشهاد.

ثانياً : كيفية الحصول على الملكية اللسانية لدى ابن خلدون:
القضايا التي تدور حول هذا الموضوع من الممكن أن تمثل أساساً لحل مشكلة اللغة العربية، التي أصبحت الآن مطلباً حيوياً، يصعب الآن الوصول إليه في وجدان من يروم تحصيلها. فمن خلال الحصول على الملكية اللسانية كان لابن خلدون وقفات حول النقاط الآتية :
الملكية وكيفية اكتسابها — مكانة القرآن في الحصول على هذه الملكية — إطلاق فترة الاستشهاد اللغوي — صنعة النحو أو التأليف النحوي — كتب النحاة — اطراح العلامة الإعرابية. وكلها قضايا تقتضيها عرض ما تصوره الدكتور عبيد من حديث ابن خلدون مع نقاشنا لما جاء به .

في حديث ابن خلدون عن اكتساب ملكة الفصحى يقول «ووجه التعليم لمن يتقني هذه الملكية ويروم تحصيلها أن يأخذ نفسه بحفظ كلامهم القديم الجاري على أساليبهم من القرآن والحديث وكلام السلف ومحاطبات فحول العرب في أسجاعهم وأشعارهم وكلمات المولدين أيضاً في سائر فنونهم حتى يتنزل لكثرة حفظه لكلامهم من المنظوم والمنثور منزلة من نشأ بينهم ولقن العبارة عن المقاصد منهم ثم يتصرف بعد ذلك في التعبير عما في ضميره على حسب عباراتهم وتأليف كلماتهم وما وعاه وحفظه من أساليبهم وترتيب ألفاظهم فتحصل له هذه الملكية بهذا الحفظ والاستعمال ويزداد بكثرتهما رسوخاً وقوة ويحتاج من ذلك إلى سلامة الطبع والتفهم الحسن لمنزاع العرب»^(٢٥)

ودلالات هذا النص جمة وإن كان النص موجهاً فيما أظن إلى قوم بعثوا عن لغة مضر، وملكهم لغاتهم الخاصة، ولديهم المحاولة للعودة إلى نقاء الفصحى. ومن الدلالات :

الأولى : اكتساب الملكية بحفظ النصوص وامتلاك القوالب اللغوية نظماً وسعماً وعدم الوقوف بالمحفوظ تجاه فن لغوي معين، فمحفوظ النثر والشعر سيان في الأخذ بهما، ومن أجل ذلك أضحت أساليب القرآن، والحديث، وكلام السلف ومحاطبات فحول العرب في أسجاعهم وأشعارهم، وكلمات المولدين أيضاً — أساساً لامتلاك هذه الملكية. والأخذ بهذه الفكرة كما يقول الدكتور عبيد — وإن كان

أحلهم بقراءة القرآن وحفظه في البداية بسبب لهم المشقة والاجتهاد من قراءة ما لا يفهمون، ناهيك بحفظه وتجويده. ويطلق ابن خلدون على هذا قائلا «وهذا لعمري منسوب حسن».

كلام خطير وغريب يدور فيه ابن خلدون، ليقدم فكرة مرتعشة حاول تبريرها بالصرقة، ونسبة ما يريد إلى الغير، والموافقة العلمية لا الدينية، ويبدو لي أن ملكة حفظ القرآن كانت تمر بتطور وقت ابن خلدون وإلا فما الداعي إلى مجيئه بهذا الرأي الغريب ! من أجل ذلك الفهم، فإن لنا حول حديثه تحفظات:

أ — لم تكن الصرقة أمرا يجعل المتكلم بمنأى عن امتلاك ملكة العربية من القرآن. فالمتكلم يمتلك طرق التأليف والتعبير من نموذج مثالي لو أخذ بعدا واحدا من أبعاده التي لا حصر لها، لكفاه هذا البعد في أمر امتلاك لفته. ففي لغة القرآن مزاج يعطيني حق النثر — وإن سلمنا بالمفارقة بين القرآن والنثر تماما — من خلال امتلاك ناصية الأصوات اللغوية والأبنية، وامتلاك تأليف الكلمات والتراكيب من خلال العلاقات السياقية، والإفصاح عن الدلالات والأيحاءات التي تمثل عطاء ثرا لدى متعلم اللغة. وفي لغة القرآن أيضا مزاج يحمل عنصر الانسجام الذي يوضح السبيل إلى التسليم بغاية فنية جمالية.

من لديه مثل هذا المعين لا تصعب عليه الإجابة في إطار نثر أو شعر شريطة أن يميّز الإبداع في طرائقه الفنية بما يقتضي أحوالها ومواقفها من متطلبات. فامتلاك طاقة لغوية لا تعيب ناطقا إذا وظفها في موقعها، ومقامها. وامتلاك هذه الطاقة لا تمنع شاعرا أن يبدع في توظيف لفته، كي تكون عطاء فنيا لا مجرد تركيب لكلمات جافة تنوء عن مستوى الجمال .

ب — في الاقتراح العلمي الذي وافق عليه ابن خلدون علميا لا دينيا والذي وصفه بعد ذلك بأنه رأى حسن أحسب أن جانب الصواب قد هجره هنا، وسر ذلك يرجع إلى أمرين :

١ — عدم تحديد العمر الزمني للصغير المتعلم.

٢ — اختيار ما يحفظ من أي القرآن وسوره.

هذان الأمران إذا كان لهما تحديد في إطار الدرس التعليمي، فإن أمر القرآن لا يصعب بذلك على متعلم اطلاقا مهما صغر عمره، لأن البدء بكلام العرب وبخاصة الشعر لدى ابن خلدون مقتضاه أيضا الانتقاء والاختيار، فمن غير المعقول أن نكسب ملكة الفصحى

حديثه موجها في هذا السياق إلى الشعر — مفيد جدا لتكوين الملكة اللسانية للناطق العربي المعاصر عن طريق العناية بالنصوص واستعمالها بطريقة صحيحة (٢٦).

فامتلاك قوالب اللغة وتراكيبها وتمثل مفرداتها وسياقاتها حفظا أساسا لامتلاك ملكة اللغة، وإذا أردنا الصواب لقلنا لامتلاك ملكة الكلام .

الخاتمة : ظهر أن من أسس التمثل اللغوي الصحيح كلام السلف وكلمات المولدين. والاحساس بهما يمثل جودة في مراعاة الصواب اللغوي. فحول كلام السلف لم يجد ابن خلدون القصد بالسلف، ولم يحدد زمانهم ولا نوع كلامهم، وإن كنت أفهم أن عدم تحديد القصد بالسلف أمر مقصود لديه، فكل من وافق حديثه وكتابته أمر اللغة فهو قرين الأخذ والافتناء، يؤكد ذلك أن المولدين صاروا أصحاب تمثيل لديه. وإضافة المولدين من وراء الجيء بها قصد وضحه ابن خلدون بعبارة «أيضا» في النص السابق. وكأن ابن خلدون يعطي إشارة إلى أن الوقوف بفترة الاستشهاد اللغوي عند الحد الزمني الذي فرضه اللغويون مسألة لا أساس لها، لأن القارئ في حسابي لأدب العباسيين لو وقف عند شواغحه من أمثال أبي تمام والبحتري والمتنبي والمعري والشريف الرضي، لوجد في معين هؤلاء الشراء نقاء اللغة العربية وصفوها، فمن الغين إذن أن يحرم الدرس اللغوي من تمثيل هذا العطاء. وهنا نستطيع أن نحسب بأن ابن خلدون يريد أن يحوّث ثبات اللغة عند زمن معين، مع الإدراك بأن ابن خلدون باضافته لحقل المولدين يتحدث عن اكتساب ملكة الكلام، لا القواعد المنوطة بقياس هذا الكلام .

الخاتمة : لغة القرآن تتقدم سبل الوصول إلى الملكة كما يبدو لمن يروم تحصيل الملكة لدى ابن خلدون، غير أن قضية امتلاك اللغة من خلال القرآن مسألة أخذت منحى خاصا لديه، فله فيها رأي علينا أن نقوم بعرضه ومناقشة ما جاء فيه، فابن خلدون كما يقول الدكتور عيّد يلفتنا إلى رأي غريب أساسه: أن الاختصار على تعليم القرآن ينشأ عنه القصور عن ملكة اللسان جملة وحجته في ذلك أنه من غير الممكن تماما الإتيان بمثل القرآن ومحاسنه وذلك أن البشر مصروفون عن الاتيان بمثله (٢٧).

وتلك نقطة حاول أن يبرر بها رأيه السابق. فالصرقة لا تحقق للمشتغلين به وحده ملكة مماثلة ونماكيه. كما أن الاشتغال به وحده يجعل صاحبه بمعزل عن تحقيق ملكة لسانية دون غيره، ومن أجل ذلك أضاف ابن خلدون اقتراحا نسبه إلى أبي بكر بن العربي وافقه عليه علميا لا دينيا، هو أن يتعلم الصغار أولا كلام العرب وبخاصة الشعر. ويدرسوا العربية والحساب، ويتعلموا القرآن بعد ذلك، لأن

فهو يقبل كتاب سيبويه على استحياء، يقبل ما حواه من نماذج، ولا يقبل ما جاء فيه من قوانين العربية. وما أحسبه أن سيبويه كان يعني من إيراد النماذج في كتابه تأكيد ما لديه من قوانين وبخاصة أنه كان الكتاب الأول الذي احتاجت قوانينه إلى ما يؤكد. فعلم سيبويه بوجود ومن تبع كتابه لم يعد بحاجة إلى كثرة التمثيل للتدليل فقد قام سيبويه قبله بعبد ذلك.

ويحب ابن خلدون كتب المتأخرين العاربة من النصوص والتي لا يستحوذ الناطق على الملكية من خلالها، وقد ميزت لديه كتب الأندلسيين لكثرة ما بها من شواهد العرب. وكأن ابن خلدون يوضح طريقا لكتاب نحوي يرسم الحصول على ملكة اللسان لا يعد هذا الكتاب عما رآه التأليف النحوي كثيرا فطريقه الأول واضح عند سيبويه والمواصلة موجودة لدى الأندلسيين دون كتب المتأخرين وكأنني به لو عاش عصرنا يقول: لا مانع من تأليف نحوي معاصر يتعد مجراه عن صنعة الجدل جاعلا النصوص أساسا للفهم والتحليل. وفي سبيل ذلك وجدنا ابن خلدون يستحسن حديث ابن هشام النحوي ولعل السر يرجع إلى كون ما جاء به ابن هشام تعليميا للقاعدة من خلال الاهتمام بالسياقات اللغوية المتعددة، ولعل كتابا مثل «مغني اللبيب» يفيض بقيمة لغوية أساسها ذوق التركيب العربي ذوقا يعد بالدارس عن الالتواء والتعقيد. وفي ذلك يقول ابن خلدون وهو قول أحسب أنه سابق على رحلته إلى مصر «ووصل إلينا بالمغرب لهذه العصور ديوان من مصر منسوب إلى جمال الدين ابن هشام من علمائها استوفى فيه أحكام الإعراب بمجمل ومفصلة وتكلم على الحروف والمفردات والجمل وحذف ما في الصناعة من التكرار في أكثر أبوابه وسماه بالمغني»^(٣١). وتلك وقفة حق من ابن خلدون، فما أحسب أن متصفحا لكتب النحو أو دارسا متعمقا يمكنه أن يغفل حق ابن هشام في التأليف النحوي، فقد جمع الرجل في منهجه بين سر العرض ووضوح الفكرة جاعلا اللغة تنطق بالقانون قبل وجوده، كما جمع الرجل في منهجه بين ذوق الأدب ومزاج النحوي، فأصبح كتابه جم الثراء والعطاء. وقد دلتنا أحاديث ابن خلدون في هذا الصدد إلى عدة أمور منها:

إحساسه بنور الخليل بن أحمد في النظام المعجمي وإصراره على كون «العين» للخليل بن أحمد، ولم تثر لديه شبهة الشك حول نسبة النظام المعجمي للخليل، فهو القائل عنه «وكان سابق الحيلة في ذلك الخليل بن أحمد الفراهيدي ألف فيه كتاب العين فحصر فيه مركبات حروف المعجم كلها من الثنائي والثلاثي والرابعي والخماسي...»^(٣٢) واصفا بذلك طريقة الكتاب ونهجه وصفا مركزا.

لطفل بأن نحفظه أشعار عبيد بن الأبرص، والمرقشيين، والحرثيين ابن حلزة وابن وعلة الجرمي.

فالتبحر التعليمي الذي يبدأ بتحفيظ الطفل القرآن معتمدا على قصار السور — وذلك لقصر نفس الطفل عن التبع إذا ما حفظ الآيات الطوال — مزاجا هذا الحفظ بحفظ السهل الفصيح من الشعر والنثر — منهج بإمكانه أن يكسب الصغير ملكة الفصحى التي نريدها مشاركة، بل طاغية ومسيطرة على الملكية الأخرى الموجودة في بيئته، وهنا يجب أن يراعى التدرج السني باعتباره وسيلة لامتلاك المحفوظ، فقد أثبتت العادة — وتلك مسألة كان على ابن خلدون أن يصرح بها — أن قدرة الحفظ لدى الصغير أكبر منها لدى الكبار، ولا خوف علينا بعد حفظ القرآن والشعر من قصور الملكية، لأن وادي التعليم والاكْتساب، والانتقاء والاختيار أمور تكسب الناطق تمثل صواب اللغة تماما.

ثالثا : التأليف النحوي ودوره في خدمة الملكية:

كم كان احتراس ابن خلدون واضحا في الحصول على الملكية من خلال كتب النحو، ولا أدل على ذلك من قوله أن قواعد النحو لا تعلم للغة، فنحن على حسب قوله «نجد كثيرا من جهابذة النحو والمهرة في صناعة العربية إذا سئل في كتابة سطرين إلى أخيه أو ذي مودته أو شكوى ظلامة أو قصد من قصوده أخطأ فيها عن الصواب وأكثر من اللحن»^(٣٨). فابن خلدون ينفي أن يكون التعقيد النحوي سبيلا أساسيا لاكتساب الملكية اللسانية. فالنحو ليس الكلام وإن كان ضروريا لإصلاح الكلام وتقبله^(٣٩) ولأن ابن خلدون غاية امتلاك ناصية الكلام، ففائدة النحو عنده تكون حاصلة بمقدار ما يحوي من النصوص ما يعلم نظامه، أما أن يعتمد على الجدل والتأويل فلا فائدة منه للملكة.

من أجل ذلك تبرز للقارئ قضية التأليف النحوي التي بانَتْ في ضمير ابن خلدون مؤسسة على النحو الآتي:

كتب ضرورية لتعلم النحو وهي الكتب التي تعتمد على النصوص وتميل إلى جانب الوصف وتكثر من الأمثال والشواهد، ومن هنا فقد بات إعجابنا بكتاب سيبويه واضحا حيث قال فيه «وقد نجد بعض المهرة في صناعة الإعراب بصيرا بحال هذه الملكية وهو قليل واتفاقي وأكثر ما يقع للمخالطين لكتاب سيبويه فإنه لم يقتصر على قوانين الإعراب فقط بل ملأ كتابه من أمثال العرب وشواهد أشعارهم وعباراتهم فكان فيه جزء صالح من تعليم هذه الملكية فنجد العاكف عليه والمحصل له قد حصل على حظ من كلام العرب»^(٣٠).

خلدون الدرس اللغوي المعاصر، ويعني بذلك ما صدر من نهج لغوي ظهر في كتاب الأستاذ الدكتور تمام حسان بعنوان «اللغة العربية معناها ومبناها» سنة ١٩٧٣م حيث كان في الكتاب حديث عن القرائن النحوية جاء به الدكتور تمام وهو يتحدث عن أساس واحد من أسس النظام النحوي لديه، وهو الاعتماد على القيم الخلافية باعتبارها وسيلة من وسائل النظام النحوي، تلك التي تتركز تحت مايسمى بقرائن التعليق، التي فهمت لدى ابن خلدون تحت مسمى «القرائن الأخرى». وقد أراد الدكتور عيّد أن يشير إلى شيئين هنا كان حديثه بينهما حرجاً:

١ — ألمح إلى سبق ابن خلدون إلى التعرف على القرائن وإمكان اطراح العلامة .

٢ — بين أن ابن خلدون لم يك دافعاً إلى تصور الدكتور تمام الشمولي، وذلك عن طريق سؤال للدكتور تمام رد عليه بنجواب صادق هو أنه لم يك على علم بحديث ابن خلدون حين أظهر تصوره الشمولي.

وقد أصاب الدكتور عيّد حين بين أن حدس ابن خلدون لا يمكن أن يكون سيلاً إلى البناء المتكامل للجوانب الذي جاء به الدكتور تمام، لأن حديث الدكتور تمام بثبت أن تلازم المبنى والمعنى يظهر قيمة اللغة ويحدد أبعادها أما كان مستوى الدرس اللغوي صرفاً أو نحواً أو دلالة وما فكرة القرائن إلا جزء من نظام واحد وهو المقابلات ودورها في التفريق بين الأبواب النحوية. والدكتور تمام، كما أرى، لم يأت بفكرته الشمولية بناء على مفردات جزئية لا تنبئ عن استقراء وإنما كان أساس الفكرة عنده إطاراً لغوياً شاملاً أضحت مساره النحوية واللغوية قرينة فهم وتيد واع لاستعمال اللغة وفكر القدامى، ويكفي أن خروج الدكتور تمام بهذا النظام النحوي وبفكرتي المبنى والمعنى لم يك وليد اللحظة أو ساعة وإنما قرين عمر علمي طويل حيث بان عمله رمزا موحياً في كتابه مناهج البحث في اللغة سنة ١٩٥٥ ص ١٩٥ .. إلى أن ظهر حقيقة سافرة بعد سنوات في كتابه اللغة العربية معناها ومبناها ١٩٧٧م وذلك بعد محاضرات ولقاءات شهد الدكتور عيّد وشهدنا طرفاً كبيراً منها. وقد يكون لقرائن الدكتور تمام هاتفا بعيداً عند عبد القاهر الذي كان من حديث النظم لديه قرائن التعليق، ومن ثم فليس سلك القرائن عند ابن خلدون يحوي هذا القدر من الاتساع والشمول الذي حواه حديث الدكتور تمام.

والقرائن وإن لم تسلك في نظام فإن ورودها قائم عند النحاة ظاهر من حدود تعريفاتهم للأبواب النحوية. فالعلامة ليست كل التعريف وإنما هي جزء منه، فحين يقول النحاة عن المبتدأ بأنه: الاسم

ومنها تحديده للدور الذي يؤديه ويسلم إليه معجم الزحشرى الذي بين بجلاء دور المجاز في تصور دلالة الكلمة حين قال «ومن الكتب الموضوعية أيضاً في اللغة كتاب الزحشرى في المجاز بين فيه كل ما تحوزت به العرب من الألفاظ وما تحوزت به من المدلولات وهو كتاب شريف بالإفادة»^(٣٣) وهو يعني «أساس البلاغة» وتسمية الكتاب تومىء كما أرى إلى أن تصور معنى الكلمة لا يقف بها عند معناها الأول وهذا ما يجعل هذا المعجم معجماً أدبياً بجانب كونه معجماً لغوياً .

لم يبق حديث حول ظاهرة من ظواهر اللغة الا وتناوله ابن خلدون وهو يتحدث عن اكتساب الملكة اللسانية. لكن احساساً بظاهرة خطيرة أضحي أساس رأي لابن خلدون هذه الظاهرة هي اطراح العلامة الإعرابية، تلك التي أسلم إليها اختلاط العرب بالمعجم، وبعد الأمصار الداخلة في الإسلام عن مضر، وهي ظاهرة نكادها نحن الآن، حيث أضحي الترخص في العلامة الإعرابية أمراً شائعاً بين المتكلمين بله المثقفين، وقد كادها ابن خلدون في عصره وإن حاول قبولها دون إحساس بالخطورة التي تفصح عنها هذه الظاهرة .

يتحدث ابن خلدون عن لغة العرب لهذا العهد ولعله يقصد بيئته المغربية «وذلك أنا نعيدنا في بيان المقاصد والوفاء بالدلالة على سنن اللسان المضري ولم يفقد منها إلا دلالة الحركات على تعيين الفاعل من المفعول فاعتاضوا منها بالتقديم والتأخير وبقرائن تدل على خصوصيات المقاصد»^(٣٤). وقد العلامة لا ينبئ عن خطورة فهو القائل «يزعمون أن البلاغة لهذا العهد ذهبت وأن اللسان العربي فسد اعتباراً بما وقع أواخر الكلام من فساد الإعراب الذي يتدارسون قوانينه وهي مقالة درسها التشيع في طباعهم وألقاها القصور في أخذتهم»^(٣٥) . ويتحدث عن إبانة لغة هذا العهد وسلامتها وذوقها، مبيناً أن التفريط في العلامة الإعرابية لا يقلل من شأوها «ولم يفقد من أحوال اللسان المدون إلا حركات الإعراب في أواخر الكلم فقط الذي لزم في لسان مضر طريقة واحدة وميهاً معروفاً وهو الإعراب وهو بعض من أحكام اللسان»^(٣٦).

من هذه الدلالات فطن الدكتور عيّد إلى أن قول ابن خلدون باطراح العلامة الإعرابية في ظل القرائن الأخرى الدالة على خصوصيات المقاصد يسلم إلى وعي ابن خلدون بفكرة القرائن النحوية، وهي قرائن تتضافر مع لبيان الباب النحوي ولن يغيب حد الباب إذا ما ضاعت قرينة لأن القرائن الأخرى تقوم بتمييز الباب النحوي وتفصح عن الدلالة دون تفريط في حق البلاغة والبيان. وعلى استحياه يوحى الدكتور عيّد بأن فكرة القرائن سبق بها ابن

ملكة صناعية لأن الاستعداد لفن الشعر عمل مكتسب من بدايته إلى نهايته، ومن ثم فإن جانباً ذا خطورة في قول الشعر لم يرد في حديث ابن خلدون، وهو جانب الموهبة في حد هذا الفن .

فحديث ابن خلدون لا يعلو حديثاً عن اكتساب المهارة اللسانية لقول الشعر. وبعد شرح لسلوك الأسلوب، والصورة الذهنية كما عبر عنهما ابن خلدون يعرض الدكتور عيد مفهوم الشعر لدى ابن خلدون من تعريفه الذي حُذِّد في النقاط الآتية:

أ — الكلام البليغ المبني على الاستعارة والأوصاف.

ب — الفصل بأجزاء متفقة في الوزن والروي.

ج — كل جزء مستقل في غرضه ومقصده.

د — الجاري على أساليب العرب المخصوصة به.

ويرى الدكتور أن الجديد في مفهوم الشعر عند ابن خلدون ما يحويه العنصران الأول والرابع، لأن الثاني يحكي مطلب العروض والقافية، والثالث يحوي الفكرة التي تقول بوحدة البيت واستقلاله وهي فكرة لم يتقبلها حديث الدكتور عيد الضافي. فكيف بانث جده ابن خلدون في حديثه عن الشعر؟

يقول الدكتور عيد أن «وصفه الشعر بالكلام البليغ المبني على الاستعارة والأوصاف وصف جيد، لأن مجرد الوزن والقافية لا يتحقق بهما مفهوم متكامل للشعر وإلا اندرج تحته السرد الغث والكلام التقريري المباشر ما دام موزوناً مقفى، ولكي يستحق الكلام وصف الشعر لابد فيه من البناء بالصور بتعبيرنا الحالي، أو الكلام البليغ المبني على الاستعارة والأوصاف كما قال ابن خلدون من قبل»^(٣٨).

وقد تناثرت حول حديث ابن خلدون عن ملكة الشعر عدة قضايا:

أ — شعر الإسلاميين أفضل من شعر الجاهليين.

ب — نظم الشعر للألفاظ لا للمعاني.

ج — المطبوع والمصنوع في أداء الشعر.

وقد فصل أمر هذه القضايا في الفصل الذي بعنوان «الملكة اللسانية لفني النظم والنثر»^(٤٠).

هذا فهم موجز لما توصل إليه الدكتور من خلال موقف ابن خلدون من الشعر ومع إعجابنا بتحليله وفهمه، فإن قراءتنا لما جاء به وما قال به ابن خلدون في مقدمته تشير إلى مجموعة من الدلائل :

الأولى : يبدو أن ابن خلدون في مفهوم الشعر لديه قد ركز على عملية الإبداع الشعري، أو عملية الخلق الفني، وهي رؤية يحول النقد الحديث فيها بياح. فهو يقول «وإذ قد فرغنا من الكلام على

الصرح أو المؤول بالصرح المرفوع العاري عن العوامل اللفظية إلخ .. فإن قيمة العلامة جزء من تحديد المبتدأ. وهذا يعني أن العلامة ليست المميز الوحيد، لأن اطراحها قائم ضرورة في المبنيات من الأسماء، ضائع في نطق الفعل اللهم إلا المضارع إذا لم تباشره نون التوكيد أو تتصل به نون النسوة، وضائع أيضاً في حد الحروف وضائع في التقدير. فالعلامة الإعرابية قيمة من القيم لكنها قيمة إذا ما وُضِعت في مقابل القيم الأخرى أعني القرائن الأخرى لكان لها القصد والاتجاه والاهتمام لأن:

أ — بها يتميز نطق المثقف الذي يدرك أمر لغته من غيره.

ب — تتميز بها لغة الأدب والشعر، فرقى الفن العربي الكلامي موصول بها.

ج — التوصل إليها يحتاج إلى دربة وتعليم، فما أسهل أن يصل الطفل إلى إدراك أمر المطابقة في حديثه فيقول «باباجه» و«ماما جت» ولا يقول «بابا جت».

على حين أن الإدراك لأمر العلامة ينشأ عن تنبه مستمر تعليمي، ومحمول لغوي معرب يعي حق العلامة مؤكدا الوعي بمكانها حين الكلام بدءاً، فإذا ما اندرج المحفوظ إلى سلك الاستمرار أصبح الكلام ملكة تحمل قيمة العلامة باعتبارها عنصراً ثابتاً يخرج من المتكلم عفووا من غير قصد أو إدراك. فالعلامة ركيزة من ركائز الحصول على اللغة المشتركة التي تنحو ناحية التوحيد وهنا فإن بلاغة الحديث في عهد ابن خلدون وإن وضع أمرها مع اطراح العلامة فإن هذا الوضوح قرين أفراد اللهجة وحدها فإذا ما أردنا أمر الفصحى فإننا نريد — فيما نريد — ما تحققه العلامة من عطاء في هذه اللغة.

أحاديث كثيرة لدى ابن خلدون حول اكتساب الملكة اللسانية وبيان وسائل تحقيقها بأن فيها الاعتدال على النص هو الأساس، وأن دور النحو أقل شأواً من الاعتدال على النصوص. فهو لا يعلم اللغة لكثرة ما بها من مباحكات وتأويلات. وتلدور القضية حتى نصل بها الآن إلى اهتمام علم النحو بكثرة التقعيد وأحسب أن كثرة التقعيد لا تمثل عيباً على الإطلاق فهي ضرورة ضرورة الاستعمال، فمن البدهي أن يكون ثراء التعبير وتنوعه مسلماً إلى ثراء في التقعيد، ومن ثم فلا عيب في لغة أضحت ثروة التقعيد من خلال كونها ثروة التعبير.

رابعاً : مفهوم الشعر وامتلاك ناصيته لدى ابن خلدون:

تناول الدكتور عيد هذه القضية تحت عنوان ملكة الشعر في أسلوبه ولغته^(٣٧) وفي هذا الباب يقول بأن ابن خلدون يعتبر الشعر

الرابعة : لم يهمل ابن خلدون بيان أهمية الوزن والقافية حيث بين أن القافية تكون جزءا من العمل الفني بشرط وضعها في المكان الملائم لها، وكذلك كان حديثه عن محاولة ارتباط الوزن بالمناسبة التي تحويها القصيدة. وفي إطار الحديث عن الوزن يدلي ابن خلدون بقول يبعث القارئ على الوقوف عنده، وتلمس ما وراءه. يقول ابن خلدون «وليس كل وزن يتفق في الطبع استعملته العرب في هذا الفن دائما وهي أوزان مخصوصة تسميها أهل تلك الصناعة البحور وقد حصروها في خمسة عشر بحرا بمعنى أنهم لم يجدوا للعرب في غيرها من الموازين الطبيعية وزنا»^(٤٣).

وكأن كلامه يلقي بقضية خطيرة توحى بأن أوزان الشعر المعروفة لا تنفي حدوث أوزان تتفق والطبع، ومن هنا فكأنه يترك الباب مواربا لكثير من الأوزان من الممكن أن يأتي بها الطبع فيما بعد. وكأنه يوحى بهذا الباب المفتوح إلى قبول أنظمة إيقاعية معاصرة له تواكب فن الشعر وقها كاهو ظاهر في فني الموشحات والزجل اللذين تحدث عنها بافاضة لم تسر على وفق مقدمته التي كانت تكشف باصدار القوانين بعيدة عن نماذج ظواهرها.

والقانون الذي يحكم الطبع لديه قال فيه «ثم لما كان الشعر موجودا بالطبع في أهل كل لسان لأن الموازين على نسبة واحدة في أعداد المتحركات والسواكن». وما دامت الحسبة هي نسبة سواكن ومتحركات فمن الممكن إيجاد عديد من الإيقاعات من خلال تنظيم هذه النسب.

الخامسة : أفاض ابن خلدون في الحديث عن كون شعر الإسلاميين وكلامهم أعلى طبقة في البلاغة والنوق من كلام الجاهليين في متشورهم ومنظومهم فهو يقول «فإننا نجد شعر حسان ابن ثابت وعمرو بن أبي ربيعة والحطيئة وجريز والفرزدق ونصيب وغيلان ذي الرمة والأحوص وبشار ... أرفع طبقة في البلاغة من شعر النابغة وعنترة وابن كلثوم... والطبع السليم والنوق الصحيح شاهدان بذلك للناقد البصير»^(٤٤). ويبرر ابن خلدون ذلك بادراك هؤلاء الإسلام حيث سمعوا الطبقة العالية من الكلام في القرآن والحديث، أي أن ملكات هؤلاء قد ارتقت بوحي القرآن وتمثلهم، أو تخبرهم ملكات من قبلهم. وهذا رأي أعجب به شيخه الشريف أبو القاسم قاضي غرناطة لعهد.

لقد اختار ابن خلدون القالب الفني من الشعر الإسلامي حين أوجب تغير المحفوظ قائلا «وهذا المحفوظ المختار أقل ما يكفي فيه شعر شاعر من الفحول الإسلاميين مثل ابن أبي ربيعة وكثير وذو الرمة وجريز وأبي نواس وحبيب والبحري والرضي وأبي فراس وأكثره شعر كتاب الأغاني لأنه جمع شعر أهل الطبقة الإسلامية كله

حقيقة الشعر فلنرجع إلى الكلام في كيفية عمله فنقول «أعلم أن لعمل الشعر وأحكام صناعته شروطا أولها»^(٤٥).

وصار يعدد سبل هذا الإعداد قائلا: «إن من سبله الحفظ من جنسه أي من جنس شعر العرب حتى تنشأ في النفس ملكة ينسج على منوالها. ومن سبله تغير المحفوظ أي اختيار الأنماط الفنية الراقية التي من خلالها تكتمل الملكة، لأن من كان خاليا من المحفوظ فنظمه قاصر ردى. وبعد الامتلاء من الحفظ وشحن القرينة للنسج على المنوال يكون الإقبال على النظم وبالاكتثار منه تستحكم الملكة، وقد يقتضي ذلك نسيان المحفوظ تمحي الرسوم الحرفية الظاهرة ويبقى المنوال، وبعد ذلك تتخير الخلوة إلى الأماكن التي تسمى لدينا بالأماكن الشاعرية وكذلك تغير الأزمان والأوقات إلخ .. فابن خلدون لا يحدد أركان الشعر وإنما يبين السبل إلى ابداع الشعر وخلقه.

الثانية : لا أظن أن نسيان ابن خلدون للور الموهبة في نطق الحديث عن اكتساب ملكة الشعر وتعريفه تسقط حسابها عنده. ففي ظني أن الموهبة فرض بدعي في كل صنعة أو اكتساب لديه، ولأن تفصيل الموهبة صعب غير ممكن لأنه حديث عن فطرة الهية تحديدها تحديد مجاز لا يملك حسبان الدارس. ففي الموهبة ليس واردا في حساب ابن خلدون، وإن كان تركيزه وتفصيله دائما فيما أمره اكتسابي. فهو يستطيع الحديث عن الكلام إذا ما تصرف عليه الحديث عن موهبة الكلام وكذلك الحديث عن الشعر حين يصعب الحديث عن موهبته. فصنعة الشعر تقبل الدرس والتحليل. أما موهبته فطاققة نفسية بيولوجية يملك تفسيرها خالق النفس الإنسانية.

الثالثة : حين تحدث ابن خلدون عن القالب والمنوال فإن مثل هذا الحديث كان موجودا عند العرب القدامى وإن خص الوزن والقافية. فقد كانوا يعلمون أولادهم قرض الشعر بامتلاك القالب أو المنوال أو ما يسمى بالمازورة.

يقول القاضي أبو بكر الباقلائي: «وحكى لي بعضهم عن ابن عمرو غلام ثعلب عن ثعلب أن العرب تعلم أولادها قول الشعر بوضع غير معقول يوضع على بعض أوزان الشعر كأنه على وزن — قفا نيك من ذكرى حبيب ومنزل — ويسمون ذلك الوضع بالميت»^(٤٦).

فهذا النص الخطير الذي يحتاج منا إلى تفصيل ليس هنا مكانه يدل على أن فكرة القالب واردة، وتعتبر مطلبا في امتلاك جزء من عملية الإبداع الشعري — وإن كانت عميقة من خلال فهم إيقاع البيت، دون وصول إلى مكونات هذا الإيقاع التي لاحظها وأحكم التقنين لها الخليل بن أحمد.

من فنون الشعر والتاريخ والغناء وسائر الأحوال ولا يحدل به كتاب في ذلك فيما نعلمه وهو الغاية التي يسمو الأديب ويقف عندها وأتى له بها»^(١٧) ويقول في موطن آخر «فلا كتاب أوعب منه لأحوال الدرب»^(١٨) وقد بان في انتقائه القوالب المحفوظة أن أكثرها كما يقول شعر كتاب الأغاني، ومن هنا فقد فرض عليه هذا المصدر انتقاء الشعر من خلاله، وأن يهمل في كثير وادي الشعر الجاهلي، وأن يصمم المتنبي والمعري فيما أرى بالقدرة على النظم لا الشعر. ولست أدري لماذا وقف في قواله على ما تحدث به صاحب الأغاني ولم يجعل كتب المختارات أساساً للمحفوظ كديوان الحماسة لأبي تمام، والمفضليات للضبي حتى تتسع دائرة القالب، ويكون المتوال فيه قرين الانتقاء والاختيار.

يبين لي أن ولما شديدا بالغناء — وهذا ما درجت عليه الأندلس — جعل كتاب الأغاني القائم على المائة الصوت المختارة ذا حظوة في قواد ابن خلدون.

لما سبق نستطيع القول بأن إضافة ابن خلدون التي أصابها الصواب باتت سافرة خلال أمرين :

أ — حديثه عن عملية الإبداع الفني مع الإدراك بأن نسيان دور الموهبة لم يك واردا في عملية الإبداع عنده.

ب — اتساع مجال وسيلة الإبداع والتركيز من خلالها على شعر الإسلاميين الذي كانت ركيزته شعر الأمويين والعباسيين. وإن تناسى بغير حق شعر المتنبي والمعري.

وما عدا ذلك من حديث فرؤية الشعر لديه ليست بالرؤية الكاملة مثلما جاءت واضحة الأبعاد في نتاج الذين سبقوه من علماء العربية.

وأخيرا يبدو أن الحديث عن الملكة اللسانية كما صورها الدكتور محمد عبيد من خلال معايشة وثيقة لابن خلدون لا نهاية لما فيه لتعدد ثرائه وكثرة عطائه، فالتصفح والتعمق في كتاب الدكتور عبيد ومقدمة ابن خلدون يثبتان عدم احتواء هذه الجدة لاستمرار عطائها حيث لا يعرف طارق بابها نهاية للرعي والامتلاء.

والختار من شعر الجاهلية»^(١٩).

ومع هذه الإفاضة بان لنا من حديثه عن شعر الإسلاميين ما يلي:

١ — دائرة الشعر الإسلامي لديه حوث منا زمنيا فاق عصر صدر الإسلام وتلك رؤية واعية صادقة، لأن دارسا لفن الشعر عند العرب لا يمكنه أن يغمض العين عن فترة ازدهاره لدى الأمويين والعباسيين.

٢ — سقط من حسابه عظيمان هما المتنبي والمعري. ومهما كانت هناك من أسباب فلسفت أدري سر إسقاطهما من حساب ابن خلدون فلا يمكن أن يكون حديثه الآتي «كان الكثير ممن لقيناه من شيوخنا في هذه الصناعة .. يرون أن نظم المتنبي والمعري ليس هو من الشعر في شيء لأنهما لم يجرها على أساليب العرب عند من يرى أن الشعر لا يوجد بغيرهم»^(٢٠) — لا يمكن أن يكون هذا الحديث حديث دارس يخلص القول حين يطلق حكم النظم على ما جاء به المتنبي والمعري وحكم خروجهما على أساليب العرب. ولست أدري هل وضع ابن خلدون شعر هذين العظميين في نطاق منظور الشعر عنده وما جرى على لسان العرب فخرج صادقا بحكم أساسه خروج المتنبي والمعري من حلقة الشعراء.

القضية وراعي ألف شيء وألف سر بعيدا عن كون هذه الأسرار علمية. زلة سقط فيها ابن خلدون الذي قبل أنماط الشعر الساقط المعاصر له، الخارج على قانون الإعراب وكاد أن يكون بوقاً له، ولم يقبل شعر المتنبي والمعري اللذين بشعرهما يمكن أن يكون هناك حديث عن رقي هذا الفن عند العرب.

٣ — ويبدو أن قضية رفض المتنبي والمعري السابقة هي التي جعلته يتجه بمصدر من مصادر الأدب دون غيره هو الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني، حيث يقول عنه «ولمعري إنه ديوان العرب وجامع أشنات المحاسن التي سلفت لهم في كل فن

مصادر البحث

- (١) الملكة اللسانية في نظر ابن خلدون — للدكتور محمد عبيد، صادر عن عالم الكتب — القاهرة سنة ١٩٧٩م.
- (٢) من ص ٥ — ٨.
- (٣) من ص ٩ — ٢٠.
- (٤) من ص ٢٣ — ٨٥.
- (٥) من ص ٨٧ — ١١٨.
- (٦) من ص ١١٩ — ١٧٢.
- (٧) من ص ٧ — ٨.
- (٨) مقدمة ابن خلدون — طبع على نفقة ملتزمه عبد الرحمن محمد صاحب المطبعة البية المصرية ص ٤١٣ — والملكة اللسانية ص ٣٠.

- (٩) الملكة اللسانية ص ٣١. (٢٨) مقدمة ابن خلدون ص ٤١٣.
- (١٠) التطور اللغوي للدكتور عبد الرحمن أيوب — دار الطباعة القومية القاهرة سنة ١٩٦٤م ص ١٣. (٢٩) الملكة اللسانية ص ١٣٣.
- (١١) أعضاء على الدراسات اللغوية المعاصرة للدكتور نايف خرما — عالم المعرفة — سنة ١٩٧٨م ص ١٠٨. (٣٠) مقدمة ابن خلدون ص ٤١٣.
- (١٢) راجع مناهج البحث في اللغة للدكتور تمام حسان. مكتبة الأنجلو سنة ١٩٥٥م ص ٣٤—٣٥ بتصرف. (٣١) السابق ص ٤٠٤.
- (١٣) الملكة اللسانية ص ٢٧. (٣٢) السابق ص ٤٠٤.
- (١٤) الملكة اللسانية ص ٣٣ ومقدمة ابن خلدون ص ٤٠٩. (٣٣) السابق ص ٤٠٥.
- (١٥) مناهج البحث في اللغة ص ٢٤٠. (٣٤) السابق ص ٤٠٩.
- (١٦) مقدمة ابن خلدون ص ٣٥٤ — ٣٥٥. (٣٥) السابق ص ٤١٠.
- (١٧) لسان العرب ج ١٧ ص ٢٧١. (٣٦) السابق ص ٤١٠.
- (١٨) مقدمة ابن خلدون ص ٤١١. (٣٧) الملكة اللسانية ص ٤٥.
- (١٩) ولعل هذا ما دعاه إلى محاولة تبرير إطرار العلامة الإعرابية وقبول لغة أهل العهد رغم ما فيها من إهدار. (٣٨) السابق ص ٥١.
- (٢٠) الملكة اللسانية ص ١٠٧. (٣٩) السابق ص ٥٧.
- (٢١) مقدمة ابن خلدون ص ٤٠٣ والملكة اللسانية ص ١٠٨. (٤٠) مقدمة ابن خلدون ص ٤٢٢.
- (٢٢) اضافة من عندي يبدو أنها ساقطة من الكتاب عفوا. (٤١) إعجاز القرآن للقاضي أبي بكر الباقلاني — الطبعة — الأولى سنة ١٩٧٨م.
- (٢٣) الملكة اللسانية ص ١٠٩. (٤٢) السابق ص ٤٢٦ — ٤٢٧.
- (٢٤) الملكة اللسانية ص ٧٩. (٤٣) السابق ص ٤٢٢.
- (٢٥) مقدمة ابن خلدون ص ٤١٢ والملكة اللسانية ص ٢٩. (٤٤) السابق ص ٤٢٢.
- (٢٦) الملكة اللسانية بتصرف ص ٣٠. (٤٥) السابق ص ٤٠٩.
- (٢٧) السابق ص ٤٠ بتصرف. (٤٦) السابق ص ٤١٧.
- (٤٨) نفس المصدر.

طلب اشتراك

الاسم : _____
 العنوان : _____
 عدد النسخ : () التاريخ : _____

قيمة الاشتراك السنوي ١٠٠ ريال سعودي بما فيها أجور البريد. ويرسل الاشتراك بموجب شيك أو حوالة باسم «دار نعب» ص ب (١٥٩٠) الرياض ١١٤٤١ ت ٤٧٨٨٨٢٣ الملكة العربية السعودية

نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب

لابن سعيد الأندلسي بتحقيق: نصرت عبد الرحمن (٢)

أحمد كمال زكي

أستاذ في قسم اللغة العربية — كلية الآداب

جامعة الملك سعود

حسن محمد الشقاع

أستاذ في قسم اللغة العربية — كلية الآداب

جامعة الملك سعود

ضمور حضارتنا العربية القديمة باعتبارها جوهر السامية، وتغلغنا في كل ما يتعلق بعمليات الإبداع حتى جُردنا من أصالة الفن وعمق التأمل في الكون — مع أن في القرآن الكريم إلحاحاً على التدبر فيه — وأخيراً الميث بما وصل إلينا من تراث يذهب بعيداً إلى أقدم عصور الإنسانية.

واستناداً إلى الحملة القرآنية على أصحاب «أساطير الأولين» التي كانت حكاية عن القرون الغابرة بكل معتقداتها وإنجازاتها في الشرق والغرب، قلّم أهل المعرفة والخبرة الأجانب صورة مضطربة ومهزوزة للشعوب التي تكافحت لبناء أولى الحضارات في العالم كله. والطريف أن هؤلاء الأجانب تركونا في عماء صورتهم لنا نجري وراء إثبات: من أول باب لهذه الحضارات: أسكان الرافدين أم سكان وادي النيل؟

ونسوا للعجب العجيب أن تاريخنا يقول — فيما أثبتته لقائنا الأصلاء — إن مغاني الرافدين لم تكن إلا وجهاً آخر لمغاني النيل. ولقد دلت حضارة نقادة الأولى على النيل — وتعدّ أقدم إنجاز بشري رائع في الشرق الأدنى — أن لمنشعها وجوداً ثم في اليمن وسيناء والرافدين. وكان الآراميون سكان الأراضي العليا بنجد وشواطئ الخليج العربي قد رحلوا إلى سواحل البحر المتوسط وأنشأوا الجليل

طرح المقال الأول (١) الذي قدّمناه عن كتاب «نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب» قضية التحقيق طرحاً جزئياً. فمن ناحية لم نبيّن إلا مجموعة من التحريفات شغلت أقل من نصف المخطوط الذي كتبه صاحبه ابن سعيد الأندلسي بخطّ يده، فلم تمثل أماناً إلا مجرد دعوة محدودة، وموجهة للدكتور نصرت عبد الرحمن من أجل أن يخلّو عمله من كل تحريف.

ومن ناحية أخرى توقفنا عما لا ينبغي أن ينتهي به الارتياذ العلمي. حقيقة نؤمّننا بمخطورة العجلة — وقد كان وراءها عند المحقق أسباب سكتنا عنها حفاظاً على كرامة العلم ووفاء بأمانة التناول — إلا أننا لم نبيّن كيف أهانت تلك الآفة موسوعة شاء صاحبها أن يثبت بها وصوله إلى أخطر فكرة يمكن أن تصلح — لدى كل المشتغلين بالحضارة — منطلقاً لإعادة التأليف في تاريخنا العربي الإسلامي كله.

لقد استمرت المعركة بيننا وبين الغربيين عندما وضع اصطلاح السامية — وقد سبّس مؤخراً — في مقابل الآرية أو الهندجرمانية الظاهرة. ولأننا مصابون بعقيدة متابعة آراء الغربيين دائماً، فقد أخذنا نردّد أقوالهم — بدون وعي وربما بتيؤ تيّاه — في ثلاث مجاوزات هي على التعاقب في ايجاز لائح :

النور هؤلاء الملوك وأنبايعهم يجمعون أولاد سام على حمل الرسالة العظيمة التي أنيط بهم أداؤها. وبدت نظرتهم — وهي خليط متوازن من نقول وتوجيه مسند منه — كما لو كانت نفرة إلى نُسف نُصب الغريين المعاندين وإقامة فكر المدافعين المسلمين بأسباب المعرفة، ولديهم الرغبة في متابعة عمليات الإخماء .

وليس من داع إلى أن نسهب في ذلك، فكتاب ابن سعيد فيه ذلك وأكثر .

وكذلك ليس من داع إلى أن نقول إن ذلك الكتاب «نشوة الطرب...» إنما هو قسم أول من ثلاثة أقسام يجمعها عنوان «القدح الممل في التاريخ المحلى» ويقصد بها تقديم تاريخ مفصل للجاهليين العرب، وتاريخ آخر للعرب وهم في ملّة الإسلام، ثم تاريخ لغير العرب. والأخيران لم يصلنا إلينا، وإن كنا نقرأ في ثنايا ما تحطه قلمه عن الجاهليين إشارات إليهما وتلميحا إلى منعرجاتهما، فضلا عن وجود مختصر عن الإسلامي أخرجه المحقق إبراهيم الأبياري .

فإذا كان ذلك كذلك، فإن أدنى حد من الاحتشاد للمُتبعي من القدح — وهو جليل فخيم — لا بد أن يكون أوله التأني. ثم بعد ذلك من مسائل التاريخ الأساسية على نحو يقدر إنجازا تراثيا يتطلب منا معاناة بالغة لتقديمه في الحلة اللائقة المناسبة ١

ثم ليس عندنا أكثر من هذا نقوله ونقصده به وَجْه الحق، والا فما الذي وجهنا إلى العناية المتأنية بمخطوط واحد ووحيد مدة طويلة.

ونحن نعترف هنا بأن ما بذله الدكتور نصرت عبدالرحمن في تحقيق المخطوط في جزءين أصدرتهما مكتبة الأقصى عام ١٩٨٢ إنما هو جهد لافت، وبخاصة إذا ذكرنا أن المخطوط — وقد ذكرنا أنه واحد ووحيد — حافل بالمشكل الغامض والعسير الملبس، والمتداخل المختلط، فكانت ترديات المحقق عثرات سببتها السرعة .

ولم يكن حكمنا بناء على هذا — ولا نريد أن يكون — حكما على المحقق. وإنما كان وسيظل رأيا بدعوة إلى أن يصحّ الصحيح فقط، وتبدو الجادة مهياة، دائما لكل سائر يطمح إلى الكمال المنشود.

الغرية — فتمة أخرى شرقية أقدم — واتصلوا بالمصريين القدماء ابتداء من الألف الثالث قبل الميلاد .

ولم يكن غريبا قط أن يتنكر اليهود لهؤلاء الآراميين منشعي حضارة فينيقية، وينكروا أن يكونوا في طورهم الكنعاني ساميين بما يدل عليه مصطلح Semetism واتنكر بعضهم ما يسمى بالهامسامة Chamito - Semites فيما قرر بعض آخر منهم أن أفريقيا التي جاء منها الكنعانيون من حام يمكن أن تكون مهد السامية الأول.

وعلى الرغم من أن ابن سعيد لم يَعرش هذه الغربة المعقدة، ولا كان في خاطره أنها ستصبح بعد مئات السنين من موته هدفا للحط من قنر العرب، فقد أودع كتابه «نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب» ما يصلح لأن يكون ردّا على زاعمي العصر ومدّعيه . وقدمه بمثابة حكم واضح في قضية أبناء سام الذين نُحْصُوا — من دون أولاد نوح — بالمعرفة والكتب وأفردوا بظهور أنبياء الرشد منهم. ولقد اعتاد هؤلاء أن يدوروا في أنحاء جزيرتهم شمالا وغربا، واجتهد أقدم ملوكهم في أن يخرجوا إلى قلب آسيا وسواحل أفريقيا وأنهارها العظيمة حاملين السيف والمعرفة (سبا بن يشجب بن يعرب مثلا وحمير من بعده وأولاده الذين ملكوا المشرق والمغرب). وبأنين أقدم المدن وأروع المعابد ومرسين من أسباب التحضر حتى على مشارف المحيط وبحر الظلمات ما جعل الدنيا تفيض نضارة وتوثبا.

وقارئ الحمداني في إكليله وصفه جزيرة العرب، في مضاهاة له بما ورد في مطوّلة نشوان الحميري المتوفى سنة ٥٧٣ للهجرة وقد شرحت في كتاب قيم عنوانه «ملوك حمير وأفيال اليمن» — وهذا أيسر ما يُستخ به في هذا المقام — يحس أن كل ما أورده ابن سعيد كان له ذلك البعد الذي رسمه الحمداني والحميري، وكان في الوقت نفسه يُلحّص موقف المحارب المتسامي الذي لا يريد أن يقهر خصومه بقدر ما يريد أن يقنعهم بأثباع طريق الصواب .

أجل ...

ولكتاب ابن سعيد كل هذه القيمة، وفيه أيضا نرى على بَهْرَة

أهنا ضرب من التخلية يستبدل به تخلية بما يكمل فكرة ابن سعيد عن طريق آخر غير طريقه الخاصة المعبدة؟ وهل من التخلية أن يقلب النظام الذي وضعه ابن سعيد في إرجاء الأمثال العربية التي أراد أن يُحلّي بها النشوة؟

لقد كانت هذه الأمثال أعجب العجب في مجاوزات المحقق، ولو أنه تمهل شيئا وتأمل لأدرك أنها — وقد أربت على الخمسمائة — استُلت من كتاب الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سلام الخزاعي المتوفى سنة ٨٣٨/٢٢٤ بالترتيب الذي وُجد عليه الكتابُ وشرح مادته تلميذ أبي علي القالي في المغرب العربي أبو عبيد البكري، معضمنا تعليقات بعض من سبقوه إلى بعض نسخ الكتاب قبل القرن الخامس الهجري.

ويمكن أن نلتبس للمحقق علرا للبس ربما وقع فيه لمجلته، فقرأ «أبا عبيدة» في صدر رواية لابن سعيد بدلا من «أبي عبيد» وذلك في «من أمثال العرب التي ليست منسوبة إلى شخص معين، وهي منقولة من أمثال أبي عبيد» (٣).

ولكننا لا نعلمه في اضطراب سياق الأمثال عنده خلرجا عن ترتيب ابن سلام الخزاعي — وقد اتبعناه نحن في تحقيقنا وفق ما ورد في المخطوط — أم عله تُخدع بترقيم الأنواع التي وضعها أحد المستشرقين جاعلا آخرها برقم 203r وهو عندنا ١٩٣/ي لعدم ترقيمنا الصفحات الفارغة ١

ومن المؤكد أن هذا المستشرق الذي رُقم المخطوط لم يقرأ أمثال أبي عبيد القاسم بن سلام الخزاعي — لأنها لم تكن طُبعت — ولا حتى كتاب «الأمثال العربية القديمة» الذي ألفه المستشرق الألماني رودلف زلهام لتحليل كتاب الخزاعي وتقويمه، وقد نُشرت دراسته عام ١٩٥٤.

فهل لم يقرأ «نصرت» المحقق أبا من الكتاين، حتى بعد أن قام بترجمة كتاب زلهام إلى العربية رمضان عبدالنواب وأصدرته له دار الأمانة ببيروت عام ١٩٧١؟

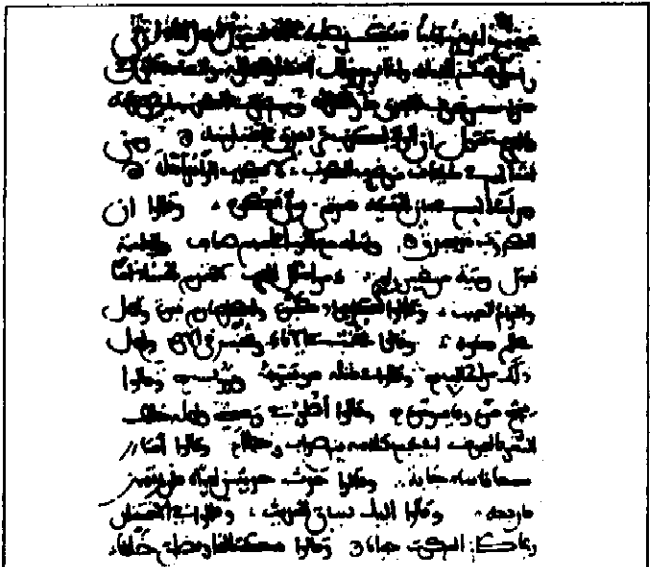
إننا على أية حال نرفض — للأسف الشديد — صنع «نصرت» طالما سيطر بالحذف والخلط والتقديم، وبما يجري هذا الجري.

ولقد نُنّ المقال الأول عددا كبيرا من المجاوزات العلمية وأبناها تُبَعْد أثر ابن سعيد عن دائرة الحقيقة، ويجاول مقالنا هذا الثاني أن يبين كيف يكون الحكم من النص القديم — بعد سلامة قراءته وتيسير عسيرها — إدناء لواقع غاب عنا بما أنكره به غيرنا وبهدف أن ننظر منه ونجفل!

ومرة أخرى نزع أن مجاوزات المحقق التي تعني أنه عتا بنص ابن سعيد، يمكن حصرها في ثلاثة ضروب إذا غضضنا الطرف عما يدخل ضمن المقولات الطباعية — وبعضها في الحقيقة لغوي فادح — من حيث إنها صارت كآفة علمية عصرية عندنا، وويلنا منها! — ويعتينا هنا الضرب الأول بصفة خاصة، تاركين الضربين الثاني والثالث للمدولين يمكن قراءتهما بسهولة.

في هذا الضرب نتوقف عند التحريف الناشئ عن إسقاط عبارة — ولا داعي للمفردات مع أنها كثيرة — وتزيد العبارة إلى فقرة، ثم تنمو الفقرة لوحا كاملا أو أكثر، مما يجعلنا نتساءل في دهش: ألم يكن المحقق يقرأ نص المؤلف أساسا أم تُراه كان مشغولا بتردداته على كتب الآخرين، فراح ينقل عنهم ضاربا بعرض الخاطط عبارات ابن سعيد؟

وإذا صح ذلك — وقد نقله في بعض المواقف — فما الذي يجعله يسقط من المخطوط ما يشغل لوحا كاملا أو بعض لوح أو ربما أكثر من لوح؟ (٢)



ولكي يكون بياننا واضحا للناس ولا نعتي على سبيل ابن سعيد،
نقدم الجداول التالية ليوقف القارئ معها محلا ومحاولا أن يتعرف
قيمة الجهد الذي ينبغي أن يبذل.

الجدول الأول

مجموعة الصحاح

الصفحة في المخطوط	التعريف في المطبوع	ص	سطر
وما يصل منه بذكر	وما يصل منه بذكر	٣٠٧	٥
ورؤى الله بركهم إلى أوطانكم	ورؤى الله بركهم إلى أوطانكم	٣٠٨	٦
وتوارثه بنو اسماعيل	وتوارثه بنو اسماعيل	٣٠٨	١٠
وأعلم الحارث	وأعلمهم الحارث	٣٠٩	٢٢
وحا الحارث المصمغ بمفتاح	وجاء الحارث المصمغ بمفتاح	٣١٠	٢
البيت	البيت لما كبر		
وبقي ضم الملك	وبقي ضم الملك	٣١٠	٤
وكان له من يطلعه فيه بما يحيى به	وكان له من يطلعه فيه بما يحيى به	٣١٢	٦
لا يستر ولا يأكل مطمنا	لا يستر ولا يأكل مطمنا	٣١٦	١٧
فحكم له بلوات الظلف والنفخ	فحكم له بلوات الظلف والنفخ	٣١٧	١٣
وسذكر تاريخهم	وسذكر تاريخهم	٣١٧	٢٤
وسذكر تاريخهم	وسذكر تاريخهم	٣١٨	٥
يسبون إلى أهم عتد	يسبون إلى أهم عتد	٣٢١	١٠
وكان قصي معلودا في البلقاء	وكان قصي معلودا في السلطة	٣٢٤	٤
مفتاح الكعبة	مفتاح البيت	٣٢٤	١٥
من عائد السعيد عند القبالة	من عائد السعيد عند القبالة	٣٢٥	٤
وأحد لم نولل حبل من ملوك	وأحد لم نولل حبل من ملك	٣٢٨	١٥
الفرس	الفرس		
ولما دخل في شأن الإلهل	ولما دخل في شأن الإلهل	٣٣٠	٤
وهو سيد حلف الفضول	ولم كان سيد حلف الفضول	٣٣٥	٦
فهل يطلع ذلك؟	فهل يطلع ذلك؟	٣٣٧	٨
بكم تحامي عن محمدا؟	كم تحامي عن محمدا؟	٣٣٩	١٠
وهي تقول : نص كلهم	وهي تقول : نص من محمدا	٣٤٥	٦
عائلة تالدة	عائلة مؤتدة	٣٤٩	٩
قد ابداع كتب البطالين	قد ابداع كتب الدجالين	٣٥٠	١
وعينها من التوم النجود	وعينها من التوم السهود	٣٥١	٢١
ورولده خالد سيدها	ورولده خالد سيدها	٣٥٦	٤
وليل : إن الملائكة قطعه	وليل : قطعه الملائكة	٣٦٠	٩
أخرجوه عنكم مطرودا	أخرجوه عنكم مطرودا	٣٦٠	١٧
إذا كان من تحت العوالي	إذا كان في تحت العوالي	٣٦٢	٦
لكائبل بوى ليس فيها نصالحا	لكائبل روى ليس فيها نصالحا	٣٦٢	٨

١٦	٣٦٢	قروط بن رواج	قروط بن رواج
١٢	٣٦٩	حاشا من ذكر منهم في قریش	حاشا من ذكر منهم في قریش
١٥	٣٦٩	لشدة بأسهما	لشدة بأسهما
		ربعة بن مكدم بن جلد	ربعة بن مكدم بن جلد
		المعروف في الجاهلية بحامي الضمان	المعروف في الجاهلية بحامي الضمان
٧	٣٧٥	من الأهلالي: أحد فرسان مصر	من الأهلالي: أحد فرسان مصر
		أحد فرسان مصر المندودين	أحد فرسان مصر المندودين
٨	٣٧٥	وشجاعتهم	وشجاعتهم
٣	٣٨٠	لا تفش سرّ صديق أو عدوّ	لا تفش سرّ صديق ولا عدوّ
١٥	٣٨٠	لفروا منه	لفروا منه
٤	٣٨٢	ولست بمخبري	ولست بمخبري
٨	٣٨٢	وإذا الشدائد بالشدائد مرة	وإذا الشدائد بالشدائد مرة
٣	٣٨٤	فهيمته حملة أذريته	فهيمته حملة أذريته
٩	٣٨٥	ويو مدخ بن مرة بن عبد مناة	ويو مدخ بن مرة بن عبد مناة
٦	٣٨٦	شراب حمر	شراب حمر
٨	٣٨٦	لتركها نحو على العرفوب	لتركها نحو على العرفوب
٩	٣٨٦	ومن المجهول العصر	ومن المجهول العصر
٧	٣٨٨	ثم اصطالحا على المجاورة	ثم اصطالحا على المجاورة
١٩	٣٨٨	الا من حل اسمه في البادين	الا من حل اسمه في الفلاحين
١٧	٣٨٩	حتى كان مسبب قتله	حتى كان مسبب قتله
١	٣٩١	وحرب قد احترشه	وحرب قد احترشه
٩	٣٩١	بحرقاء (حرف) تشكى	بحرقاء لا تشكى
٧	٣٩٦	حجر تقدمت في ترجمته	تقدمت في ترجمة حجر
٨	٣٩٧	بهم كنت أعطي ما أشاء وأمنع	بهم كنت أعطي من أشاء وأمنع
٥	٣٩٨	ويطل ما وروفا لمن أينا	ويطل ما وروفا لمن أينا
١١	٣٩٨	ليحكم بينهم	لليحكم بينهم
٨	٤٠٠	وأرخت عينا	وأرخت عينا
١٢	٤٠١	فسرك أن يعيش فجيء بزد	فسرك أن يعيش فجيء بزد
٩	٤١٦	وان تركته لم يردك	وان تركته لم يردك
٥	٤١٨	قال البيهقي: والنسب في بني قميم	قال البيهقي: والنسب من بني قميم
١١	٤٢٣	علام تقول السيف يفلل عاتقي	علام تقول السيف يفلل عاتقي
١٣	٤٢٤	مع كل حجرة عيرة	مع كل حجرة عيرة
٥	٤٣٦	لرفع صوته وأهل بني	لرفع صوته وأهل بني
١	٤٣٧	فرجع إلى قومها وخلف امرأته	فرجع إلى قومها وخلف امرأته
		رهينة معه	رهينة معه
٣	٤٣٧	فخالها إلى السليك على غفلة	فطرقا السليك على غفلة
٥	٤٣٨	طاما قد نلت في	طاما قد نلت من
١٨	٤٣٩	أله كان رئيس قميم يوم ميظ	أله كان رئيس قميم يوم صنعاء
٨	٤٤١	أوصيكم أن تسخروا كمرانكم	أوصيكم أن تسخروا الكمر

نشوة الطرب ...

٨	٥٧٥	فطل ندي القوم وهو يوح	فطل ندي الحى وهو يوح	١٠	٤٤٣	فحن أغلظ أكبادا من الابل	لحن أغلظ أكبادا من الابل
١٠	٥٧٧	ان الرزمة لا رزمة مثلها	ان الرزمة لا رزمة كلها	١٠	٤٤٤	وان كان مخلوطا بسم الأسود	ولو كان مخلوطا بسم الأسود
١٤	٥٧٧	الا اعطاء عشرة أعبد	الا اعطاء عشرة أعبد	٤	٤٤٩	ويضرب به الخلل في الشجاعة	ويضرب به الخلل في الجلد
٦	٥٨٨	إذا جاش منخر	إذا سد منه منخر جاش منخر	٧	٤٤٩	وإذا نظرت رأيت قومك دارما	وإذا نظرت رأيت قومك دارما
١٢	٥٩٢	فمذاق الخلع	فمذاق الخلع	٢٠	٤٥٣	كما أن اليان سحر اليان	كما أن اليان حل اليان
٦	٦٠١	فاخص منهم تغلب ويكر ابن وال	فاخص منهم تغلب ويكر ابن وال	١٢	٤٥٤	تخبرها لدار أبيهم	أرضا تخبرها لطيف مرادها
٣	٦٠٢	وسكن عزة في جهة عين الغمر	وسكن عزة في جهة عين الغمر	١٠	٤٦٢	كما طلق العظم الجمالي المصنم	كما طلق العصب الجمالي المصنم
٧	٦٠٣	وولد ربيعة اللذان اشترى إليه	وولد ربيعة اللذان اشترى إليه	٢	٤٦٤	وحركته سافلك	وحركته سافلك
		السب	السب	١٣	٤٩٩	والنسب المذكور في عقب منصور	والنسب المذكور من عقب منصور
٢	٦٠٥	ولد له عشرة رجال أنشأوا عشر	ولد له عشرة رجال أنشأوا عشر	١١	٥٠١	كما جللت خزيها هلال بن عامر	لقد جللت خزيها هلال بن عامر
		قبائل	قبائل	١١	٥٠٦	وهم الآن بجهات البحرين	وهم الآن بجهات البحرين
٩	٦٠٥	وتفرغ من همام بن مرة	وتفرغ من همام بن مرة	٤	٥٠٨	مالي أصعب رغاء الابل	مالي أصعب رغاء البحر
		وكان هشام في الجاهلية	وكان هشام في الجاهلية	٤	٥١٠	وبانت ولم أحد اليها جوارها	وبانت ولم أحد اليك جوارها
١٢	٦٠٥	بنات قد تمنع من التزويج	قد تمنع من التزويج	١٢	٥١٤	فمن أين يأتيك تابعك؟	فمن أين يأتيك تابعك؟
٢	٦١٣	كجاية الشيخ العراقي لهنق	كجاية الشيخ العراقي لهنق	١٣	٥١٤	فأي الثياب أحب اليك أن يلقاك	فأي الثياب أحب اليه أن يلقاك
١٠	٦١٣	فيها القصيدة التي منها	فيها القصيدة التي منها			فيها ؟	فيها ؟
٨	٦١٤	علقم لا أنت الى عامر	علقم لا أنت الى عامر	٩	٥١٩	ولا نعلم أعلاما ينسبون إليهما	ولا نعلم أعلاما ينسبون إليهما
١٤	٦١٦	لقد خضت ترجمته	لقد خضت ترجمته	٩	٥٢٠	أرى أم صخر لا تبلى عيادي	أرى أم صخر ما تبلى عيادي
٤	٦١٧	قالوا: وطرفة أفضل الثلاثة	قالوا: وطرفة أفضل الثلاثة	٢	٥٢٢	وهو مذكور في تاريخ الإسلام	وهي مذكورة في تاريخ الإسلام
١٥	٦١٧	لكا لحول المرحي وثياه باليد	لكا لحول المرحي وثياه باليد	٣	٥٢٢	ولا أتفق اتصال نسبها يتيب كيف	ولا أتفق اتصال نسبها يتيب كيف
٨	٦٢١	الا يأتي الطي الذي يرق شفاه	الا يأتي الطي الذي يرق شفاه			هو	هو
٢	٦٢٥	وسار في الخلل	وسار في الخلل	٣	٥٢٦	فهى قبيلة محفورة عند العرب ولها	فهى قبيلة محفورة عند العرب ولها
٥	٦٣٣	فلا ذكر لها بالبادية	فلا ذكر لهم بالبادية			قبل	قبل
٥	٦٣٤	ومن ذكرهم صاحب الأغالي	ومن ذكرهم صاحب الأغالي	٣	٥٢٧	ذكر البيهقي أنها اختصت من قبائل	ذكر البيهقي أنها اختصت من قبائل
١	٦٣٩	وكان منهم فرقة عظيمة يقال لهم	وكان منهم فرقة عظيمة يقال لها			فيس	فيس
٥	٦٤٠	كما كانت اخوتها بكر	كما كانت اخوتها بكر	٥	٥٣١	وضعف عن طلب الحرب	وضعف عن طلب الحرب
١	٦٤٧	فيل عمرو بن هند	فيل عمرو بن هند	١٢	٥٣٢	وليس فيس من يخوف بالوحد	وليس فيس من يخوف بالوحد
١٠	٦٥٢	ثم غلب على البحرين	ثم غلب على البحرين	٢١	٥٣٣	وكان يلقب بريمة الحفاظ	وكان يلقب بريمة الحفاظ
٣	٧٥٤	قبل: انها ابن أسد بن خزيمه بن	قبل: انها ابن أسد بن خزيمه بن	٩	٥٣٥	فتركها مثلا	فتركها مثلا
		مضر	مضر	١٦	٥٣٧	فقال لها يوما: يا سليم	فقال لها يوما: يا سليم
٨	٦٥٨	جوير بن عبد المسيح بن ضيمه	جوير بن عبد المسيح بن ضيمه	٧	٥٣٨	ثم أورى نارا واشعواها	ثم أورى نارا وشواها
٣	٦٥٩	بالباب يطلب كل طالب حاجه	بالباب يرصد كل طالب حاجه	٩	٥٤٠	من قبل أعمامي وهم هذيل	فمن قبل أبائي وهم هذيل
١٧	٦٦٥	وأن قسمه له يروه	وأن قسمه لم يروه	١٣	٥٤٠	فخذه مباركا لك فيه	فخذه مباركا لك فيه
٥	٦٦٩	وسلف مرفوع ومهاد موضوع	وسلف مرفوع ومهاد موضوع	٦	٥٤١	فانه كذلك عند النساء اذا هو	وانه كذلك عند الماء اذا هو
١٤	٦٦٩	للموت ليس لها مصادر	للموت ليس لها مصادر	٩	٥٤٤	فدعا الله لرفعهما	فدعا الله لرفعهما
١٤	٦٧٥	فصحت صور الأبدان	فصحت صور الأبدان	١	٥٤٥	فقاتلوهم وفيهم عنزة	فقاتلوهم وفيهم عنزة
٩	٦٧٧	قالوا: هات مالك	قالوا: هات مالك	٣	٥٤٧	ان المية لو تملى مقلت	ان المية لو تملى مقلت
١٧	٦٧٨	وقال أعراي: وهو بعد لا يلقد	وقال أعراي: رب بعد لا يلقد	٢	٥٤٨	جادت عليها كل عين ثرة	جادت عليها كل عين ثرة
		بره	بره	٦	٥٥١	بساخيم زحر الببح المشهر	بساخيم زحر الببح المشهر
٥	٦٧٩	ولا يفرقك بها	ولا يفرقك معها من فوقك	٣	٥٥٨	لو لقيه يقظان نظر اليه	لو لقيه يقظان ما نظر له
١٣	٦٧٩	ان يسر مال أناني عفا	ان يسر ما أناني عفا	١٤	٥٦٢	فقال لك يا ابن أخي	فقال له النابغة: يا ابن أخي
١٩	٦٧٩	أحب التي من كثير ما أناني بالكذ	أحب التي من كثير ما أناني بالكذ	٧	٥٦٥	الى ابن عزق أعملت نفسي	الى ابن عزق أعملت فكري
١	٦٨٠	هو الفرح من المظل الواجد	هو الفرح من المظل الواجد	٩	٥٦٨	لميلك الواهي أغش وأكذب	لميلك الواهي أغش وأكذب
٢	٦٨٢	وأستكهم عن الملاحه	وأستكهم عن الملاحه	١١	٥٧٢	اذا ما التقى الجمعان أول غالب	اذا ما التقى الجمعان أول غالب

٢	٨١٥	الى ارض العرب	الى ديار العرب
٥	٨١٧	هو الأبلق القرد الذي سار ذكره	هو الأبلق القرد الذي شاع ذكره
٦	٨١٧	يعز على من كاده ويعطول	يعز على من راقه ويعطول
٧	٨١٧	وانا لقرم ما نرى القتل سبة	وانا لا نرى القتل سبة
٨	٨٢٢	هو المقيم وأنس المدخ الساري	هو المقيم وهو المدخ الساري
١٩	٨٢٢	ومن قتل من أعداد اليهود	ومن قتل في أعداد اليهود
٥	٨٢٣	كداء البطن ليس له دواء	كداء البطن ليس له شفاء
٨	٨٢٣	وبعض الداء ملتصق شفاء	وبعض الداء ملتصق شفاء
١٨	٨٢٤	مخرج مع جماعة	مخرج مع جماعة

« الجدول الثاني »

مجموعة السقط

ص	ص	الساقط هو ما تحته خط
١٨	٣١٠	وشعت ظلمهم <u>عنه</u>
٢٠	٣١١	فقر به <u>جانب الحرم</u>
١٦	٣١٤	وسهل عليه ما يصعب <u>في عقوله</u>
٩	٣١٧	ثم نظر <u>ما في القلال</u>
٧	٣١٨	والناس يقولون <u>في الكثرة</u> : هم على عدد ربيعة ومضر
٩	٣٢٣	فانلقوا على <u>الانقصار على الرئاسة</u>
١١	٣٢٤	وأكون أنا المتكلم والحيان مطالبان، فانلقوا <u>على ذلك</u>
٣	٣٢٧	وكان <u>اسم عبد مناف</u> في الجاهلية عبد مناه
١٦	٣٢٧	وجاء الاسلام <u>وكان</u> منهم جملة يشار اليهم بذلك
١٦	٣٣٠	الصحيح في اسمه أنه شبة، لأنه ولد ولي رأسه شبة
٧	٣٣٧	أن أبا طالب كان <u>يموتك ويمصرك</u>
٥	٣٤٣	قال السهيلي في هذا الفجار ...
٨	٣٤٥	وذكروا أن أبا عمرو بن أمية، أبا حرب من الناس
١٤	٣٤٧	أما لو كنت قائد الفيل ما تأخرت <u>بأعرك</u>
١٦	٣٤٧	ولذلك قدموني، وساد أيضا في <u>قريش</u>
١٢	٣٤٨	— لم يقدم أحد على اجارته من <u>قريش</u> هو المظم
١٥	٣٤٩	— فأخذ يوم بدر <u>أسرا</u>
١٨	٣٥١	— فان جوي قد احترق: <u>فرجع الغلام</u>
٤	٣٥٤	— وهو أول من أظهر <u>الرفاهية بمكة</u>
٢	٣٥٥	— ومن قوله <u>شعره</u>
١٠	٣٥٩	— فقال <u>له</u>
١٠	٣٥٩	— وأعطته منه <u>قارورة</u>
١٥	٣٦٥	— ذكر العسكري في <u>كتاب الأمثال</u>
٧	٣٦٩	— انتقل من أراد من <u>قريش الظواهر</u> الى مكة
٦	٣٧٤	— وحزمت <u>بذله</u> كذا من أشهر الحلال

٥	٦٨٢	الذي يميز كل أوان	الذي يميز كل أوان
١٥	٦٨٢	فقال: حذاب رطب به الدهر	فقال: حذاب رطب به الدهر
٦	٦٨٣	فلا تصغله صديقا	فلا تصغله صديقا
٤	٦٨٤	والخيلة تشعل الطيبة	والخيلة تشعل الصبيحة
١٧	٦٨٤	لا رة لسالك عن اليان	لا كل لسالك عن اليان
١١	٧١٠	وأصله أن رجلا كان عنده عبد	وأصله أن رجلا كان له عبد
١	٧٢٣	وما أعشى باللب	وما أعشى اللب
٢	٧٢٤	عود يلقح	عود يلقح
١٢	٧٢٧	وكلهم مجهم بيت الأم	وكلهم مجهم بيت الأم
١٣	٧٢٨	واستجد المرح	واستجد المرح
٩	٧٢٩	منك أنك ولو كان أجده	منك أنك وإن كان أجده
٣	٧٣١	وأنه لسالك الرج	وساكن الرج
		وأصيب بعض حكماء العرب	وأصيب بعض حكماء العرب
١١	٧٣٢	بولده، فبكه	بولده، فبكه
٧	٧٤٣	من حفر مهواة وقع فيها	من حفر مهواة وقع فيها
١٢	٧٤٣	أنا منه فالح بن خلاوة	أنا منه فالح بن خلاوة
٣	٧٤٨	لا تفر الشوكة بقطها	لا تفر الشوكة بقطها
٤	٧٦٧	منك في صديق أو عدو	فان منك في صديق أو عدو
٣	٧٦٩	أظلم من الحية	أظلم من الحية
٧	٧٧٨	ما بها دورى وما بها طورى	ما بها دورى ولا طورى
٧	٧٨٣	والخلق الظهر أن ينزع سناسن	والخلق الظهر أن ينزع شفا
		لقوته	من قفاره
١٠	٧٨٣	فأما عين البحر	فأما عين البحر
١١	٧٨٥	ضربوا الفجر	ضربوا الفجر
٨	٧٨٦	ولست من مطاياها لأنها تحب	ولست من مطاياها لأنها تحب
٧	٧٩٠	فعل هذا أحدها	معالي هذا أحدها
٢	٧٩٢	قال شاعرهم	قال أحدهم
١٤	٧٩٤	لا أشرب السلوان ما سليت	لو أشرب السلوان ما سليت
٣	٧٩٧	لا تفلح، نعم، لا، خير، شر	لا تفلح، نعم، لا، خير، شر
٨٠٧	٧٩٧	ولها صرع ومالحق، وإن خرج	ولها صرع ومالحق، وإن خرج
		المالحق	المالحق
١٣	٧٩٨	فأخذ الرجل القدح والقدهين	فأخذ الرجل القدح أو القدهين
٢	٨٠١	ونار العار كان المفلود به يولد	ونار القدر كان المفلود به يولد
		نارا	نارا
٨	٨٠٢	زاد الركب	زاد الركاب
		وكذلك سيف العرب والحظي	وكذلك سيف العرب، والحظي
٣٠٢	٨٠٧	فالشهر منها في القدم والحديث	بالشهرة منها في القدم والحديث
٦	٨١١	شعب بن علفاء	شعب بن علفا
		والأيام التي خلق الله	أو الأيام التي خلق الله
١٠	٨١١	فيها الدنيا	فيها الدنيا

١٤	٦٠٦	— قاتلها الله لقد كشفت <u>الحصان</u> عن طلبتها	٩	٣٨٠	— أنشد له صاحب السيرة <u>النوبة</u> يكنى قتل بدر
		— فاضرفت المتجردة زوجة <u>العصان</u> ، وفي يده	٣	٣٨١	— والزحالة عروة بن <u>عبدة</u> بن جطر بن كلاب
٩	٦٢١	جام زجاج	١٣	٣٨٩	— ولم يزل امرؤ القيس يحط شدة <u>طلب</u> فأره على بني كاهل
١	٦٢٥	— عمرو بن حرمة بن <u>سعد</u> المرقش الأصغر	١٦	٣٨٩	— لم يزل <u>يسمي</u> في أمر امرئ القيس
٧	٦٢٧	— ولقيت في عرق وشميت	٩	٣٩٢	— وهو من أعلام <u>شعراء</u> الجاهلية
١٥	٦٢٩	— واستمر فيهم من الملك المتوارث	١	٣٩٨	— ومن <u>المسويين</u> إلى أسد من غير تخصيص وهم جاهلية
٦	٦٣٢	— وليس لهم الآن في الياضية قائمة			ريضة بن حذار الأسدي
٩	٦٣٣	— أنشدها أبو تمام في الحماسة منها:	٧	٣٩٩	— فأنصرف يا عبد المطلب على الصواب، ولك المال
١٢	٦٣٤	— أنشده أبو تمام في حاشية منه:			وفصل الخطاب
٢٠	٦٤١	— فسأل <u>الغلام</u> عن معنى اتصال هذه الحرب	٧	٤٠٢	— وكلهم من بني أسد
٨	٦٤٩	— ومن مشهور شعر عمرو بن كلثوم قوله:	٩	٤٠٢	— هجر بني لؤزاة
٤	٦٥٠	— من شعراء الحماسة له	١	٤١٧	— فيها هو ينظر
١١	٦٥٠	— وليس لهم في القديم ولا في الحديث	١٦	٤٢٠	— ففالت زوجه للى العنبرة في جوابه
١	٦٦١	— ومنها: ولو غير أخوالي ...	١	٤٢٦	— فليأت من يلقه عني، ويلقي عنه
٢	٦٧٢	— ضرورات تدم عاقبتها في الأبدان	١١	٤٢٦	— ولا تكونوا فيه أذلانا
٢٠	٦٨٣	— لا تقل فيما لا تعلم، فتهم فيما تعلم	٢	٤٣٣	— فالفوا الله قد زوج أمه
٧	٦٩٦	(١٧٥/٤) فقيم في الموضع أياها فيكسد عليه عمله، فيقول لأهل الماء: ألي راحل عنكم الليلة. وأما يريد بذلك احتضار العمل له.	٨	٤٣٥	— فسلم الرجل إليه ضمة شرط منها
		والعامة تقول في هذا: من عرف بالصدق جاز كذبه، ومن عرف بالكذب لم يجز صدقه والعرب تقول: إن المرء ليكذب حتى يصدق فيما يقبل منه.	٥	٤٤٨	— وكانت في بني رباح منهم الرذالة
		ومن أمثالهم فيما يخالف من غب الكذب: لا يكذب الراشد أهله	١٧	٥٠٨	— وألفه لطمعتي يا معشر هوازن
		ومن أمثالهم في بيان الحقيقة: صدقي من يكره وقالوا: إن الكلوب قد يصدق	١١	٥١٩	— وروماهيرهم: الشريف وحن ووهيب ورواحه.
		ومثله: مع الخواطي سهم صائب	١٦	٥٢٢	— وأما ذباب فانهم في خلق كثير
		والعامة تقول: رمية من غير رام	١٦	٥٣١	— ففقال يا معشر النمر ألي أرى لكم علي حفا
		ومن أمثال العرب: لا تعلم الحسنة ذاتها. والذام العيب وقالوا: لكل جواد كبوة، ولكل صارم نبوة، ولكل عالم حفة	٣	٥٣٤	— حين قال في مخاطبة العصان
		وقالوا: شخب في الاناء وشخب في الأرض. وأصل ذلك من الخالب.	١	٥٣٩	— وما العجب ألا مناحين أطعاك واتبحك
		وقالوا في مثله: هو يشوب ويروب	١	٥٤٨	— ومن الشبه العقيم قوله منها
		وقالوا: يشج مرة ويأسو مرة	١٤	٥٥٠	— من واجب الأدب: شاعر من شعراء عيس
		وقالوا: أطرق وميشي. وأصله خلط الشعر بالصوف، أي يجمع كلامه بين صواب وخطأ. والمعنى أملي تارة وأفسدي أخرى.	٩	٥٦١	— وليوث بني بدر بنو أم قرفة، وهم اثنا عشر رجلا كلهم رئيس شجاع، ويقال له رب معد، وهم أولاد مالك
		وقالوا: أسماء سمعا فأساء جابة	١٧	٥٧٠	— وقال عبد الملك بن مروان يوما لجلسائه
					— زعمهم الهمام ولم أذقه أنه
					يشفي برأ ربها العطش الصدى
			١	٥٧٢	— ألا وبه لمكانها لئلا تفقد الأخطاط بالليل
			٥	٥٧٢	— ألا أيها الليل الطويل ألا أنيل
			٦	٥٨٧	— واحتلف في سب لقيه، فليل: لأنه جاء
			٧	٥٨٧	— فليل: لقد تأبط شرا
			١	٥٩٤	— ثم وقع بينهم بأنهم لطفوا

« الجدول الثالث »
الإضافات

ص	ص	ما وضع تحته خط هو ما زاده المحقق من محله
١٤	٤٣٦	— فقال له الخصمي
٢	٣٨٢	— وأنشد له الأبيات
٣	٤٠٨	— المطلة على عمامة من الحجاز
٧	٤١٩	— أي بنته أصديقي، أذكلك هو ؟ «فانه لا رأي
		لكلوب»
١٠	٤٣٦	— فلما سمعا ذلك أبيا السليك، فطردوا الأبل
١٩	٥٠٨	— فقالوا : قد أخطأك
٤	٥٤٢	— فعرض بي الأرض
١٦	٥٨٠	— قول طليل الغوى
٥	٦٦٠	— قليل المال تصلحه بقلبي
		ولا يلقى الكثير مع الفساد
١	٧٥٧	— ولانكن كالترازي بين القرينين
٩	٧٥٩	— وتركته على مثال ليلة الصدر
٨	٧٧٥	— وكذلك : لقيت فلانا أول وهلة
٦	٧٧٧	— ولا أقبل ذلك ما سمر ابنا سمر
١٠	٧٧٧	— ولا أقبله عرض العاطفين
١٢	٧٧٧	— ولا أقبله أهد الأبدن
١	٧٧٨	— ولا أقبله حتى يرجع السهم على فوقه
١٠	٧٨٧	— أمن على أسنانه من العوج
١٤	٨١٩	— قال الأعشى في كتابة عن ملوك الشام

		وقالوا: حدثت حديثين امرأة فلان لم نعلم فاربعة
		وقالوا: اليك يساق الحديث
		وقالوا في الاحطال: ربما كان السكوت جوابا
		وقالوا : سكت ألفا ونطق خلفا.
٨	٧٠٥	— العير أوق لدعه وحار الوحش أهد الحيوان في الصيد
		سجلوا
		— فبايعه رجل ليكدنه، وجعل بينهما، فقال الرجل
	٧١٠	لسيد العبد : دعه يبيت حدي الليلة، ففعل
١	٧١١	— وسقاه لبنا حليبا كان في سقاء حازر
٧	٧١٤	— هذا مهركا فرضيت به
١	٧٢١	— وقالوا: «خل سليل من وهي سقاؤه»
١	٧٢٢	— وقالوا في الذي سلت لداحية يريدنا: «مخرنق لباع»
٤	٧٢٥	— وقالوا في اسعانة الدليل بمطه:
٨	٧٥٢	— مات فلان وهو عريض البطن
١١	٧٦٠	— قد بلغ السيل الزوى
٢	٧٦٩	— اخف وأسا من الطير في قلة اليوم
٤	٧٨٣	— كان الرجل منهم اذا بلغت ابله
٧	٧٨٤	— وان راه محمولا زعم أنها قد غانته
١٩	٧٨٨	— وصاح على قبره: أسقوني أسقوني الى أن يطلب فأره
		— فلان سقط مما جعلوا لأفئهم شيء فيما جعلوه
		لله ، ردوه وان سقط مما جعلوه لله فيما
١٢	٧٩٦	جعلوه لأفئهم ، أقروه
٤	٧٩٩	— فكانوا يرون نكاح النساء كما يرون المال
١٨	٨١٥	— وغلبوا على ما بأيديهم منها
٤	٨٢٤	— فقتله ابن سلمة
٦	٨٢٥	— ومن الروض الأنف أن قوله تعالى
٨	٨٢٦	— مصابيح الظلام في تاريخ ملة الإسلام

«الجدول الرابع»

نماذج مما اعتمد المحقق فيه على غير المخطوط

عبارة ابن سعيد في المخطوط	عبارة المحقق في المطبوع	الصفحة	السطر	المصدر الذي اعتمد عليه المحقق
بهم كت أعطى من أشاء وأمنع	بهم كت أعطى ما أشاء وأمنع	٣٩٧	٨	ديوان الحماسة، شرح المرزوقي، ص ٨٤٩
أي بنته أصديقي فانه لا رأي لملكوب	يا بنته أصديقي، أذكلك هو؟ «فانه لا رأي لملكوب»	٤١٩	٧	المستقصى في أمثال العرب للزحشرى
فطرقا السليك على غفلة	فخالفا الى السليك على غفلة	٤٣٧	٣	١: ٣٨٥ وفصل المقال لأبي عبد البكري ٣٢
كما طبق الحطب الجاهلي المصنم	كما طبق الحطب الجاهلي المصنم	٤٦٢	١٠	الأغاني ٢٠: ٣٥٧ — ٣٥٨
لمن أين يأتيك تابهك ؟	فمن أين يأتيك رتيك؟	٥١٤	١٢	المؤتلف والمختلف ص ٤٢ الأغاني ٤: ١٢٦

نشوة الطرب ...

الى ابن محرق أصحلت فكري	الى ابن محرق أصحلت نفسي	٥٦٥	٧	ديوان النابتة الليالي
فظل ندى الحى وهو يوح	فظل ندى القوم وهو يوح	٥٧٥	٨	ديوان النابتة الليالي ١٩٠
ان الرزية لا رزية كلها	ان الرزية لا رزية كلها	٥٧٧	١٠	الدرة الماخرة ١ : ٢٧٩ — ٢٨٠
وسقف مرفوع ومنار موضوع	وسقف مرفوع ومهاد موضوع	٦٦٩	٥	اليان والحين للناشط ١ : ٣٢٤ — ٣٢٥
لا تنقر الشوكة بعطها	لا تنقر الشوكة بعطها	٧٤٨	٣	المستقصى ٢ : ٢٦٠
فان تك في صديق أو عدو	معي تك في صديق أو عدو	٧٩٧	٤	ديوان زهير بن أبي سلمى ٣٣٣
هو المقيم وأنسى المدخ الساري	هو المقيم وهو المدخ الساري	٨٢٢	٨	الأمل ١ : ٢٥٤

ملحوظة :

ص ۷۹۹ س ۱۶

مس ۸۰۰ س ۴

فصل ۸۰۰ ۸۰۱

ص ۸۰۰ ص ۱۲

ص ۸۰۱ ص ۱

ص ۸۰۷ ص ۱

أضاف ستة وخمسين عنواناً دون أن يضع أيّاً منها بين معقوفين كما هي العادة، ولكنه تنبه إلى ذلك في الجزء الثاني ص ٦٢٩، وشرع يضع العناوين المضافة بين المعقوفين، ثم عاد فتركها ثانية.

ص ۷۹۹ س ۸

هو امش

(٤) إهداء من هذا الموضع وإلى مثل القائل «سكت ألفا ونظي خطباء» هو ما أسقطه المحقق من المخطوط وكتبه الصورة في الصفحة «٥» .

(١) أنظر علم الكتب، المجلد السادس، المجلد الثالث عام ١٩٠٥ هـ.

(٧) أنظر صورة المخطوط التي أسقطت (١٧٠/ش).

(۳) بیحد الحق ۲ : ۶۹۳ .

بصدر قریباً عن :

دارُ الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع

الرياض: ص.ب. ١٥٩٠ - ٤٧٨٨٨٣٣٢

بقلم: الشيخ عبد الله عبد الغني حنبلي

الرسائل الجامعية

الإنتاج الفكري المطبوع للطفل في المملكة العربية السعودية

دراسة تحليلية لهدى باطويل

- ٣ — أن عمر دوريات الأطفال في المملكة العربية السعودية ٢٧ عاماً ، لكنها سنوات غير متواترة إذ اعتراها فترتا انقطاع .
أ — الفترة الأولى : دامت ١٦ عاماً (١٣٨٠ — ١٣٩٦هـ) .
ب — الفترة الثانية : دامت عاماً واحداً (١٤٠٢هـ) .
فخلال هاتين الفترتين لم تصدر أية دورية للأطفال .
- ٤ — أن عمر كتب الأطفال لا يتجاوز ٨ أعوام تبدأ من عام ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م .
- ٥ — أن فترة ازدهار الحقيقي لأدب الأطفال المطبوع تبدأ من عام ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م حيث تميزت هذه الفترة بدخول عناصر جديدة في عالم النشر الخاص بالطفل ، فإلى جانب دور النشر التجارية أسهمت بعض المؤسسات الحكومية والأهلية والعلمية والأفراد بنصيب ملحوظ في مجال النشر للطفل في المملكة .
- وفي نهاية الدراسة خلصت الباحثة إلى العديد من المقترحات والتوصيات والتي من شأنها أن تعمل على تطوير وازدهار أدب الأطفال في المملكة العربية السعودية ، من بينها :
— إنشاء هيئة عامة للكتاب تتولى كافة شئون الكتاب السعودي وتضم لجنة خاصة بكتب الأطفال يكون من مهامها طبع كتب الأطفال إلى جانب العناية بالوسائل الثقافية الأخرى الخاصة بالطفل .
— العمل على إصدار بيبليوغرافية وطنية شاملة للإنتاج الفكري الصادر في المملكة العربية السعودية والعمل على إصدار بيبليوغرافية وطنية شاملة لكتب الأطفال في المملكة .
— توسيع نشاطات اللجنة الوطنية السعودية لرعاية الطفولة .
— ضرورة العناية بأقسام الأطفال في المكتبات العامة .. وتزويدها بالوسائل التي تسهم في جذب انتباه الأطفال إليها .
— تشجيع الكتابة في مجال أدب الأطفال اعتماداً على الجوانب التي تناسب الأطفال .
— ضرورة اهتمام الصحف والمجلات المحلية بصفحات الأطفال ، وتطويرها وزيادة مساحتها .
— دعوة الأندية الأدبية وجمعية الثقافة بأن هم بثقافة الطفل .
— العمل على إدخال مادة أدب الأطفال كجزء من المناهج الدراسية في كليات التربية وأقسام المكتبات بالجامعات السعودية .
— إصدار الموسوعات ودوائر المعارف الموجهة للأطفال .
— عقد محاضرات وندوات لكتاب أدب الأطفال لمناقشة الموضوعات التربوية والنفسية ذات العلاقة بالطفل .

- باطويل ، هدى محمد/ الإنتاج الفكري المطبوع للطفل في المملكة العربية السعودية: دراسة تحليلية .- رسالة ماجستير بإشراف عبد العزيز محمد النجاري .- جدة : قسم المكتبات والمعلومات ، في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبد العزيز ، ١٤٠٦هـ — ١٩٨٦م ، ٤٨٤ ص .
- أدب الأطفال مجال متميز بفاعلية مستمرة من أعمال التحدي والإبداع ، وهو دائم التغير فيما يركز عليه من موضوعات ودائم الثبو في الحجم .
- وأدب الأطفال لفكر الطفل كالفيتامينات للجسم ، فمقله وخياله يحتاجان منها إلى أنواع مختلفة كل نوع يغذي جانباً من تفكيره وشعوره ، ومن ثم يجب ألا يقصر الذين يكتبون أدب الأطفال كتاباتهم على مجال واحد منه أو نوع بذاته ، لأن الكلمة المنطوقة والمكتوبة التي تسعد الأطفال وتسليهم وتنمي إدراكهم وتوسع أفقهم ، هذه الكلمة قد تكون قصة أو تكون فناً شعبياً أو حكمة ... نابعة من بلد الطفل ولغته أو قادمة إليه مترجمة أو مقتبسة من لغة أخرى .
- من هذا المنطلق ركزت هذه الدراسة على الإنتاج الفكري المطبوع للطفل في المملكة العربية السعودية للتعرف على حجم ونوعية الغناء الفكري المقدم للطفل السعودي والتعرف على إسهامات الكتاب والمؤلفين في مجال التأليف للطفل في المملكة والوقوف على حركة نشر كتب الأطفال في المملكة العربية السعودية .
- وقد اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة على منهج المسح ، حيث قامت بمسح شامل لجميع الهيئات الناشرة للطفل في المملكة ، واستخدمت الاستبيان والمقابلة كأداتين لتحقيق هذا الغرض .
- وتولت الباحثة في دراستها المراحل التي مر بها أدب الأطفال المطبوع في المملكة ، كما قامت بدراسة الإنتاج الفكري للطفل دراسة عديدة ونوعية ، وحركة نشر كتب الأطفال في المملكة والعقبات التي تعترض حركة نشر الكتب بصفة عامة وكتب الأطفال بصفة خاصة ، ثم استعرضت عينات من الإنتاج الفكري حيث قامت بتقويمها داخلياً (من حيث المضمون) وخارجياً (من حيث الشكل) . وفي ختام الدراسة توصلت الباحثة إلى العديد من النتائج من أهمها :
- ١ — أن إسهام المؤلفين العرب بالنصيب الأكبر في مجال التأليف للطفل في المملكة كان بارزاً وواضحاً وقد ظهرت إلى جانب ذلك أسماء سعودية أمثال : يعقوب اسحق ، وفريدة فارسي .
 - ٢ — من أبرز ملامح أدب الأطفال المطبوع في المملكة هو أن أهدافه كانت تربوية منذ ميلاده حتى الوقت الحاضر ، كما أن كتب وقصص الأطفال كان لها طابع ديني ، ولم تكن مكتبة الطفل السعودي زاعرة بعدد كاف من الكتب العسبية المبسطة كما خلت من الآداب الأجنبية والعلوم الإجتماعية والفنون والمواهب .

تعليم استخدام الطلاب للمكتبات الجامعية دراسة تطبيقية لإبراهيم عارف

١٥٦ كمتطلب إجباري لطلاب كلية الآداب ومادة مبادئ طرق البحث العلمي ١٠١ كمتطلب أيضا لطلاب كلية الاقتصاد والإدارة وأجرى الباحث دراسة تحليلية تناولت نتائج الامتحانات الطلابية لمدة مناهج البحث ١٥٦ خلال أربعة فصول دراسية للعامين الجامعيين ١٤٠٢/١٤٠٣ هـ - ١٤٠٣/١٤٠٤ هـ بغرض تقويم النواحي السلبية لمجال تعليم استخدام المكتبة .

كما تناول الباحث بالدراسة نشاط عمادة شؤون المكتبات بالجامعة والمتمثلة في المكتبة المركزية لجامعة الملك عبد العزيز بمجدة وذلك من حيث إنشائها وتطور الخدمات المكتبية التي تقدمها وخدمات المراجع وخططها المستقبلية وذلك كله في إطار التعرف على الإمكانيات اللازمة لنجاح برنامج تعليم استخدام المكتبة لطلاب جامعة الملك عبد العزيز .

وقد أجرى الباحث دراسته الاستقصائية على طلاب جامعة الملك عبد العزيز وقد استهدفت هذه الدراسة بصفة رئيسية التعرف على مدى التفاوت في استخدام المكتبة باختلاف المستويات الدراسية ومدى أداء المكتبة المركزية لخدماتها خصوصا تلك الخدمات المتعلقة بتعليم استخدام المكتبة وأخيرا مدى إسهام دراسة مادي مناهج البحث وطرق البحث العلمي في زيادة استخدام المكتبة؟ وانحصرت وسائل تحقيق هذه الأهداف من خلال :

- دواعي التردد على المكتبة . — استخدام الفهرس .
- مدى توفير المكتبة للكاتب والمراجع . — التعرف على أقسام المكتبة .
- كيفية الحصول على الكتب — دراسة مادة مناهج البحث وأثرها والمراجع .
- معرفة طرق استخدام المكتبة .
- نظام الإعارة .

وتم تحديد شاملة هذا البحث من خلال حصر الطلاب المنتظمين والمُسجلين فعلا الذين بلغ عددهم (٨٣٥٢) طالبا خلال الفصل الدراسي الأول ١٤٠٤/١٤٠٥ هـ . موزعين على جميع كليات الجامعة حسب المستويات الدراسية الأربعة ، وكانت العينة عشوائية بنسبة (١٠٪) وعليه تم أخذ عينة حجمها (٨٣٥) طالبا موزعين على المستويات الأربعة طبقا لنسب توزيعهم في المراحل المختلفة ووزعت استمارة الاستقصاء على الطلاب وجمعت وتم توزيع بياناتها آليا باستخدام الحاسب الآلي . واستخدمت النسبة المئوية كوسيلة إحصائية لبيان دلالة المتغيرات محل الدراسة . وكانت النتائج الرئيسية للبحث كما يلي :

- (١) هناك تفاوت في استخدام المكتبة باختلاف المستويات الدراسية . فوجد أن هناك نسبة طردية بين المستوى الدراسي وزيادة استخدام المكتبة بالإضافة إلى أن دواعي التردد على المكتبة هي على التوالي الإعارة والإطلاع والبحث عن المصادر والمراجع وإعداد البحوث للإستفادة منها . وأظهرت الدراسة أن الجزء الأكبر من الطلاب يفضلون الاستعارة الخارجية من أجل الاستفادة من الكتب أطول وقت ممكن وأن نظام الإعارة الذي تأخذ به المكتبة المركزية مناسب من حيث مدة الإعارة كما

عارف ، إبراهيم كمال الدين/ تعليم استخدام الطلاب للمكتبات الجامعية : دراسة تطبيقية على المكتبة المركزية بجامعة الملك عبد العزيز بمجدة . — رسالة ماجستير بإشراف أحمد بدر . — مجدة : قسم المكتبات والمعلومات بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبد العزيز ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م ، ١٩٦ ص .

يعتمد النظام الحديث للتعليم خصوصا في المرحلة الجامعية الأولى على المكتبة الجامعية باعتبارها جزءاً لا يتجزأ من العملية التعليمية ، وقد تجاوز مفهوم اهتمامها بالتنظيم والاحتفاظ واقتناء المواد المكتبية وغير المكتبية إلى المشاركة الإيجابية في تعليم استخدام الطلاب والباحثين للمكتبة الجامعية . كما تهتم الجامعات المعاصرة بإدخال مقررات عن مناهج البحث يكون من بين موضوعاتها تعليم استخدام المكتبة لغرض الإفادة من المصادر وإعداد البحوث .

ومن هنا المنطلق العلمي وما لمس الباحث خلال دراسته الجامعية الأولى بجامعة الملك عبد العزيز قام الباحث بهذه الدراسة من أجل التعرف على النواحي الإيجابية والميزات والفوائد التي يجنيها الطلاب من خلال تعلمهم المنهج المقرر في استخدام المكتبة (ضمن مناهج البحث) واعتمادهم في تحصيلهم العلمي على المكتبة الجامعية وكذلك التعرف على أفضل السبل إلى هذا النوع من التعليم والذي يمكن أن نطلق عليه التعلم الذاتي الذي يسهم في بناء الشخصية العلمية المتكاملة ، ولعل هذا النشاط هو محور الحركة الشهيرة التي بدأها لويس شورز وغيره نحو التعليم الذاتي للمستفيد عن طريق المكتبة ومصادر المعلومات .

وقد لمس الباحث هذا الاهتمام أيضاً في تغيير نظم وسياسات التعليم في المملكة العربية السعودية باستبدال نظام التعليم التقليدي إلى نظام المدرسة الشاملة في مدارس المرحلة الثانوية وإلى نظام الساعات المعتمدة في الجامعات المنتشرة في أرجاء المملكة ، الأمر الذي يبين لنا أهمية المكتبة الجامعية في خدمة فلسفة التعليم الحديث . ومن هنا تتضح أهمية هذه الدراسة والتي تحاول التعرف على اتجاهات الطالب الجامعي في مرحلته الجامعية الأولى بمكتبته الجامعية في جامعة الملك عبد العزيز بمجدة واتجاهاته أيضاً نحو مقررات مناهج البحث خصوصا وقد مر على إدخالها بكلية الآداب أكثر من عشر سنوات وإدخال مقررات أخرى مشابهة بعد ذلك .

وقد قام الباحث في بداية بحثه باستعراض للإنتاج الفكري في مجال تعليم استخدام المكتبة في الولايات المتحدة الأمريكية باعتبارها رائدة في هذا المجال ثم بالملكة المتحدة (انجلترا) واليابان وبعض الأنظار العربية مثل دولة الكويت والجمهورية العراقية . ولم يتمكن الباحث من الحصول على الإنتاج الفكري الكافي في الدول العربية الأخرى . وقد تطرق الباحث إلى الاستعراض التاريخي للبحوث والتطبيقات التي تمت في بعض البلاد الأجنبية والعربية لبيان أهمية تعليم استخدام المكتبة وأشكال هذا التعليم وفوائده المستقبلية وذلك حتى تكون لدى الباحث خلفية مناسبة عن الأفكار الأساسية والتطبيقات العملية في هذا المجال . ثم قام الباحث بدراسة شاملة للمناهج الدراسية المقررة والتي تتضمن تعليم استخدام المكتبة في جامعة الملك عبد العزيز وعلى الأخص مادة مناهج البحث

الدراسة بضرورة الإسهام الإيجابي للمرشد الأكاديمي وكذلك أعضاء هيئة التدريس بالنسبة لتوجيه الطلاب وجعل المكتبة جزءاً لا يتجزأ فعلاً من العملية التعليمية خصوصاً وأن الدراسة قد أظهرت أن العامل الأساسي في تحريك الطلاب للإفادة من المكتبة ومصادرهما هم أعضاء هيئة التدريس .

كما توصي الدراسة باستخدام قسم بالمكتبة المركزية يتركز الهدف الأساسي منه في تعليم الطلاب كيفية استخدام المصادر لإعداد البحوث أي في تكملة العملية التعليمية والتي يبدأها الأستاذ في قاعة المحاضرات أو العمل على أن يستخدم هذا القسم جميع الوسائل السمعية والبصرية والحاسب الآلي في نشاطه التعليمي ، كما توصي الدراسة بأن يقوم اختصاصيون موضوعيون لهم دراية بالإنتاج الفكري العام والمتخصص بهذا النشاط التعليمي وهؤلاء الاختصاصيون الموضوعيون هم اختصاصيو المراجع الموجودون حالياً بالمكتبة مع تدعيمهم بعناصر متخصصة ذات كفاءة في بحوث الإنتاج الفكري .

وأخيراً يوصي الباحث بأن تكون مادة مناهج البحث (بما تحتويه من موضوعات تعليم استخدام المكتبة والمصادر) مادة إجبارية على جميع طلاب الجامعة ويفضل اجتيازها في المستوى الأول .

أن المكتبة المركزية تقوم بتوفير ما يناسب التخصصات المختلفة ، أي أن المكتبة المركزية بمصادرهما وتنظيمها قادرة على أداء خدمة تعليم استخدام المكتبة لو توفرت لها القوة البشرية المؤهلة أي أن الدراسة قد أظهرت أن المكتبة تقوم بدور متواضع حالياً في مجال تعليم استخدام المكتبة .

(٢) أظهرت الدراسة أهمية مادة مناهج البحث أو ما يقوم مقامها في التعرف على الاستخدام الأمثل للمكتبة وأن الطلاب الذين درسوها ساعدتهم في إعداد البحوث . كما تبين ضرورة التركيز على طلاب المستويات الأولى لدراسة هذه المادة في بداية مرحلتهم الجامعية للمساهمة في بناء القاعدة الأكاديمية الضرورية للطلاب الجامعي وإن كانت هناك جوانب سلبية كعدم توحيد المفردات كمادة مناهج البحث واختلاف تقييم أعضاء هيئة التدريس لنفس المجتمع المتجانس الطلابي .

من أجل ذلك فقد أوصى الباحث بضرورة توحيد مفردات مقرر مناهج البحث والمقررات المماثلة التي يقوم بتدريسها أكثر من عضو هيئة تدريس وأن تتوحد أيضاً أدوات تقييم الطلاب كالامتحانات والتكليفات .. الخ ، كما توصي

كشف القناع المرني عن مهمات الأسامي والكنى للعيني

تحقيق أحمد الخطيب

الخامس : في كنى بعض جماعة من أصحاب الأضعة الثلاثة .
السادس : في بيان من ذكر بالكنى من المتأخرين .
السابع : في ذكر من اشتهر بالنسب .
الثامن : في ذكر من اشتهر بالنسب من الفقهاء والمحدثين والشعراء .
فصل في ذكر ما فات من النسب .

التاسع : في ذكر من اشتهر باللقب المذلل بالدين .
العاشر : في ذكر من اشتهر باللقب من وجوه شتى .
الحادي عشر : في ذكر من انتسب إلى الحرف والصنائع .
الثاني عشر : في ذكر من اشتهر بالإمام .
الثالث عشر : في ذكر من اشتهر بالشيخ فلان .
الرابع عشر : في ذكر من اشتهر بالقاضي .
الخامس عشر : في ذكر من اشتهر بالحافظ .
السادس عشر : في ذكر من اشتهر بابن فلان .

ثم أورد جملة من الفوائد منها قائمة تخص وفاة النبي ﷺ وأخرى تتعلق بأفضل الصحابة ، وثالثة ذكر فيها أول خلفاء بني العباس وآخرهم ومنها أيضاً فائدة في أسماء أنبياء العرب

وفائدة في نقوش خواتيم الخلفاء وغيرهم

وفائدة في ذكر من كان اسمه محمد وكنيته أبو القاسم

وفائدة في ذكر أسماء المشهور في الجاهلية

أما الفائدة الشهيرة فقد كانت حول أسماء أصحاب الكتب المصنفة في العلوم حيث يذكر عنوان الكتاب ثم اسم مؤلفه كما نجد في النموذج التالي :

وقد بدأ المحقق هذه الرسالة بتوضيح للرموز التي استخدمها في الكتاب ، ثم

العيني ، بدر الدين أبو العلاء محمود بن أحمد/كشف القناع المرني عن مهمات الأسامي والكنى . تحقيق : أحمد عمر الخطيب . — رسالة ماجستير بإشراف عباس صالح طاشكندى . — جدة : قسم المكتبات والمعلومات بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبد العزيز ، ١٤٠٥ هـ — ١٩٨٥ م ، ٧٤٥ ص .

سلك الخطيب طريقاً صعباً عندما اختار كتاب العيني هذا ليكون بعد تحقيقه وضبطه الرسالة التي تمثل جزءاً من متطلبات الحصول على درجة الماجستير في المكتبات بكلية الآداب بجامعة الملك عبد العزيز ، والنظرة الأولى تظهر الجهد الذي بذله لتقديم هذا العمل في صورة جيدة مرضية خاصة أنه يرتبط جله بأسماء المؤلفين ومؤلفاتهم ، وهو ما يتطلب عناية خاصة وعودة إلى عشرات المصادر التراثية للتأكد والتثبت .

ويجوزي كتاب العيني هذا على قائمة كبيرة من الأعلام الذين يصعب البحث عنهم في بقية المراجع إضافة إلى ثبت الكتب التي يمكن اعتبارها بيبليوغرافية منتخبة لكتب المصنوع الماضية ، وهو يكشف لنا عن مزايا طرق التأليف في تلك الآونة لأنه يمثل نموذجاً حياً لمناهج علماء المسلمين وخاصة المؤرخين منهم لما تتسم به من مرونة في صياغة مواد التاريخ ، وقد اعتمد فيه المؤلف العيني على عشرات المراجع التي استفاد منها في التقاط معلوماته .

ويتوزع الكتاب (المن المحقق) على فصول :

الأول : في كنى بعض الصحابة .

الثاني : في كنى بعض الصحابييات .

الثالث : في كنى بعض التابعين .

الرابع : في كنى جماعة من أصحاب أبي حنيفة .

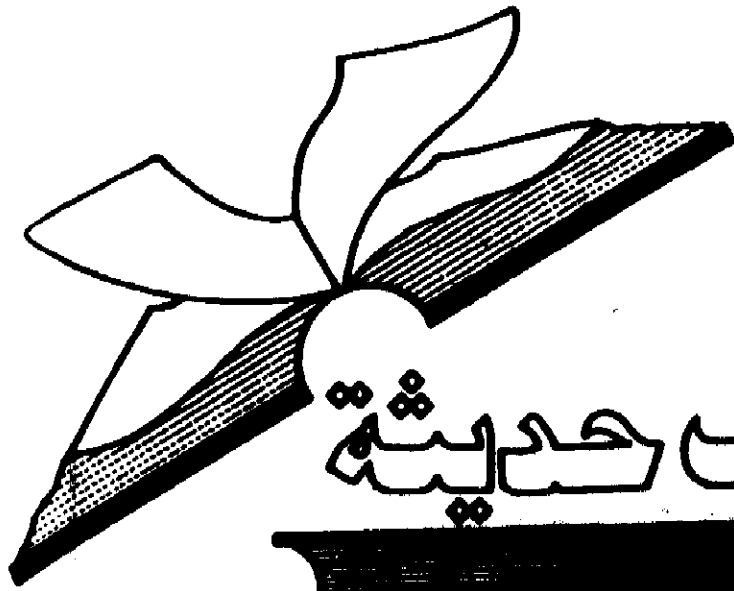
استقى منها دون أن يصرح والمصادر التي صرح بها والقيمة العلمية للكتاب وأخيراً المآخذ عليه .
أما الباب الثاني . فشمل متن الكتاب المحقق
فخاتمة المحقق
وأخيراً الفهارس التي شملت مجموعة منها .
فهرس المصادر والمراجع
فهرس الأعلام
فهرس الكتب .
وبما لا شك فيه أن الكتاب جدير بالنشر نظراً لأهميته في رصد جانب من جوانب الحركة الفكرية في التاريخ العربي .

أشار إلى خطة بحث وأحقيقها بالمقدمة التي تحدث فيها عن قواعد التحقيق وإسهام علماء المسلمين القدماء في إرسالها ووضح منهجه في تحقيق هذا الكتاب حيث أشار إلى أنه قد حقق الكتاب اعتماداً على نسخة الظاهرية بمعشق وأعاد كتابتها وفقاً لقواعد الإملاء المعروفة حالياً ، وقام بتصحيح الأسماء والأعلام الواردة وفقاً لما جاء في الكتب المصنفة . وكذلك قام بتنظيم كل كتاب ورد في الأصل اعتماداً على المصادر الأساسية مثل الفهرست ومفتاح السعادة وكشف الظنون .
ثم أفرد باباً وهو الأول لترجمة بدر الدين العيني ، فذكر مولده ونشأته وحياته العلمية وعدد شيوخه وتلاميذه ثم أشار إلى وفاته التي كانت في عام ٨٥٥هـ ، وبعدها تحدث عن مؤلفاته المطبوعة والتي لا تزال محفوظة حتى اليوم ، كما أورد في نهاية الباب وصفاً للنسخة التي استخدمها في التحقيق ، وأغقب ذلك بملخص عن توثيق نسبة هذا الكتاب إلى مؤلفه العيني والمصادر التي

مكتبات المدارس الثانوية للبنات بمنطقة جدة التعليمية لإيمان باناجه

وما بعد من أجل ذلك من سجلات وفهارس ، وكذلك صيانة المجموعات . كما تناولت الدراسة الميدانية معالجة الخدمات المباشرة التي تقدمها المكتبات مجال الدراسة للطالبات وما يتبعها من أنشطة ثقافية وتعليمية وكيفية اكتساب المهارات المكتبية .
وقد أوضحت الباحثة في قياس واقع مكتبات المدارس الثانوية للبنات بمنطقة جدة التعليمية على المعايير المعتمدة في التوعية التي أقرتها جمعية المكتبات الأمريكية لأعضاء المكتبات المدرسية باعتبارها أحدث المعايير الخاصة بالمكتبات المدرسية الحديثة الشاملة . وقد خلصت الباحثة إلى النتائج التي من أهمها :
(١) ان اختيار الموقع ، وتصميم المبنى في مكتبات المدارس الثانوية للبنات لا يتواءم لمعايير محددة .. ولا يوجد توصيف لفئات الأثاث المتوفرة في تلك المكتبات .
(٢) لم تعط أمنيات المكتبات المكانة التربوية التي تمنح لعضوات هيئة التدريس ولم يتحقق لمن نفس العائد المادي .
(٣) قيام موظفات المكتبات بكافة الأعمال سواء كانت مهنية تخصصية أو كتابية مما يقلل من أهمية وظيفية أمنة المكتبة .
(٤) عدم كفاية المجموعات بعامة والمجموعات المرجعية بخاصة في المكتبات مجال الدراسة مع عدم وجود توازن بين موضوعات المجموعات ، كما تبين أن الدوريات لا تعطي الأهمية التي تستحقها كمصدر أساسي للمعلومات الجارية .
(٥) اعتماد النظام التعليمي في المملكة العربية السعودية على الفصل الدراسي ، والكتاب المقرر قل من فاعلية المكتبة المدرسية في دعم المناهج الدراسية .
(٦) اقتصر المجموعات المكتبية على الكتب والمطبوعات وقلة من المواد السمعية والبصرية جعل من تلك المكتبات مكتبات تقليدية .. وانقص من تكاملها ، ومن كونها مركزاً للوسائل التعليمية وهي الصفة الجوهرية للمكتبة الشاملة الحديثة .
ثم قدمت الباحثة بعض التوصيات والمقترحات للنهوض بمكتبات المدارس الثانوية للبنات بعامة وفي منطقة جدة التعليمية بخاصة ، لتطوير مكتبات المدارس الحالية والتخطيط لإقامة مكتبات مدرسية شاملة في المستقبل القريب .

باناجه ، إيمان عبد العزيز/ مكتبات المدارس الثانوية للبنات بمنطقة جدة التعليمية . - رسالة ماجستير بإشراف نجمات مصطفى . - جدة : قسم المكتبات والمعلومات بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة الملك عبد العزيز ، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ، ٣٣٨ ص .
لقد أصبحت التربة الحديثة تحصد اعتماداً كلياً على المكتبة المدرسية في إخراج العملية التعليمية كلا متكاملًا بخاضرها الثلاثة المدرس والتلميذ والمكتبة ... فالمكتبة المدرسية تهدف إلى تدعيم المناهج والمقررات الدراسية كما أنها تسهم إسهاماً متميزاً في التعليم المستمر ، والتعليم الذاتي ، هذا بالإضافة إلى مواكبة النظريات التربوية الحديثة .
ولما كانت حكومة المملكة العربية السعودية تسعى نحو تطوير التربية والتعليم بعامة ، وتعليم البنات بخاصة ، ونظراً للأهمية المتميزة التي احتلتها المكتبات المدرسية في التربية الحديثة ، فقد أثرت الباحثة دراسة أوضاع مكتبات المدارس الثانوية للبنات بمنطقة جدة التعليمية للتعرف على واقعها ومدى إسهامها في إثراء العملية التعليمية وتدعيم البرنامج التعليمي .
وقد اتبعت الباحثة في دراستها منهج المسح الميداني الشامل لكافة مكتبات المدارس الثانوية للبنات بمنطقة جدة التعليمية وعددها ٢٢ مكتبة مدرسية ، مستخدمة في ذلك أدوات المنهج المسحي من الاستبيان والمقابلة الشخصية لتحقيق الهدف من الدراسة .
وقد عرضت الباحثة في فصول الرسالة النظرية مفهوم وتطور المكتبة المدرسية الحديثة الشاملة كما تناولت تطور تعليم البنات في المملكة العربية السعودية وبخاصة التعليم الثانوي للبنات في مدارس منطقة جدة التعليمية موضحة الإنجازات التي تمت على مدى ربع قرن من الزمان .
أما الدراسة الميدانية التي احتلت فصول الرسالة الرئيسية من الفصل الرابع إلى الفصل الثامن فقد تناولت الباحثة فيها كل ما يتعلق بالموقع والمبنى والأثاث ومدى صلاحية كل ذلك لكي تؤدي المكتبات المدرسية وظائفها والخدمات والأنشطة المطلوبة منها . كما تناولت الباحثة موظفات المكتبات عدداً ونوعاً وما يقمن به من مسؤوليات .
ثم تعرضت الدراسة الميدانية للمجموعات من حيث بنائها وتنظيمها وما يتعلق بذلك من إجراءات وسياسة التوريد وما يتم لها من تسجيل وفهرسة وتصنيف



كتب حديثة

المعارف العامة

الشامخ ، محمد عبد الرحمن / إعداد البحث الأدبي . - الرياض : دار العلوم ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م ، ١١٢ ص .

هذا الكتاب من وضع أستاذ له باع طويل في مجال التدريس الجامعي عرف بجرعه وإخلاصه العلمي ، وهو يقول في المقدمة «تسر لي في وقت من الأوقات أن أطلع على عدد من الكتب الجامعة التي ترشد الباحثين من الطلاب إلى النجى العلمي في جمع المواد المتصلة ببحوثهم وتزودهم بالطرق المتبعة في تصنيف المعلومات وترتيب المصادر والمراجع ، فلما اجتمع لي من هذه المؤلفات طائفة من الأقوال التي تواصى الباحثون بها ، ومقتطفات من المعلومات العامة الأساسية التي تناقلها المؤلفون في كتبهم ، رأيت أن أعربها تعريفا مرنا وأصوغها صياغة جديدة تبعد بها عن ذلك القوض الذي يلازم الشذرات المتناثرة حيث يراد لما تفرق منها أن يأتلف ولما تشتت أن يلمع .

وقد جعل الشامخ كتابه على قسمين ، حوى الأول منها الكثير من تجارب الباحثين الجامعيين وفيه القليل مما يعود إلى اجتهد المؤلف وتجربته ، كما يوضح الشامخ في أمانة وصراحة وقد عتق هذا القسم بـ (إعداد البحوث الفصلية) وضم نقاطا هي :

- ١ - البحث عن المصادر والمراجع .
- ٢ - ثبت المراجع المؤقت .
- ٣ - تدوين المعلومات
- ٤ - كتابة البحث .

أما القسم الثاني من الكتاب وهو بعنوان (إعداد الرسائل الجامعية) فهو ترجمة نصية لفصول نشرها ج . واطسون الأستاذ بجامعة كمبردج عام ١٩٧٠ م في كتاب (الطروحة الأدبية) ، وقد توزع على نقاط كالتالي :

- ١ - مهنة التدريس الجامعي .
- ٢ - مؤهلات العمل الجامعي .
- ٣ - موضوع الأطروحة .

٤ - مجالات علمية مهتلة .

٥ - استخدام التفكير في طرح الموضوع .

٦ - في الطريق إلى البحث .

٧ - المصادر .

٨ - التأليف .

٩ - النقاش .

١٠ - الأسلوب .

١١ - الإشراف .

والكتاب على صفر حجمه يضم معلومات قيمة ويقدم مادة جيدة تفيد الطالب أو الدارس الذي يرغب في وضع بحث علمي على أسس ومناهج محكمة .

شلي ، كرم/ الخبر الإذاعي فونه وخصائصه في الراديو والتلفزيون . - جدة : دار الشروق ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م ، ٢٨٠ ص .

حلول الكتاب هنا تضمن خلاصة خبرته العملية في مجال الإعلام دارساً وأستاذاً وممارساً ، وقد جاء الكتاب محتوياً على مجموعة من الفصول تتناول كل منها جانباً من جوانب الدراسة في مجال الخبر الإذاعي من حيث فونه وخصائصه . وقد بدأ البحث بالحديث عن الصحافة الإذاعية والصحافة المطبوعة موضحاً العلاقة بينهما وفنون وخصائص الخبر في كل منهما .. ثم تناول بعد ذلك أشكال وقوالب العمل الإخباري وفنونها وإعدادها وخصائصها . ففرض للنشرات والعروض الإخبارية بأنواعها المختلفة وكيفية اختيار الأخبار وإعدادها لهذه العروض والنشرات .. ثم تناول التعليقات الإخبارية بأنواعها وخصائصها ووظائفها .. ثم برامج الحوار والمناقشات والندوات والمجلات الإخبارية والعروض التلفزيونية وخصائصها .. ثم وضع عاتمة تطبيقية لبعض نماذج العمل الإخباري . بعد أن رأى ضرورة أن يتضمن البحث فصلاً هاماً عن استخدام الخبر في الإذاعات الموجهة .

وعلى ذلك سيجد القارئ في هذا البحث الكثير عن فنون العمل الإخباري في الراديو والتلفزيون بداية من تعريف الخبر وكيفية الحصول عليه .. إلى كيفية

كتب حديثة

إعداد الأخبار وتقديمها في أشكالها المختلفة .

صالح ، غنية خماس / فهرسة وتصنيف المواد الثقافية في مراكز الوثائق والمعلومات — بغداد : مركز الوثائق الإقليمي للنول الخليج العربي ، ١٩٨٤ م ، ٥٢ ص (السلسلة الوثائقية — ٣) .

الكتاب كما يشير عامر قنديلجي في (مقدمة المركز) محاولة في الإسهام لاتباع خطة تصنيف وفهرسة واضحة وحديثة من قبل مراكز الوثائق والمعلومات في الأقطار العربية نظراً لأن مثل هذه الخطة تنفيذ في :

١ — تسهيل تبادل المعلومات والمواد بين مراكز الوثائق والمعلومات محلياً وعربياً وعالمياً .

٢ — تسهيل وصول المستفيدين إلى المواد الثقافية والإعلامية من نواحي الجهد والوقت .

٣ — تمكين مراكز الوثائق والمعلومات في الاستفادة من التقنيات الحديثة في التعامل مع المعلومات مثل الحاسب الآلي وتأسيس بنوك وشبكات معلومات .

٤ — إيجاد توازن موضوعي في مجاميع هذه المراكز والتنبيه إلى الثغرات الموجودة فيها .

وقد استخدمت المؤلفة بالنسبة لنماذج الوصف البليوغرافي (تدوب ك) لوصف الكتب ، و (تدوب — د) لوصف الدوريات ، كما اعتمدت التقنيات الحديثة المشتملة في (تدوب م غ ك) في معالجة المواد السمعية والبصرية وما شابه ذلك .

وبالنسبة للتصنيف اعتمدت تصنيف ديوي العشري (المعرب) ولرؤوس الموضوعات اعتمدت على قائمة الخازن دار للكتب العربية وقائمة سيرز للكتب الأجنبية . أما أرقام التخصيص المستعملة فهي تعتمد على معادلة الحروف العربية بأرقام مضاف إليها الحروف المحورة ، وأما للكتب الأجنبية فقد استخدمت قائمة كتر .

والكتاب يتناول قضايا الفهرسة والتصنيف حسب أنماط أوعية المعلومات على النحو التالي :

فهرسة وتصنيف الكتب .

فهرسة وتصنيف الدوريات .

ثم عالجت فهرسة وتصنيف المواد السمعية والبصرية بأنواعها المختلفة ، وكذلك فهرسة وتصنيف المواد الثقافية الأخرى مثل مواد الملف الرأسي والقصاصات وملف الصور والمواد المصممة ..

مركز دراسات الوحدة العربية / يوميات ووثائق الوحدة العربية ١٩٨٥ م — بيروت : المركز ، ١٩٨٦ م ، ٨٥٦ ص .

صدر مؤخراً عن مركز دراسات الوحدة العربية كتاب جديد بالتعاون مع مركز الوثائق والمعلومات التابع للجامعة العربية الذي غطي بعض نفقات طباعته ، وهو بعنوان : يوميات ووثائق الوحدة العربية ١٩٨٥ م ، وهو الكتاب السنوي السابع في سلسلة «يوميات ووثائق الوحدة العربية» الذي أعده قسم الوثائق في مركز دراسات الوحدة العربية . ويذكر أن أول جزء من هذه السلسلة كان قد صدر عام ١٩٧٩ م .

لقد قُسم الكتاب إلى قسمين ، يشمل القسم الأول يوميات الوحدة العربية ، ويغطي بتسلسل تاريخي الأخبار المتعلقة بالوحدة العربية وما يحتر من مضمونها ، وكذلك كل أوجه التعاون العربي على جميع المستويات وفي شتى المجالات .

أما القسم الثاني (الوثائق) فيقتصر على النصوص المتعلقة بالاتفاقيات المعقودة بين قطرين عربيين أو بين منظمين أو أكثر ، والاتفاقيات المعقودة بين قطر عربي أو أكثر ، وجهة غير عربية إذا كانت لها علاقة بالقضايا العربية مباشرة ، كما يتضمن نصوص البيانات الصادرة عن اجتماعات المجالس والمنظمات واللجان العربية المتخصصة ، والقرارات الصادرة عن منظمات دولية حول قضايا عربية ، والبيانات المشتركة الصادرة إثر الزيارات الرسمية التي يتبادلها الرؤساء العرب ... الخ . ويضم هذا القسم أيضاً نصوص الأحداث التي أدلى بها بعض المسؤولين العرب والمقابلات التي أجروها خلال السنة مما له علاقة بحسوة بموضوع الكتاب وبالأحداث التي جرت على الساحة العربية خلال السنة .

مركز دراسات الوحدة العربية والأمانة العامة لجامعة الدول العربية / بليوغرافيا الوحدة العربية : ١٩٠٨ — ١٩٨٠ م ج ٣ — بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٨٦ م ، ٣٢٧٢ ص .

صدر مؤخراً عن مركز دراسات الوحدة العربية المجلد الثالث من «بليوغرافيا الوحدة العربية ١٩٠٨ — ١٩٨٠» التي أعدها قسم الوثائق في المركز . وقد جاء صدوره في إطار اهتمام المركز بضرورة إعداد مرجع رئيسي عن مصادر دراسات الوحدة العربية ومراحلها ، يقدم للدارسي هذه القضية باحياً أوفى المعلومات المكتوبة وأدقها وأهمها عن الرصد الفكري السابق والحديث في هذا المجال . ويفتح أمام البحث والدراسة مجالات متعددة رحبة ويسبب أسباب دراسات أعمق وأوسع لمختلف جوانب قضية الوحدة العربية ، ونزوع الوطن العربي بالتعاون والتضامن إلى تحقيق ذاتيته الحضارية .

وعلى الرغم من كثرة الفهارس الإحصائية والموضوعية في اللغات العربية والأجنبية ، فإن موضوع الوحدة العربية بالمفهوم الحضاري الشامل لم يحظ حتى الآن بمرجع مكتبي مستقل متكامل ولم يتناول على حدة إلا في أعمال صغيرة محدودة ، الأمر الذي يجعل عمل المركز في هذا المشروع تلبية لاحتياجات دراسية وبحثية مهمة واستكمال نقص كبير في المكتبة العربية والأجنبية .

وسبق أن صدر عن المركز مجلدان من بليوغرافيا الوحدة العربية ١٩٠٨ — ١٩٨٠ ، يضم الأول تصنيفاً حسب المؤلفين ويتكون من قسمين ، القسم الأول للمؤلفين بالعربية ، والقسم الثاني للمؤلفين بالإنجليزية والفرنسية ، كما يضم المجلد الثاني تصنيفاً هجائياً لعناوين الكتب أو المقالات ، وبدوره يتألف من قسمين صدر في كتابين مستقلين ، الأول لعناوين المؤلفات بالعربية والثاني لعناوين المؤلفات بالإنجليزية والفرنسية .

إن هذه المجلدات الثلاثة تمثل إضافة عربية جديدة في مجال الوثائق ويُأمل أن يكون هذا العمل حافزاً للباحثين في الشؤون العربية على المزيد من البحث في العقبات التي تحول دون وحدة هذه الأمة واستشراف مستقبلها .

الفلسفة

ابن رشد ، / شرح البرهان لأرسطو وتلخيص البرهان بتحقيق : عبد الرحمن بدوي — الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، ١٤٠٥ هـ — ١٩٨٤ م ، ٥٠٢ ص (السلسلة القرائية ١٢) .

اهم الفلاسفة بكتب أرسطو وخاصة كتاب التحليلات الثانية أي البرهان .

وقد قام بشرحه من الفلاسفة البارزين كل من ابن سينا والفارابي وابن رشد . وكان عبد الرحمن بدوي قد عمل كثيراً في توضيح موقف ابن سينا والفارابي من مؤلفات أرسطو كما نشر كتابه (المخطابة ، لابن رشد منذ عام ١٩٦٠ م . ثم هو يلخص الموقف الحالي من مؤلفات ابن رشد بقوله إن ابن رشد تناول كتب أرسطو المنطقية الثانية على الأنحاء الثلاثة المعهودة عنده في تناول أرسطو ، أعني : الجوامع ، التلخيصات ، التفسير . بيد أنه لم يصلنا من الأصل العربي لهذه الأنواع الثلاثة ، فيما يتعلق بكتب أرسطو المنطقية ، غير الجوامع والتلخيصات . أما الأصل العربي للتفسير فكان من المعلوم حتى سنوات قليلة خلت أنه لم يصلنا منه شيء . لكن منذ بضعة أعوام تبين أنه قد وصلنا النصف الأول من (تفسير كتاب البرهان) — وهو الذي ننشره هاهنا لأول مرة . ويتحدث عبد الرحمن بدوي في تصديره عن الترجمات اللاتينية التي كانت معروفة لعمل ابن رشد في تفسير (البرهان) لأرسطو وعن أثر عمل ابن رشد في الفكر الغربي خلال العصور الوسطى . وكان كارل بروكلمان قد نشر في (تاريخ الأدب العربي) عام ١٩٣٧م أن في مخطوطات برلين من المخطوطات العربية كتاب (تلخيص البرهان) . إلا أن جورج سوخلر اكتشف قريباً أن الذي كان بروكلمان يشير إليه هو (تفسير البرهان) .

وصف عبد الرحمن بدوي هذه المخطوطة وقرآن بينها وبين الترجمة اللاتينية كما وصف كتاب (تلخيص البرهان) لابن رشد الذي ينشر أيضاً لأول مرة — ويعرف عن عبد الرحمن بدوي في تحقيقه للمواضيع الفلسفية إشاراته إلى فروقات المخطوطات واستعماته في توضيح الخوافي بالنصوص اللاتينية واليونانية وتعريفه وتوضيحه لكل ما يتعلق بالموضوع قيد التحقيق . ثم يختم المحقق عمله بوضع فهراس للمواد والأعلام وأسماء الكتب الواردة في المتن .

الدين

صالح ، سعاد إبراهيم/ أحكام تصرفات السفه في الشريعة الإسلامية . جدة : تامة ، ١٤٠٤ هـ — ١٩٨٤ م ، ١٠٨ ص (الكتاب الجامعي — ٢٦) .

يهدف الكتاب إلى تبين أحكام تصرفات السفه في الشريعة الإسلامية حيث فرضت قواعد عديدة لحفظ المال منها نظام الحجر على كل من لم يكن قادراً على حفظ المال وتديره لصغر أو جنون أو سفه أو غيرها وقد منع الشارع تسليم المال للسفهاء الذين لا يحسنون التصرف في الأموال لكي لا يعرضوها للهلاك بسبب سوء تدبيرهم .

وزّع الكتاب على فصول .

الأول : يتناول حقيقة السفه ، أجملت فيه المؤلف تعريف السفه لغة واصطلاحاً وعند الفقهاء وأوجه الخلاف في ذلك والتعريف الأقرب للقبول . وفي الفصل الثاني : وكان عن أقسام السفه وجاء في مباحث هي المبحث الأول : أحوال الصبي البالغ ، والمبحث الثاني : الصبي إذا بلغ سقياً ، المبحث الثالث : السفه بعد البلوغ والرشد .

الفصل الثالث : ابتداء الحجر على السفه ، ناقشت فيه بداية الحجر عليه وكيفيتها ، وولي السفه .

الفصل الرابع : وكان عن حكم تصرفات السفه وجاء على مباحث :

الأول : تصرفات السفه عند الفقهاء .
الثاني : التصرفات التي لا تحمل الفسخ ولا يؤثر فيها الهزل .
الثالث : التصرفات التي تحمل الفسخ ويؤثر فيها الهزل .
الرابع : التصرفات المالية الواجبة على السفه .
الخامس : فك الحجر عن السفه .
وبآخر الكتاب قائمة بالمراجع التي استخدمتها .

العلوم الإجتماعية

الجبر ، محمد حسن / العقود التجارية وعمليات البنوك في المملكة العربية السعودية . — الرياض : عمادة شؤون المكتبات بجامعة الملك سعود ، ١٤٠٤ هـ — ١٩٨٤ م ، ٣٣٨ ص .

جاء الكتاب في قسمين :

الأول : عن العقود التجارية يبدأ بمقدمة عرف فيها المؤلف العقود التجارية وخصائصها ، ثم أربعة أبواب شملت مجموعة من الفصول عرض فيها الجزئيات عن البحث على النحو التالي :

الباب الأول : البيع التجاري ، ووزع إلى فصلين .

الأول : القواعد العامة للبيع التجاري .

الثاني : القواعد الخاصة ببعض البيوع التجارية .

الباب الثاني : السمسرة ، وعرض فيه في الفصل الأول للتعريف بعقد السمسرة وخصائصه ، وفي الثاني آثار عقد السمسرة .

الباب الثالث : الوكالة التجارية ، وهو على فصلين .

الأول : الوكالة بالمولة .

الثاني : وكالة العقود .

الباب الرابع : وحمله لبحت «عقد النقل» ، حيث عرّف الفصل الأول بعقد النقل وخصائصه المميزة ، وفي الثاني تناول عقد نقل الأشياء ، أما الثالث فكان عن عقد نقل الأشخاص .

القسم الثاني من الكتاب خصه بعمليات البنوك ، وجاء على مقدمة وثلاثة

أبواب وزعت إلى فصول على النحو التالي :

مقدمة عامة ، تحدث فيها عن تطور البنوك التجارية في المملكة والنظام القانوني لعمليات البنوك .

الباب الأول : الحسابات المصرفية .

الفصل الأول : القواعد العامة في الحسابات المصرفية .

الفصل الثاني : التمويل أو النقل المصرفي .

الفصل الثالث : الحساب الجاري .

الباب الثاني : عمليات الإيداع المصرفي .

الفصل الأول : ودیعة الصكوك المالية .

الفصل الثاني : عقد الخزائن الحديدية .

الفصل الثالث : الوديعة النقدية المصرفية .

الباب الثالث : عمليات الائتمان المصرفي .

الفصل الأول : القرض المصرفي .

الفصل الثاني : فتح الاعتماد .

كتب حديثة

يشتمل الكتاب على مجموعتين من الفصول ، بحسب من قام بتأليفها فكان للكتاب شقين النصيب الأول من هذا المجهود الموسوعي الضخم ، إذ بلغ أحد عشر فصلا من الفصول الأربعة عشر التي يتألف منها الكتاب ، إضافة إلى القسم الثاني من الفصل العاشر منه ، واستكمل الكتاب في الفصول الأخرى بإسهام باحثين عرب متخصصين ، كل في موضوعه ، فكتب مارتا لطفى ، الفصل الثاني من القسم الأول من الكتاب ، وهو بعنوان ملاح بارزة عن تجربة التكامل الإقتصادي في بلدان غير عربية ، و سعد الدين إبراهيم الذي كتب الفصل التاسع من القسم الرابع من الكتاب عن الأبعاد الاجتماعية وتأثيرها على الوحدة الإقتصادية العربية و على الدين هلال الذي كتب القسم الأول من الفصل العاشر من القسم الرابع من الكتاب عن العامل السياسي وأثره على التكامل الإقتصادي العربي في إطار النظرية العامة للتكامل الإقليمي . كما تناول الفصل الحادي عشر وأثر النفط على التكامل الإقتصادي العربي بمساهمة قيمة من الدكتور محمود عبد الفضيل .

لا بد للمعني بالوحدة العربية ، ولا سيما بمعناها الإقتصادي وحتى للقارئ غير المتخصص أن يبدى وافر إعجابه بهذا المجهود الضخم الذي استغرق إعدادَه خمس سنوات ، فجاء ليسد فراغا في المكتبة العربية وليساعد الجيل الطالع على تجنب عثرات الماضي لعله ينتج حيث فشل جيل المؤلف — كما جاء في إهداءه — في تحقيق الوحدة العربية .

طبعة ، رشدي أحمد/ دليل عملي في إعداد المواد التعليمية لبرامج تعليم العربية . — مكة المكرمة : معهد اللغة العربية بجامعة أم القرى ، ١٤٠٥ هـ — ١٤٠٦ هـ/١٩٨٥ م .

يقول المؤلف في مقدمته إن الكتاب قد وضع للرد على أسئلة من مثل : — ما موقع المواد التعليمية المصاحبة مثل كتب القراءة الإضافية أو مرشد المعلم وشرط التسجيل وكراسة التدرجات من برامج تعليم اللغة العربية؟ وكيف يمكن إعدادها وتحليلها وتقويمها؟ .

— ما الصورة التي يمكن أن تأخذها كل من أداة تحليل المحتوى وأداة تقويمه؟ .

— وما أهم الخطوات التي يمكن للباحث أن يقوم بها إن أراد إعدادها .

وكا يفهم من كلمة «دليل عمل» يهدف الجانب التطبيقي على النظري في هذا الكتاب ، ويكاد يمسك يد الباحث خطوة خطوة سواء أراد تحليل كتاب أو تقويمه . وسواء أراد إعداد مادة تعليمية أو اختيارها . كما زوده بأدوات جاهزة يحتاج إليها المشتغلون بتعليم العربية مثل أداة تحليل محتوى الكتب وأداة تقويم هذه الكتب ، وبعض نظم كتابة الحروف العربية باللاتينية Transliteration .

وإنما للغة ، فقد تحول المؤلف في الدراسات السابقة أجنبية وعربية واختار منها ما هو ألصق إلى فكرة الكتاب ، وما هو أقرب إلى مجاله . والدراسة بعد ذلك تضم ثلاثة أبواب رئيسية ، ويشتمل كل باب على عدد من الفصول التي تتناول الجوانب المختلفة لإجابات هذه الأسئلة . ولها على تعريف بكل منها .

الباب الأول : (حول مشكلة الدراسة) ويهدف إلى تعريف القارئ بمشكلة الدراسة وخطتها والدراسات السابقة عليها . ويضم هذا الباب ثلاثة فصول هي :

الفصل الأول : (مشكلة الدراسة) ويتناول الحديث عن موقع الكتاب

الفصل الثالث : خطاب الضمان .

الفصل الرابع : خصم الأوراق التجارية .

الحسن ، نافع محمد / فلسطين الثورة والثقافة . — تونس : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ١٩٨٤ م ، ١٢٦ ص .

يهدف الكتاب إلى إبراز إنجازات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في مجال دعم كفاح شعب فلسطين في الميادين العلمية والتربوية والثقافية وذلك من أجل الحفاظ على حقوق هذا الشعب وحماية تراثه وثقافته . وقد جاء على فصول .

الأول : يتحدث عن أهداف واتجاهات دعم المنظمة العربية للقضية الفلسطينية .

الثاني : خطط تعليم أبناء فلسطين .

الثالث : ملف القدس : الدفاع عن العروبة .

الرابع : حماية التراث الثقافي الفلسطيني ، ومن أبرز ما عرض له هنا : مشروع الموسوعة الفلسطينية ، استخدام السيتا لإبراز القضية عن طريق الأفلام ، والعناية بالمسرح الفلسطيني وكذلك ترجمة الشعر الفلسطيني إلى اللغات الأخرى .

أما الفصل الخامس : فكان عن حماية الآثار الفلسطينية وما بذلته المنظمة من جهود في هذا الإطار من مثل دعمها لقيام مركز الآثار الفلسطينية .

وكان الفصل السادس بعنوان استراتيجية مقبولة الغزو الثقافي الصهيوني . وضم الكتاب في آخره مجموعة من الملاحق والنماذج التي توضح جوانب مما طرح في الكتاب من خلال القرارات والاتفاقات .

السعدي ، عباس فاضل/ التقييم الجغرافي لمشكلة الغذاء في العالم والوطن العربي . — بغداد : وزارة الثقافة والإعلام ، ١٩٨٤ م ، ١٥٩ ص .

يهدف الكتاب إلى معرفة وتحليل أبعاد مشكلة الأمن الغذائي العالمي والعربي ، وتقييمها الجغرافي ، وبيان المناطق التي تتعرض للجوع وسوء التغذية . ومعرفة حجم الإنتاج الغذائي في مناطق العالم المختلفة ، المتقدمة منها والنامية ، وتحديد حجم الفجوة الغذائية وتوقعاتها المستقبلية ، لا سيما عامل السكان والدخل . وهذا يتطلب منا التعرف على مستويات الدخول الفردية المتباينة وأثرها في حصول الفرد على الطاقة السعوية والمواد البروتينية وانعكاسها على المستوى الصحي .

وللوصول إلى ذلك ، درس المؤلف مشكلة الغذاء في قسمين : يتناول القسم الأول ومشكلة الغذاء في العالم ، ويتضمن القسم الثاني ومشكلة الغذاء في الوطن العربي .

شقير ، محمد ليث/ الوحدة الإقتصادية العربية تجاربها وتوقعاتها . — بيروت : المركز ، ١٩٨٦ م ، ٢ ج ، ١٢٩١ ص .

يتكون الكتاب من أربعة عشر فصلا موزعة على أربعة أقسام ، يعالج القسم الأول منها موضوع «ظاهرة التجمع الإقتصادي في إطارها النظري العام» ، ويلقي القسم الثاني «نظرة عامة على التطور التاريخي للعلاقات الإقتصادية بين الأنظار العربية» ، ويعدد القسم الثالث «المدخل التي اتبعتها الأنظار العربية لتحقيق التكامل الإقتصادي العربي» ، بينما يتطرق القسم الرابع والآخر إلى «عوامل وأسباب تواضع نتائج جهود التعاون والتكامل الإقتصادي العربي» .

من الأدوات الموضوعية التي يمكن الاستعانة بها في دراسة كيفية تعليم العربية سواء في تحليل محتواها أو تقويم مادتها أو قياس لغتها .

وقد حرص الباحث عند الحديث عن هذه الأدوات على إعطاء فكرة تفصيلية لختلف الجوانب الخاصة بكل أداة منها . سواء من حيث أهدافها أو المنطلقات التي استند إليها في إعدادها أو خطوات إعدادها أو طريقة استخدامها أو غير ذلك من بيانات إضافية يستلزمها الحديث عن كل أداة خاصة . ويضم هذا الباب ثلاثة فصول هي :

الفصل التاسع : (نحو أداة موضوعية لتحليل الكتب) ويتناول الحديث عن أداة موضوعية لتحليل محتوى الكتب وقد استخدمت هذه الأداة في عدد من الدراسات التي قام فيها الباحثون بتحليل محتوى هذه الكتب . ولقد حرص الباحث على أن يذكر الخطوات التفصيلية التي مر بها إعداد هذه الأدوات لبيان المنهج العلمي الذي يحكم هذه الخطوات ، ويمكن الباحثين من إعداد أدوات مماثلة ، ولتيسر فهم كل ما يخص بها حتى يُطمعن إلى ما يتبنون إليه من نتائج .

الفصل العاشر : (نحو أداة موضوعية لتقويم الكتب) ويتناول الحديث عن أداة موضوعية أخرى لتقويم الكتب . وإذا كانت الأداة السابقة تستهدف وصف المحتوى وتعرف اتجاهاته فإن الأداة الحالية تستهدف تعرف إيجابياته وسلبياته ، وكذلك إصدار حكم بشأنها . ويمثل ما عالجنا الأداة السابقة بشيء من التفصيل فقد حرصنا على تعريف القارئ بكافة الخطوات التي مر بها إعداد أداة التقويم الحالية ولنفس الأهداف التي سبق الحديث عنها .

الفصل الحادي عشر : (نحو أداة موضوعية لقياس مقروئية الكتب) ويتناول الحديث عن بعض مشكلات المقروئية في كتب تعليم العربية . والمقروئية ببساطة تعني مستوى سهولة أو صعوبة نص ما كما يقاس بعدة مؤشرات أو أدوات موضوعية . هذه الأدوات هي ما تسمى بمعادلات المقروئية . ونظرا لغياب مثل هذه المعادلات في اللغة العربية سواء ما أعد للناطقين بالعربية أو بغربها فقد قدم الباحث تصورا لاستخدام أداة حديثة نسبيا لقياس مقروئية كتب تعليم العربية . هذه الأداة هي ما تسمى باختبار التهمة Cloze test أو إجراءات التهمة Cloze Procedures كما يشيع في كتب تعليم اللغات الأجنبية .

مركز دراسات الوحدة العربية/ الأبعاد التربوية للصراع العربي الإسرائيلي ، وقائع المؤتمر العلمي الذي نظمه كلية التربية بجامعة الكويت . - بيروت : المركز ، ١٩٨٦م ، ٥٢٤ ص .

لعل أهم مايقال عن هذا المؤتمر أنه جاء في وقت يواجه فيه الوطن العربي العديد من التحديات الداخلية والخارجية وفي مقدمتها الصراع العربي - الإسرائيلي . فمثل المؤتمر اتجاها صحيحا في دراسة الأبعاد المهمة لهذا الصراع وما ينضوي تحته من أبعاد تربوية . ووضع أمام المواطن العربي صورقواضحة لمايمكن أن تقوم به التربية بمختلف مؤسساتها في تنشئة الإنسان العربي باعتبارها أمتع الوسائل لمواجهة التحدي الإسرائيلي . وعرض كذلك المؤتمر صورا من مناهج التربية لدى الكيان الإسرائيلي ، للنهج حنوها ، بل لمعرفة هذا الكيان عن علم ودراية .

وينقسم الكتاب إلى قسمين :

الأول : «البعد التربوي العربي للصراع» ، ويمثل في التعرف على أوضاع التربية العربية الحالية وإدراك مدى قربها على مجابهة التحدي التربوي الإسرائيلي ، ثم الخروج من ذلك بتقديم بعض المقترحات التي تمكن التربية العربية

المدرسي عامة وكتاب تعليم العربية خاصة ومشكلة الدراسة ممثلة في أسئلة أربعة والخطة التي وضعت للإجابة عليها والمصطلحات الشائعة فيها وأخيراً مدى أهميتها .

الفصل الثاني : (البحوث والدراسات الأجنبية) ويتناول الحديث عن مجموعة من البحوث والدراسات الأجنبية الخاصة بتأليف أو تحليل أو تقويم كتب تعليم اللغات الأجنبية وإبراز أهم الاتجاهات العالمية في ذلك . كما يُعرف القارئ بمجموعة من أدوات تحليل وتقويم كتب تعليم اللغات الأجنبية بوصفها نماذج يمكن الاستفادة بها .

الفصل الثالث : (البحوث والدراسات العربية) ويتناول الحديث عن مجموعة من البحوث والدراسات الخاصة بتأليف أو تحليل أو تقويم كتب تعليم العربية ، وإبراز أهم الاتجاهات التي ناقشتها ندوات تعليم العربية للناطقين بلغات أخرى فيما يخص بكتب تعليم هذه اللغة .

الباب الثاني : (أسس تحليل وتقويم الكتب) ويهدف إلى عرض مجموعة من الأسس والمعايير التي يمكن الاستناد إليها عند دراسة كتب تعليم العربية . ويقصد بالأسس هنا مجموعة المبادئ والقواعد التي يمكن أن يقوم عليها العمل العلمي في هذا المجال . هذه الأسس نفسها يمكن أن تتحول إلى فئات لتحليل محتوى الكتب كما يمكن أن تتحول إلى معايير لتقويمها . ويضم هذا الباب خمسة فصول هي :

الفصل الرابع : (إخراج الكتاب وخطته) ويتناول الحديث عن أربعة من أسس تحليل وتقويم كتب تعليم العربية . هذه الأسس هي : البيانات العامة والإخراج ، وطبيعة المقرر وأسس إعداد الكتاب . ولعل أهم ما يشتمل عليه هذا الفصل هو الحديث التفصيلي عن خمس وعشرين قائمة من قوائم المفردات الشائعة في اللغة العربية ، مع إبداء وجهة نظرنا فيها بشكل عام .

الفصل الخامس : (المحتوى اللغوي وتدرسه) ويتناول الحديث عن ستة من أسس تحليل وتقويم كتب تعليم العربية . هذه الأسس هي : طريقة التدريس ولغة الكتاب ، والمهارات اللغوية ، وتدرس الأصوات ، وتدرس المفردات وأخيراً تدرس النحو .

الفصل السادس : (المحتوى الثقافي وتدرسه) ويتناول الحديث عن الإطار الثقافي ، مع تعريف للثقافة وعرض لبعض الأطر الثقافية في الكتابات الأجنبية وتوضيح لأهم الفروق بين مفهوم الثقافة في الكتابات الأجنبية وتوضيح لأهم الفروق بين مفهوم الثقافة العربية ومفهوم الثقافة الإسلامية ثم يقدم تصورا لإطار للثقافة العربية والإسلامية يمكن الاستعانة به في اختيار موضوعات تعليم هذه اللغة والمحتوى المناسب لهذه الموضوعات .

الفصل السابع : (التدريب والتقويم) ويتناول هذا الفصل الحديث عن موقع كل من التدريب والتقويم من كتب وبرامج تعليم العربية مع عرض لأهم أنواع التدريبات اللغوية والإشارة إلى بعض أشكال التعليم الذاتي وأساليب التقويم التي تنتشر في كتب ومواد تعليم العربية .

الفصل الثامن : (مصاحبات الكتاب) ويقصد بذلك كمجموع الأدوات والمواد التعليمية التي تصحب كتب تعليم اللغات مثل مرشد المعلم ، وكتاب القراءة الإضافية ، وكراسة التدريبات ، وكتاب المذاكرة ، وشرط التسجيل الصوتي . ويتناول بشيء من التفصيل أهم المعايير التي يجب أن تتوفر في كل منها .

الباب الثالث : (أدوات التحليل والتقويم والقياس) ويهدف إلى تقديم عدد

كتب حديثة

مفكرا من المغرب العربي . ويقع الكتاب في أربعة أقسام : الأول نظرة عامة وبضم ثلاثة أبحاث وندوة ، والثاني عن دور التعريب والثقافة في الوعي القومي وبضم ثلاثة أبحاث ، والثالث عن المؤسسات السياسية والاجتماعية والوعي القومي وبضم ستة أبحاث ، والرابع حول نظرة مستقبلية وبضم بحثا واحدا . يمثل هذا الكتاب مساهمة هامة في توضيح خصوصيات الوعي القومي في المغرب العربي الكبير ، ويؤشر إلى حاجة واضحة لتفاعل وفهم متبادل بين المشرق والمغرب العربي على أرضية من خصوصياتهما . في القسم الأول تحدث مصطفى الفيلالي عن مفهوم المغرب العربي ، ومحمد عابد الجابري عن بقطة الوعي العروبي في المغرب ثم أعقبتهما ندوة عن الوعي القومي في المغرب العربي . وفي هذا القسم تكلم أحمد ولد الحسن عن بلاد شقيقت في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر . وفي القسم الثاني ثلاث مقالات عن التعريب والثقافة والوعي القومي في المغرب الكبير كتبها محمد حسن ، محمد زهير وحدي الحمادي . ثم ضم القسم الثالث ست مقالات اهتمت بعضها بالبنية السياسية في دول المغرب العربي وعينت واحدة بنور القضية الفلسطينية في تعميق الوعي القومي هناك . وكتب هذه المقالات : محمد عبد الباقي الهرماس ، عفيف اليوبي ، بوقطار الحسان ، عبد السلام بن حميدة ، محمد بنوش والهادي التيسومي . أما القسم الرابع فقد شغل بمقال عن المغرب العربي الكبير عام ٢٠٠٠م وقد كتبه المهدي المخيرة . ويختم الكتاب بفهرس عام لكل المواضيع والمسيات والأعلام الهامة .

اللغة

ابن برهان العكيري ، أبو القاسم عبد الواحد بن علي الأسدي/ شرح اللمع تحقيق : فائز فارس . - الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ، (السلسلة التراثية - ١١) ٨٧٩ ص .

أشار المحقق في المقدمة إلى أن عمله هذا كان إعداداً لرسالة في الدراسات العليا وإن لم يوضح طبعها ومسماها ، لكنه أشار إلى المشرفين على الرسالة . ويتوزع عمل المحقق إلى ثلاثة أبواب أولها خصص للحدث عن المؤلف في حياته العلمية : نسه ، مولده ، نشأته وانتقاله إلى بغداد . ويواصل المحقق فيذكر لباس المؤلف وطعامه وما قيل عن عفته والعلوم التي عُرف بها . وهناك القول باعتزله . كذلك يترجم المحقق لشيوخ العكيري وتلاميذه وللنحويين الذين عاصروه . على ذلك إيراد لمصنفاته وما نسبت إليه من أشعار ثم وفاته ومكانته بين الناس . ويذهب الباب الثاني إلى الحديث عن الكتاب قيد التحقيق فيبدأ فائز فارس بالكلام عن ابن جني صاحب (اللمع) حيث يترجم له ويوضح مادة كتابه وأهميته وأبرز شراحه من النحويين ، ثم يعرض المحقق ويحلل لمكانة (شرح اللمع) للعكيري وبنائه الداخلي وطبيعة مادته ومصطلحاته ثم مصادره ورأي المتأخرين فيه ، ويرد المحقق بإضاءات على أصول النحو عند ابن برهان وتطبيقاته على (شرح اللمع) . ويظهر الفصل وكأنه عرض لمناهج العكيري خاصة فيما يهم القياس والاستحسان والرواية والسماع والملة النحوية والعامل والمعمول ، ويختم المحقق هذا الباب بتصوير للسمات العامة لعمل العكيري في (شرح اللمع) ومكانته بين النحاة البصريين وآرائه ومنزله العلمية .

من القيام بدورها .

والثاني : «البدع التربوي للكيان الإسرائيلي» ، يكرس للتعرف على أوضاع التربية القائمة في الكيان الإسرائيلي ومدى قدرتها على تحقيق أهداف ذلك الكيان وخدمة أغراضه العسكرية والتوسعية .

وقد وزع الكتاب إلى سبعة عشر فصلاً ، موزعة على قسمين ، ضم القسم الأول الفصول من الأول إلى الثامن ، والقسم الثاني الفصول من التاسع إلى السابع عشر ، وقد كتب كل فصل متخصص من الذين حضروا المؤتمر .

الفصل الأول : تطوير التربية العربية لمواجهة الصراع العربي الإسرائيلي فلسفة الترييقوالتحدي الإسرائيلي وكتبه عبد الله عبد الدائم .

والفصل الرابع : مسؤوليات المربين العرب في التصدي للتحدي الإسرائيلي وكتبه عبد السميع الحارثي .

والفصل الثاني عشر : البحث العلمي في إسرائيل وكتبه نزار الراس .
والفصل السابع عشر : الشخصية العربية في قصص الأطفال العربية التجارية وكتبه فوزي الأسمر .

مركز دراسات الوحدة العربية/ تطور الفكر القومي العربي . - بيروت : المركز ، ١٩٨٦م ، ٤٠٨ ص .

يضم الكتاب بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة بالاشتراك مع المجمع العراقي واتحاد المؤرخين العرب ومعهد البحوث والدراسات العربية ، التي عقدت في مقر المجمع العلمي العراقي في بغداد ، خلال الفترة ٨ - ١٠ أيار/مايو ١٩٨٥م .

ولعل أهم ما يمكن أن يقال عن هذه الندوة أن الجهات المنظمة لها حرصت على أن تتمثل فيها جميع المدارس الفكرية القومية وأن يتم عرض جميع وجهات النظر . كما أن الندوة اتخذت عموماً من النهضة العربية الحديثة بداية لها ، باستثناء البحث الأول فيها عن الشعور القومي في التاريخ العربي والذي قصد منه أن يكون مدخلاً .

وقد أوضحت أبحاث ومناقشات الندوة أمراً أساسياً هو أن جميع المدارس الفكرية في مجال القومية العربية قد أسهمت في تطوير فكرة القومية العربية ، وإن كان من الممكن إخضاع كل منها للنقد . وبعبارة أخرى فقد أظهرت البحوث والتعقيبات والمناقشات أن فكرة القومية العربية فكرة حية تنمو وتتوسع بالجدل والبحث ، وأنها مثلاً قد نمت وتطورت بمرور الوقت حتى وصلت إلى ما هي عليه الآن .

مركز دراسات الوحدة العربية/ تطور الوعي القومي في المغرب العربي . - بيروت : المركز ، ١٩٨٦م ، ٣٦٠ ص (سلسلة كتب المستقبل العربي - ٨) .

صدر عن مركز دراسات الوحدة العربية في بيروت كتاب جديد بعنوان : «تطور الوعي القومي في المغرب العربي» . وهو عبارة عن مجموعة من الدراسات التي سبق نشرها في أعداد مختلفة من مجلة «المستقبل العربي» عن جوانب مختلفة من الموضوع وتطوره التاريخي وأبعاده السياسية والاجتماعية والثقافية بالمغرب العربي . والكتاب هو الثامن ضمن «سلسلة كتب المستقبل العربي» التي يشر المركز بإصدارها منذ العام ١٩٨٢م .

يتكون الكتاب من ثلاث عشرة دراسة ومن ندوة ، ساهم فيها ستة عشر

نشرت بعنوان (مقالات في تاريخ العلوم الطبيعية) في محاضر جلسات الجمعية الطبية الفيزيائية في (إرلانغن) ونشر كذلك فهرساً بالمواضيع. وبذلك فقد جمعت تقريباً نصف مقالات فيدمان في موضوع واحد.

إن معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، ومن أهدافه تسهيل استخدام أعمال المستشرقين الجليلية وتقريبها إلى الزملاء العرب، قد تولى الآن تقديم بقية مقالات فيدمان المنشورة في مجلات متفرقة صعبة المثال إلى القارئ المعاصر في مجلدات ثلاثة. ويحتوي المجلد الأول على المقالات المنشورة إلى أوائل سنة ١٩١٢م، والثاني على المقالات المنشورة من سنة ١٩١٢ إلى سنة ١٩٢٨م والثالث على ما كتبه فيدمان بالتعاون مع غريتر هاوزر.

ولقد تولت دوروتيا جيركه وهي ممن يعملون في المعهد وطالبة دكتوراه أيضاً جمع هذه المقالات اعتياداً على ثبت المراجع (بيلوغرافيا) الذي وضعه زيمان والذي استكملته ببعض مقالات قصيرة، ووضعت فهرساً لها. وترجم مازن عساوي والسيد الشاهد المحاضران في المعهد عناوين المقالات إلى اللغة العربية كما أعدا فهرساً تحليلياً بالعربية للمقالات مرتبة ترتيباً تاريخياً وأوضحاً ما كان قد نشر منها في إرلانغن عام ١٩٧٠م. وهذه القائمة المعدة خصيصاً لخدمة القارئ العربي غير الملم بالألمانية تنصدر المجلدات الثلاثة للمقالات.

مفتاح الراحة لأهل الفلاحة. تحقيق محمد محسي صالحية وإحسان صديق العمد. — الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٤٠٤هـ — ١٩٨٤م، ٤٨٠ ص (السلسلة العراقية — ٩).

ذكر المحققان أنهما أرادا بهذا التحقيق الإسهام في تقدير قيمة الفلاح في المجتمع الإسلامي، أما مؤلف الكتاب فكما يقولان كان يريد تقديم معلومات أساسية تفيد الفلاح في أعماله الفلاحية وترويح عنه. وقد توصل المحققان بعد مراجعة المكتبة الفلاحية العربية إلى أن لها دوراً يجب أن تلعبه في التأريخ للعلوم العربية عامة والفلاحة خاصة. هذا إلى جانب لفتها نظر الجامعات إلى أهمية مشاركة مؤسسات البحث العلمي العربية في التنقيب عن الدقة العلمية في التراث الفلاحي العربي، خاصة وأن مايشغل العالم العربي اليوم أكثر من غيره هو هم الأمن الغذائي.

استهل المحققان دراستهما على الكتاب بما توصلوا إليه في أمر مؤلفه. فهما يستندان اقتراح المستشرق السويدي كارلودي لندبرج بأن المؤلف ليس ابن وحشية، ثم يستبعدان أبي عبد الله الوطواط ومحمد بن أبي بكر بن الأنصاري وشمس الدين شيخ الربوة. ثم يوصلهما التحليل الداخلي للمتن إلى ترجيح كون المؤلف شامي الموطن ولعله من أهل القرن الثامن الهجري.

يتبع ذلك تحديد المحققين لمنهج التأليف وعرض لمواضيع الكتاب في مقدمات المؤلف وأبواب كتابه العشرة. ويصف المحققان النسخ الثان عشرة التي اعتمدا عليها ومواضعها: وعلى الصور الفوتوغرافية لبعض صفحات المخطوطات منهجها في التحقيق.

ويقدم المحققان ملحقاً ضخماً يُعرفان فيه بالنباتات الواردة في الكتاب بعد ترتيبها على حروف المعجم، يتبعه قائمة رفيعة بالمصادر والمراجع ثم الفهارس الشاملة للآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأعلام والأماكن والأقوام والأرضين والأشعار وغيرها.

هولت، أ. تشارلز/ الدوائر الالكترونية الرقمية والتحليلية. ترجمة: سعد علي الحاج بكري، محمد عبد العزيز إبراهيم حسن، محمد عبد الرحمن الحيدر

والخرائط ثم فهرس للبلدان والأماكن والمراسي والجزر والبروج والمنازل والأختان والقياس.

فيدمان، آبلهارد/ مجموعة مقالاته في تاريخ العلوم العربية والإسلامية. — مجلدات ٣. فرانكفورت: معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، ١٤٠٤هـ — ١٩٨٤م، ١٧٩١ ص (بالألمانية).

قدم لهذه المجموعة الهائلة من المقالات (فوق المائتين) المشرف على إصدار طبعات المعهد فؤاد سزكين فقال معرفاً بجمع أعمال فيدمان:

«في النصف الأول للقرن التاسع عشر، بعد أن كان المستشرقون الفرنسيون يحتلون مكان الصدارة في بحث العلوم الطبيعية عند العرب والمسلمين، أخذ يتزايد اهتمام العلماء الألمان بهذا المجال وتوجههم إليه. وكان قد سبق لهذا التيار أن تلقى دفعات كافية من رجالات مثل يوهان فولفجانج فون جوتنه (١٧٤٩ — ١٨٣٢)، ألكساندر فون هومبلدت (١٧٦٩ — ١٨٥٩م)، ومؤرخ الطب كورت شيرنجل (١٧٦٦ — ١٨٣٣م)، ومؤرخ الفلسفة هانريش ريتز (١٧٩١ — ١٨٦٩م)، ومؤرخ علم المنطق كارل برانتل (١٨٢٠ — ١٨٨٨م) وغيرهم ممن لفت الأنظار إلى منجزات العلماء العرب والمسلمين في مجال العلوم الطبيعية. وظهرت في البلاد الناطقة بالألمانية أولاً بعض المراجع مثل «تاريخ الأطباء والطبيعيين العرب» لفردناند فوستنفلد (جوتنجن ١٨٤٠م) و «كتاب في الترجمات السوروية والعربية والآرامية والفارسية وشروح لمؤلفين يونان» ليوهان جيورج فينرش (لايبزج ١٨٤٢) و «تاريخ الأدب العربي» في مجلدات سبعة لجوزيف هامر بورجشتال (فيينا ١٨٥٠ — ١٨٥٦م) وقد أفسح فيها مجالاً كبيراً للعلوم الطبيعية عند العرب والمسلمين. كما أثار الاهتمام بالمنجزات في مجال العلوم الطبيعية أيضاً تلك المؤلفات في تاريخ الكيمياء التي ابتدأت حوالي نهاية القرن الثامن عشر. فالكيمياء العربية تحتل مكاناً رفيعاً في مؤلفات كال كريستيان شمبلر (١٨٣٢م) وفردناند هوفر (١٨٤٢م) وهيرمان كوب (١٨٧٥م) في تاريخ الكيمياء.

وكان فرانز فوبكه (١٨٢٦ — ١٨٦٤م) أول من ساهم من المستشرقين الألمان في بحث العلوم الطبيعية عند العرب والمسلمين. إن رسالة الدكتوراه (الجبر عند عمر الخيام) التي قدمها وظهرت في باريس ١٨٥١م وكذلك ما نشره من أبحاث حتى سنة ١٨٦٤م — يناهز عندها الأربعين — لم تقدم تصوراً غير منظر في ذلك الوقت عن أهمية الرياضيات العربية الإسلامية فحسب، بل ساهمت مساهمة جوهرية في تصحيح نظرة مؤرخي الرياضيات لدورها التاريخي.

ولم يمض زمن طويل حتى شرع آبلهارد فيدمان (١٨٥٢ — ١٩٢٨م) سنة ١٨٧٦م بعرض نتائج أبحاثه في تاريخ الفيزياء والتقنية والكيمياء وعلم الفلك في مجال الثقافة العربية الإسلامية في أكثر من مئتي مقالة جد في كتابها دون كلل، مرتكزاً على معارفه الثينة ومعلوماته اللغوية الضرورية، منطلقاً من موضوعية في البحث تفوق المعتاد وتقدير لمنجزات الشعوب الأخرى، وأتيح له أن يواصل عمله الذي لا يقدر بثمن طيلة نصف قرن من الزمان.

ولقد قام بإبراز الهام في حياته ومنجزاته كل من تلميذه جيرهارد شميت في نعي أستاذه وهوو زيمان في ثبت بالمراجع (بيلوغرافيا) من إعداده (أنظر المقدمة الألمانية لهذا المجلد).

وفي سنة ١٩٧٠م قام فولفدترش فيشر بإعادة نشر المقالات التي كانت قد

كتب حديثة

عنوانه ، فهو لمن أراد أن يطلع على الحاسبة بشكل سهل ميسر يمكن استيعابها بصورة أسرع .

وقد وزعه على تسعة فصول هي :

الفصل الأول : المفاهيم والمبادئ المحاسبية .

الفصل الثاني : طريقة القيد المزدوج والمعادلة المحاسبية .

الفصل الثالث : دائن ومدين .

الفصل الرابع : الأرباح والخسائر .

الفصل الخامس : تسجيل العمليات .

الفصل السادس : الأصول .

الفصل السابع : إعداد الميزانية العمومية وقائمة الأرباح والخسائر .

الفصل الثامن : فهم التقارير المالية والاستثمارية .

الفصل التاسع : الميزانيات التقديرية .

عمر ، محمد حسن/ الحاسبات الالكترونية للإداريين . - الرياض : معهد

الإدارة العامة ، ١٤٠٤هـ ، ٢١٩ ص .

يشير المؤلف إلى أن الاستفادة من الحاسبات الالكترونية في التطبيقات العلمية والتجارية طريقها انتشار التعليم والثقافة خاصة في مجال الحاسبات الالكترونية وأن تثقيف الإداريين ومستعمل الحاسبات الالكترونية بشكل المسار الصحيح في عملية الاستفادة القصوى . وهو يوضح إلى أن الإداريين والمستعملين لا يحتاجون إلى التعمق في فنيات الحاسبات الالكترونية وتعميم التطبيقات وبرمجتها ، ولكنهم بحاجة ماسة إلى تفهم دور الحاسبات الالكترونية وما يمكن أن تؤديه وذلك لأسباب منها :

١ - خلق الوعي والتكوين من فهم الاستخدامات المترتبة للحاسبات .
٢ - مساعدة المدراء والمسؤولين على تفهم دوره واستخدامه كأداة تعين على اتخاذ القرارات .

٣ - تشجيع أفراد المجتمع على تنمية قدراتهم الذاتية على استخدام الحاسبات . ولتحقيق هذه الأهداف فقد صُمِّمَ هذا الكتاب بحيث تصف محتوياته باليساسة دون المساس بالحقائق العلمية ، وبحيث يخدم قطاعاً عريضاً من المجتمع العربي هو قطاع الإدارة وقطاع الأفراد الراغبين في تفهم هذا النوع من التقنية الحديثة .

ويشتمل الفصل الأول على عرض موجز لأهم آثار استخدام الحاسبات الالكترونية على الأفراد والمؤسسات والإدارة بشكل عام والأعمال المكتبية بشكل خاص .

وفي الفصل الثاني مقدمة في أنظمة معالجة البيانات وتعريف بالمصطلحات الأساسية التي يشار إليها في الفصول اللاحقة . وقد ضمّن في الفصول الثالث والرابع والخامس نبذة عن تاريخ الحاسبات الالكترونية وشرحاً مبسطاً عن الآلات المستخدمة في مراكز الحاسبات الالكترونية ونماذج من التطبيقات عليها لتوفر الخلفية الأساسية من المعلومات اللازمة للانتقال إلى الفصول اللاحقة . ولما كان هذا الكتاب يخاطب الإداريين فقد رأى المؤلف أن يعرض جانباً هاماً في نظام الحاسبات الالكترونية يتعلق بالإدارة وباتخاذ قرارات إدارية . ففي الفصول السادس والسابع والثامن استعرض لكيفية تنظيم إدارات المعالجة الالكترونية للبيانات ووصف لأهم الوظائف في هذه الإدارات وطرق اختبار أنظمة الحاسبات الالكترونية للمؤسسات التي ليس لديها مثل هذه الأنظمة أو

تسمى لتوسيع ما لديها من أنظمة .

وفي الفصل التاسع عرض للطريقة التي يجب اتباعها لتوثيق أنظمة المعالجة الالكترونية للبيانات بحيث تكون الإدارة بأمن من التقلبات والتقلات ضمن العاملين في هذا المجال . فالتوثيق الجيد يمكن الموظفين الجدد من متابعة العمل وفهم التطبيقات المستخدمة بأسرع وقت . وفي الفصل العاشر استعرض لعناصر الرقابة الأساسية على أنظمة الحاسبات الالكترونية لضمان سلامة استخدامها ووضع الخطط للمحافظة عليها من مخاطر التزوير والسرقة وسوء الاستعمال . وفي الفصلين الحادي عشر والثاني عشر مقدمة في عملية تحضير خرائط سير العمليات وملاحظات عن كيفية كتابة البرامج وتنفيذها على الحاسب الالكتروني .

وأخيراً قدم في الفصل الثالث عشر لغة مبسطة من لغات البرمجة هي لغة بيسك ، والتي صُمِّمت أصلاً للمبتدئين في البرمجة وانتشر استخدامها حديثاً في برمجة الحاسبات الالكترونية الصغيرة وخاصة الحاسبات المنزلية . وقد استعرضنا في هذا الفصل التعليمات الأساسية في هذه اللغة مع أمثلة مبسطة عن كيفية كتابة البرامج بلغة البيسك تمهيداً للطريق للراغب في دخول أو تنقو مجال البرمجة .

ونظراً لحداثة هذا العلم وعدم استقرار ترجمة المصطلحات الفنية فيه إلى اللغة العربية اعتمد في ترجمة المصطلحات على قاموس المصطلحات الصادر عن المنظمة العربية للعلوم الإدارية .

فرجة المصوم والمصوم في العلامات والمسافات والنجوم لبحار مجهول تحقيق : حسن صالح شهاب . - الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ، ١٠٨ ص (السلسلة التراثية ٧٠٠) .

يرجع المحقق أن اسم المؤلف قد سقط من هذه المخطوطة ، لكنه يعتقد أنه من البحارة العرب الذين عاشوا في أوائل القرن العشرين وأنه بالتأكيد ليس من قدماء الربانية العرب أمثال أحمد بن ماجد وسليمان المهري . ويستدل المحقق على ذلك بأن المصطلحات التي يستعملها هذا البحار حديثة ولا تقارن بمصطلحات القدماء أمثال المهري وابن ماجد ، وإلى جانب ذلك فإن المخطوطة تحتوي على رسوم لسفن أوروبية عرفت في عصر قريب . وهناك خريطة لجزيرة سقطرة لا تكاد من دقتها تختلف عن الخريطة المعروفة في الوقت الراهن ، ويعتقد المحقق أن لهذا البحار علاقة بالهند وبحارتها وذلك لمعرفته بلغة الأوردو وإبراده بعض مفرداتها .

أما ما يدعو للحرص على تحقيق هذه الرسالة فهو حسن ترتيبها ووضوح المعنى وسلامة الأسلوب فيها ونجاعتها عن الركاسة والألفاظ العامة المنتشرة في دفاتر إرشادات الملاحين الذين لم تنتشر دلائلهم مثل سعيد بن حمد بن حميس الذي عرفه الخليلج العربي في القرن الماضي .

هنا وتناول هذه الرسالة أسس الملاحة عند العرب من جانبها النظري الخاص بقواعد حساب المسافات وطرق استخراج الطول والعرض والسرعة وضبط المجاري وتحديد درجات زواياها من دائرة البوصلة وما شابه ذلك ويمكن تقسيم المادة إلى جزئين : الأول في الفلك وما يتعلق به من علم الملاحة ، والثاني في القواعد الرياضية الخاصة بالمسافات ومعرفة الطول والعرض وسرعة السفينة وتحديد مجراها .

وقد ذيل المحقق للنص بالمواشم والمصادر وجريدة للجداول والأشكال

أما الباب الثالث من هذه الدراسة فقد وصف فيها المحقق المخطوطة التي عالجها وتحدث عن ناسخها ومالكها ووثق عنوان الكتاب ونسبته إلى مؤلفه كما أبرز فائز فارس منهجه في التحقيق . والقسم الثاني من الكتاب هو متن (شرح اللمع) محققاً حيث وضع المحقق في هوامشه ملاحظاته وشروحه وترجماته وقارنه بالمواد الموجودة في كتب النحو الأخرى . ثم نعم المحقق الكتاب بفهارس وافية ضمت الشواهد القرآنية والحديث الشريف والأمثال والأشعار والأعلام والجماعات والبلدان ثم أهم المصادر والمراجع التي استعان بها المحقق .

الجواري ، أحمد عبد السار/ نحو الصير ، دراسة ونقد منهجي . — بغداد : المجمع العلمي العراقي ، ١٤٠٤هـ — ١٩٨٤م ، ١٤١ ص .

صدر الكتاب كما يقول المؤلف في مقدمة هذه الطبعة قبل أكثر من عشرين عاماً في طبعة كانت العجلة في إخراجها سبباً في عدم إتقان الإخراج وفي نقائص ومآخذ جعلته غير واف بحاجة القارئ والدارس ، فلم يبلغ ما قصد إليه من عرض ما أراد من أفكار وآراء لعل في إثارتها والتنبه إليها نفعاً وخدمة للحقيقة بل خدمة للغة العربية وقواعدها وتيسر فهمها وتلوق نواحي الجمال فيها والقدرة على التعبير الصحيح الدقيق بها .

ويوضح الدكتور الجواري في المدخل كيف بدأ التفكير في هذا الكتاب ومتى شرع في تحرير فصوله الوجيزة ، فيوضح أن ذلك يعود إل عام ١٩٤٧ — ١٩٤٨م عندما كان يدرس النحو لطلبة قسم اللغة العربية في دار المعلمين العالية في بغداد ، وكان الكتاب المقرر هو شرح الأشموني على ألفية ابن مالك في بعض الفصول ، ومعني الليب لابن هشام في الصف المنتهي من الكلية ، فشرع حينذاك أن في مادة النحو في أسلوبها الذي اشتملت عليه الكتب القديمة شيئاً من المسر تنبو عنه أذهان الدارسين الذين لم يألفوا تسلسل المنطق في الاستقراء والاستنتاج ولم يلمسوا بطرائق الأقدمين في استخلاص الحقائق واستنتاجها من المادة اللغوية واستخدام القياس في استنباط الأحكام ، ولقد كانوا يضيّقون أحياناً بتلك الطريقة ويودون لو تخلصوا منها بكل وسيلة .

ووجد المؤلف أن أول الأسباب التي أدت إلى عزوف الطلاب عن النحو وتبرمهم بها على ذلك الوجه أنهم لا يستطيعون أن يتلوقوها بأفكارهم وأن أذهانهم تقتحمها فلا تقبلها ولا تمازجها ، وخرج من ذلك نتيجة وهي أن أول ما ينبغي أن يتوافر للدارس قناعة بالحقائق التي تقدم إليه وتصديقه للأسلوب الذي يتبع في الوصول إليها . فبدأ العمل من هذه النقطة فاجتهد في تحليل قواعد النحو وأحكامه تحليلًا يقبله العقل ويسلم به حتى لا يكون الأمر قاصراً على حفظ تلك القواعد والأحكام استظهاراً ألياً لا يمازج الفكر ولا يعود عليه بأي نفع .

ثم نشأت في ذهن المؤلف فكرة أخرى وهي أن قواعد النحو التي تقوم على منطق وتستند إلى أساليب في البحث والاستنباط يستطيع الدارس أن يستكشفها متى ما أراد ، واتخذت هذه الفكرة لها طريقاً ، وصارت تتمم شيئاً فشيئاً حتى تبينت معالمها وتحددت حدودها فكان أن وصل إلى أن أي محاولة لتيسر النحو لا بد وأن تقوم على الفهم الواعي لأساليب الدراسة القديمة ووقوف مدرك على حقائقها وعمل مضمّن في استخراج لبائها واستيعاد مظاهرها السطحية .

وقد قسم الكتاب إلى باين في كل باب مجموعة من الفصول ، هي :
الباب الأول وفصوله :
الأول تيسر النحو .

- الثاني : معنى النحو .
- الثالث : النحو والإعراب .
- الرابع : العامل .
- الخامس : منهاج النحو .
- الباب الثاني وفصوله :
- الأول : أحوال الإعراب .
- الثاني : الرفع .
- الثالث : النصب .
- الرابع : الجزم .
- الخامس : الخفض .
- السادس : الإعراب والبناء .
- السابع : علامات الإعراب .
- الثامن : الصرف والمنع من الصرف .
- التاسع : دراسة الجملة .

الفاقة ، محمود كامل/ تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى : أسسه — مداخلة — طرق تدريسه . — مكة المكرمة : معهد اللغة العربية بجامعة أم القرى ، ١٤٠٥هـ — ١٩٨٥م ، ٣٥٦ ص (سلسلة دراسات في تعليم العربية لغير الناطقين بها — ٩) .

الكتاب كما يشير مؤلفه ثمرة جهد بدأ منذ أن تولى تدريس هذه المادة أستاذاً زائراً بمعهد الخرطوم الدولي للغة العربية منذ عام ١٩٧٥م . وقد قسمه إلى فصول .

الفصل الأول : أساسيات — تحدث في مقدمته عن دوافع الإقبال على تعليم اللغة العربية وبعض اهتمامات العرب بنشر لغتهم ، ثم عرض فيه لمجموعة من الموضوعات هي :

- الموضوع الأول : اللغة العربية كلغة أجنبية أو كلغة ثانية .
- الموضوع الثاني : اللغة العربية التي ستعلمها .
- الموضوع الثالث : مداخل وطرق ووسائل وأساليب تعليم العربية لغير الناطقين بها .

الفصل الثاني : طرق التدريس — تحدث فيه عن الاتجاهات السائدة في تعليم اللغات الأجنبية ، وأهم أنواع طرق تدريس اللغة كلغة أجنبية ، والأساليب التطبيقية للطريقة السعوية الشفوية .

الفصل الثالث : تعليم الاستماع — عرض فيه : لمكونات الاستماع الواعي ، وتدريب الاستماع ، وبعض العوامل المؤثرة على تنمية الاستماع ، والتدريب على الاستماع .

- الفصل الرابع : تعليم الكلام .
- الفصل الخامس : تعليم القراءة .
- الفصل السادس : تعليم الكتابة .
- الفصل السابع : تدريس القواعد .

العلوم البحتة والتطبيقية

الزامل ، أحمد/ البسيط في انجاسة لغوي المحاسين . — الرياض : دار العلوم ، ١٤٠٥هـ — ١٩٨٤م ، ١٢٠ ص .

يشير المؤلف إلى أنه يود في هذا الكتاب أن يخاطب فئة معينة يوحى إليها

كتب حديثة

ومحمود فوزي حد. — نيويورك : دار وايلى وأولاده ، ١٩٨٥ م ، ٤٩٧ ص .

هذا الكتاب مقدمة في الالكترونيات ، وهدفه تقديم المبادئ الأساسية لتصميم الدائرة الرقمية والتمثيلية ، وتحليلها بصورة واضحة ومنظمة . وبالرغم من أن هذا الكتاب في الدوائر الالكترونية يخطط للاستعمال لمادة الالكترونيات في المستوى المتوسط إلا أنه مفيد للمهندسين الممارسين الذين يرغبون متابعة التطورات في هذا المجال ، ويرتقب من القارئ أن يلم بمبادئ حساب التفاضل والتكامل ونظرية الشبكة الكهربائية ، مع الحماس لتعلم مجال مثير في الهندسة . ومن المتبع ملاحظة أنه في مدى عدد ضئيل من السنين قدمت عدة من العوائل (النظم) المنطقية ، وأصبحت شائعة جداً ثم ذبلت . ومن أمثلة ذلك منطق الترانزستور الثنائي ، ومنطق الترانزستور المقاروم ، ومنطق ترانزستور — ترانزستور المياري . لقد طورت وأعدت في هذه الأيام نظم منطقية جديدة ولبعضها قدرة واسعة لزيادة إمكانات النظم الالكترونية ، ولهذا فمن اللازم على مهندسي الالكترونيات الشباب أن يتعاملوا ليكتسبوا مقدارا من المبادئ التي لا تنطبق في التقنيات العادية فقط بل أيضاً في التقنيات التي سوف تبرز بكل تأكيد .

إن لب الالكترونيات أنصاف الناقل هو وصلة ترانزستور ثنائية القطب . تستعمل الترانزستورات ثنائية القطب في البوابات المنطقية وتعمل ليس في المنطقة الفعالة التي تقابلنا في الدوائر الخطية فقط بل في مناطق الإشباع والمكس والقطع أيضاً . وعلى المهندس الذي يصمم الدارات بذكاء بهذه البوابات أن يفهم طريقة عملها ويميزاتها . وهذا يتطلب معرفة الآليات الفيزيائية التي تحدث ضمن الترانزستور في كل من مجالات العمل الأربعة وعلى المهندسين أن يكونوا ملمين بموضوع ترانزستور تأثير الحقل بنفس الدرجة ، لأنه أيضاً كبير الأهمية ، وبالتالي فإن الفصول الأربعة التي تؤلف الجزء الأول من الكتاب تعالج هذه الأجهزة بدقة ، إلى جانب تقنية دارات الأغشية والدارات المختلفة والمتكاملة . وتعالج الفصول السبعة للجزء الثاني الدارات الرقمية ، وقدمت هذه الرقمية عن الدارات التمثيلية بسبب طغيان الدارات الرقمية في هذه الأيام في عالم الالكترونيات ويزداد هذا السبق كلما تقدم الزمن . لقد قدمت الدارات التمثيلية في الجزء الثالث مع تقديم مضخمات التشغيل بصورة مبكرة . وأكد خلال القسم التمثيلي على دارات مضخمات التشغيل وتطبيقاتها

لقد قدم مدى واسعا من المواضيع في هذا الكتاب وضمن مادة أكبر مما يعتاد تغطيته في مدخل مادة تعطي خلال عام واحد ، وعلى كل لقد نظم الكتاب بصورة يمكن أن يستخدم في مواد مقررة للدوائر التمثيلية أو الدوائر الرقمية أو أجزاء منهما ، ولضمان المرونة لقد أعطى اهتمام خاص في اعداد الجزء الثالث بحيث يمكن أن يدرس عقب الجزء الأول .

هذا وتعتبر المسائل في آخر كل فصل جزءا مكتملا للكتاب . ويذكر الكتاب بالرسومات الإيضاحية كما يحتمل لمعجم للكلمات الإنجليزية ومعانيها الإصطلاحية في العربية .

ابن الهيثم . الحسن/ كتاب المناظر : المقالات ١ — ٢ — ٣ في الإبهار على الاستقامة حققها وراجها على الترجمة اللاتينية عبد الحميد صيره . — الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، ١٤٠٤ هـ — ١٩٨٣ م ، ٧٨١ ص + لوحات ٦ ص بالإنجليزية (السلسلة التراثية ٤) .

علاقة المحقق بكتاب (المناظر) ترجع إلى عام ١٩٥٥ م حينما وجد المخطوط لدى مصطفى نظيف ، وكان نظيف قد أعد كتابه المسمى (الحسن بن الهيثم : بحوثه وكشوفه البصرية) ونشرته جامعة القاهرة عامي ١٩٤٢ و ١٩٤٣ م ، ولما كان المحقق قد أعد رسالته للدكتوراه في تاريخ العلوم خاصة البصريات ، وركز على القرن السابع عشر فقد التقى اهتمامه مع اهتمام نظيف لدى ابن الهيثم . ولم يكن نظيف قد اطلع على الترجمة اللاتينية لكتاب (المناظر) والمنشور عام ١٥٧٢ م . ثم اطلع المحقق على تلك الترجمة في لندن عام ١٩٦١ م فقارن بين النصين العربي واللاتيني وطلع بمشروع طسوح هو تحقيق الكتاب وإحراء الدراسات التفارنية اللازمة بين نصوصه .

وصف المحقق في تصديره كتاب (المناظر) بأنه أنفس ما أنتج العلماء العرب في مجال الفيزياء ، وأنه أهم كتاب في البصريات يظهر في الحقبة بين القرن الثاني الميلادي وأوائل القرن السابع عشر الميلادي حينما ظهرت مؤلفات كبلر وديكارت . فابن الهيثم لم يدرس البصريات كفلسفة وإنما درس خصائص الضوء في أحواله الثلاث : الإشراق على الاستقامة والانكسار والانعطاف . ثم إنه جاء بأفكار جديدة تماماً عما كانت معروفة في نظريات إقليدس وبطليموس .

وبعد الدراسة المتأنية للكتاب رأى المحقق إخراجه في مجلدين : أولهما يحتوي على المقالات الثلاث الأولى الخاصة بإشراق الضوء ورؤية البصرات على الاستقامة . وثانيهما يضم المقالات الأربع الأخيرة وموضوعها انكسار الضوء وانعطافها وما يترتب عليها من إدراك البصرات في المرايا المختلفة الأشكال وفي الأجسام المشعة . وقد جعل المحقق كلاً من الجزءين مستقلاً بفهارسه ومعاجمه وجداوله المقارنة .

هذا وتسبق المتن المحقق للكتاب مقدمة المحقق حيث يراجع مصادر سيرة ابن الهيثم ومصنفاته ومؤلفاته في البصريات ثم مكانة كتاب (المناظر) ونسخه الخطية وموضوع وجودها كإقارن بينه وبين كتاب (تنقيح المناظر) لكمال الدين الفاسي . كذلك يصف المحقق الترجمة اللاتينية للكتاب ويوضح منهجه في تحقيق النص ، ثم يحتمل عبد الحميد صيره عمله بمجمعين : عربي — لاتيني ، ولاتيني — عربي ، تبهما جداول مقارنة للنصين العربي والترجمة اللاتينية للكتاب ، ثم فهرس تحليلي وفهرس للأسماء والمصنفات . وهناك اللوحات وقائمة محتويات الكتاب وتصديره باللغة الإنجليزية .

اليازجي ، عدنان/ علم حركية الدواء . — الرياض : دار العلوم ، ١٤٠٥ هـ — ١٩٨٥ م ، ٢٣١ ص .

الكتاب كما يذكر مؤلفه في المقدمة يتكون من ثمانية فصول وملحق واحد ، ويتناول الفصل الأول المبادئ العامة لعلم حركية الدواء ومفهوم نصف العمر الحيوي له وحجم توزيعه الظاهري (Apparent volume of distribution) والصفية الكلية للجسم (Total body clearance) منه . أما الفصل الثاني فيبحث فيه حركية امتصاص الدواء في حالة إعطائه عن طريق الفم والعوامل المؤثرة في هذا الامتصاص ، كما يبحث في هذا الفصل أيضاً موضوع التوافر الحيوي (Bioavailability) للدواء والطرق المتبعة في تعيينه . ويتضمن الفصل الثالث حركية الدواء في حالة الحقن الوريدي المستمر (Continuous intravenous infusion) ومفهوم تركيز الحالة الثابتة (Steady-state concentration) . أما الفصل الرابع فتناول فيه حركية الدواء في حالة تكرار الجرعة على فترات متساوية ، كما بحث فيه أيضاً موضوع نسبة تراكم

على ابن وكيع في شعر المتنبي وتحفظته). وحتى ابن القارح شن حملة على ابن وكيع دفاعاً عن المتنبي.

استهل محمد يوسف نجم عمله بالحديث عن ابن وكيع وكتابه هذا، فبدأ بأسرته ووطنه ونسبه. ثم أورد المحقق آراء المؤرخين والجغرافيين في بلدته تيس، وأردف ذلك بذكر عناصر ثقافته وبيئته العلمية. ويشير المحقق إلى أهمية الكتاب لما تواتر من الإشارة إليه في مراجع الأدب كالمعدة ووفيات الأعيان وغيرهما. وحاول المحقق أيضاً تحديد زمن تربيته لتأليف الكتاب وذلك بالرجوع إلى خلوه من بعض القصائد المتأخرة التي أدرجت في ديوان المتنبي بعد رحيله من بغداد. ثم يتكلم محمد يوسف نجم عن رأي علماء عصره في ابن وكيع ومصادر نظريته في السرقات الأدبية وانكائه على آراء أبي العباس أحمد بن محمد الدارمي المصيص في عيوب شعر المتنبي. وأخيراً يصف محمد يوسف نجم منهجه في التحقيق والمخطوطات التي اعتمد عليها.

أما في تحقيق المتن فقد اتبع محمد يوسف نجم الطرائق المعروفة في استخراج الاختلافات بين ما في المخطوطة والأخرى أو الكتاب المحقق وكتب أدب السرقات الأدبية الأخرى أو كتب الأدب عامة. كذلك أشار إلى المادة المتأثلة في المصادر وعرف ببعض الأعلام وخرّج الأبيات الشعرية. ويخصص المحقق الجزء الثاني من (النصف) للنصوص التي أخل بها الأصل، ولتخريج الأشعار، كما يضع فيه الفهارس العامة للكتاب.

التاريخ والجغرافيا

سيلا، عبد القادر محمد/ المسلمون في السنغال، معالم الحاضر وآفاق المستقبل. — الدوحة: رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، ١٤٠٦هـ، ١٨٤ ص (كتاب الأمة — ١٢).

لا تزال المعلومات الموثقة المبنية على وجهة نظر إسلامية فيما يتعلق بحاضر الإسلام في القارة الإفريقية فقيرة في مقابل زخم المعلومات المكتوبة بلغات غير العربية والتي وضعها أفراد من غير المسلمين، لذا فإننا نفرح بأي كتاب يصدر حاملاً ما يوضح موقف الإسلام المعاصر بأفلام مسلمين.

ومن هنا تأتي أهمية هذا الكتاب الذي يتحدث عن المسلمين في السنغال والذي وضعه مسلم سنغالي هو عبد القادر سيلا.

ويبدأ الكتاب بتقديم لعمر عبيد حسنة وضح فيه فقر المعلومات عن القارة والاعتقاد فيما يكتب عنها على مصادر كنيسية إضافة إلى إبراز جانب من مشكلات الإسلام في القارة الإفريقية ونشاط الحركات التنصيرية ثم تأتي مقدمة المؤلف وبعدها فصول الكتاب التي كانت على الشكل التالي:

- الفصل الأول: المعطيات الجغرافية والبشرية.
- الفصل الثاني: طرق انتشار الإسلام في غربي أفريقيا.
- الفصل الثالث: الاستعمار وانتشار الإسلام في السنغال.
- الفصل الرابع: بعض خصائص الإسلام في السنغال.
- الفصل الخامس: حركة الاستعراق.
- الفصل السادس: المستقبل المنظور للمنظمات الإسلامية.

ثم خاتمة الكتاب التي يقول فيها الكاتب: «بعد الصفحات السابقة حاولت رسم لوحة تعكس صورة معتقدات وتنظيمات المجتمع التقليدي ومدى التأثير بينه وبين الدين الإسلامي، وبأن جلياً أن كفة الميزان رجحت لصالح الإسلام....»

(Accumulation ratio) الدواء في الجسم. ويتطرق الفصل الخامس للآليات التي يتخلص الجسم بها من الدواء وحركة الطرح البولي (Urinary excretion) له، كما يتناول أيضاً حركة استقلاب (Metabolism) الدواء وطرق تعيين ثوابت سرعات (Rare constants) هاتين الآتين. ودرس في الفصل السادس العوامل المؤثرة في استقلاب الدواء وطرحه عن طريق الكليتين وارتباطه ببروتين الدم، كما تناول فيه الطرق المتبعة في تعديل الجرعة (Dosage adjustment) بحسب السن وحسب الوظيفة الكلوية. أما في الفصلين السابع والثامن فتطرق بإيجاز في أولهما حركة الدواء حسب نموذج الحجرتين (Two-compartment model) واللامترات المستعملة في هذا النموذج وطرق تعيينها، أما في الثامن فتطرق حركة الدواء اللاخطية (Non-linear pharmacokinetics) ومفاهيمها والمعالجة الرياضية لها.

هذا وقد أضاف ملحفاً في نهاية الكتاب حول استعمال تحويلات لابلاس (Laplace transforms) في حل معادلات تفاضلية (Differential equations) مستعملة في علم حركة الدواء وبما جاء على لسان الكاتب قوله

«وما كان علم حركة الدواء يبنى على المبادئ الرياضية لعلم الحركة (Kinetics) ويتضمن إيجاد حل معادلات تفاضلية تعبر عن العمليات التي يخضع لها في الجسم عند تناوله، فكان لا بد لنا من العرض للاشتقاق الرياضي لهذه المعادلات مما قد لا يتماشى مع الخلفية العلمية للقارئ الكريم، لذا فقد توخيت الإسهاب في هذا الاشتقاق ليسهل على الطالب أو القارئ الكريم استيعابه والإحاطة به».

وإيماناً مني بأن تصبح المواضيع المتناولة في هذا الكتاب معلومات مجردة جافة صعبة الاستيعاب من قبل الطالب الكريم، فقد حرصت على إعطاء وحل بعض الأمثلة العملية التي قد تواجه الطبيب عند معالجته لمرضه أو الصيدلي عند ممارسته لمهنته في المستشفى. كما أضفت في نهاية كل فصل تمارين يقوم الطالب بحلها بناء على ما استوعبه من الفصل. والعديد من هذه التمارين كنت قد ساهمت في تدريسها مع الدكتور رونالد سوشاك أستاذ علم حركة الدواء في كلية الصيدلة — جامعة مينيسوتا. وقد سمح لي مشكوراً باستعمالها في هذا الكتاب».

الأدب

ابن وكيع التنيسي، أبو محمد الحسن بن علي/ كتاب النصف للسارق والمسروق منه في إظهار سرقات أبي الطيب المتنبي. تحقيق: محمد يوسف نجم. — الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٤٠٤هـ — ١٩٨٤م. (السلسلة التراثية — ٨). مجلدان.

براعة أبي الطيب المتنبي سافت إليه أعداء كثيرين من الشعراء والنقاد. فإن لم يكن للنقاد غرض في اتهامه بالسرقة، كتبوا كتبهم لإرضاء الأمراء والوزراء الذين كانت لهم على المتنبي ضغائن وحزازات، ولهذا يقولون إن ابن وكيع التنيسي أيضاً ألف كتابه هذا بتحريض من الوزير ابن حنزياء. وهنالك من الكتب التي حصصت لتوضيح سرقات المتنبي كما يزعم أصحابها رسالة صاحب ابن عباد في (مساوى المتنبي)، و (كتاب الوساطة) للقاضي الجرجاني و (كتاب الموضحة) للحاتمي. أما ابن وكيع فقد برز له ابن جني وكان صديقاً للمتنبي. ومنافحاً عنه فألف رسالة في الرد على كتاب ابن وكيع وسماها (النقض

كتب حديثة

ابن فيروز ، أحمد بن يوسف/ رسالة في تاريخ اليمن ، مطالع النيران .
دراسة وتحقيق : محمد عيسى صالحية . — الكويت : مجلة دراسات الخليج
والجزيرة العربية بجامعة الكويت ، ١٩٨٤م ، ١٣٥ ص .
الكتاب هو الثالث عشر في سلسلة إصدارات مجلة دراسات الخليج والجزيرة
العربية من الكتب ذات العلاقة بالجزيرة العربية أو مناطقها المختلفة التي تكونت
فيها حكومات مستقلة .

ومطالع النيران كما يقول المحقق يعتبر الوحيد الذي اعتنى بسير أعلام من بني
النظري بتوسع وشمول وهو يبدأ بعلم ٩٥٢ هجرية ، كما أن الجانب الاقتصادي
والاجتماعي حظي بنصيب لا بأس به في هذه الرسالة ، إذ فصل فيه المؤلف
الحديث عن بناء السواقي وعمارة سدود المياه والسبل والمناهل وتعمير المساجد
وتوسيعها وبناء القصور في صنعاء ونعز مع الاهتمام بأمور الحياة اليومية الدقيقة
مثل ارتفاع الأسعار وانخفاضها وعوامل ذلك وأسبابه وأخبار الجراد والطاعون
الذي اجتاح اليمن سنة ٩٦٥ هـ .

وكما يشير المحقق فإن من الممكن الاستفادة من هذه الرسالة في دراسة الفكر
السياسي الإسلامي في القرن العاشر الهجري إذ أولت جانب الحاكم وسياسة
الرعية اهتماماً واضحاً ، فقد حاول المؤرخ أن يوضح المهام الملقاة على عاتق الحاكم
تجاه الرعية من خلال وصفه لسياسة الوالي العادل . ونعني للوالي الجائر الظالم وما
سيؤول إليه أمر كل منهما .

وقد قدم المحقق للكتاب بدراسة مطولة عرض فيها لأهميته ومنهجه ووضع
النسخ التي اعتمد عليها في التحقيق ، وألحق بآخر الكتاب مراجعه ومصادره
وفهارس مختلفة تبين على الاستفادة منه في نقاط محددة .
المسلم ، إبراهيم/ رحلتني مع العقليات . — الرياض : الجمعية الدينية
السعودية للثقافة ، [١٤٠٤هـ] ٢١٨ ص (المكتبة السعودية — ١٥) .

سبق للمؤلف أن وضع كتاباً عن العقليات : رحلتهم وتقلباتهم ، وهو في
كتابه الثاني هذا يمرض لنا رحلته معهم بصفته أحد أبناء العقليات .

فينتحدث عن عاداتهم وتقاليدهم وطرق تجارتهم ، وقد قسم الكتاب إلى
فصول ، قدم في الأول نبذة تاريخية عن المذنب والقرى وموارد المياه التي مر بها أو
أقام فيها وبدأ بمدينة بريدة ، ثم يتحدث في نقطة مستقلة عن جانب من حياته
ونشأته ، ينتقل بعدها إلى توضيح مكونات الرحلة ثم بدايتها وأن ذلك كان في
عام ١٣٦٤م ويصف في بقية فصول الكتاب الأخرى أحداث الرحلة بشكل
تفصيلي .

«وصحوت في الصباح الباكر على صوت عبد العزيز الشقيان ولم تظهر
الشمس في هذا اليوم وتوضأت للصلاة ، ثم تناولت القهوة والشاي وبعضاً من
(الكليجاء) الفطير ، شاهدت الوالد حول البئر هو والعريس ، تركت الحيام إلى
حيث يقفان وعلى المورد ، وجديتها يسلمون أحد الأعراب على ستة من
الخراف وشيء من السمسم ..» .

الكتاب يضم معلومات طريفة عرضها الكاتب في أسلوب بسيط مقصم
بالصدق والخشوع إلى أيام لا تعود .

يوسف ، محمد خير ومضان/ لقمان الحكيم وجكمه . — دمشق : دار
المصطفى ، ١٤٠٤هـ — ١٩٨٤م ، ١٩٥ ص (سلسلة أعلام قرآنية —
١) .

في مقدمة الكتاب التي جعلها المؤلف بعنوان (قصة .. وهدية) يوضح علاقته
بالموضوع والتي تعود إلى مرحلة الشباب المبكر حيث بدأ صلته بالقراءة والكتابة
وكيف أن صديقاً له اقترح عليه ذات يوم جمع حكم لقمان .

ويوزع المؤلف كتابه بعد ذلك إلى فصول خمسة تعرض فيها لقضايا ذات
صلة بموضوع كتابه هنا على النحو التالي :

الفصل الأول يتحدث فيه عن الحكمة فأشار إلى أنها عُرفت منذ الفجر الأول
للتاريخ ، نادى بها أصحابها وتلقفتها الآذان ورددها الألسن وسجلتها القلوب
وذلك لأنها الغناء الروحي الذي يبحث عنه الإنسان كما أنها دواء ما أصاب داء
إلا شفاؤه ونور يشع بين ثبابا العلوم فيهدي السبل للضال ويقوم السلوك
للتسرف .. ورسالة إنسانية نطقت بها أفواه حكماء عارفين غسلت نفوسهم
من أمراض القلوب ويرجع بعد ذلك إلى التوحي إلى معنى الحكمة في اللغة فيورد
لنا جملة من التعاريف ثم يظهر ربط الحكمة بلفظ الجلالة ، وبالقرآن الكريم ،
وبين لنا نماذج من استخدامات لفظ الحكمة في القرآن الكريم إذ وردت في
آيات قرآنية كثيرة من مثل «ويعلمهم الكتاب والحكمة» ، «ادع إلى سبيل
ربك بالحكمة والموعظة الحسنة» ، «يؤتي الحكمة من يشاء ، ومن يؤت
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً» .

أما كيف يصبح الإنسان حكيماً فإن المؤلف يرد على ذلك في طرح جاء على
الصفحات من ٢٩ حتى ٥٨ ، ويستخلص نقاطاً لمن يرغب في الوصول إلى هذه
المنزلة مثل :

- معرفة الله تعالى .
- التحلي بفضائل الأخلاق .
- مخافة الله .
- الاستقامة .
- الصمت وترك فضول الكلام .
- عدم الإفراط في أمور الدنيا .
- محادثة الناس على قدر عقولهم .

ويناقش بعد ذلك قضية كيفية تقبل الحكمة؟ فيرى أنه ليس كل من يقال
عنده الحكمة يتقبلها ، بل ربما يحكم واستشر الجاهل بكلام الحكيم العالم ..
ولكي يتقبل النفس الحكمة فإن المطلوب أن يتعد الإنسان عن الأمراض المنصبة
للقلب لأن القلب الذي فيه نزعة شر لا يتفد إليه نور الحكمة .

ويعالج في الفصل الثاني شخصية لقمان الحكيم ويجهله بعنوان (الخلاف في
شخصية لقمان) فيبدأ بتحديد موضع الخلاف وسيبه ويذكر أنه سيجد على
مصادر إسلامية لتوضيح شخصيته ، وهو ما فعله في الفصل الثالث الذي جعل
عنوانه «لقمان الحكيم» حيث أكد فيه أنه شخصية حقيقية ونقد هنا جملة من
الآراء التي حاولت أن تجعل منه شخصية غير حقيقية . وفي هذا الفصل بين لنا
مهمته وأوصافه ويكشف عن جوانب من حياته العائلية وبعض الأحداث البارزة
في حياته كما يناقش الآراء التي أثيرت حول كونه نبياً أم حكيماً .

- أما الفصل الرابع فقد جعله عن حكم لقمان ووزعه على نقاط منها :
- جملة لقمان .
- حكم لقمان لابنه .
- حكمه الطبية .
- حكمه العامة .
- حكم مترجمة .

وكان الفصل الخامس والأخير بعنوان تفسير الآيات (١٢ — ١٩) من سورة
لقمان .

والكتاب على صغر حجمه طريف في مادته وموضوعه يستحق القراءة
والنقاش .

مناقشات وتعليقات

الدكتور قلبية واختيار المتع

محمد مصطفى هدارة

أستاذ في قسم اللغة العربية

كلية الآداب — جامعة الإسكندرية

نضطر إلى قراءته من المتعالمين (المستأذنين) حتى أذكر قول المتنبي (معتذرا إليه) :

فقلقلك باهمم الذي قلقل الحشا . . . قلاقل عيسى كلهن (قَلْبِيلَة)
هكذا ولج قلبية الميدان بعد أن استلأم واكسني دروعا واهية
النسيج ، وشرع سيفها كهما ، وزججا بلا سنان . ولم يجد جودا ولا
بغلا فركب على حمار أعرج ، وهو يظن أنه فارس الفرسان . ولم يستح
أن يكتب تحت اسمه (أستاذ النقد الأدبي والبلاغة) . وهذه الأستاذية
التي بها يتدبر ويتنوع ويأكل خبزها بجبته ، هي أعجب أستاذية
منحتها اللجنة العلمية الدائمة لوظائف الأستاذة بائجلس الأعلى
للجامعات التي أشرف بعضويتها منذ سنين طويلة . إذ جرى لأول مرة
اقتراع سري على منح قلبية درجة الأستاذية بعد استفادته مرات
الرسوب بقرارات من الكتب التي لا تساوي ثمن الورق الذي طبعته
عليه . وفي كل مرة كانت اللجنة بإجماع الآراء تلفظ تلك الأعمال .
وإزاء هذه الظروف الإنسانية ، منح قلبية الأستاذية بصوت
واحد - غفر الله لصاحبه - زيادة على أصوات المعارضين الذين كان
المستوى العلمي حجته ، وليست العوامل الإنسانية . ولعل كنت
أشد الناس إحساسا بخطر هذا القرار ، إذ لا يكفي أن تمنع الجهل عن
طلبتنا في جامعاتنا ، بل ينبغي أن نمنعه عن الطلبة في كل الجامعات
العربية .

ومن المؤسف أن أضطر إلى الخوض في مثل هذه الأمور التي كان
ينبغي أن تبقى مستورة ، شأنها شأن العورة ، وقد ظلت كذلك
سنوات ، لولا أن صاحبها قد شاء أن يفضحها ، وحاشا لقلبي أن
يتناول أمورا شخصية ، بل هي أمور علمية موضوعية تنفصل تماما عن
ذات صاحبها الذي يستوى عندى مع أى طالب غير نابه من الألواف
الذين درسوا على ، ولم يثمر فيهم علم ، ولم تُجِدْ مُثُل ، وهم أهون
على في أنفسهم من قلامة ظفر ، ولا يعلق بذكريهم غير اسم
حائل ، أو سحنة زائلة . وسوف أحاول فيما يأتي أن أوضح أمورا أثار

بعد عودتي من زيارة إحدى جامعات المملكة العربية السعودية في
نهاية شهر شعبان المبارك ، اتصل بي زميلي وصديقي الأستاذ الدكتور
محمد عاطف غيث عميد الكلية وسألني عن كاتب سعودى اسمه
(قلبية) أرسل إليه نسخة من مقال يسبنى فيه سبا مقدعا ، ولم
أكن قد اطلعت على ذلك المقال بعد ، فنفيت له ظنه بأن الكاتب
سعودى ، وقلت له : ليس في السعوديين ولا في غيرهم منحرف الفكر،
مقدع القلم يتهم على أساتذته أو من هم في حكم أساتذته (برغم
أنفه) ، بل هو متعاقد مصرى أنهى دراسته العليا بأخرة من عمره ،
وأوصدت في وجهه أبواب الجامعات المصرية الكبيرة التي تأبى أن
تضم البغاث ، فظل يضرب في مهامه الغرب والشرق ، وفي غفلة من
الزمن آوته إحدى الجامعات الإقليمية ، وظل يتقدم بسقط الكلام فيما
يسميه بأعماله العلمية ، وكان من حظي وحظ الدكتور محمد زغلول
سلام أننا اشتركتنا في تقويم هذه الأعمال وفي رفضها لسوء مستواها
العلمي ، فكان ما رأيت من حقده الأسود ، وذلك الهجاء المقذع
الذي لم يكتبه بنشره في مجلة ، بل راح يبحث به إلى الناس ليلزمهم
قراءته ، وهو يظن - في حدود إمكانياته العقلية - أن مكانتي العلمية
التي بنيتها على مدى ثلاثين عاما ، بكتبي وبحوثي ومقالاتي ومحاضراتي ،
يمكن أن تنهز بترهات عقل مشوش ، أخفق في الترقية إلى درجة أستاذ
ثلاث مرات ، ولا يذكره أحد بأى عمل من أعماله إلا بكل سوء
واشمزاز . إن صاحب هذا الهجاء المقذع الذي لا يفرق بين الموضوعية
العلمية والتهجم على الناس لغيباب المنهج العلمي عنه ، لا يعلو أن
يكون طالبا استفد مرات الرسوب ، وحين لفظته جامعته لم يشأ أن
يصلح من نفسه ، وينمى قدراته ، ولكنه فكر في الانتقام .

ثم وصل إلى عدد (عالم الكتب) العدد الأول من المجلد السابع
الصادر في رجب عام ١٤٠٦ هـ / مارس ١٩٨٦ وقرأت المقال
وقلت : بعد عام كامل من ردى العلمى على قلبية - أجلك الله -
الذى ما إن ذكره بغناء كتبه التى فرض على الزمان قراءتها ضمن ركام

حيث أغراضه : المديح والهجاء ، وثناء الأشخاص ، وثناء المدن ، والزهد ، والتصوف ، والغزل ، إلى آخر هذه الأغراض ، دون أن يخرج في حديثه عن ذكر بعض الأشعار ، وحصر أسماء الشعراء الذين قالوا في هذا الغرض أو ذاك . وحين يتعرض الباحث لموضوع المدح - على سبيل المثال - وهو غرض رئيسي في أي بلاط أدبي ، لا يتجاوز حديثه صفحات معدودة ، وتقتصر نماذجه على شعر ابن رشيق وحده ، لأن غيره تولى جمع ديوانه ونشره .

ثم أتى الباحث إلى النثر فقدم له بسطور تافهة يقول فيها : (هو قسيم الشعر في الأدب الإنشائي ... ومن أعجبنا نهرهم فرصدناه لهم ...) ثم يبدأ في ذكر رسائل من أعجبه منهم . ويعرج بعد ذلك على ما أسماه النثر الوصفي ، أي النقد الأدبي ، فركز حديثه على كتاب العمدة لابن رشيق ، والسبب في ذلك واضح كل الوضوح ، فما أكثر من كتبوا عن ابن رشيق وكتابه . وأضحت بمحورهم فيها مباحا لقلقية .

وبالغ الباحث في أحكامه مبالغة يعف قلبي عن وصفها ، فمن ذلك مثلا قوله بأن الفاطميين حكموا من البلاد الإسلامية أكثر مما حكم العباسيون !

وفي هذا الكتاب الذي صدر منذ سنوات قليلة لا نجد ذكرا لنشرة المنجي الكعبي لكتاب « اختيار المتع » ، ولا نشرة سواء من اللاحقين ، الأمر الذي يدل على جهل قلبية بكل هذه النشرات التي يزعم في رده بأنه راسخ في علمه بها . وغريب أن يهاجمي قلبية لإشرافه على تحقيق كتاب « اختيار المتع » غافلا عن رأيه الخطير الفطير في أنه « هدى كامل المبد » ، ولا يهاجم الدكتور عبد العزيز الأهواني الذي أشرف على تحقيق الكتاب قبل ، بعنوانه المتفق عليه ، وهو « اختيار المتع » ، ولكن نزول الغرابة حين نعلم أن قلبية ليس لديه ثأر عند الدكتور الأهواني - رحمه الله - ، فالهدف في الموضوع المثار لا يمت إلى العلم بصله . وينال قلبية من الأستاذ الدكتور محمد زغلول سلام ، وهو في مكانة أستاذه - شاء أم أوى - فيتهمه بالجهل والتقصير والسرقة الأدبية ، وهذا السبب لا يستغرب صدوره من قلبية في حق أستاذ كتب رأيه العلمي الصحيح في الغناء الذي حمله قلبية إلى اللجنة العلمية باسم الانتاج العلمي ، وفشل في إحراز الترقية ثلاث مرات متتالية ، وكان يمكن - لولا رقة عواطف الأساتذة - ألا ينهاها حتى تطوى صفحته .

ولا نستغرب أيضا إقذاعه في سبي ، فقد نسب إلى في مقاله (العلمي) : السقوط ، والانفلات ، وعدم الانضباط ، والسخف الفاضح ، والمنطق الأعوج الأهرج ، وأتسى أهرج مهرج ، وأهرف بما لا أعرف ، وغير ذلك مما رمته به أورام حقده الخبيثة .

قلقية حولها غبار أفكاره التي لا تلبث أن تلويها سخرية قارئيه . إن رسالة المنجي الكعبي التي تمت مناقشتها في عام النكسة ١٩٦٧ م ، لم يسمع بها أحد ، لانشغال الناس بهموم وطنهم في تلك الفترة الكئيبة من حياة الأمة العربية . ثم نُشر هذا العمل المجهول بعد إحدى عشرة سنة في تونس ، التي لا تكاد تصل مطبوعاتها إلى مصر ، ولم يسعدني الحظ بالاطلاع على الكتاب إلا مصادفة ، بعد أن كان تلميذي محمود شاكر القطان الذي أشرف على بحثه في الموضوع نفسه قد أوشك على الفراغ منه . وقد أوضحت من قبل كل الظروف التي صاحبت هذا العمل ، وضربت أكثر من مثال له حدث ويحدث حتى الآن في كل الجامعات ، فكم من موضوعات سبق أن سجلت ونوقشت في جامعة ، ثم أعيد بحثها ومناقشتها في جامعة أخرى ، ولا غرابة في ذلك ولا بأس ، ولا يحتاج الأمر إلى كل هذه العنطنة الفارغة إلا الحاجة في نفس قلبية . أما هذه الحاجة فهي أنه كان قد شرع في تحقيق مخطوط « اختيار المتع » الذي يصر وحده على أنه « هدى كامل المبد » ، وهذا شأنه وشأن من يصدقه ، وأعلن عن ذلك في واحد من كتبه صدر في السبعينات ، ولم يكن له علم قط بعمل المنجي الكعبي ، إذ لم يشر إليه أية إشارة ، بل إن كتابه (البلاط الأدبي للمعز بن باديس) الذي يعد نموذجا لتفاهة البحث العلمي ، بحديثه المطول عن الدولة الفاطمية بالمغرب ، وسرده أسماء خلفائها وأشكالهم وتاريخهم ، وثرثرته فيما لا جدوى منه عن رؤساء الصنهاجيين الذين سبقوا المعز بن باديس ، بما لا يخرج عن كونه محض تاريخ مشوه ، وتراجم مقبورة ، وتلك المادة التي ينفر منها منهج البحث تشكل الفصل الأول من هذا البحث . أما الفصل الثاني فقد تحدث فيه عن أدباء البلاط في عهد المعز بن باديس ، وقد شاء أن يذكرهم مرتين بحسب أسنانهم ، وكان الأجدر بالباحث أن يصنفهم تصنيفاً فنياً من حيث اتجاهاتهم الأدبية ليكون للدراسة عمق ما ، بدلا من هذه السطحية التاريخية التي أقام عليها الباحث منهجه في هذا الكتاب . ولم يتعد جهد قلبية في هذا الفصل حدود نقل تراجم هؤلاء الأدباء ، وقد ترجم لسته وخمسين أدبياً منهم ، وطالت تراجمه لمن ظهرت عنهم كتب ودراسات حديثة ، من أمثال ابن رشيق والقزاز والحصري . وقصرت تراجمه لمن لم يجد كتباً تدبرهم ، لينقل عنها كدأبه في كتبه ، فاكثفي في (عتيق المذحجي) بأربعة أسطر نقلها عن كتاب (شعراء القيروان) .

وتحدث الكاتب في الفصل الثالث من هذا الكتاب عن نوعي الأدب في بلاط المعز بن باديس ، والنوعان اللذان ذكرهما هما : الإنشائي (ويضم فيه الشعر والنثر) ، والوصفي ، ويعني به النقد . وفي ضوء هذا التقسيم الشاذ بدأ الباحث يتحدث عن الشعر من

أستاذ من أعضاء اللجنة العلمية .

ثم يتبجح قلقيلة بأنه منذ عشر سنوات كان رئيساً لقسم اللغة العربية ووكيلاً لكلية التربية بجامعة المنصورة ، ويتساءل - في غفلة هي من سماته - ماذا كنت أنا وقتها ؟ وأود أن أقول إن أمثال قلقيلة عشرات بل مئات غمر أسمائهم علي ولا تعلق بذكري ، وليس هناك ما يدعو إلى معرفتهم ، فهم ليسوا أهل علم ولا فضل ولا مودة ، أما أنه كان يتولى هذين المنصبين الفخمين وهو أستاذ مساعد يقبل أيادي أعضاء اللجنة العلمية لترقيته ، فهذا شيء لا ينبغي أن يكون موضع فخره ، لأنه لا يحدث في جامعة مصرية كبيرة أن يتولى أستاذ مساعد رئاسة قسم أو وكالة كلية ، ويقتصر ذلك على الجامعات الإقليمية اقتداءً بالمثل الشعبي (نصف العمى ولا العمى كله) ! وأما تساؤله (الذكي) فليس لي رد عليه لأنني لا أريد أن أعدد مناصب علمية أو إدارية شغلها عن جدارة واستحقاق ، ولأن مثل لا يُعرف بالمنصب ، بل يُعرف بالمنصب به ، ويكفي أن أقول له إنني في تلك الفترة التي يتذكرها قلقيلة كأنها شبح زال ، كنت أحكم على أعماله العلمية بالرداءة والاعطاط .

وأما ما يدعيه قلقيلة بأنني أغبطت بمفجعه الذي لم تصل إلي نسخة من ناشره ، بل قرأته من نسخة وصلت إلى تلميذي الدكتور محمد زكريا عناني الذي سبق أن فضح جهل قلقيلة في كتابه (النقد الأدبي في العصر المملوكي) بمقال نشرته مجلة الثقافة (العدد ٤٧ أغسطس ١٩٧٧) فقد سخر من قلقيلة (نصير العصر المملوكي) الذي دافع عن المماليك بجهالة لا يُحسد عليها ، وحشر ضمن نقاد العصر المملوكي حازماً القرطاجني وكان الأندلس كانت من ممتلكات المماليك ! وعُدَّ شيخ الإسلام ابن تيمية من نقاد هذا العصر ، لأن له في كتاب الإيمان فصلاً في أن (دالة الإيمان على الأعمال حقيقة لا مجاز) ، وأهل في الوقت ذاته نقاداً مشهورين في ذلك العصر مثل ناصر الدين شافع بن عساكر ، وكتابات نقدية مهمة لا يتسع المقام لعددها .

أما تخليطه في أسماء الأعلام والكتب فيدعو إلى العجب ، فصاحب (خزانة الأدب) عبد اللطيف البغدادي بدلاً من عبد القادر البغدادي ، وكتاب (توشيع التوشيع) للصفدي يسميه (توشيع الترشيح) ! ويجهل أنه مطبوع . ويماري في عنوان كتاب مشهور وهو (الحجة في سرقات ابن حجة) فيدعي أنه (الضجة في سرقات ابن حجة) تماماً مثل مماراته في عنوان كتاب (اختيار الممتع) .

ويحاول قلقيلة في رده (العلمي المذهب) أن يمد قامته القصيرة فيفسد ما بيني وبين صديقي وزميل عمري الأستاذ الدكتور محمد زغلول سلام ، وهو في ذلك شديد الغفلة ، فاختلف الرأي العلمي

أما وصفه لردى بأنه غير موضوعي ، وتخطئته لي فهما أمران لا يتيحهما له قدراته العلمية التي نعرفها حق المعرفة . وأما أنني أنقص شخصية الخطيئة ، وأنتى لم أرزق ما أحسد عليه ، إلى آخر ما سطره حقله الأسود الذي انقمر بقيعته من جرح قديم ، فلا أود عليه إلا بقول المتنبي : وإذا أتت مذمتي من

وأما وصفه لي بأنني أتناول (الآخرين) بلساني أو بقلبي ، فمحملة لا مذمة ، لا يحسن قلقيلة إدراكها ، ذلك أن الآخرين الذين يشير إليهم قلقيلة هم أدعياء العلم والجهلة ، والمنحرفون ديناً أو خلقاً أو فكراً ، وهم وحدهم الذين يخوض في أعمالهم دون أشخاصهم قلبي منذ أكثر من ثلاثين عاماً ، وسيظل هذا القلم مشرعاً ضد هؤلاء (الآخرين) حتى يشاء الله ، وأما تناول باللسان ففرية حقد يطلقها من يقر بعدم مجالستي له مرة واحدة .

وأما وصف قلقيلة لنفسه الأمانة بالسوء ففيه الكثير الذي يدعو إلى السخرية ، فهو صخرة الأعشى التي توهم الوعول قرونها حين تنطحها ، ولكنه نسي أن تلك الصخرة (الرملية) قد أنحى عليها علماء أعلام بمعاول فكرهم حتى أحالوها تراباً تذله الأقدام . وأما الوعول وقرونها فهي تعيش في خياله الذي يحتاج إلى طبيب من علماء النفس لإعادته إلى حالته الطبيعية .

ويليس الرجل غير رذائه حين يصف اهتمامه بتراث المغرب العربي ، وهو لا يدري أية نكسة علمية أصيب بها المغرب العربي في دراسته عنه ، وقد ضربت مثلاً بكتاب له يوضح أبعاد هذه النكسة ، ومما يزيد في عمقها أن قلقيلة - كما يدعي - أشرف على عشرين رسالة في جو المغرب (المشيع ببخار النقد) . ولا أشك في أن هذه الرسائل لم تخرج عما وصفها به مشرف الشمال الإفريقي فهي ليست إلا (بخارا) . وأما مشاركاته - فيما وراء الديار - في جامعة الملك سعود منفرداً أو مشتركاً في الإشراف على الرسائل ، فأمر ينبغي أن يوقف على الفور ، كما لا أريد أن أفجع قلقيلة بعدد الذين أشرفت عليهم وبأسمائهم على امتداد الوطن العربي ، لأنني لست في مجال تنافس معه في ذلك ، (ولا مستوى الدر والبحر) ، وهو أمر لا يقلد على الإحساس به مادام يفخر بإشرافه على عشرين رسالة (في بخار النقد) ! .

ويحاول قلقيلة أن يجعل لنفسه مكاناً بين الأساتذة المعروفين المشهود لهم بالعلم ، فالدكتور رمضان عبد التواب صديقه وقد ذهب لزيارته في مكتبه حين كان عميداً لأداب عين شمس ، (وروايته الكاذبة عنه نفاهاً لي الدكتور رمضان جملة وتفصيلاً ، وسوف يرد عليها كما وعدني في تعقيب يبعث به إلى المجلة) . وكان يزور الدكتور حسين نصار في مكتبه حين كان عميداً لأداب القاهرة ، وهو الذي قدمه لي ، ولم يذكر قلقيلة أنه إنما كان يحيى في هذه الزيارات ليتسول ترقية إلى درجة

الأفراح» . أرايت مثل هذا السحر القليل الذي من البلاغين فاستحالوا نقادا : ثم نراه يعد من النقاد من لم يعرفوا بالنقد قط من أمثال ابن تيمية وابن قيم الجوزية وابن لنكك البصري وهو شاعر مضبور ! ونراه يجهل تماما الأصول النقدية والبلاغية عند الأعلام الكبار من أمثال الحاتمي والزعشرى والفخر الرازى وغيرهم ، ويحاول أن يعرض للنظريات النقدية الحديثة فينكب على وجهه لجهله أية لغة أجنبية ، ولصعوبة فهمه لهذه النظريات حتى في ترجمتها العربية ، فهو يستخدم (المعادل الموضوعى) دون إدراك لما يعنيه . وأما ذكره لأسماء الأعلام الغربيين فعجب من العجب ، فما من اسم واحد صحيح ، ومن أمثلة جهله المخزى أنه كتب (لاسل أبركرومى) فأسقط لاسل وظن أن أبركرومى يعنى الأب والابن فسماه A. Crompy (هكذا) ! وقد نقل الباحث (الأمين) رأى القاضى الجرجاني فى السرقات من كتابى (مشكلة السرقات فى النقد العربى) دون إشارة . كما اعتمد على الدراسة المقارنة التى أجريتها فيما يتصل بقضية السرقات بين النقاد العرب ونقاد الغرب فى كتابى المذكور اعتادا كليا فيما سماه (نقد أدبى مقارن) .

وتحت عنوان (السرقات الأدبية) أكثر النقل من كتابى دون استحياء ، مع ذكره له فى الهامش مرة مقابل إغفاله مرات ومرات . ومن أمثلة ذلك ما نقله عن إدواردز ، وهو منقول عنى بنصه ، ألقه بكلام منقول عن لامرتين ، وادعى أنه نقله من كتاب (تيارات أدبية) لإبراهيم سلامة ، فجمع إلى السرقة التلغيف والتزوير . وأما معرفته بالمعروض فتتضح فى نقله بيت حسان بن ثابت : لا أسرق الشعراء ما نطقوا . بل لا يوافق شعرهم شعري فأضاف كلمة (به) خطأ فى نهاية الشطر الأول .

فكيف يدعونى قليلة لتعلم الفصاحة ودقة القول من كتبه ، وهذه بعض سوءاتها ، حقا : إذا لم تستع فقل ما شئت . ويعطيل قليلة ويعيد فى موضوع رسالة محمود شاكر القطان وهو يجهل تاريخ تسجيلها ، وبذلك يفقد الدليل الذى يمكن أن يستند إليه فى مناقشته التى لا تخرج عن كونها لجاجا ومهاترة .

ونعجب لادعائه وجود قانون لتسجيل الرسائل وهو : « ألا يكون الموضوع قد سبق تسجيله فى كليته أو فى أية كلية أخرى ، وألا تكون قد أخذت به درجة علمية من جامعته ، أو من أية جامعة أخرى مصرية أو عربية » . وهذا القانون بنصه من مخترعات قليلة ، يريد أن يبنى عليه قضية حيث لا قضية . وتسجيل بحث لم يسبق تسجيله مسألة عرفية ، ويمكن إعادة بحث أى موضوع سبقت دراسته مرات ومرات . إذا تبين للأستاذ المشرف وجود قصور فيه من أية ناحية ، وخبرة الأستاذ الذى أشرف على عشرات الرسائل التى تتجاوز

يبنى وبين الدكتور زغلول فى أى موقف لا يفسد مودتنا العميقة ، ولا تقدير كل منا للآخر ، وما أبعد قليلة عن شأو علم الدكتور زغلول . ولتعد إلى النشرات الثلاث لكتاب (اختيار المتع) : المنجى ، زغلول ، القطان ، لنقول إن الحكم بالتطابق بينها ، ذلك الحكم الذى أصدره قليلة ، لا يصدر إلا من غير بصير بما يقرأ ، أو صاحب هوى متحامل ، أو عسير الفهم . والكتب بين أيدي الناس وهم قادرون على كشف زيف الحكم القليل .

والإصرار على أن اسم الكتاب « هدى كامل المبدى » يدل على أن قليلة لا يصدق إلا نفسه - برغم صفارها وصفرها - بإزاء الشنيطى وعلماء الجامعة المشهود لهم ، وفيهم المرحوم الدكتور عبد العزيز الأهوانى الذى أشرف على بحث المنجى الكعسى ، دون أن يتطرق إليه الشك فى عنوان الكتاب .

ومن المخزى أن يصف قليلة مقاله (هدى كامل المبدى) الذى نشر فى عدد رجب ١٤٠٥ هـ فى مجلة (عالم الكتب) بأنه مكتوب « بعلمية بحتة وبموضوعية مطلقة ، وبعيدا بعيدا عن الأهواء والضغائن » ، ويكذب ذلك جملة وتفصيلا ما سقته من أدلة ، وقليلة لم يصدر فى كل ما كتبه إلا عن موجدة وضغينة وحقد وتحامل . أما رده الأخير فيصفه بأنه « هادف ومنصف » ، ولا شك أنه يعنى أنه حقق هدفه بما يظنه انتقاما وإدراك ثأر ، وأنه انتصف لنفسه ممن يظنهم أعداء وهم فى الحقيقة مرشدوه وهذاته . وما أبعد الإنصاف والموضوعية عن مقال فيه هذا الحشد الهائل من السباب الذى ضربت له الأمثلة ، وفيه هذا القدر الهائل من السخافات والجهالات ، وهى علامة مسجلة لكل ما يحطه قليلة . وقد عنى الرجل نفسه عاما كاملا وهو يتجمع ويتحفز للرد ، واستنطق لذلك دواوين الشعر وكتب البلاغة والنحو والمعاجم ، ليبس فى صورة المتعالم الذى يستطيع أن ينقد فصاحة قولى وصحة بياى ، وقد حشد - يعلم الله - من الأقوال والشواهد ما لا يحسن فهمها أو حتى قراءتها . وقد بلغ من تعالاه أنه يجملنى على كتاب له اسمه (سملك لين تمر هندى) أقصد (مقالات فى الترية واللغة والبلاغة والنقد) ، لأتعلم منه الفصاحة وسداد القول ، وسبحان من (أستاذ) قليلة بغير علم أو كتاب ! وقد سبق أن قرأت لهذا القليلة كتابا بعنوان (دراسات فى النقد الأدبى والبلاغة) لو دُرُس لطلبة الجامعة لاحتجنا أن ندخلهم مدارس نحو الأمية ، فهو يتخبط فى فهم العلاقة بين النقد والبلاغة ، ويحشر البلاغيين وكتب البلاغة الخالصة فى زمرة النقاد والنقد الأدبى : كالفزوينى وكتابه « الإيضاح » ، ويحمى بن حمزة العلوى وكتابه « الطراز » ، وابن الأثير الحلبي وكتابه « جوهر الكنز » ، وابن أبى الإصبع وكتابه « تحرير التحرير » ، والبهاء السبكى وكتابه « عروس

جامعة في التهجم دون دليل .
وبعد فأننا لا أرى نفسى فوق الناس ، ولم يعرف الكبير يوما طريقه
إلى - كما يدعى قلقيلة في تبجح هو جزء من تكوينه العلمى الواهى -
وكل ما أود أن أقوله لصاحب البذاءات والجهالات أن يكبح جماح
نفسه المغيظة ، ويكفكف من غلواء قلبه الذى لا يعرف طريق
الصواب ، وأن يتنبه إلى وجود تلازمة لى في كل مكان حتى بين زملائه
من الأساتذة في جامعة الملك سعود ، هم من العلم والفضل والخلق
بحيث لو أدرك شيئا منه لخر صعبا ، ولو رفع أحدهم قلبه ليرد غائلة
قلقيلة وقد تنكب طريق العلم والحياء ، ولجأ إلى البذاءة والتطاول
لألقمه حجرا ، والله المستعان على (مستأذى) هذا الزمان ، الذين
يصدق عليهم قول الشاعر :

كاهن يحكى انتفاخا صولة الأسد .

المائة وإحاطته الكاملة بكل ما يجري من بحوث لا في الجامعات العربية فحسب ، بل في الجامعات الأجنبية أيضا ليست بحاجة إلى شهادة مستنفذ مرات الرسوب لها أو عليها .

ومن قبيل المهاترة في رد قليقة اعتراضه على أن أكتب مقدمة كتاب القبطان قبل صدوره بتسعة أشهر ، ومعلوم لكل من له مسكة من عقل أن الكتاب يستغرق طبعه أحيانا سنوات لا شهورا ، بحسب إمكانات المطبعة ، أما أن أكون قد كتبت مقدمة للرسالة وليس للكتاب (و فرق عظيم بين الأمرين) فظن يدل على أن صاحبه بعيد عن معاناة الإشراف على الرسائل ومعرفة أصوله ، فليس هناك مشرف يكتب مقدمة لرسالة طالبه .

فإذا جئنا إلى مباحثة قلبية في اطلاع القطان على تحقيق الدكتور زغلول سلام . وفي أن تحقيق المنجى الكعبي كان بمنى عن تحقيق الكتاب مرة أخرى ، وجدناها مباحثة تثير الاهتمام ، وتدل على رغبة

صدر حدیثاً

عن : دار ثقيف للنشر والتأليف

ص.ب. ١٥٩٠ الرياض ١١٤٤١

کتاب :

« ذاتية السياسة الاقتصادية الإسلامية وأهمية الاقتصاد الإسلامي »

تأليف : الدكتور محمد شوقي الفنجري

« طبعة ثالثة مزيدة ومنقحة »



A quarterly journal devoted to all aspects of the book concern of the Arab World including publishing, reviews and bibliographies, published by Thekal Publishing House.

- Contributions should be addressed to the Editor-in-chief.
- Subscriptions and advertising, please communicate the Administration, P. O. Box 1590 Riyadh, Saudi Arabia
- Subscription : S. R. 100 including postage.

مركز تحقیقات کتب و نشر اسلامی

Editor - In - Chief

YAHYA M. SA'ATI,

ALAM AL-KUTUB Tel. 4788833

P. O. Box 1590, Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia.



مكتبات تهامة

تقدم من منشورات دار الرفاعي للتسوعة

— سلسلة الشعرية :

- في عيون الليل
- وبأثني
- من رباعياتي
- الموانئ التي أبهرت
- رباعيات مختارة
- قلب على الرصيف

- للأستاذ محمود عارف
- للأستاذ عبد الرحمن رفيع
- للأستاذ محمد سعد العامودي
- للأستاذ أنس عثمان
- للأستاذ إلياس فضل
- للأستاذ أحمد سالم باعشيب

— سلسلة توارخ مكة :

- إعلام الطماء الأعلام
- بناء المسجد الحرام

- للشيخ عبد الكريم القطبي
- تحقيق الأستاذ أحمد محمد جمال
- الأستاذ عبد العزيز الرفاعي
- الدكتور عبد الله الجبوري

— سلسلة في السيرة النبوية :

- الجوهرة في نسب النبي
- وأصحابه العشرة

- تأليف أبي عبد الله محمد
- بن أبي بكر الأمازيغي اللساني
- التحرير بالبري
- تحقيق وتعليق الدكتور محمد التونجي

مركز تحقيقات كلية علوم راسدي

— سلسلة دراسات في الصحافة الأدبية :

- الزيات والرسالة

للدكتور محمد سيد محمد

— سلسلة المكتبة التراثية :

- التذيل والتذييب على نهاية
- الغريب
- لباب الأعراب للأفراييني

- للإمام السيوطي تحقيق :
- الدكتور عبد الله الجبوري
- تحقيق الأستاذ بهاء الدين عبد الرحمن

— سلسلة أمهات الكتب :

- المثل السائر لضيياء الدين
- بن الأثير

- حققه وقدمه وتولى طبعه :
- الدكتور أحمد الحوي
- الدكتور بدوي ضانة

• الفلك الدائر لابن أبي الحديد :

- حققه وقدمه وتولى طبعه :
- الدكتور أحمد الحوي
- الدكتور بدوي ضانة

للدكتور عبد الحليم عيسى العيني

— سلسلة مدن ومعالم :

- الطائف ودور قبيلة نقيب
- العربية

— سلسلة الطبقات :

- الطبقات السنية في تراجم
- الحنفية لفي الدين التميمي

تحقيق الدكتور عبد الحليم عيسى

— سلسلة مذاهب وفتاوى :

- الاشتراق بين الموضوعية
- والافتعالية

للدكتور قاسم السامرائي

المركز الرئيسي:
جدة : الحمراء - شارع الأندلس
مندوق بريد رقم : ٨٩٦٣
تليفون : ٦٤٤٤٤٤٤ / ٦٥١٩٩٨٨

تباع هذه الكتب
جميعها في كافة
مكتبات تهامة المنتشرة
في مختلف أنحاء المملكة